

جامعة أم القرى

مكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

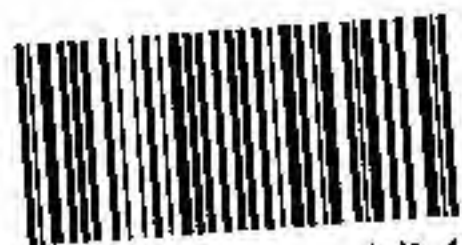
قسم الدراسات العليا الشرعية
 فرع العقيدة

فَرْعُ الْعَقِيدَةِ

فان لا يلهي الله شيئا

15/11/2015

مکانہ المرافین المسیحیۃ والاسلام



3. 1. 2. . . . 1727

درجۃ المآخضین

مقدمة من الطالب

سعدیہ محمد ابو مزینہ



اشراف

الله سافو الكونر عدد حبيب العلي ابراهيم

العام الدراسي ١٤٠٧ / ١٤٠٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا »

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ »^(١)

(١) سورة النساء الآية (١)

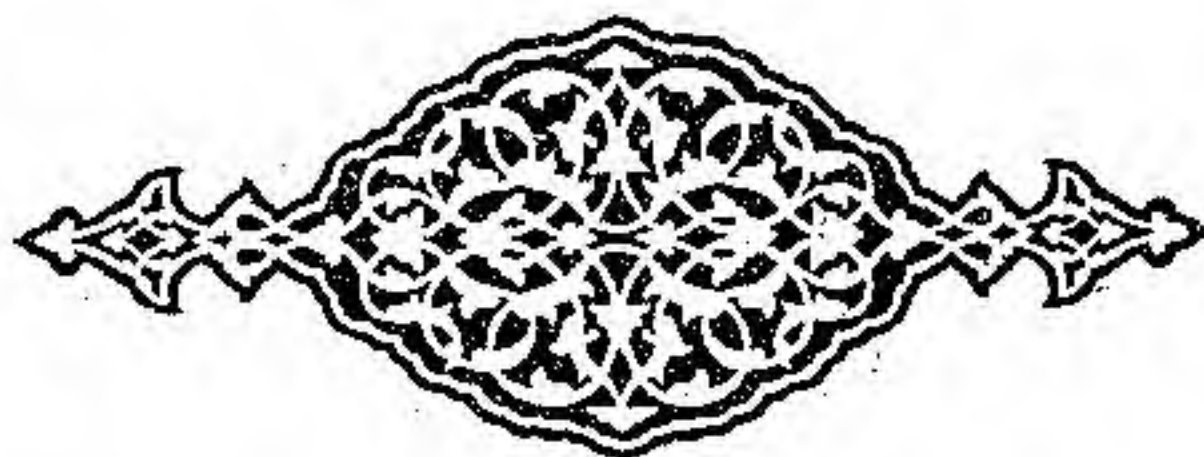
(٢) سورة الروم الآية (٢١)

الاِهْتِدَاءُ

إلى المسلمات المؤمنات ، إلى أولئك اللاتي أنعم الله
عليهن فنشأن في بيئة إسلامية مؤمنة بما جاء من
عند ربهم .

إلى أمي التي هي مثل كثير من أمهات الجيل المؤمنات
وهبن كل جهودهن وإخلاصهن في رعاية الزوج والأبناء
فكان لهن الفضل العظيم في غرس المثل العلي
المستفاد من تعاليم الإسلام !

إلى هؤلاء جميعاً : أهدى هذا البحث



شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له وحده على توفيقه ، لإبراز هذا البحث وإتمامه .

ثم إنني لمدينة ببائع الشكر والاحسان الأستاذ الجليل الدكتور / محمد كمال جعفر الذي طوق عنقي بجميل معاونته وتشجيعه في اختيار الموضوع الذي يعتبر بحق أحد مواضيع الساعة - كما كان له الفضل الأول في مساعدتي لإعداد مادة البحث ، وعلى الأخص ما يحتويه الباب الأول من البحث .

كما أتوجه بعميق الشكر ، والتقدير لأستاذي الفاضل : الدكتور صلاح عبد العليم إبراهيم . لما كان لأفكاره البناءة ، وملاحظاته الدقيقة في إعداد ، وتصنيف المادة العلمية لهذا البحث . فقد كان لها أكبر الأثر في ظهور البحث على النحو الذي عليه . ولا يفوتني أن أقدم عظيم الشكر إلى كل المسؤولين في جامعة أم القرى ، وأمناء ، وموظفي المكتبات في الجامعة وإلى من ساعدني في إتمام هذا البحث .

وما توفيقى إلا بالله ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والعلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد :

فقد خلق الله الناس من نفس واحدة وخلق منها زوجها .
قال تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا " . (١)
وقال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (٢)

انها لنعمة كبرى على الانسانية أن أمتن الله عليها بدين الإسلام . فهو الدين الذي تكفل لمن ينتمى إليه بكل معاني العزة ، والعدل ، والسعادة في الدارين . وليست هذه مجرد دعوى تلقى جزافا ، أو مجرد عبارة انشائية ، أو خطابية تجري على الألسنة . وانما هي حقيقة واقعة سجلها التاريخ على امتداد الزمان ، والمكان حيث نرى هذه المعاني قد تجسدت في واقع المجتمع الإسلامي في م——دته الأول . (٣)

- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة النساء ، الآية (١) |
| (٢) | سورة الروم ، الآية (٢١) |
| (٣) | عبد الملك بن هشام توفي عام ٢١٣هـ ، السيرة النبوية ، حققها وخطها ، مصطفى السقا ، الطبعة الثانية ، دار النشر شركة مكتبة ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، أمين دويدار ، صور من حياة الرسول ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، سعيد حوى ، الاسلام ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . |

لقد حرر الإسلام أول ماحرر قلوب ، وعقول البشرية من الشرك بالله ، فلا يستحق العبادة معبود إلا الله ، وما لأحد على أحد من سلطان ، إلا سلطان الله . قال تعالى : " ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض ، والشمس والقمر والنجوم والجبـال والشجر ، والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء؟ " (١) وقال تعالى : " ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغـدو والآصال " . (٢) فلا حكميه لغير الله سبحانه وتعالى ، وليس لأحد فـعل على أحد إلا بالعمل الخالص لوجه الله ، ولا مرء في ذلك .

لقد جاء الإسلام في الوقت الذي كانت فيه الشعوب تتفرق إلى طبقات ، بين المقدسين والمنبوذين .

جاء الإسلام في الوقت الذي كان يدور فيه الجـدال حول " المرأة " : أهى ذات روح ، أم لا روح فيها ؟ وكان ذلك في زوها . (٣)

جاء الإسلام معلنا مبدأ المساواة . ليكون كل شيء واضحاً جلياً . وذلك حيث قرار وحدة الجنس البشرى . في المنشأ ، والمهـير ، والمساواة بين البشر في الحقوق ، والواجبات .

لقد قضى الإسلام على المعتقدات الباطلة ، مع إعلـان

(١) سورة الحج ، الآية (١٨)

(٢) سورة الرعد ، الآية (١٥)

(٣) د/مطفي السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، الطبعة

الخامسة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ص ٢٠-٢١ ، محمد

عبدالمقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور ، الطبعة

الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٤ .

الحق في كل أمر من حياة البشرية ، وفي حياة المرأة بعفة خاصة .
فقد وصلت مكانة المرأة في الاسلام إلى درجة أن الله قد
سمع شكاوها من فوق سبع سموات .^(١) وإلى أن يقرأ عليها جبريل السلام
من الله عز وجل .^(٢)

لقد رسم الإسلام للمرأة طريقا وسطا يتمشى مع طبيعتها ،
ويلائم تكوينها الجسمي ، والوظائف التي خلقها الخالق من أجلها .

هذا ، ورغم خلود رسالة الإسلام ، وإمامة " محمد - صلى
الله عليه وسلم - " . للأجيال البشرية عبر العصور . إلا أن فتنة
من الناس فلتت عن الهدى المبين باغواء من الشيطان الرجيم ، وإتباع
للهوى ، فتمردوا على تعاليم الإسلام ، وآدابه .

ومن هؤلاء : بعض المسلمات اللاتي أفترتن بالبريق الزائف
لخضارة الغرب ، إذ نسين أو تناسين إسلامهن ، وما قدم لهن الاسلام
من مبادئ سامية ، نسين ، أو تناسين ماضي أخواتهن ، ومكافأتهن
ودورهن العظيم ، تناسين أنهن مسلمات ، ولهن الإستقلال الذاتي ،
ولسن تبعات لفتاة الغرب .

لقد نلن عقب هذا النسيان ، أو التناسي الخسران المبين ،
والقلق النفسي بعدم الرضا والاستقرار على حال .

(١) قال تعالى : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها -
وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع عليم " .
سورة المجادلة ، الآية (١)

(٢) الإمام أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري ، توفي سنة ٢٦١هـ
محيي مسلم ، ج ١٥ ، بشرح الإمام الحافظ الأوحدي محي الدين
أبو زكريا يحيى ابن شرف (٦٣١-٦٧٦هـ) الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ -
١٩٧٢م ، ص ١٩٩ .

ألم يأتك نبأ تلك العيحات المدوية ، التي تنادى كذباً بأنها تهدف إلى الرفع من مكانة المرأة وإعطائها الحقوق المفقودة .

لقد تميز هذا العصر ، بعصر الدعاية . وللدعاية أثر عظيم على تفكير كثير من الناس نظراً لكثرة وسائلها ، وسهولة وصولها لجميع أفراد المجتمع . وقد لعبت هذه الدعاية على لسان أعداء الإسلام دوراً خطيراً في قضية المرأة حيث حجت عن عقول بعض الناس حقوقاً نالتها المرأة منذ أربعة عشر قرناً . في ظل الإسلام . بل إنهم يعلنون ظلماً وعدواناً . أن الدين هو العقبة التي تقف في طريق المرأة ، ويتناسون الجيل الذي صنعته مبادئ الإسلام ، وتعاليمه المقدسة .

لقد زعم المغرضون أن الإسلام دين صحراء يعلح للبادية ، ولا يعلح للحضارة ، وينفع في بيئة خامة ، وزمن معين . وهو زعم باطل لا يصدر إلا عن حاقد على الإسلام والمسلمين ومن الأمور المحزنة ولع بعض النساء المسلمات بالتقليد ، والتبعية العمياء لفتاة الغرب لدرجة فخريه . تجعل القلب يتفطر حسرة وشفقة ، وذلك بالمناداة تبعا للمرأة الغربية (بالحرية ، والمساواة) . بالمفهوم الغربي الذي يعنى الخروج على تعاليم الشريعة السمحة . فخروج منهن متبرجات مبتذلات خارجات على الفضيحة . مستهترات بالعفّة ، والطهر ، ناقيات على الحجاب .

أراد الإسلام أن تكون المرأة جوهرة معونة ، وأبت المرأة الخارجة على آدابه إلا أن تكون سوقاً مبتذلة للعيون الشهوانية .

ان القرآن مازال يدوى صوته في الأذان قولاً من الرب الحكيم في محكم التنزيل : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى

أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما" (١) كما قال تعالى :
" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم
إن الله خبير بما يفعلون " (٢)

لقد أنطلق هوؤلاء من تلك الفوايط ، إلى تلك الحريضة
الهمجية . بل إلى العبودية لهوى النفس ، وسلطان التقليد .
ولعل أخطر ماتواجه المرأة المسلمة ، هو خروجها على العبادى
التي تحدد علاقتها بالرجل ، بموجب ما جاء في الشريعة الإسلامية
لقد انطلقت تلك الميحات الشريرة من دعاة " الاستعمار
والتبشير والمسيونية " حيث يهدفون بذلك إلى هدم المجتمع الإسلامي
من أجل السيطرة العامة . (٣)

ومن أبناء هذه الأمة الذين نعت عقولهم على مفاهيم مزيفة
من أخذت أقلامهم المأجوره . تطالب بما يسمونه بحقوق المرأة ،
ومن عجب أن هذه العقول تشقت ، وتعلمت ، ولكنها كانت أوعى
لعلوم وثقافة غير أصيلة تطالب بتطور الإسلام ، دين أكمل ،
وخلصة الشرائع السماوية . وتدعو إلى مدنيات براقة وحضارات
مقوتة .

نعم لقد فهموا الإسلام فهما مبتورا أو فهما سيئا .

(١) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)

(٢) سورة النور ، الآية (٣٠)

(٣) أنور الجندي ، حركة تحرير المرأة ، دار الانصار بالقاهرة ،

د/عمر سليمان الأشقر ، المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم

الطبعة الثالثة ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

وكان لتلك المفاهيم آثارها الخطيرة على المرأة المسلمة ،
فقد استغل المأجورون والمبهورون بحضارة الغرب والمفللون فعسف
عاطفة المرأة وجهلها بحقوقها وبدينها وماوقع في وهمها • أن نهوض
أمتها لا يتم إلا إذا سلكت مسلك نساء الغرب • وفات هؤلاء جميعاً
أنوادى الاسلام الحُصْب المخضر لا يترعرع في جنباته النبت الغريب
وأن بحرهِ الصافي لا تكدره محاولات المعكرين المكدرين الذين تعامسوا
عن الحقيقة الأزلية وهي : أن القرآن له حماية خاصة دون غيره من الكتب
السمائية وأن الأمر خارج عن طاقة مخططاتهم ، فأى قوة في الأرض تقف
أمام هذه القدرة الجباره ؟

قال تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (١)

ودونك فئة أخرى من أتباع هذه الأمة الأبرار هبت تدافع
عن الإسلام ، تدافع عنه • لتزيل الأكنة عن القلوب الغافلة
وتعزق الحجب المختلفة ، دفاعاً عظيماً عن الحق •

وكثير ماكتب في هذا المقام • للإيفاح بما حظيت به
المرأة من حقوق في ظل الاسلام ، ولبيان ما تميزت به تعاليم هذا
الدين عن غيره من السمو بمكانة المرأة والمحافظة على كرامتها •

ولاشك أنه كان لهذه الحركة الفكرية أثر فعال في نفوس
الكثيرات لذا كان من واجبي أن أشارك في هذا العمل ، وذلك
لمشاهدتي لواقع بعض الأخوات ، وكيف أصبحن يلقين بأنفسهن إلى
التهلكة ، ولغيرتي على هذا الدين الذي أعطى المرأة كل ما لها ،
وكرمها ، ولكن الكثيرات قابلن ذلك بالجحود والنكران إنهن

لاحدى الكبر في هذا الزمان .

انطلاقا من ذلك رأيت أن اساهم بجهدى المتواضع فأدلى
بد لوى في هذا الباب لأروى نفوسا ظامئة إليه مستعينة بالله .
ثم بمن سبقنى فيه على قدر ما يعمل إلى علمى من اطلاع ، وبعثون
من المشرف الذى له الفضل العظيم في هذا المقام الجليل .

وإذا كانت الأشياء تتميز بأفدادها فإن هذه الأطروحة
ستكون دراسة مقارنة بين مكانة المرأة في المسيحية "كما هي على يد أتباعها
وبين " مكانة المرأة في الاسلام " بمصدره الصافي من القرآن الكريم وسنة الرسول
- صلى الله عليه وسلم - وذلك حتى تزيد هذه الصفحة وضوحا
واشراقا .

ومن ثم جاء عنوان هذا البحث " مكانة المرأة بين
المسيحية والاسلام " ، ونظر المالحق الديانة المسيحية من تحريف ،
وتبديل وما يميز به الإسلام من حفظ الله له من التحريف ، والتبديل ،
فاننى قد آثرت أن يكون الحديث عن مكانة المرأة في بابين
منفصلين هما : " مكانة المرأة في المسيحية " ، " ومكانة
المرأة في الاسلام " . حتى لا يختلط التشريع الاسلامي الصافي
بالتشريع المسيحي المحرف .

وفي ضوء هذا جاءت خطة البحث على النحو التالي :

تمهيد : يتضمن فكرة عامة عن مكانة المرأة في حياة البشر .

(الباب الأول)

- مكانة المرأة في المسيحية -

- | | | |
|--------------|---|---|
| تمهيد | : | المصادر المقدسة المسيحية : |
| الفصل الاول | : | أصول العقيدة المسيحية المتملة بمكانة المرأة . |
| الفصل الثاني | : | جزاء الخطيئة |
| الفصل الثالث | : | الرهبانية المسيحية وأثرها على الاخلاق . |
| الفصل الرابع | : | مكانة المرأة في الاسرة المسيحية |
| الفصل الخامس | : | التربية الخلقية للمرأة المسيحية . |
| الفصل السادس | : | تعليم المرأة . |
| الفصل السابع | : | الحقوق الاقتصادية للمرأة |

(الباب الثاني)

- مكانة المرأة في الاسلام -

- | | | |
|--------------|---|--|
| تمهيد | : | مصادر التشريع الاسلامي . |
| الفصل الاول | : | الاصول الاسلامية لمكانة المرأة |
| الفصل الثاني | : | مكانة المرأة في الحياة العامة . |
| الفصل الثالث | : | مكانة المرأة في الاسرة . |
| الفصل الرابع | : | حجاب المرأة واختلاطها بالرجال (التربية الخلقية للمرأة) . |
| الفصل الخامس | : | تعليم المرأة . |
| الفصل السادس | : | الحقوق الاقتصادية للمرأة |
| الفصل السابع | : | سمو التشريع الاسلامي بمكانة المرأة |
| الخاتمة | : | وتتضمن النتائج العامة للبحث . |

وبعد : فإننى إذ أقدم هذه الرسالة لأدعى أننى قد بلغت
الكمال فالكمال لله وحده والخطأ من طبيعة البشر . وأدعو
الله سبحانه وتعالى أن يجعل من عملى هذا علما نافعا ينتفع به
المسلمون والمسلمات . إنه سميع الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين .

.. ..

تمهيد :

منذ بدء الخليقة (منذ أن هبط آدم عليه السلام وزوجه " إلى الأرض) والمرأة هي المرأة نصف البشرية ، وإذا رجعنا البصر إلى مادون في تاريخ البشرية . أدركنا ما للنساء فيه من مكانة ، وشأن عظيم . بل هن في الواقع المعلموس ، والحقيقة المعادة الأولى لحضارة الانسانية ، قديما وحديثا .

فهى ، الأم ، والزوجة ، والأخت ، والابنة

فكم كان لها من دور عظيم في حياة العظماء .

وفيما يلي نماذج للمرأة توضح هذه الحقيقة نكتفـي

بما يقعه علينا الذكر الحكيم من مواقف مشرفه لهن :

- ١- من النساء الغفليات في تاريخ الانسانية السيدة هاجر " أم اسماعيل - عليه السلام - " فكانت هي التي تكفلت وحدها برعاية وليدها في أقسى ظروف حرجه . وذلك عندما تركه أبوه "إبراهيم" وأياها ، بواد غيـر ذى زرع " (١).

قال تعالى : " ربنا إني أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع

عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " . (٢)

(١) د/عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) مقاله شخصية المرأة فى

القرآن من كتاب : مكانة المرأة فى الأسرة الاسلامية ، المركز

الدولى الاسلامي للدراسات والبحوث السكانية ، جامعة الازهر ،

مطبعة الكيلانى ، ص ١٣٤ .

(٢) سورة ابراهيم الآية (٣٧) .



فقد ترك سيدنا " ابراهيم " زوجته ، وابنه بواد غير ذى زرع
بمكة ، ذلك المكان العوحش ولما نفذما عند السيده هاجر وابنهـــــــــــــــــا
من ماء وغذاء . راحت تهزول ساعية بين العفا ، والمروة ، المرة
بعد الأخرى . لعلها تجد من هنا أو هناك علامة أو أثر للحياة
حتى شاء الله فأنبثق الماء من نبع زمزم .

وشب سيدنا " اسماعيل " حتى اصطفاه الله مع أبيه . ليرفع
القواعد من البيت العتيق . (١)

قال تعالى : " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم " (٢)

آراد الله أن تسمع الدنيا هذه الأم (الأمة المنبـوذة)
ولاراد لمشيئته فإذا بها تدخل التاريخ الدينى بما كابـدت
من هموم أمومتها ، فصار مسعاها من أجل ولدها ، بين العفا
والمروة شعيرة دينية من شعائر الحج . (٣)

ذلك الاحتفال الدينى السنوى من قديم الزمان ، حيث
يسعى ملايين المسلمين بين العفا والمروة ، مهرولين سبعة
أشواط احياء لذكرى الأم التى سعت هناك تكريما لأمومتها
في وضعها السامى . (٤)

٢- ومن يجهل دور الثلاث النسوة في نجاة " موسى عليه

(١) د/ عائشة ، شخصية المرأة في القرآن ، ص ١٣٥

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٢٧)

(٣) شخصية المرأة في القرآن ، ص ١٣٥ .

ملاحظة : أنظر لما جاء من احتقار لهذه الأم في : سفسر
التكوين ، الامحاح ١٦ ، كما جاء في المعتقد اليهودى المحرف .
(٤) شخصية المرأة في القرآن ، ص ١٣٥ .

السلام " فأمه عليه السلام كان لها بارادة الله وتوفيقه وحفظه
الفضل في نجاته من العذبة .

قال تعالى : " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت
عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رآدوه إليك وجاعلوه
من المرسلين" (١)

فقد استجابت بقوة ايمانها ، وثقتها في الله ، حيث
أتبعت وحى ربها ، ووعدا الله ولم يخلف وعده . (٢)

ب - وأما امرأة فرعون : فرعون الذي جاوز المدى في التنكيل
ببنى اسرائيل ، اذ يذبح أبناءهم ليقتل على نسلهم فقد الهمهم
الله فقالت كما ورد في الكتاب العزيز : " وقالت امرأة فرعون
قرت عين لي ولك ولا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا وهم
لا يشعرون " . (٣)

تلك المرأة التي ضرب الله بها المثل في الاخيار
عن علو شأنها .

قال تعالى : " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ، ونجني من فرعون وعمله ، ونجني
من القوم الظالمين " . (٤)

ج - وأما " أخت " موسى عليه السلام " - فقد تحدث القرآن
عن دورها حيث قال تعالى : " وقالت لأخته قصيه فبهرت به عن جنب

(١) سورة القصص ، الآية (٧)

(٢) عصمة الدين كركر ، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، الشركة
التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩م ، ص ١٥٠ -

(٣) سورة القصص ، الآية (٩)

(٤) سورة التحريم ، الآية (١١)

وهم لا يشعرون ، وحرمننا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناها إلى أمه كسى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون " (١)

٣- ومن يجهل " مريم العذراء " التى بدأ تاريخ المسيحية بها تلك البتول التى أمطفاها الله على نساء العالمين .
قال تعالى : " وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين " (٢)

وحسب الأمومة فخرا ومجدا أن جعلها الخالق عز وجل وابنها آية من آياته في محكم التنزيل . قال تعالى : .. وجعلناها وابنها آية للعالمين . (٣)
قال تعالى : " قال إني عبد الله اتبائن الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدى ولم يجعلنى جبارا شقيا " (٤)

٤- أما النماذج الدالة على دور المرأة في تاريخ الإسلام فهى : عديدة وكثيرة ، نكتفى منها بما يأتى : السيدة " خديجة بنت خويلد " أم المؤمنين وأول من أسلم وآمن بدعوة الإسلام وليس بالأمر العابر أن يكون أول من يحظى بالإسلام ويقر به امرأة !

ارأيت كيف عملت على حفظ الإسلام حين قوت من قلب الرسول

-
- (١) سورة القصص ، الآية (١١-١٣)
(٢) سورة آل عمران ، الآية (٤٢-٤٣)
(٣) سورة الانبياء ، الآية (٩١)
(٤) سورة مريم : الآية (٣٠-٣٢)

في قولتها التي حفظت في كتب السيرة ، وغيرها . حينما رجس من غار حراء .

عن عروة بن الزبير " أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها قالت . دخل - أي الرسول صلى الله عليه وسلم - على خديجة فقال زملوني ، زملوني ، فزملوه ، حتى ذهب عنه الروع ، ثم قال لخديجة : " أي خديجة ، مالي وأخبرها بالخبر ، قال لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة : كلا أبشرك فوالله لا يحزنك الله أبدا ، والله إنك لتعمل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها .

فقال له خديجة : أي عم أسمع من ابن أخيك ، قال ورقة بن نوفل : " يا ابن أخي ، ماذا ترى " ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رآه . فقال له ورقة : " هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم . " (١)

لقد كان للمرأة دور عظيم في الديانات السماوية

الثلث .

وفي ضوء تلك الحقيقة التي أوضحناها . فأى انتقاص من مكانة المرأة ، انما يرجع في معظمه الى انحراف الفكر البشري عن رسالات السماء . فكان من واجب المفكرين ، والمصلحين ،

(١) صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٩٧ - ٢٠٤ ، السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

أن يفكروا في قضيتها دائما على أنها قضية الأمة . ملتزمين فـي تفكيرهم حدود الشرائع السماوية . الا أننا حين نـمـعن النظر في تاريخ المجتمع الإنساني . نجد أن حياة النساء في معظم أدوار التاريخ قبل مجيء الاسلام ، يكتنفها ظلام دامس .

واليك بعض سجلات التاريخ التي انطوت على كثير من القوانين التي شرعت للنساء . فلن يجد الإنسان مايسـمـره ، إذ يرى نفسه أمام شبه إجماع عالمي على تجريد المرأة من مكانتها الطبيعية في الحياة العامة .

فقد كانت النساء عند الكثير من الأمم . تباع بـيـع السلع ، والحاجات والطابع الملحوظ عند الكثير . أن النساء ماهن الا موضع تمتع للرجال وانجاب العظماء . ولقد ظن الكثيرون أن الجهالة أم التقوى في عالم النساء . بل لقد بلغ بهم الامر لدرجة الشك والبحث في انسانيتهـا .

١- ألم يأتك نبأ أديان الهند الكبرى وتشريعها في حقوق النساء ؟ وحسبك في هذا المقام مثال واحد ، من تلك الحضارة العريقة في زمانها لوضع المرأة فيها آنذاك

يخبرنا تاريخ الهند عن حرق النساء مع جثث أزواجهن وقد ورد ذلك في تعاليمهم الدينية وهو (" يحسن بالزوجات أن تلقى نفسها على الحطب المعد لاحتراق جثة زوجها فكانوا اذا وضعوا الجثة على الحطب تتقدم الزوجة مبرقة فيميط البراهمـة " الكهان " برقعها ، وتنزع حليها وزينتها عنها ، وتوزعها على أقاربها وذويها ، ثم تفك صفائرها ويأخذ كبير البراهمة بيمنها ويدور بها حول الحطب ثلاثا ، ثم ترقى على الحطب فترفع رجلي زوجها الى جبهتيها إشارة الى خفوعها له ، وتتحول فتجلس عند رأسه وأفعه يدها اليمنى عليه ، فيغرمون النـسـار

ويحرقونها مع جثة زوجها ، وهم يزعمون أن ذلك يورثها النعيم
مع زوجها فتقيم معه في السماء خمسة وثلاثين مليون سنة ، وهي عدد
الشعر في جسد الانسان^(١).

٢- ومن حضارة الهند إلى حضارة الفرس . مهد الحضارة
الفلسفية ، ومما جاء في تشريع المانوية^(٢) (التي ظهرت سنة ٣٤٢م في
إيران) الدعوة إلى المحبة ، والنهي عن التباغض والتقاتل ، وحتى
يدوم ذلك أحل صاحب هذا المذهب بأن تكون النساء ، والأموال
مشاعة بين الناس ، مثل اشتراكهم في الماء والنار.^(٣)

٣- وفي حضارة الغرب في اليونان نجد المرأة قد خضعت
لنظام الوصاية الدائمة ، ومن أقوال كبار المفكرين (حيث أقوالهم
مكان الشرع) قول أرسطو : "بأن" المرأة للرجل كالعبد للسيّد ،
والعامل للعالم ، والبربري لليوناني ، وإن الرجل أعلى منزلة
من المرأة " و ("المرأة رجل غير كامل وقد تركتها الطبيعة
في الدرك الأسفل من سلم الخلقه ") .^(٤)

(١) عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، الطبعة

الاولى ، مؤسسة الرسالة : بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ١٣٨ .

عن : Inde avant Lapensee weligieuse de Chi : G.K.Fcuni

(٢) المانوية : نسبة إلى ماني ، وهو من الذين خلط بين تعاليمه
المجوسية والمسيحية فكانت موءلفه من تعاليم المسيحية وفلسفة
الفرس القديمة . وقد قال بإله النور ، والظلمة وإله الظلمة
الذي يتضمن آدم وحواء فكل مولود من هذا المزيج قائم بجسد
من المادة الفاسدة وبنفسين أحدهما شهوانية من إله الظلمة
والأخرى عقلية خالدة لأنها من النور الإلهي .

القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، مكتبة المحبة ، ص ٩٦-٩٧

(٣) د/احمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، دار النهضة

مصر للطبع والنشر ، ص ٤٩-٦١ .

(٤) محمد عبدالمقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور ، ص ٣٩ .

٤- لقد كانت الفتاة الرومانية كما يروى سجل تاريخها ———
أمتها " تبين لنا في وضوح ما هو ثمن العفاف وعفة النساء ،
غير ان الحالة الشرعية للمرأة الرومانية ظلت أدنى في المساواة من
الرجل فكان الاب يتصرف بابنته حسب رغبته وهو اه . فكانت
الفتاة الرومانية لاتترك بيت أبيها إلا من أجل ان تنتقل من
سلطان الأب إلى سلطان الزوج ، وهو مطلق الميدين في تسريحها ———
وتطليقها " . (١)

٥- وكم من النذر جاءت للإصلاح من وضع المرأة ، فلم تلبث
تلك التوجيهات السماوية أن تحرف وتبدل تبعاً للاهواء حتى تساير
الوضع الذي عليه القوم هنا وهناك .

ودونك الديانة " اليهودية والمسيحية " .
أرأيت : ما جاء عن المرأة في سفر " الجامعة " درت أنا
وقلبي لأعلم ، ولأبحث ولأطلب حكمه ، وعقلا ، ولأعرف الشئ
أنه جهاله والحماسة أنها جنون . فوجدت أمر من الموت للمرأة
التي هي شباك ، وقلبيها اشراك ، ويدها قيود . المالح قسداً
الله ينجو منها أما الخاطيء فيؤخذ بها " . (٢)

وحسبك من العهد الجديد في المسيحية . ما جاء به
" برلس " سيد المشرعين في المسيحية ، حسب زعمهم حيث قال : " ولكن
لست آذن للمرأة أن تعلم ولاتتسلط على الرجل . بل تكون فسي
سكوت . لأن آدم جبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يغولكن المرأة
أغويت فحصلت في التعدي " . (٣)

(١) عمر رضا كحاله ، المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، ص ١٧٧-١٨٦ .
(٢) سفر الجامعة ، الاصحاح (٧) (٢٥-٢٦)
(٣) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ١٢/٢-١٤

٦- ولقد أتاك نبياً استقبال بعض الآباء لبناتهم عند العُرب قبيل ظهور الاسلام . فقد سجل لنا التاريخ قسوة بعضهم على فلـذات اكبادهم عندما كانوا يقومون بوأد بناتهم في جاهليتهم . (١)

وقد حكى القرآن ذلك في قوله تعالى : " وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون " . (٢)

٧- ثم أتى امر الله بالحق المحكم .
والقرآن والسنة حافلان بالحديث عن مكانة المرأة حيث حوت نصوصها من ضمن ماحوت بالنساء من حقوق ، وما عليهن من واجبات . وذلك في تشريع أعز المرأة ، وكرمها ورفع من شأنها .

وتوالت الوصايا من الرسول صلى الله عليه وسلم " في حقهن ، ومالهن . و عليهن ، ووطد لهن اعتبارهن الانساني بجانب ماجاء من نصوص في الذكر الحكيم ، حتى أن آخر توجيهاته وميته الشاملة للوامر المهمة في حياة المسلم في حجة الوداع ، ومنها : وجوب رعاية حق النساء ، والعناية بهن .

عن عمر بن الأُخوص قال : " حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله واشنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قعة فقال : الا وأستوموا بالنساء خيراً فإنما هن عوان ^(٣) عندكم ، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، الا أن يأتين بفاحشة مبينه . فإن فعلن فأهجروهن

(١) المرأة في جميع الأديان والعصور ، ص ٥٤-٥٧ ، سنتعرض لهذه

القضية في الباب الثاني ان شاء الله بالتفصيل .

(٢) سورة النحل ، الآية (٥٨ - ٥٩) .

(٣) عوان . أى اشيرات .

في المضاجع ، وأضربوهن ضربا غير مبرح فإن أظعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا ، إلا أن لكم على نساءكم حقا ، ولنسائكم عليكم
حقا ، فأما حقكم على نساءكم : فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ،
ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون ، ألا وحققهن عليكم : أن تحسنوا
لهن في كسوتهن ، وطعامهن ."(١)

وظهر بموجب تعاليم الاسلام ، دور المرأة المسلمة
الفعال ، في المجتمع الاسلامي ، ونالت الأمة الاسلامية عزتها،
ومجدها ، القيم بين الأمم .

وهذا ما سوف نعلمه في عرض "مكانة المرأة بين
المسيحية والاسلام" ، بالتفصيل في هذا البحث .

(١) الامام الحافظ العربي المالكي (٤٣٥-٥٤٣) عارضة الاحوذى،
بشرح صحيح الترمذى ، ج٥، دار العلم للجميع ، ص ١١١ ،
قال حديث حسن صحيح .

الباب الأول

مكانة المرأة في المسيحية

تمهيد : المصادر المقدسة المسيحية

الفصل الأول : أصول العقيدة المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة

الفصل الثاني : جزاء الخطيئة

الفصل الثالث : الرهبنة المسيحية وأثرها على الأندلس

الفصل الرابع : مكانة المرأة في الأسرة

الفصل الخامس : التربية الخلقية للمرأة

الفصل السادس : تعليم المرأة

الفصل السابع : الحقوق الاقتصادية للمرأة

تمهيد :

نقدم في هذا التمهيد فكرة موجزة عن المصادر المقدسة للديانة المسيحية ويتمثل ذلك فيما يعرف لدى النصارى " بالكتاب المقدس " ، وهو يشتمل على قسمين " العهد القديم " ، و " العهد الجديد " ، وفيما يلي : تعريف موجز بكل منهما .

أ - (العهد القديم) :

" هو التسمية العلمية لأسفار اليهود ، وليست التسمية الجزئية من العهد القديم " (١) واعتمد اليهود في أسفارهم تسعة وثلاثين سفرا أطلق عليها في العصور المسيحية اسم العهد القديم Ancien Testament للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم ، التي اسطلقوا عليها اسم العهد الجديد Nou Vcau Testament هذه الأسفار التسعة والثلاثين أسفار مقدسة أى موحى بها. (٢) في اعتقادهم .

وهي تنقسم إلى المجموعات التالية :

أ - الأسفار التي يقال أن موسى - عليه السلام - كتبها وهي خمسة :

١ سفر التكوين: يعرف من هذا السفر الإخبار عن العالم في

(١) د/أحمد شلبي ، اليهودية ، ج ١ ، الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٣٨ .

ملاحظه : نجد الشيخ رحمه الله يخبر بأن الأسفار المقدسة " ٣٨ " اذ لم يذكر سفر " اسيتير " رحمه الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوى ، إظهار الحق ، ج ١ ، إخراج وتحقيق ، عمر الدسوقي ، مطابع الدوحة الحديثة ، قطر ص ٩٥-٩٦ .

(٢) المرجعين السابقين ، الامام محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، الطبعة الخامسة ، دار النشر الفكر العربى ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ٤٧ د/على عبدالواحد وافي ، الأسفار المقدسة ، ملتزم الطبع والنشر ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٢ .

عصوره الاولى ، من تكوين السماوات والارض (١) . والأجيال القديمة من قصة آدم وحواء ، بالتفصيل (٢) ومع الاخبار فيما بعد عن "نوح" ، والطوفان ، ونسل سام "أحد أبناء نوح - عليه السلام- الذي انحدر منه شعب بنى اسرائيل ، وخاصة "إبراهيم" ، و"اسحاق" و"يوسف" و " الأسباط " - عليهم السلام أجمعين - حسب رواية اليهود (٣) (٤)

٢- سفر الخروج : وسمي بذلك لحديثه عن خروج بنى اسرائيل من مصر (٥) وفيه قصة موسى ورسالته (٦) . وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه في صحراء سيناء (٧) . وفي هذا السفر الوصايا العشر التي أعطاها الله "لموسى" (٨) . واخبار عن "يهوه" إله بنى اسرائيل (٩) وما حدث منهم عند غياب "موسى - عليه السلام - لمناجاة ربه . (١٠)

- (١) سفر التكوين ، الاصحاح الأول ١-٧
- (٢) سفر التكوين ، الاصحاح الأول ٧-٢٤
- (٣) سفر التكوين ، الاصحاح الخامس ، يتحدث عن نوح - عليه السلام - ونسله الى آخر السفر الذى يتكون من خمسين اصحاحا .
- (٤) إظهار الحق ، ج ١ ، محاضرات في النصرانية ، اليهودية ، ج ١ ، الأسفار المقدسة .
- (٥) يبدأ بالحديث عن بنى اسرائيل الذين جاءوا الى مصر من الاصحاح ١٥-١٠ .
- (٦) يبدأ من الاصحاح ٣-١٥ وما بعده ، والاخبار عن فرعون ودوره في الرسالة .
- (٧) يبدأ من الاصحاح ١٦ - وما بعده ، والاخبار عن غضب الرب عليهم في الاصحاح ٣٣ .
- (٨) تبدأ هذه الوصايا من الاصحاح ٣٤ الاخبار عنها .
- (٩) ومن هذه النصوص التى جاء فيها اخبار عن "يهوه" إله بنى اسرائيل من الاصحاح ٩/٢٤
- (١٠) من الاصحاح ٣٢/١-٣٥ ويحتوى هذا السفر على ٤٠ اصحاحا

٣- سفر الاوين : ويتضمن هذا السفر كثيرا من الشريعة. (١)
السعودية . والوصايا والاحكام (٢) . والعقوبات . (٣)

٤- سفر العدد : وسمى بذلك لأنه حافل بالعدد والاحصائيات
عن قبائل بنى اسرائيل فهو استمرار لما ورد في سفر
الخروج ، وفيه كثير من التنظيمات (٤) . وبه حديث
عن حروب بنى اسرائيل. (٥)

٥- سفر التثنية : ومعناه الاعادة ، والتكرار (٦) . وفي
هذا السفر عرفت الوصايا العشر عرفا جديدا . (٧) وينتهي
هذا السفر بخبر عن وفاة موسى - عليه السلام - (٨) ودفنه
وبكاء بنى اسرائيل عليه .
هذه هي الاسفار الخمسة التي تنسب الى " موسى عليه

السلام " .

- (١) مثل ما جاء في الاصحاح ١٤-١/٢
- (٢) الاصحاح ١٢-١/٤
- (٣) الاصحاح ٨-١/١٢
- (٤) الاصحاح ٣٠-٢٨/١ والامثلة على ذلك كثيره في السفر
- (٥) الاصحاح ١٠-١/٢ الاصحاح ٣٢-٢٠/١١ الاصحاح ٢-١/٩
- (٦) مثل الاخبار عن الحروب التي خاضها بنى اسرائيل : الاصحاح ٩/٢ .
- (٧) الاصحاح ١/٨ الاصحاح ١/١١ وما بعدها
- (٨) الاصحاح ٣٤ ٦-٨ ويحتوى هذا السفر على ٣٤ اصحاحا .

ب - ومن أسفار " العهد القديم " ما يسمى : " بالأسفار التاريخية " . وهي اثنا عشر سفرا تعرض لتاريخ بني اسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين . وبعد استقرارهم في فلسطين وتفصيل تاريخ قضائهم ، وملوكهم ، وأيامهم والحوادث الهامة في تاريخهم وهذه الأسفار هي :

١- سفر "يوشع بن نون" : وأهم ما جاء فيه الاخبار عن الحيل التي سلكها للانتصار على الخصوم .

٢- سفر القضاة : وهو يتحدث عن بعض قضاة بني اسرائيل .

٣- سفر راعوث : نسبة إلى امرأة - هي جدة " داود " من جهة أبيه - ومما جاء فيه الحديث عن نسب " داود " .

٤- سفر صموئيل : الأول ، والثاني . نسبة إلى أحد انبيائهم .

٥- سفر الملوك : الأول والثاني ، ويتحدثان عن تاريخ الملوك الذين تولوا الحكم بعد القضاة .

ومن بينهم " داود ، وسليمان - عليهما السلام " .

٦- سفر أخبار الأيام : الأول ، والثاني ويتناول الأول سلسلة النسب من آدم إلى بني اسرائيل ، وتاريخ " داود - عليه السلام - " ويشمل الثاني : تاريخ " سليمان - عليه السلام - " ثم تاريخ بني اسرائيل بعد " سليمان " . فمعظم الأحداث فيه مكرره مع غيرهما من الأسفار .

١٠- سفر عزرا : ينسب سفر عزرا إلى عزرا الكاهن

- ويبدو أنه " عزير " الذي ورد ذكره في القرآن (١) ،

وفيه تسلسل النسب ، والاخبار عن سياسية اليهود بعد

(١) د/أحمد شلبي : اليهودية ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

"سليمان - عليه السلام - " .

١١- سفر نحميا : أحد الاسفار التي تتحدث عن اليهود

في المنفى .

١٢- سفر آستير : نسبة الى امرأة يهوديه زوج لأحد ملوك

الفرس كادت فذه لصالح اليهود .

ج - أسفار الأناشيد : وهي أسفار تحتوى على مواعظ معظمهم

دينى . وعددها خمسة أسفار هي :

١- سفر أيوب .

٢- سفر المزامير .

٣- سفر الأمثال .

٤- سفر الجامعة .

٥- سفر نشيد الاناشيد .

د - أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرا وهي :

١- سفر أشعيا .

٢- سفر أرميا .

٣- سفر هراشي أرميا .

٤- سفر حزقيال .

٥- سفر دانيال .

٦- سفر هوشع .

٧- سفر يوءئيل .

٨- سفر عاموس .

٩- سفر عويديا .

١٠- سفر يونان .

١١- سفر ميخا .

- ١٢- سفر ناحوم .
- ١٣- سفر حبقوق .
- ١٤- سفر صفيان .
- ١٥- سفر حجي .
- ١٦- سفر زكريا .
- ١٧- سفر ملاخي . (١)

ب - (العهد الجديد)

أما " العهد الجديد " : فإنه يتضمن الأناجيل الأربعة .
ومجموعة رسائل " بولس " وعددها أربع عشرة رسالة ، ومجموعة
الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل ، وسفرين هما سفر سفران أعمال
الرسل للوقفا ، وسفر رومبا يوحنا .

والأناجيل الأربعة هي : الأناجيل المعتبرة عند المسيحيين ،
ولم يملئها المسيح ولم تنزل عليه يوحى أوحى اليه ولكنها كتبت
من بعده . (٢) وهي .

- ١- انجيل متى : " متى " هو أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر .
وقد كتب انجيل " متى " بالعبرية ، ولم يعرف الا باليونانية .
هذا وقد اختلف في تاريخ تدوين هذا الانجيل ، لذلك
قيل ألف الانجيل الأول سنة ٣٧ ، أو سنة ٣٨ ، أو سنة ٤١ ،
أو سنة ٤٣ ، أو سنة ٤٨ ، أو سنة ٦١ ، أو سنة ٦٢ ، أو سنة ٦٣ ،
أو سنة ٦٤ ، من الميلاد . (٣)

(١) اظهر الحق ، ج١ ، ص ٩٥ - ٩٦ ، اليهودية ، ج١ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ،

الأسفار المقدسة ص ١٣ - ١٥ .

(٢) الامام أبو زهرة ، محاضرات في النصارانية ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٣

- ٢- انجيل مرقس : " مرقس " اسمه " يوحنا " ويلقب " بمرقس " ، ولم يكن من الاثنى عشر. (١) وقد كتب هذا الانجيل باللغة اليونانية. (٢) هذا وقد اختلفوا أيضا في تاريخ تدوين هذا الانجيل ، فقيـل بأنه (" ألف الانجيل الثانى سنة ٥٦ ، وما بعدها إلى سنة ٦٥ ، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ ، أو سنة ٦٣ ") (٣)
- ٣- انجيل لوقا : " لوقا " لم يكن يهودى الأصل ، كما أنه من تلاميذ " بولس " ، ورفقائه ، وليس من تلاميذ عيسى - عليه السلام - (٤) وقد كتب هذا الانجيل باليونانية. (٥) ويرجع انه كتب في قيصرية في فلسطين مدة أسر " بولس " سنة ٥٨ - ٦٠ من الميلاد غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك. (٦)
- ٤- انجيل يوحنا : وقد ادعى صاحب هذا الانجيل بأنه يوحنا الحواري العميد الذى يحبه المسيح. (٧) وقد كتب انجيله باليونانية. (٨)
- كما أن هذا الانجيل كباقي الأناجيل الثلاثة ، لا يوجد اتفاق بين العلماء بضغط السنة التى كتب فيها . ف قيل انه سنة ٩٥ ، أو سنة ٩٨ ، أو سنة ٩٦ ، أو سنة ٦٨ ، أو سنة ٦٩ ، أو سنة ٧٠ ، أو سنة ٨٩ من الميلاد. (٩)

-
- (١) المرجع السابق ، ص ٥٤ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٥٦ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ٥٧ .
- (٥) المرجع السابق ، ص ٥٨ .
- (٦) المرجع السابق ، ص ٥٨ .
- (٧) المرجع السابق ، ص ٥٩ .
- (٨) الامام على بن أحمد بن حزم الظاهري (٣٨٤٠ - ٤٥٦ هـ) الفعل في الملل والاهواء ، والنحل ، ج ٢ ، الطبعة الاولى ، بالمطبعة الادبية بمصر ، سنة ١٣١٧ هـ ، ص ٣٠ .
- (٩) الفعل في الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢-٣ ، محاضرات في النهرانية ، ص ٦٤ .

أما ما تتضمنه الأناجيل الأربعة بعفة عامة فهو خمسة موضوعات:

القصة ، العقيدة ، الشريعة ، الأخلاق ، الزواج .

١- وأبرز ما جاء فيها قصة " عيسى عليه السلام " - التي وردت في جميع الأناجيل ، حيث تتحدث عن مولد " عيسى " ونسبه ، ——— الاختلاف في نسب المسيح من انجيل الآخر ، وكذلك دعوته الــــــ دينة ، واختياره الحواريين ، وصلبه ، وقيامه ، ثم رفعه الى السماء .

٢- العقيدة : ان أعظم ما يتعلق بهذا الأمر هو القول " بالوهيئة " عيسى " — بل هي لب العقيدة المسيحية ومدخل لها .

وقد قرر " مجمع نيقية " (١) " لوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، وأنه قديم بقدمه ، وأنه لا يغيره تغيير ، ولا تحويل وفرضت تلك العقيدة على المسيحيين . قاطبة مؤيدة بسلطان ، لانه كل من يقول غير ذلك ... " (٢)

(" . وأثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه ، وثلاث خواص ، وحديه في تثليث في وحدانية ، كيان واحد في ثلاثة أقانيم ") . (٣)

٣- أما فيما يتعلق بشئون ، الشريعة : فان المسيحية جاءت مقرة لما في اليهودية في هذا المجال . الا ما وجد من أقوال " عيسى - عليه السلام " - ناسخا أو معدلا . لتعاليم اليهودية وقد أعلن عن اقرار المسيحية للشريعة اليهودية ، يقول : عيسى حسب زعمهم في

(١) سنتعرض بالتعريف للمجمع نقيه فيما بعد .

(٢) محاضرات في النهرانية ، ص ١٥١

(٣) الأسفار المقدسة . ص ١١١

الانجيل : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس ، أو الانبياء • ما جئت
لأنقض بل لأكمل " . (١)

أما النصوص الناسخة أو المعدلة لبعض شرائع اليهود ، فأغلبها
ورد في وميسته المعروفة ، بومية الجبل • حيث جاء فيها نسـخ
إباحة الطلاق وقصاص الجروح ورجم الزانية . (٢)

ومن أمثلة النصوص الناسخة لإباحة الطلاق مانعه :

" وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق • وأما أنا فأقول
لكم ان من طلق امرأته الا لعل الزنا يجعلها تزنى • وممن
يتزوج مطلقه فانه يزنى • " (٣)

هذا وسيتضح بيان ذلك خلال البحث •

٤- أما فيما يتعلق بالأمور الأخلاقية في " الاناجيل " ، فهو يشكـل
المحور الأساسى الذى قامت عليه الدعوة المسيحية • مشتمل على تلك
المواعظ ، والأداب ، والأوامر ، والنواهي ، التى تهدف إلى احياء
الجانب الروحي في حياة الانسان عند " بنى اسرائيل " وذلك لماسادهم
من نزعة مادية أنانية طفت على سلوكهم وتحكمت في أخلاقهم ، وطباعهم و
مما ينسب إلى عيسى عليه السلام " لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث
يفسد السوس والعدا ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون • بل اكنـزوا

(١) انجيل متى ، الاصحاح ١٧/٥

(٢) انجيل متى في الاصحاحات ٥ ، ٦ ، ٧

(٣) انجيل متى ، الاصحاح ٢١/٥

لكم كنوزا في السماء ، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون . لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا . ————— سراج
الجسد هو العين . فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا" (1)

٥- وفيما يتعلق بشئون الأسرة ، في معالجتــــــــــــــــــــه
للموضوع المرأة . فلم يكن " عيسى - عليه السلام - " مرتبطا أو حبيسا
لفكرة الرثاء والشفقة بهذا المخلوق . فعلى سبيل المثال : لقد
ناقش مهمته مع " امرأة سامرية " عند البشر ، مع أن هذا كان يعتبر
عند اليهود أمرا غير لائق به .. باعتباره رجلا ، وباعتباره يهوديا ،
لا ينبغي له أن يتحدث مع " امرأة سامرية " عدوة وحقيرة . (٢)

تلك اشارة الى اهم ماتحتويه جميع الاناجيل .

القسم الثاني من: "العهد الجديد" من المصادر هي "مجموعــــــــــــــــة الرسائل" وعددها ثلاث وعشرون رسالة . وبيانها فيمايلي :

أولاً: رسالة أعمال الرسل " وتنسب الى لوقا صاحب الانجيل " (٣)

وإذا كانت الأناجيل تحوى قصة حياة عيسى " ووفاته ، وعظاته

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٦/١٩-٢١

Vern L. Bullough: The Subordinate Sex, Second Printing, (2)
Carbana: University of Illinois Press, Chapter Five, 1974, P.99

هذا ومما جاء في هذا النقاش . فقال لها يسوع - آى للمــــرأة
السامرية " . أعطني لأشرب " . فقالت له المرأة السامرية
كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية لان اليهود
لا يعاملون السامريين .. "

انجيل يوحنا ، الاصحاح ١١/١٩-٤٥

فمن هذا نجد كيف قضى عيسى على العنصرية اليهودية المتأصلية فيهم .

(٣) محاضرات في النصرانية ، ص ٨٠ ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ٢٠٢

فان أعمال الرسل تحوى قصة حياة معلمى المسيحية وبخاصة " بولس". (١)
وكانوا يواظبون على تعليم الرسل ، والشركة ، وكسر الخبز ، والصلوات (٢)
ومن ثم فقد اطلق على الاناجيل الاربعة ورسالة أعمال الرسل (الاسفار
التاريخية) باعتبار موضوعها .

ثانيا : الأسفار التعليمية : وعددها احدى وعشرون رسالة . وتغვიيلها
كما يأتى :

لقد كتب " بولس" (٣) وحده أربع عشرة رسالة ، وهى وحدها
تتمثل فى حجمها خمسة آساس الرسائل جميعها ، ويمكن القول دون تردد
ان رسائل " بولس" هى وحدها مصدر التشريع فى المسيحية ،
وان التشريعات التى وردت فى الرسائل الأخرى كانت تكرارا ومضى

- (١) المرجعين السابقين .
- (٢) أعمال الرسل ، الاصحاح ٢ / ٤٢
- (٣) القديس بولس الرسول : يهودى روماني من الفريسيين أحد طبقات
اليهود العليا . لم ير " عيسى عليه السلام" ، ولا سمعة يبشّر
الناس . وقبل دخوله فى المسيحية كان من آلد الخصوم للمسيحية
وأتباعها .
وقد لعب دورا خطيرا فى تعاليم المسيحية ، وقد ساعده فى
ذلك شدة ذكائه وتأثره بالفكر المعاصر له حيث كان شديد الإهتمام
بحركات عصره الدينيه " فبولس" فى الحقيقة مؤسس المسيحية
اذ أدخل الشئ الكثير ليجذب الى مسيحيته الأنباغ وله فى العهد
الجديد أربع عشر رسالة . يراجع :
- محمد بن ابى بكر بن أيوب الشهير بابن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) ٥
هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ص ١٧١ ، محاضرات
فى النصرانية ، ص ٨٢ - ٨٨ ، الأسفار المقدسة ص ٧١ - ٧٢ ، شارل
جنيبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، تعريب د/ عبد الحليم
محمود ، دار المعارف ، ص ٨٧ - ١٢٩ ، احمد عبد الغفور عطار ، أملىح
الأديان للإنسانية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٨٨ ، الموسوعة
العربية الميسره ، ح ١ ، ص ٤٤٠ .

لآراء " بولس " وتشريعاته . (١)

لقد أكد " القديس بولس " أقوالا لم يسبقه بها علماء
المسيحية ، وذلك لاعتقاده في خطيئة " آدم " عن طريق
" حواء " . حيث أنه كان يعتقد أنه لولا هذه الخطيئة ، لما كان
هناك حاجة الى الفداء ، ولخلاص بواسطة " عيسى - عليه السلام - " (٢)
ومن أهم ملاحظته بالاضافة الى ذلك في رسائل " بولس أننا نجده
في بعض الأحيان ينسب مايقوله الى عيسى . (٣) وفي البعض الآخر
يعلن أنه هو المشروع ومن نفسه . (٤)

فلذلك كما يظهر لنا فيما بعد . قال عنه الكثير من
العلماء . بأنه المؤسس الحقيقي للتشريع المتعلق بمكانة
المرأة في المسيحية .

ورسائل بولس الرسول الواردة هي :

- ١- رسالة الى أهل رومية ، ٢- رسالته الأولى والثانية الى
أهل كورنثوس ، ٤- رسالة الى أهل غلاطيه ، ٥- رسالته الى
أهل أفسس ، ٦- رسالته الى أهل فيلبى ، ٧- رسالته الى أهل
كولوس ، ٨- رسالته الأولى والثانية الى أهل تسالونيكى ،
١٠- رسالته الأولى والثانية الى تيموثاوس ، ١٢- رسالته
الى تيطس ، ١٣- رسالته الى فليمون ، ١٤- رسالته الى
العبرانيين .

- (١) د/ شلبى، المسيحية ، ج٢ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .
- (٢) رسالة بولس الرسول الى أهل رومية ، الاصحاح ٢٠/٧ - ٢٣
- (٣) رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطيه ، الاصحاح ١١/١
- (٤) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ٢٥/٧

ومن الرسائل التعليمية أيضا ما يأتي :

١- رسالة كتبها: "يعقوب بن زبدي المباد ، أخو يوحنا ، وكان حواريا". (١)

٢-٣ رسالتان كتبهما : " بطرس اسمه سمعان من حوارى المسيح أيضا ومن المبشرين بالمسيحية بعد المسيح ". (٢)

٤،٥،٦ وثلاث رسائل كتبها يوحنا وهو أحد أصحاب "الإنجيل الأربعة" (٣)

٧- رسالة كتبها: " يهوذا وقد اختلف في تعريفه . قيل أنه يدعى

" لبادس " ، ولقب " تداوس " وذكر في إنجيل " متى " وقيل

هو غير " يهوذا " الاسخريوطى " الذى شهد على " المسيح " وخانه ،

وقيل انه أخو " يعقوب " الصغير ، وقيل غير ذلك. (٤)

هذا كما أنه هناك في الاحدى والعشرين رسالة السابقة الذكر،

رسالة واحدة يسمونها السفر النبوى . (٥)

وهى رؤيا يوحنا ، وتسمى رؤيا لأنها اشبه بالأحلام (٦) ، وهى

في اليقظة ، وتعنى ببيان ألوهية المسيح وسلطانه في السماء . (٧)

وقد كتبت جميع هذه الرسائل باليونانية . (٨)

(١) محاضرات في النصرانية ، ص ٨٢

(٢) المرجع السابق ، ص ٨١ - ٨٢

(٣) المرجع السابق ، ص ٨١

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٢

(٥) محاضرات في النصرانية ، ص ٨٢ ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ٢٠٣

(٦) المسيحية ، ج ٢ ، ص ٢٠٣

(٧) رؤيا يوحنا اللاهوتى ، الاصحاح ١/١٢ وما بعدها

(٨) محاضرات في النصرانية ، ص ٨١

هذا بالإضافة الى ما أقرته المسيحية من تشريع لما جاء في
المجامع .

وأهم هذه المجامع وتاريخ عقدها:

مجمع " نيقية " : سنة ٣٢٥ ، مجمع القسطنطيني : سنة ٣٨١ ، مجمع
اقس الأول : سنة ٤٣١ ، مجمع خليكندونية سنة ٤٥١ .

هذا بالإضافة الى مجامع أخرى . وتعتبر قرارات المجامع
أساساً للعقيدة ، وتصبح قوانين اذا أقرها البابا . (١)

هذا عرض موجز لما يحتويه (العهد القديم) و(العهد الجديد)
من تشريع لاتباع المسيحيين مع الإضافات المستمرة حسب مطالب
العصر كما سيظهر لنا فيما بعد .

(١) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ١٩١ وما بعدها
المجمع الأول والثاني ، هداية الحيارى ، ص ١٧٦-١٨٤ ،
محاضرات في النهرانية ص ١٤٣-١٧٧ : المشرف محمد شفيق غربال ، الموسوعة
العربية الميسرة ، دار النهضة لبنان للطبع والنشر : بيروت -
لبنان ، صورة من طبعة ١٩٦٥ ، تاريخ الطبع ١٩٥٩ ، ص ١٦٥١ ،
جاء في كتاب " شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية " في
الحديث عن " مصادر التشريع في المسيحية " ما يأتي .
" المصدر الأول الاساسي هو الكتاب المقدس بعهديه . ثم هناك
التقاليد والاجماع العام ، وفي ذلك يقول " القديس باسيليوس " الكبير
في رسالته الى ديودورس " ان عادتنا لها قوة القانون ، لان
القواعد سلمت اليينا من أناس قديسين " وهناك أيضا القوانين
الكنيسة سواء كانت من الآباء الرسل أو من مجامع مسكونية
او اقليمية ، أو من كبار معلمى الكنيسة من الآباء البطارقة
والاساقفة .

وكل هذه القوانين التي وضعها الرسل والمجامع والآباء انها
كانت بناء على السلطان الكهنوتي الذي منح لهم السيد المسيح
بقوله : " الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون

محلولا في السماء " ، انجيل متى ، الاصحاح ١٨/١٨

الأنبا شتوده ، شريعة الزوجة الواحدة ، مطبعة دار العلم العربي ، ١٩٦٧ ، ص ١٤

ج - تحريف الكتاب المقدس :

لقد أخبر القرآن الكريم عن اليهود في قوله تعالى :
 " من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
 واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم
 قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم ، وأقوم ولكن
 لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ^(١) " ، وفي قوله تعالى
 " فيما نقضهم ميشاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم
 عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم
 إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين " . ^(٢)

فالتحريف الذي أخبر عنه الشارع كما جاء في تفسيرة ، قسمان :
لفظي ، ومعنوي :

- ١- اللفظي : أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر.(٣)
٢- المعنوي: القاء الشبه الباطلة ، والتأويلات الفاسدة ، ومصرف
اللفظ عن معناه الحق الى معنى باطل بوجوه الحيــــــــــــــل
- اللفظة " .(٤)

(١) سورة النساء ، الآية (٤٦) .

(٢) سورة العائدة ، الآية (١٣) .

(٣) محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (٥٤٤-٥٦٠هـ)
تفسير الفخر الرازي ، م ٥٠ ، ج ١٠ ، م ٦٠ ، ج ٦ ، الطبعة الاولى ،
دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ١٢١ ، ص ١٩١-١٩٢
عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
المتوفي سنة ٧٧٤هـ ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ح ٢ ، دار المعرفة
للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م ، ص ٥٠٧ -
ص ٣٣ .

(٤) المرجعين السابقين *

ثم عقب الفخر الرازي على النعنين الوارد فيهما ذكر التحريف بقوله: " والفرق أنا إذا فسرنا التحريف بالتأويلات الباطلية ، فهمنا قوله (يخرفون الكلم عن مواضعه) معناه : أنهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك النصوص ، وليس فيه بيان أنهم يخرجون تلك اللفظة من الكتاب . وأما الآية المذكورة في سورة المائدة ، فهي دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين : فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة ، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب .." (١)

وفي ضوء ذلك نقول أن الكتاب المقدس الذي هو معتد المسيحية بعهدية القديم والجديد . قد تناولته يد التحريف لفظا ومعنى .

والأدلة على وقوع النوعين كثيرة ، ولسنا هنا في مجال تفصيلها (٢) . وحسبنا أن نورد فيما يلي نماذج يسيرة لأشبهات التحريف .

أولا: من " العهد القديم "

١- من سفر التكوين ما يأتي :

" وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ، ونفخ في أنفه نسمة حيه ... وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره . فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلعه وملاء مكانها لحما . وبنى الرب الإله الفلح التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم . فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي . هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت .." (٣)

(١) تفسير الفخر الرازي ، م ٥ ، ج ١٠ ، ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) لتفصيل ذلك انظر اظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي .

(٣) سفر التكوين ، الأصحاح ٢/٧-٢٥

ثم كان في الاصحاح الثالث نبأ آخر عن الخطيئة . وجاء بعده
الاصحاح الرابع بما يأتي :

" وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قابيل . وقالت اقتنيت
رجلا من عند الرب ثم عادت فولدت أخاه هابيل . " (١)

ثم ذكرت التوراة بعد ذلك مقتل قابيل لهابيل في نفس الاصحاح
واستمر السرد التناسل أبناء آدم عليه السلام " (٢) ثم ذكر ففي
الفصل السادس ما يأتي : " وجدت لما ابتدأ الناس يكثرون على
الأرض وولد لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس
أنهن حسنات ، فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا ، فقال
الرب : لا يبدن روعي في الانسان الى الأبد . لزيغانه هو بشر
وتكون أيامه مئة وعشرين سنة . كان في الأرض طغاة في تلك
الأيام وبعد ذلك أيضا اذ دخل بنوالك على بنات الناس وولد ن لهم
أولاداهؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوا اسم " . (٣)

ويعلق على هذه القضية : " محمد الصادق " (٤) حيث يقول :

وهنا نقف مع القارئ لنلفت نظره بعد التجاوز عن هذا السرد

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ، ١/٤ وما بعدها .

(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ٤-٥ .

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ١/٦-٤ .

(٤) محمد الصادق عرجون . عميد كلية اصول الدين بجامعة
الازهر سابقا .

محمد الصادق ، الموسوعة في سماحة الاسلام ، ج١ ، الناشر
مؤسسة سجل العرب ، بإشراف ابراهيم عيده ، تاريخ الطبع

١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

التعدادى العقيم ، الجاف ، الذى تعرى عن الحياة النابضة بالحس
الواعى ، والشعور الدافق من وحدة المنبع الانساني الى هـذا
الأسلوب الذى أبرز فيه مكانة المرأة من الحياة الى جانب الرجل ،
ومكانها من حقيقة انسانيته ، ومكانتها في صلتها بخالقها ، وحقوق
عبوديتها لهذا الخالق العظيم ، فالرجال في أسلوب هذه التـوراة
بنو الله والنساء بنات الناس .

لماذا هذه التفرقة بهذا الأسلوب العجيب ، الذى يختص المرأة
بحرمانها ، من ملكوت الله ورحمته؟" (١)

ثم بعد ذلك يشير الى ما جاء في هذه القضية من تناقض بعض
النصوص ، ببعض يقوله : " مع أن الواقع ، والحقيقة التى تقررها
التوراة نفسها أن الرجال بنو الناس ، وأن النساء بنات الناس
فهم وهن شقائق ، لافرق مطلقا في هذه الحقيقة ، لأن آدم عرف حواء
أكثر من مرة ، فولدت له بنين ، وبنات ، لكن النساء في تعيين
هذه التوراة ولدن الجابرة على الأرض ، فلا ينبغي أن يشرفن بنسبتهم
الى الله . بل يجب أن يهبطن من درجة التشريف الروحى الى درجة
التدنس الحيوانى فينسبن الى الانسان الذى قال فيه الرب : " لاتحل
روحى على الانسان أبدا لأنه جسد " (٢)

وأى انسان هذا الذى لاتحل عليه روح الله أبدا؟

(١) سماحة الاسلام ، ص ١٤٣ - هذا وقد تعرض جلة من علماء المسلمين
الى التعقيب على كثير من نصوص التوراة لما فيها من أخطاء
في هذا المقام منهم .

ابن حزم ، الملل ، ابن القيم ، هداية الحيارى ، رحمة الله
الهندي ، اظهار الحق .

(٢) النص كما جاء في التوراة : " فقال الرب لابن حني رحى في الانسان الى
الأبد " .

أهو ابن الله ؟ أم هو بنات الناس ؟ أم هو حقيقة تعمهما ،
وهي حقيقة الانسانية التي لايزيد فيها الرجل على المرأة شيئاً
أى شيء؟

ولكن التوراة تقول : " وكان على الأرض جيابرة في تلك الايام " (١)
وأيضا بعد أن دخل بنو الله على بنات الناس .. " (٢)

ومن التحريف المتعلق بالعقيدة في النص السابق نسبة الولد
الى الله . اذ تعلن التوراة في هذه القضية : " أن أبناء
الله رأوا بنات الناس .. الخ .
فسبحانه وتعالى عما يشركون ، وقد رد عليهم في قوله تعالى :
" وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا " (٣)

٢- ومن أدلة تحريف التوراة . التي تنسب الى "موسى - عليه
السلام" - أنه يظهر من بعض فقراتها أنها ليست من كلام موسى إذ جاء
فيها : " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب .
ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان
قبره الى هذا اليوم .

-
- (١) النص كما جاء في التوراة : " فقال الرب لايديين رؤى في الانسان التي الابد "
(٢) ابن حزم ، الملل ، ج ١ ، ص ١٢١ ، محمد صادق ، سماحة الاسلام
ج ١ ، ص ١٤٥ ،
(٣) سورة مريم ، الآية (٩٢) .

وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبـت
نـفـارـتـه فبكى بنو اسرائيل موسى في عـرـبـاب مـوـاب ثلاثين يوماً فـكـهـلـت
أيام بكاء مناحة موسى". (١) فالنص واضح أنه ليس من كلام " موسى - عليه
السلام- " .

٣- ومن أهم وأفظح ما جاء من تحريف في التوراة ما تضمنه كثير
من نصوصها ، من وصف الله بالجهل . (٢) والضعف امام قدرة آدم . (٣) وفي
سماع نصيح عبده موسى وارشاده له . (٤)

فهذه اشارات فيما يتعلق بالتحريف اللفظي .

أما فيما جاء عن التحريف المعنوي ، فقد أشار اليه صاحب
مصنف : " اظهر الحق " ، حيث أعلن بأن هذا النوع من التحريف معترف به
لدى المسيحيين : " لأنهم يسلمون كلهم بصدوره عن اليهود في العهد العتيق
في تفسير الآيات .. " (٤)

ومن " العهد الجديد " :

لقد أثبت الباحثون والنقاد من علماء المسلمين . بل ومن
علماء المسيحية على وجه الخصوص التحريف في الاناجيل بالأدلة والبراهين
القاطعة .

ونكتفي في هذا المقام . ببعض الأدلة على تحريف الاناجيل
وأنها ليست هي الوحي الذي أنزله الله على " عيسى - عليه السلام- " .

أولا : الاختلاف في نسب " المسيح " :

" فمن ذلك خلاف في نسب المسيح من جهة " يوسف النجار زوج أمه
مريم . فانجيل "متى" يذكر في نسبه هذا أباء غير الآباء الذين يذكرهم

(١) سفر ، التثنية الاصحاح ، ٣٤ / ٥ - ٨ .

(٢) سفر الخروج ، الاصحاح ٣٢ / ١٠ - ٢٢ .

(٣) سفر الخروج ، الاصحاح ١١ / ٤ - ٧ .

(٤) اظهر الحق ، ج ١ ، ص ٣٣٧

انجيل لوقا، وبينما يعد "لوقا" في سلسلة نسبه الى "ابراهيم الخليل" ستة وخمسين ابا يهبط بهم "متى" الى اثنين واربعين، فحسب، بينما يعد "لوقا" في سلسلة نسبه الى داود واحدا واربعين ابا يهبط بهم "متى" الى سبع عشرة وعشرين، وبينما يستفاد من "متى" ان جميع آباء المسيح من داود الذي جلا بابل أربعة عشر جيل ومن سبي بابل الى المسيح أربعة عشر جيل^(١). وهكذا تمضي الأناجيل في هذا الاختلاف في نسب المسيح.

علما أن هذه الحقيقة ليست ضرورية لهذا النسب "وعيسى" لم يكن ابنا "ليوسف" بتاتا اذ قد حملت به أمه بطريقة اعجازية^(٢).
ثانيا : عدم تدوين الأناجيل في حياة "عيسى عليه السلام".

فان تاريخ تدوين "الأناجيل" تم بعد رفع "السيد المسيح" بسنوات، ولم يكن في عهده^(٣) وهذا أدى الى وقوع التحريف فيها، بالتبديل والزيادة، والنقصان. ولذا تعددت "الأناجيل" باختلاف كاتبها.

هذه إشارة فيما يتعلق بالتحريف اللفظي.

أما فيما يتعلق بالتحريف المعنوي :

نكتفي بمثال واحد في هذا المقام: وهو اطلاق لفظ ابن الله

(١) الاسفار المقدسة، ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) هـ . ج . ولز، معالم تاريخ الانسانية، ص ٦٦١، كما جاء في هذا

المعنى في: محاضرات في النهرانية، ص ٤٧ - ٦٧.

(٣) انظر لما سبق في تاريخ تدوين كل انجيل.

على " المسيح - عليه السلام - " . " فلأنه لا يصح أن يكون بمعناه الحقيقي ، لأن معناه الحقيقي (باتفاق لفظة العالم) من تولد من نطفة الأيوين ، فلا بد من الحمل على المعنى المجازى المناسب لـ "المسيح" وقد علم من " الانجيل ، " أن هذا اللفظ في حقه بمعنى المالح" (١) والنص الذى أشار اليه هو : "ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا ، أو أسلم الروح ، قال : "حقا كان هذا الانسان ابن الله " (٢) وجاء قول القائد في " انجيل لوقا " : " فلما رأى قائد المئة ماكان مجدا لله قائلًا بالحقيقة : " كان هذا الانسان باراً " . (٣)

ففي " انجيل مرقس " استعمل لفظ ابن الله ، وفي " انجيل لوقا " بدله لفظ البار " واستعمل مثل هذا اللفظ في حق المالح غير المسيح أيضا ، مثال على ذلك : " سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم احبوا أعداءكم باركوا لاعينكم أحسنوا الى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات " (٤) فأطلق " عيسى - عليه السلام - " على مانعى السلام الغاملين بالأعمال المذكورة لفظ أبناء الله وعلى الله لفظ الأب . (٥) وحسبنا في اثبات هذا التحريف فى العقيدة ما حكاه القرآن الكريم عنهم في قوله تعالى : " وقالوا لليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهمم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون " (٦)

(١) اظهر الحق ، ج ٢ ، ص ٤١

(٢) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ٣٩/١٥

(٣) انجيل لوقا ، الاصحاح ، ٤٧/٢٣

(٤) انجيل متى ، الاصحاح ٤٤/٥ - ٤٥ .

(٥) اظهر الحق ، ج ٢ ، ص ٤١

(٦) سورة التوبة ، الآية (٣٠)

الفصل الأول

أصول العقيدة المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة

- أ - خلقة آدم وهواء .
- ب - عقيدة الخاطبة ودور هواء فيها .
- ج - عقيدة النصارى في المسيح .
- د - عقيدة النصارى في مريم وتقديمهم لها .

تمهيد :

لاشك أن التشريع المسيحى بصفة عامة ، وما يتعلق منــــه
" بمكانة المرأة " خاصة يتصل اتصالا وثيقا بالعقيدة المسيحية ،
ولذا فإن هذا الفصل يتناول أصول العقيدة ، المسيحية ، المتعلقة
" بمكانة المرأة " والتي كانت أساسا لأهم التشريعات الخاصة
بالمرأة المسيحية . وفيما يلى عرض لتلك الأصول .

أ - خلق آدم وحواء :

لقد أضيف موقف المسيحية من المرأة الى المواقف الكثيرة
التي كانت تعتبر المرأة دون الرجل ، تلك المواقف التي أنتشرت
في المناطق التي حول البحر الأبيض المتوسط^(١) فوضعت المرأة في مرتبة
دون الرجل ، فعلى الرغم من وجود النص المريح الذى ورد فى
" العهد الجديد " لشأن عدم التفرقة بين الناس جميعا
في ملكوت الله .

" ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثى
لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع " .^(٢)

(١) سنتعرض فيما بعد للحديث عن تأثير المسيحية بالأراء السائدة

في البيئة التي ظهرت فيها المسيحية .

(٢) رسالة بولس الرسول الى غلاطيه ، الامحاج ٢٨/٣

تنبيه : كل ما جاء في هذه الرسالة من كلمة الرسول فلان أو القديس
فلان ، أو جاء في التوراة كذا أو جاء في الانجيل كذا . أو قال
موسى أو عيسى عليهما السلام .
كل ذلك بحسب ما يزعم اليهود أو النصارى ، وليس بحسب اعتقاد
المسلمين .

رغم دلالة هذا النص على التسوية بين الذكر والأنثى. إلا أن أكبر الأثر في الانحدار بمكانة المرأة نبع مما جاء في " سفر التكوين " من خلق " حواء " من " آدم " والتفسير المسيحي له : فقد ورد في سفر التكوين ما يأتي :

" فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلعه وملاء مكانها لحما ، وبنى الرب الاله الضلع التي أخذها من آدم امرأة ، وأخضرها الى آدم ، فقال آدم هـذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت ... " (١)

وقد فسر رجال " العهد القديم " الحكمة في خلقها من ضلع " آدم " تفسيرات يشار فيها الى ضالة المرأة فيقولون : " ان العولى لم يشأ أن يخلق المرأة من رأس آدم ، حتى لا ترفع رأسها بفخر ، ولا من عينيها ، حتى لا تكون كثيرة الفضول ، ولا من اذنيه حتى لا تسترق السمع على الأبواب ، ولا من فمه حتى لا تكون كثيرة الشرثرة ، ولا من قلبه حتى لا تكون شديدة الغيرة ، ولا من يديه حتى لا تكون شديدة الاسراف ، ولا من قدميه حتى لا تعتاد الخروج من بيتها ، فخلقها من جزء خفي من جسمه ليجعل منها مخلوقا وضيعا؟؟ " (٢)

ومن النصوص التي حاكى بها بولس الرسول اسفار العهد

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ٢١/٢

(٢) محمد شكر سرور ، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية ، ١٩٧٩م ، ص ٥٩ ، د/ غنيم، المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، مطبعة الكيلاني ، ص ٣٣ .

القديم في هذا العدد ما يأتي :

" لأن آدم جبل أولا ثم حواء وآدم لم يفو لكن المرأة اغويست
فحملت في التعدي " (١) " لأن الرجل ليس من المرأة ، بل المرأة
من الرجل . ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل
الرجل " (٢)

لقد عارض مضمون موجاء في سفر التكوين في خلق حواء
من فلع آدم ، وما ترتب عليه من معتقدات كثيرة من رجال المسيحية
أنفسهم ، وهذا ما يعلنه بعضهم فيما يأتي :

فمما جاء تعقيبا على هذه النصوص : " لقد قرأ هـ
النصوص مرات ومرات كل رجل مسيحي مثقف ، وكل امرأة مسيحية
مثقفة ، ولكن يجب ان نعتزف بأن معظمنا قد رفض أن يقبل هـ
النصوص على وجهها الظاهر ، كما يبدو لأول وهلة . إنما قد لانهتم
كثيرا بما اذا كان الانسان قد تناسل تدريجيا عن الحيوانات
الدنيا ، ولكننا نهتم بكل تأكيد ونرفض يقينا الفكرة القائلة
بأن النساء شريرات ، أو دنسات ، أو كائنات أدنى وأخط .

لقد أومدنا عقولنا دون المعنى الذي توهى به نصوص بولس ،
ونصوص العهد القديم ومررنا بها دون قلق أو اعتراض عقلى .

غير أنه من المؤكد ان تأثير المسيحية في عهدها المبكر

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموتاوس ، الاصحاح ٢/١٣-١٤

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهله كورنثوس ، الاصحاح ١١/٨-٩

على النساء ، أو على الموقف منهن ، كان أخطر بكثير ، وكان أكثر
اختلافا مما قد نزن حتى الآن .. " (١)

ولنستمع إلى مقالته المؤرخ الحجة "جيمس دونالد" الذي
حلل عددا هائلا من النصوص في هذا العدد ليخبرنا عن تأثير هذا
الأقول على مكانة المرأة .

يقول جيمس : " ان هذه الأفكار كان لها تأثيرها الحتمي
على مكانة المرأة ومركزها وعلى تصور طبيعتها ، فماذا كان هذا
الأثر ؟ سأحاول أن أصفه في كلمات قليلة . انه يمكنني أن أعرف
الرجل بأنه كائن بشري ذكر ، والمرأة بأنها كائن بشري أنثوي
ومعنى ذلك أنهما معا بشريان ، متساويان في العقل والضمير ،
وكلاهما مسئول عن أعماله ، وكلاهما أهل للحرية اللازمة للمسؤولية
وكلاهما قادر ، وكفوء للأفكار النبيلة والأعمال الصالحة . وبالنظر
إلى أنهما بشرفهما متساويان من ناحية القوى والعلاقات ، وأن الفروق
التي توجد في فهم الأشخاص إنما ترجع للبيئات المحيطة وللفروق
الخامة بالنمو العقلي والروحي .

ولكن الرجل ذكر والمرأة أنثى وهذا الفرق يوجد في
الطبيعة من أجل استمرار الجنس البشري . ولكن رغم هذه الحقيقة
الواضحة فإن آباء الكنيسة المسيحية الأول . قد عمدوا إلى

-----x-----

(١) Short History of Women, by John G. P., 197.
History of I reason Women, by Rosenary, P.75,
Winifred, Holliby , by Women and Achanging Civilzation,
P. 23.

ان يستعيدوا مفهوم الذكورة من تعريف الرجل ، وأن يستعيدوا البشرية من تعريف المرأة . وعلى هذا كان الرجل مخلوقا من أجل وأنبل وأسمى الاهداف ، والمرأة أنشئ خلقت لتؤدي شيئا واحدا . إنها هنا على الارض لتشعل قلب الرجل ، بكل شعور شرير ، انها موقد نار ، تجهد في ملاحقة الرجل ، لتدمره ، وتحيله الى أشلاء . فكيف اذن يعامل الرجل مثل هذا المخلوق الذى يتزويج بالحب ويوحى بالشهوة والسعار الجنسي ؟

فلتكن الخطة إذن أن ترمد عليها الأبواب ، فان واجبهــــــــــــا
أن تقيم في البيت والايراها مخلوق ، وهذا الواجب القاضى بالحبس
بالبيت ، ركز عليه جميع الكتاب المسيحيين بصورة مسعورة مرة بعد
أخرى " (١)

ب - عقيدة الخطيئة ودور حواء فيها :

لقد كان لخطيئة آدم ، وزوجة الوارد ذكرها في التسوراة ،
أثرها الفعال في معاملة بنات حواء ، وما شرع في حقهن ، وإليك
ما جاء من هذه النصوص :

" فقالت الحية للمرأة لنتموتا . بل الله عالــــــــــــــــم
انه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان عارفين الخيــــــــــــــــر
والشر فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيــــــــــــــــون ،

(١) المراجع السابقة ، : آراء آباء الكنيسة ،

وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ . فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا
 أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ ... فَأَخْتَبَأُ آدَمَ وَأَمْرَأَتَهُ مِنْ وَجْهِ اللَّهِ الْإِلَهِ فِي الرَّبِّ
 وَسُطَّ شَجَرِ الْجَنَّةِ . فَنَادَى الرَّبُّ الْإِلَهِ آدَمَ وَقَالَ لَهُ " أَيْنَ أَنْتَ " ؟ ...
 فَقَالَ آدَمُ الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِيَ هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ" (١)

ومن هذا المبدأ كان الاعتقاد ثم الشرع:

"دريت أنا وقلبي لأعلم ولابحث ولأطلب حكمة وعقلا ، ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون . فوجدت أمر من المــــــــــــوت المرأة التي هي شبك ، وقلبها أشراك ، ويدها قيود الصالح قسـدام الله ينجو منها، أما الخاطيء فيوءخذ بها. أنظر هذا وجدته ، قال الجامعة واحدة فواحدة لا أجد النتيجة . التي لم تنزل نفسي تطلبها فلم أجدها . رجلا واحدا بين ألف وجدت أمراة فبين كل أولئك لم أجد". (٦)

لقد شرح هذه الكلمات سلسلة من المعلمين ، والآباء
بدءا بالقسيس "بولس" الذي فسر لها بأن المرأة قد أدخلت الى هذا
العالم الموت (٣) واليهما ترجع بلايا الانسان ، وتعاسته
وهذه النصوص في اعتقاده شريعة مناسبة لمعاملة المرأة كمخلوق
دون ، ولجعلها موضع الخطأ الأبدى .

ولمواهم أعمال العقائد البدائية والافكار الخرافية
للانسان البدائي، كما سيظهر لنا ومن اعتقاد "بولس" في قضية
خطيئة الانسان أخذت المسيحية صورتها الأخيرة ، ان شرع في هذا
الاعتقاد مثل ماشرع في قضية خلق حواء ، من ضلع آدم ، بموجب
ما جاء في العهد القديم واليك مايلي من النصوص في ذلك .

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٣/٤ - ١٢

(٢) سفر جامعة الاصحاح، ٢٥/٧-٢٩

(٣) رسالة بولس الرسول الى رومية ، الاصحاح ٥ ، ٦-٢٠

" وآدم لم يغو لكن المرأة أغوت فحصلت على التعدي " (١)
ثم يعود لتأكيد هذا المعنى بوضوح على حسب الأثر الاسرائيلي :
" ولكن أخاف عليكم انه كما خدعت الحية حواء بمكرها ، هكذا تفسد
أذهانكم من البساطة التي في المسيح " . (٢)

هذا وكما يقول: " الاب جريجور توماركوس : " (٣) " لقد
بحثت عن العفة بينهن ، ولكن لم أعثر على أى عفة . يمكن أن تعثر
على رجل . من بين آلاف رجل ذى عفة وحياء . ولكن لن نتمكن أن نعثر
على امرأة واحدة لها عفاف وخجل " كما يقول : " ان الوحشية
والافتراس خاصة للكوارس والغضب المملوء بالموت خاصة للشعابيــــــــــــن
ولكن المرأة علاوة على امتلاكها لهذين الصنفين تتصف بالحقْد ، والحسد
أيضا " . (٤)

تعقيب :

هذا ومن الأهمية بمكان أن ننبه الي قصة آدم كــــــــــــــــما
وردت في الاعتقاد اليهودي والمسيحي كان لها أثر في الفكر
الاسلامي ، ممثلا في الاسرائيليات التي أشتملت عليها بعض كتــــــــــــــــب
التفسير . (٥)

- (١) رسالة بولس الاولى تيموثاوس ، الاصحاح ، ١٤/٢
(٢) رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنتوس ، الاصحاح ، ٣/٣٣
(٣) الاب جريجور توماركوس " كبير الاساقفة العظيم " توفي عام ١١٧٢
(٤) عبد المتعال الجبري ، المرأة في التصور الاسلامي ، الطبعة
السادسة ، الناشر ، مكتبة وهبه ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م ، ص ٣٧ .
(٥) تفسير الطبري ، مآء ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، انظر ترجمته ، ص ٢٣٨ ، تفسير
ابن كثير ، ج ١ ، ص ٨٧ ، ص ٢٠٧

ومن ذلك نورد من الأمثلة ما يأتي :

أ - ذكر الحية وكونها وسيلة لاغواء حواء .

ذكر الامام الطبري عن وهب بن منبه " .. فلما أراد ابليس أن يستنزلهما دخل في جوف الحية . وكانت للحية أربع قوائم كأنها بختيسه من أحسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء به الى حواء فقال أنظري الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها . فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت أنظر الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها . وأطيب طعمها . وأحسن لونها فأكل آدم .. "

ب - عتاب الله لآدم بعد أكله من الشجرة :

ويتابع الامام الطبري الرواية المذكورة فيقول : " ... فبدت لهما سواتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أيمن أنت قال أنا هنا يارب . قال الاتخرج قال استحي منك يارب . قال ملعونه الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكة . قال ولستم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلع والسدر ثم قال يا حواء أنت التي غررت عبيدي فانك لاتحملين حملا الاحملته كرهنا فاذا أردت أن تفعي مافي بطنك أشرفت على الموت مرارا ... " (١)

(١) تفسير الطبري، م ١، ج ١، ص ١٨٧

ويعقب . الامام الطبري على هذه الاسرائليات بقوله :
" وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان للكتاب الله موافقا " .

هذا كما يدل ماجاء في هذا النص عن عقوبة المرأة على
التأثر في بعض روايات التفسير بما ورد لدى اليهود . والمسيحية
من عقوبات على خطيئة المرأة كما سيتضح ذلك في الفصل الثاني من
الباب الاول .

.. ..

ج - عقيدة النصارى في المسيح :

حكي لنا القرآن عقائد النصارى المحرفة في " عيسى " -
عليه السلام - في الآيات الآتية :

١- قال تعالى : " وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالست
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضهشون
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون " (١)

(١) سورة التوبة ، الآية (٣٠)

٢- قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير". (١)

٣- قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم " (٢)، هذا وما حكاه القرآن الكريم ورد في عقيدتهم كما يلي :

أولا: من النصوص التي تدل على أن "المسيح ابن الله" : في عقيدتهم

" وإذا السموات قد أنفتحت له قرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآثيا عليه . وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " (٣) الى نحو ذلك من النصوص . (٤)

ثانيا : من النصوص التي فيها إعلان أن " المسيح ابن مريم هو الله " ما يأتي : في عقيدتهم

قال : " الأنبا غريغوريوس : " (٥) ألم يقل الانجيل عنك ، في البدء كان الكلمة " (٦) والبدء هنا هو الأزل . فأنت اذن الازل الذي لا بدايه له . . ولا يتعصف بالازلية غير الله وحده ؟ . . أو لم يقل الانجيل عنك " وكان الكلمة هو الله " (٦) وقال " وكل شيء

(١) سورة المائدة ، الآية (١٧)

(٢) سورة المائدة ، الآية (٧٣)

(٣) انجيل متى ، الاصحاح ١٦/٣-١٧

(٤) انجيل مرقس ، الاصحاح ١٤ / ٦١-٦٢ ، انجيل يوحنا الاصحاح ، ١٦/٨

انجيل متى الاصحاح ٢٦ ، ٦٣-٦٤ .

(٥) الانبا غريغوريوس : أسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية ، والثقافية القبطية ، البحث العلمي ، له مؤلفات كثيرة حديثة منها مراجع في بحثها في قضايا المرأة : الام ، امرأة من لبنان ، للمرأة .

(٦) انجيل يوحنا ، الاصحاح ١/١

به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة .. كان فــــي العالم وكان العالم به (١)"(٢).

ثالثاً: من النصوص والشروح التي جاءت تخبر بأن عيسى - عليــــه السلام - ثالث ثلاثة في مصادر المسيحية نذكر منها :

" أنا والاب واحد" (٣) قال : " الانبا غريغوريوس" وعندما سألك فيلبس تلميذك : " يارب أرنا ا لأب " ألم تعاتبه على جهله وغفلته وعدم ادراكه لحقيقه لاهوتك ، وتوبخه على سوءاله بقوله " انا معلــــم كل هذا الزمان فكيف تقول أنت أرنا الاب . الاتو من بأنــــي انا في ابي وأن ابي في"

- (١) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٣/١ ، ٤ ، ١٠
- (٢) الانبا غريغوريوس ، امرأة من لبنان ، من تسجيلات المكتبة الأ صوتيه اللاهوتيه ، ص ٢٢ ، ومن النصوص الدالة على ألوهيــــه عيسى .
- سفر ، أشعيا ، الاصحاح ، ١٤/٧ ، كما جاءت نصوص في كتاب : محاضرات في النصرانيه ص ١٢٣-١٢٥ . المسيحية ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- (٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٣٠/١٠
- (٤) النص كما هو في انجيل يوحنا ، " قال له فيلبس ياسيدا أرنا الاب وكفانا ، قال له يسوع لنا معكم زمانا هذه مدته ولــــم تعرفنى يا فيلبس الذى رأني فقد رأى الاب فكيف تقول أنت ارنا الاب .." الاصحاح ١٤ .
- (٥) ا امرأة من لبنان ، ص ٢٢

فـعقيدة التثليث عند النصارى " : (" طبيعة الله عبساره
عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الأب ، و الله الابن ، والله
الروح القدس ، فالى الاب ينتمى الخلق بواسطة الابن " والى الابن
الفداء ، والى الروح القدس التطهير " (١)

تلك هي عقيدة النصارى في المسيح ، وهذه العقيدة
لها صلة وشيقة بمكانة المرأة في المسيحية . وتتضح هـذه
الصلة اذا عرفنا أن عقيدتهم في المسيح بأنه ابن لله
تتمل اتصالا اساسيا بعقيدة الصلب والفداء . لان الصلب
والفداء انما وقعما على عيسى بوصفه ابن لله في عقيدتهم
الباطله . ولاشك أن عقيدة الصلب والفداء كما سيتضح
لنا فيما بعد تقوم على الاعتقاد بالخطيئة التى هي أساس
النظرة المسيحية للمرأة على أنها منبع للشر وقرين للشيطان
وقد رد القرآن الكريم على النصارى عقيدتهم الباطلة
في تألية المسيح - عليه السلام - في أكثر من موضع مقررأ أنه
عبدالله ورسوله خلقه بقدرته ، ولم يكن الها ولا ابنا لله .
ولاجزاء من الاله .

(١) محاضرات في النصرانية ، ص ١١٨

قال تعالى : ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " (١)

قال تعالى: " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا لله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار " (٢)

هذا بالإضافة الى ما سبق من النصوص ونصوص أخرى تبين عيسى - عليه السلام - مما يدعون عليه • وتنزه الله تعالى عما نسبوا اليه من ولد وتثبت عبوديه عيسى عليه السلام •

عقيدة الصلب والفداء :

مؤداها ان " عيسى - عليه السلام - " قد صلب ظلما تكفيرا عن خطيئة البشر، وقد اخلصهم من العقوبة على الخطيئة الأزلية ، وهي خطيئة " آدم " وزوجه " (٣) وتوضح ذلك فنقول: لقد ورد في " العهد السعوى " ان من صفات الله تعالى " المحبة " وقد ظهرت هذه الصفة في خلاص عبادة من الخطيئة الأزلية - خطيئة آدم - التي يسببها غضب الله على آدم وزوجته وذريته وأبعده عنه •

(١) سورة آل عمران ، الآية (٥٩)

(٢) سورة المائدة ، الآية (٧٢)

(٣) رسالة بولس الرسول الى اهل روميه ، الاصحاح ٦/٥

وكان ذلك بتوسط ابنه الأزلى - يسوع - حيث تجسد في شكل انسان ، وأن يعيش كما يعيش الناس . ثم يطلب ظلماً . ليكفر عن خطيئة البشر ، وتم بذلك " العدل ، والرحمة " العدل حيث كان العقاب على الذنب ، والرحمة : حيث غفران الله سيئات الخطيئة (١) " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ، لأن لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم ، بل ليخلص به العالم الذى يؤمن به لايدان والذى لا يؤمن قد دين ، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد .. " (٢) " فقال له يسوع " : " اليوم حصل خلاص لهذا البيت اذ هو أيضا ابن ابراهيم . لأن ابن الانسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ماقد هلك " . (٣)

" اذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح ، الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه ، لاطهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله . " (٤)

وقد رد القرآن الكريم على اعتقاد اليهود ، بقتل المسيح ، وطلبه ، في قوله تعالى : " وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وان الذى يبين

(١) الأنبا غريغوريوس ، امرأة من لبنان ، في أكثر من موضع ، ايريس حبيب المعري ، المرأة العصرية ، مكتبة التربية ، الكنسية في اكثر من موضع ، ومما جاء في كتب علماء المسلمين ، هداية الحيارى ، محاضرات في النصرانية .

(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٣/١٦-١٨

(٣) انجيل لوقا ، الاصحاح ٩/١٩-١٠

(٤) رسالة بولس الى أهل رومية ، الاصحاح ٣/٢٣-٢٦

أختلفوا فيه لغي شك منه ، مالمهم به من علم إلا اتباع الظن — وماقتلوه يقينا" (١) وقال : " شارل جينبير " في إبطال هذا الاعتقاد من أساسه : " والنتيجة الأكيدة لدراسة الباحثين ، هي : أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ، ولم يقل عن نفسه إنه " ابن الله " وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل — بالنسبة الى اليهود — سوى خطأ لغوي فاحش ، وضرب من ضروب السفه فسي الديني .

كذلك لايسمح لنا أى نص من نصوص الاناجيل بإطلاق تعبير — " ابن الله " على عيسى ، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية ، إنها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الانجيل الرابع ، وقد جدا فيها معانى عميقة ، وعلى قدر كاف من الوضوح بالنسبة اليهما " هذا ثم اضاف بأن ذلك احتمال في استخدام كلمة ابن — بأنه : " يمكن أن يعتبر اليهودي نفسه " عبدا ليهوه " لا " ابنا ليهوه " ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه " عبدا لله " وتقدم للناس بهذه الصفة والكلمة العبرية " عبد " كثيرا ما ترجم الى اليونانية بكلمة تعنى " خادما " و " طفلا " على حد سواء . وتطور كلمة " طفل " الى كلمة " ابن " ليس بالأمر العسير .

ولكن مفهوم " ابن الله " نبع من عالم الفكر اليوناني " كما قال بعد ذلك : " ولو أراد أن يتخذ لقبا لاتخذ لقب " ابن داود " المعروف بين بنى اسرائيل ، والذي كانوا يعتبرونه لقب المنقذ المنتظر .. " (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١٥٧)

(٢) شارل جينبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، ص ٥٠ - ٥١ . ملاحظه : قال شارل : " أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر " وهذا مخالف لما جاء في الاسلام من أخبار " أنه هو المسيح المنتظر "

فالامر ظهر لدينا واضحا بعض الشيء عن هذه المعتقدات بأنها
دخيلة على التشريع المسيحى . وأنها من آثار بعض رجال الديـ
المشرعين ، وذلك من قرارات المجامع ، ودور البابوات كماظهرلنا بأن
الموقف ليس موقف بولس الرسول ، وحده في تلك العصور . ولكن—
تعبير عن مراحل التشريع المسيحى حتى أصبح على الصورة التى بيـ
أيدينا .

هذا وبالتأمل في عقيدة النصارى في المسيح سواء في القول
بالوهيته ، أو هلبه ، نجد أنها ذات صلة وثيقة بالنظرة المسيحية
الى المرأة ، ومكانتها في المجتمع الانساني . كما أشرنا الى ذلك
في الحديث عن عقيدة الخطيئة ، وكما سيتضح لنا في الفصل الثاني .

د - عقيدة النصارى في مريم وتقديسهم لها :-

لقد تعدى تقديس النصارى " للمسيح " كما تقدم هـ—
الاعتقاد الى أمه " مريم " حيث زعموا بأن لها مكانة الألوهية
مثل ابنها .

وقد أخبر الله في محكم كتابه عن هذا الاعتقاد في قوله تعالى
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَأَنْتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ آلِهَيْنِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتَ
قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَـ
الغيوب ، ما قلت لهم إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" . (١)

(١) سورة المائدة ، الآية (١١٦-١١٧)

" فانهم يقولون : إنها أم المسيح ابن الله في الحقيقة ،
ووالدته في الحقيقة لا أم لابن الله إلا هي ، ولا والدته له غيرها ،
ولا أب لابنها إلا الله ، ولا ولد له سواه ، وإن الله اختارها لنفسه
ولولادة ولده وإبنه من بين سائر النساء ، ولو كانت كسائر النساء ،
لما ولدت إلا عن وطء الرجال لها . . ، وإنها على العرش جالسة
عن يسار الرب ، تبارك وتعالى ، والد إبنها ، وإبنها عن يمينه ،
والنصارى يدعونها ، ويسألونها سعة الرزق ، وصحة البدن ، وطول
العمر ، ومغفرة الذنوب ، وأن تكون لهم عند ابنتها ووالده - الذي
يعتقد عامتهم أنه زوجها ، ولا ينكرون ذلك عليهم - سورا وسندا
وذخرا ، وشفيعا وركنا ، ويقولون في دعائهم : يا والدته الإله اشفعى
لنا ؟ .. " (١)

هذا ومن جهة أخرى نجد " ايريس حبيب المعري " : يعلن
مراحة لقب (أم الإله) للسيدة مريم في قوله : " أن المسيح رجل
ولكنه الله في نفس الوقت ، فلا يوجد رجل في الوجود شبيهه .

أما السيدة العذراء فهي امرأة انسانيه - فهي انحدرت من
أبوين كأي انسان آخر - لم تتميز عن أية امرأة الا حين أعلنت
خضوعها الفوري للإرادة الإلهية ، إذن فأكمل إنسان " إنسان " -
هي بلا منازع تلك التي أستحققت أن تلقبها الكنسية بوالدة الإله ،
وأم النور ، وأم الرحمة ، وأم النعمة ، وغير ذلك من الكلمات
التكريم والتطويب " (٢)

(١) ابن القيم الجوزي ، هداية الحيارى ، ص ٣٩ - ٤٠

(٢) ايريس حبيب المعري ، المرأة المعرية في مواجهة المسيح ، ص ١٠٤

وهو بهذا يشير الى ما جاء في " مجمع أفسس " وهو ———
 " المجمع المسكوني " الثالث ، حيث أقر هذا المجمع : " أن السيدة
 العذراء يمكن أن يطلق عليها : (والدة الإله) بما أن المسيح
 هو كلمة الله ، وقد حدد هذه العقيدة فيما بعد مجمع خليكدونية " (١) -

هذا والى إتصال عقيدة النصارى في مريم بمكانة المـــــــرأة
 يشير صاحب كتاب الجنس الأدنى في حديثه عن الرهبان ، وموقفهم ———
 من الزواج والمرأة ، حيث قال : " هؤلاء المسيحيون الذين
 تخلوا عن متع هذه الدنيا ، وامتنعوا عن الزواج ، لكي يحيوا
 في رضا وسعادة تامة ، وقد ربطوا بين الفسيلة والامتناع عــــــن
 الجنس ، مستدلا بأن مريم كانت طاهرة لم تتدنس ، لأنها حملت وهي
 عذراء فكانت بذلك النموذج المفضل لنموذج حواء ، تلك المـــــــرأة
 الشريرة التي ارتبطت بالاتصال الجنسي .. " (٢)

هذا وقد أیطل القرآن الكريم الاعتقاد بتأليه السيدة
 العذراء في قوله تعالى : " ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل وأمه مديقة كانا يأكلان الطعام ، أنظر كيف
 نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يؤفكون " (٣) بالإضافة الى الآيات
 السابقة .

(١) الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٦٥٠ ، هداية الحيارى في أجوبة
 اليهود والنصارى ، ص ١٧٤ - محاضرات في النيرانية
 أنظر تاريخ هذه المجمع في الحديث عن مصادر المسيحية ، من هذا
 الباب . ص ٣٤ .

(٢) The subordinate sex, p. 113

(٣) سورة المائدة ، الآية (٧٥)

الفصل الثاني

جزاء الخطيئة

- أ - آلام الولادة في الاعتقاد المستمد من (العهد القديم).
- ب - احتياجه المرأة لرحمها المستمد من (العهد القديم).
- ج - سلطان زوجها عليها مستمد من (العهد القديم).
- د - مدة فترة طهر المرأة في الولادة تختلف بين الذكر والأنثى.
- هـ - علاقة العمدية بالخطيئة الأزلية.
- و - طبيعت الأنثى في الأثر الاعتقادي.
- ز - التفرقة في المعاملة.

تمهيد :

موضوع هذا الفصل يعتبر نتيجة للعقائد المسيحية التي تحدثنا عنها في الفصل الأول ، كما أنه تفصيل لما ذكرناه عن النظرة المسيحية إلى المرأة . بياناً لملتها بتلك العقائد ، وإن أُسـدق ما يعبر عن نظرة الشريعة المسيحية لمكانة المرأة ، ومنزلتها في المجتمع الانساني ، هو ماورد في المصادر المقدسة لهذه الشريعة عقوبة وجزاء لها ، على الخطيئة الازلية ، وهذه العقوبات المترتبة على خطيئة المرأة هي كمايلي :

أ - آلام الولادة في الاعتقاد المستمد من " العهد القديم " :

فإن آلام الولادة ، إنما هي بسبب الخطيئة الازلية ، وسبق أن علمنا من النصوص الواردة في التوراة ، وشروح رجال الديين لها ، أن المرأة هي التي سقطت في أغواء الشيطان ، ثم هي التي أغوت زوجها : " .. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل " . (١)

ومقتضى هذه النصوص بكاملها أنه حكم على المرأة - ابتداءً - من ذلك وإلى الأبد بتكثير متاعب الحمل وأوجاع الولادة .

جاء عقب المعصية من المرأة لله : " وقسـال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا .. " (٢)

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ٣/٦

(٢) سفر التكوين الاصحاح ٣/٦

إذا بموجب هذا النص ، فإن آلام الحمل والولادة الطبيعية - بغیر تخدير - هي من صميم العقوبات الأبدية . بموجب نصوص التوراة السابق الذكر. (١)

الا أن الانجيل " قد قرن ذلك بما يخفف من آلام هذه العقوبة ، فقد ورد على لسان " عيسى - عليه السلام " - مانعه :

" المرأة وهي تلد تحزن ، لأن ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولدت الطفل لاتعود تذكر الشدة ، لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان في العالم " . (٢)

" وهكذا يقرر السيد المسيح - عليه السلام - فيزعمهم صراحة أن المرأة حين تعاني ويلات الولادة ، فإنها تحزن لما تقاسيه من آلام ، وتبأسره من أهوال .. حتى لتظن أنه الموت ، وأن أجلها قد حان حينه ، ولكنها لاتلبث بعد الولادة ان تفرح ، وتبتهج لأنها لم تتألم غيبشاً ولم تذهب معاناتها هباءً ، وإنما اسفرت آلامها عن مولد إنسان جديد في هذا العالم .. " (٣)

ويتحدث " بولس " عن آلام الولادة كعقوبة على الخطيئة الأولى ، وسبيل الى الخلاص من آثامها ، إذا اقترنت بالاييمان ،

(١) د/أحمد غنيم ، المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، ص ٨٩ .

(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ، ٢١/١٦

(٣) المرأة منذ النشأة ، ص ٤٤ .

والتقوى . وذلك حيث يقول عقب الحديث عن الخطيئة ، واغـوا
حواة : " .. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد ، ان ثبتت في الايمان
والمحبة والقداسة مع التعقل " (١)

وقال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " عقب عرضه لأقوال بولس
وشرعه في المرأة مايتى : " وعلى أية حال فلايمكن أن ننسى
أن المرأة هى المخلوق الذى أغرى آدم بالخطيئة ، وهذا على الرغم
ممايقال من أن الخطيئة يمكن أن يغفرها الحمل بالاطفال ، لو أن النساء
جميعا داومن على الايمان ، والصالح ، والبر ، والتقوى ، والورع .. " (٢)

كماقال صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهة المسيح "
ثم لنتأمل في شيء من الرواية حكم الله على حواءغداة سقوطها :

لقدأعلن أنها بالوجع تلد أولادها ، وفي هذه الكلمات
لخص معنى الفداء ؟

ألم يتألم المسيح على العليب ليهب الانسان الحياة الروحية؟
ألم ينزف جسده كله حتى وهو بعد في بستان جسمانى ؟ ألم يجزر
الموت لينتصر عليه ؟

والمرأة تتألم لتلد انسانا في العالم ، وهى تنزف
ليبرز الطفل الى الوجود . وهى تجوز آلام الموت) وقد تموت
بالفعل) لتستمر الحياة من جيل إلى جيل ، فهذا الألم الذى
حكم به الله عليها هو هربون الحياة ، وهو الطريق الذى اختطه

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ١٥/٢

(٢) Vernl , The Subo Cline Sex , P. 102

لنفسه ، حينما حقق الفداء للإنسان ، إذن فقد وهبها الله
أن تتألم لأنه وهبها أن تكون المجرى الذى تنساب خلاله الحياة .
فالآلم هو الثمن الذى تدفعه المرأة لمشاركته تعالى في عملية
امتداد الحياة ، والحفاظ عليها . وهكذا - تعالى الله عن الشريك -

نجد أن الحكم الإلهي الذى نزع من أنه قاس حكم له هدف عال : أنه
السبيل للوصول الى بناء وتشديد^(١) "والذى يستنبط من قول" ايريس
أنه أنصف المرأة بعض الشيء في تأويله لما جاء في هذه العقوبة ،
فلم يقلل من جزاء تلك المتاعب ، لما لها من أهمية في الحياة
الإنسانية . مع تنزيه الله أن يكون له شريك في امتداد الحياة
كما يزعم .
وهذا المسلك ظهر من علماء المسيحية المتأخرين .^(٢)

ب - اشتياق المرأة لرجلها عقوبة أزلية :

ومن العقوبات التى وردت في الكتاب المقدس وأنها من اللعنات
المصرح بها في التوراة عقب الحديث عن الخطيئة الأزلية هذه
العقوبة : " .. وإلى رجلك يكون اشتياقك .. " ^(٣) فجعل اشتياق
المرأة وميلها الى الرجل عقوبة لها وفي هذا كعدم الاعتساف
بالميل الفطري بين الرجل وزوجه . ^(٤) ومن ثم التحذير من المرأة
واغوائها ومن تأثير هذا الميل على أهم شعيرة في الدين المسيحي
وهي " الرهينة " .

- (١) ايريس حبيب المصري ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ،
ص ٢٠ - ٢٢ ، نياقة الأنبا بيمن ، قضايا شبابيه واجتماعية ،
الطبعة الاولى ، مطبعة مطرانيه ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .
- (٢) سنتعرض لمواقف كثيرة للعلماء المسيحية المتأخرين ، وتأويلاتهم
لبعض من النصوص .
- (٣) سفر التكوين ، الاصحاح ١٦/٣
- (٤) سنتعرض في الباب الثانى لموقف الشريعة الاسلامية من هذا
الميل وأنه نعمة وليس نقمة ، ص ٣٠٠ - ٣١٦ .

كثودا في طريق تدينهم .." (١)

وهذا استجواب لما شرع " بولس الرسول " في إرشاداته في النغور من الزواج ، الذى يعوق عن المطلب الأعظم حيث قال : " غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته إن بين الزوجة والعـذراء فرقا .." (٢)

هذا وسنتعرض لهذا النص في مقامه ، وموقف الاتباع من الزواج وأثر هذا الاعتقاد .

ج - سلطان الزوج أثر من العقوبة الأزلية :

ومن العقوبات التى أعلنها الرب في " العهد القديم " في حق حواء " ما يأتى : .." وهو يسود عليك" (٣) والمراد بـ (زوجها) .

سيادة مطلقة بلا حدود ولا قيود وذلك كما عبر عنها " القديس بولس " في أقواله الواردة في رسائله . (٤)

من آثار هذه الخطيئة استعلاء الرجل على المرأة .

(١) The Subordinate, P. 98

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ٧ ، ٣٢-٣٤

(٣) النص بكامله " وقال للمرأة تكثيرا أكثر اتعابك حبلك . بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك " سفر التكوين ، الاصحاح ٣/١٦ .

(٤) سنتعرض لحقوق الزوجة وأثر أقوال بولس في هذا المعـال في الفصل القادم ، ص ١٣٣-١٤٦

" ولكن أريد أن تعلمن أن رأس كل رجل هو المسيح ، وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله . " (١)

ويعلل "بولس" الحكم بسيادة الرجل على المرأة ، بقوله :
" لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل ، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل " (٢)

ويؤكد هذا القول بمراحة اللفظ إذ يقول : " أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب .. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء " (٣) .

وقال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " عقب حديثه عن تأشير المسيحية بالوضع القائم عند ظهورها ما يأتي : " وحتى لو أخذنا أكثر الأقوال ايجابية بالنسبة للمرأة في هذه الحقبة ، لوجدنا من خلال كتابات القسس ، وآباء الكنيسة - أن المرأة يجب أن تقتصر على دورها التقليدي في البيت ، والأسرة ، والكنيسة ، ولكنها لا يحق لها بحال أن تدعى تساويها مع الرجل .

وعلى الرغم من التشدد بتساوي المرأة في الحياة الروحية ، إلا أن هذا القول ، أو هذه الفكرة كانت تتناسل دائما ، ويعود التأكيد من جديد ، على وضعها القديم في البيت ،

(١) رسالة الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ٢/١١

(٢) الرسالة ، والاصحاح السابق .

(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ، الاصحاح ٥/٢٢-٢٤

وعلى هذه الأرض ، لافى ملكوت السماء . ومع القول بأن النساء
شريكات في نعمة الحياة ، فقد وصفن بأنهن أضعف وسيلة ،
وإن من الخير بقاءهن تحت سيطرة الرجال .. " (١)

وقد تتابعت مرخات رجال الدين معلنة تلك الحقيقة
للواقع المسيحى " لمكانة المرأة " فهما هو أحد عظماء
القرن الثانى ، يعلن مدى سلطان الرجل في قوله . الا وهو
" ترتوليان " (٢) : " الايزال الرجل هو المالك للمرأة " . (٣)

د - مدة فترة طهر المرأة في الولادة تختلف باختلاف المولود:

ومن سفر التكوين الى : (سفر اللاويين) الذى هو من
أهم الأسفار في " العهد القديم " في التشريع كما سبق وعلمنا .
يتحدث عن عقوبة أبدية أخرى للمرأة ، تحط من شأن
المرأة في أوقات معينة واليك نعمة : " وكلم الرب موسى قائلاً
كلم بنى اسرائيل قائلاً : إذ حبلت امرأة وولدت ذكراً تكسون
نجسة سبعة أيام . كما في أيام طمث علتها تكون نجسة .. ثم
تقسيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها . كل شئ مقدس ، لاتمس ،
والى المقدس لاتجئ حتى تكمل أيام تطهيرها " وان ولدت أنثى

(١) Vernl. The Subordinate Sex, P. 101

(٢) " ترتوليان : هو ترتوليانوس ، من أباء القرنين الثانى
والثالث (١٦٠ - ٢٤٥) علامة مسيحي من كبار الكتبة
المحاميين عن الديانة المسيحية ضد الوثنية . من مؤلفاته
" رسائل في الزواج الأول والثاني " .

الانبا فرغوريوس ، المسيحية ، والاجهاض ، مكتبة
المحبة ، ص ١٩ .

(٣) محمد على قطب ، فضل تربية البنات في الاسلام ، مكتبة
القرآن ، ميدا ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٧ . وايضا تعريف من
الهامش عن - ترتوليان .

تكون نجسة أسبوعين ، كما في طمثها . ثم تقويم ستة وستين يوماً
في دم تطهيرها . ومتى كملت أيام تطهيرها لاجل ابن أو بنت
تأتى بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية الى باب
خيمة الاجتماع الى الكاهن . . " (١)

وأينما : " وإذا كانت امرأة لها سيل ، وكان سيلها
وما فى لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها ، وكل من مسها يكتسب
نجسا الى المساء . . وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء
ويكون نجسا الى المساء . . فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية
والأخرى محرقة ويكفر عنها الكاهن امام الرب من سيل نجاستها . . " (٢)

فنجد أن هذه الحالة الفطرية التى فطرت عليها المرأة
في وظائفها ، وذلك في حالة ولادتها أو في حالة طمثها . تعتبر
في أسفار " العهد القديم " خطية ولها وتكفير من الرب . (٣)

وقد فرقت النصوص السابقة في مدة طهر النفاس ، بحسب
نوعية الطفل أى ذكر أو أنثى .

قال صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء " معلقاً
على هذه النصوص ، وفي الحديث عن الخطيئة : " نجد هنا مانجس
في العقائد البدائية ، أحد الولادة تجعل المرأة غير طاهرة ،

- (١) سفر اللاويين ، الأصحاح ١٢/٧
- (٢) سفر لاويين ، الأصحاح ١٥/٣٣
- (٣) سنتعرض لموقف الاسلام في هذه الحالة وكيف حارب الأخطاء
الفاسدة في هذه القضية انظر ذلك في الباب الثانى من
الفصل الاول . ص ٧٠-٧٢ .

ويجب أن تتطهر بقربان من أجل خطيتها ، فإذا كان المولود أنثى
فإن العقوبة تتضاعف .. وأخيرا فإن الدم يعتبر عنصرا خطيرا .

إن ولادة الطفل تتضمن إنفاق رمز الحياة وهو الدم ، وعلى
قدر ما يكون هناك من المغامرة والخطر في إمكان اتصال رجـل
بهذا فعلى المرأة أن تعزل وبقيّة هذا السفر يتحدث عن تفهيمات
تتعلق بعدم طهارة أي إنسان يخرج منه الدم ... " (١)

وقد تعرض لهذا الأمر بصورة أوسع ، وأوضح مع الاعلان بأنه
كان وما زال الشرع المتبع لدى المرأة المسيحية .

قال " الأنبا غريغوريوس " إن المرأة في العهد الجديد ،
كانت ولا تزال ملتزمة بشريعة الله ، كما جاءت في العهد القديم ،
بأن تظل بعيدة عن الأقداس طوال مدة نفهاستها (وهي أربعون يوما ،
إذا كان مولودها ذكرا ، وثمانون يوما إذا كان مولودها أنثى ..
فإذا تمت أيام تطهيرها تأتي إلى الكاهن فيقرأ على رأسها
التحليل الخاص بذلك ، والعدون بكتاب التعميد ، فتدخل إلى
الكنيسة بعد ذلك .

إن العذراء المقدسة مريم - رائدة العذارى وفخر النساء -
خضعت لأمر الشريعة ، ولم تتذرع بذريعة ما لتتنصل من أحكام
الشريعة .

على أنه مما يجدر التنبيه إليه هو: أن شريعة التطهيس
للرأة النفساء أو الحائض ، ترتبط جوهريا بالخطيئة الأملية ،

التي تنتقل لوثتها الى كل الجنس البشرى ، بالتوالد ، " بالاثم
 جبل بى ، وبالخطايا أشنهتنى أمى " (مزمور ٥٠ : ٥) ^(١) والا فلماذا
 كانت المعمودية ضرورية ، لكل طفل مولود حديثا ، على الرغم
 من أنه لم يخطئ بعد خطيئة فعلية ؟؟ ^(٢) " .

الا أنه يطلعنا صاحب كتاب " المرأة العمريــــــــــــة " برأى يخالف الرأى السابق المذكور ، حيث قال : فبالبركة التى نالها الناس عن طريق (أم النور) قد محت اللعنة التى كانت قـــــــــــــدد سيطرت عليهم بانخداع حواء . ومادام الثالوث الاقدس قد شملها بقداسته ونعمته فقد امتدت هذه القداسة ، وهذه النعمة عن طريقها الى المؤمنين ، والمؤمنات لأن اولاد العهد الجديد - بنات وبنيان - جميعا يغطسون في " جرن المعمودية " ، وجميعهم ينالون الروح القدس بالميراث المقدس ، وجميعهم يتناولون جسد الرب ، ودمه الأقدسين . فان كانت البنت تنال كل هــــــــــــــذه العناصر المدعمة لشخصيتها الروحية ، فهل يجوز اعتبارها نجسة في أى وقت ، مادامت هى تسلك فى طريق الرب ، ولا تقترب ما يدنس هذه الشخصية ؟

آلم يقل الله لبطرس بخصوص الدواب ، والزحافات
والطيور " ماظهره الله لا تدنسه أنت ؟ ان كان الله فــــي
عهد النعمة قد أسبغ الطهارة على الوحوش والزحافات .. فهــــل
يليق وصف المرأة بأنها دنسة في وقت ما ، على الرغم من أنها
مخلوقة على صورة الله ، ومثاله ، وعلى الرغم من أنها حظيت

(١) النص الذي في السفر حسب النسخة التي لدينا: "هَذَا بِالْأَشْمِ
مُورِتٍ وَبِالْخَطِئَةِ حَبَلْتُ بِي أَمْي" . سفر، مزَامِير، الإصحاح ٥/٥١

(٢) الانبيا غريغوريوس ، الدرس الاول للمرأة ، ص ١١٣ ، المرأة منذ
النشأة ، ص ١٠٧ .

بكل وسائط النعمة ..؟ وثمة وسيلة ايضاح اخرى استعملها رب المجد حين لقن تلاميذه بأن مايدخل الفم لاينجس الانسان ، وانما تنجسه الشرور الخارجة من داخله . وعلى هذا النحو ، نقول أن الجسد الانساني الذي تظهر بالولادة الثانية ، وبطول الروح القدس داخله .. هذا الجسد أصبح مقدسا لاتدنسه افرازاته ، ولاتنجسه أمراضه وانما تدنسه الخطية فقط .. " (١) وقد استدل بنصوص من " العهد القديم " نسخ حكمها في " العهد الجديد " .

ونحب أن نشير الى أن الأسقف : (الانباغريغوريوس) سابق على صاحب الرأي الثاني . بحوالى سبعة أعوام ١٩٧٢-١٩٧٩م للميلاد هذا مع العلم أنهما ، من علماء الأقباط .

كما أنه " الانباغريغوريوس " يؤكد هذا الحكم في أكثر من موضع ردا على أسئلة تطرح عليه بالاضافة الى مكانته العلمية .

ومن ذلك . سوأل : " لماذا تبقى النفساء بعيادة عن الأماكن المقدسة أربعين يوما ، إذا ولدت ذكرا وثمانين يوما إذا ولدت أنثى ؟ " كان هذا السؤال من أحد الكهنة . لماذا هذه التفرقة بين الولد ، والبنت ؟

ويرد عليه بمايأتى :

" المعروف في المراجع الطبية الصحية - أن جسم المرأة الأم يفرز اذا كان مولودها ذكرا افرازات لعدة أربعين يوما ،

(١) ايريس حبيب المعري ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ،

وهذه الافرازات تتعفن ، فتجعل الأم غير نظيفة ، وبالتالي لايليق أن تدخل الى الأماكن المقدسة (لاتدخل امرأة حائض أو نفساء الى الكنيسة) . أما بالنسبة لمن ولدت بنتا فالشريعة في العهدين القديم والجديد قررت أن مدة نجاسة المرأة هي ثمانون يوما .. وكذلك نعت كتبنا الكنيسية في العهد الجديد على ذلك مراعاة^(١) .

ثم قال بعد ذلك .

" أما الحكمة في هذا الاختلاف في الأم التي ولدت ذكرا ، والتي ولدت أنثى ، فهي على ما نعتقد بسبب أن حوا ١٦ أخطأت أولا وهي التي مدت يدها ، وأكلت وأعطت ، زوجها فأكل .. فكعقاب لجنس المرأة ، يبقى دائما مذكرا ، وللتذكير بخطيئتها ، أمرت الشريعة في العهدين القديم والجديد ، المرأة النفساء إذا ولدت أنثى ، أن تبقى بعيدة عن المواضع المقدسة مدة ثمانين يوما .. "

ثم بعد أن دعم قوله باستدلالات طبية ، على الفروق في المدة بين الذكر والانثى عقب على ذلك بقوله : " فالمهم هو السبب الدينى الكنيسى المقرر في شريعة الكتاب المقدس ، وشريعة العهد الجديد ، كما قررت كتب الكنيسة ، وكتابات الآباء^(١) " .

لذلك نجد قول^{١/} الانبا غريغوريوس^{٢/} أقوى من رأى صاحب كتاب " المرأة العصرية " حيث من الأكمل ، والأرقى خلقا ان يكون الحضور الى الأماكن المقدسة على طهر ونظافة . بالإضافة الى ذلك تشعر والله أعلم أن (الانبا غريغوريوس) له مكانته العلمية بين قومه .

(١) الانبا غريغوريوس ، الدرس الأول للمرأة ، ص ٩٥ - ٩٧

وهو المعنى الذى جاء عن بولس حيث قال : " ولكن
أريد أن تعلموا أن رأس الرجل هو المسيح ، وأما رأس المرأة
فهو الرجل ، ورأس المسيح هو الله " .

هذا كما أعلن عن سبب آخر في تقديم معمديّة الذكر على
الأنثى ، يقول بولس الرسول : " لأن آدم جبل أولا ثم حواء . وآدم لم
يفسد لكن المرأة أغويت ، فحملت في التعدى " (١)

إذا سبب تأخير الأنثى في التعميد راجع إلى عقيدة الخلق
والخطيئة الأزلية ،

و - طبيعة الأنثى في الأثر الاعتقادي :

وهنا نحن أمام تفسيرات واعتقادات من تلك النموص وفي
مقدمتها قول القديس " أوغسطين " (٢) تحت عنوان " المرأة
كتابع وخافع للرجل " حيث قال : " ولقد عاش الإنسان في الجنّة

(١) المرجع الأخير ، ص ١٠٠ .

(٢) أوغسطين . " بدأ في سنة ٤١٣ بعد الميلاد في كتابه واعتقد أنه
أعظم كتاباته (مدينة الله) واستغرق اتمامها أربعة عشر عاما
وقبل ذلك بثلاث سنوات وقعت أحداث دفعت أوغسطين للكتابة
حيث أسفر اجتياح الجيوش لروما عن إنهاء سنوات السيطرّة
الرومانية على دول البحر الأبيض " .

Rosemary Agonitoced, by History of Xeas on Women , New York
Puntan, 1977, P.73

طبقا لقواعد الله بكلتا طبيعتيه الروحية والجسدية . في آن واحد ، حيث انه من غير الممكن أن تمتاز الناحية الجسمية للجسد ولا أن تتميز الناحية الروحية للعقل ، ولا يمكن للجانب الروحي أن يضمن السعادة للإنسان عن طريق الاحساسات الداخلية ، ولا يمكن للجانب الجسدي أن يسعد الإنسان عن طريق الحواس الخارجية .

ولكن من الواضح أن كلا الناحيتين لكلا الهدفين . ولكن الملاك بعد هذا الفخر ، والغيرة فضل أن يحكم نوعا مــــمن الامبراطورية ، على أن يكون تابعا للآخرين ، ولهذا فقد سقط من الجنة الروحية ، وحاول أن يغري بالشر ، والاثم عقل الإنسان الذي أشارته حاله عدم السقوط ودفعته للحسد ، والغــــيــــره حتى أنه نفسه قد خرج من الجنة .

وقد اختار الحية (الشيطان) كرمز له في الجنة الأرضية التي كانت تعيش فيها هذه الحية وكل الحيوانات الأرضية ، مع الإنسان وزوجته خاضعين لهما وبلا ضرر .

وقد اختار الإنسان الحية ، لأنها ملساء تتحــــرك بطرق ملتوية ، وهي مناسبة لهذا الغرض ، ولأن هذا الحيوان يخضع لأهوائه الشريرة ، بسبب القوة العليا للطبيعة الملائكية ، ولقد جرب مكره على النساء ، موجهها همومه الى الجزء الأضعف في اتحاد الرجل والمرأة حتى يتسنى له إخضاع الكل ، وكان يعلم مسبقا أن الرجل لن يخضع له بسهولة أو يخدع . ولكنــــه (الرجل) يستسلم لنزوات المرأة . .

وكما كان من غير المصدق ، أن الملك سليمان كان يتسم بعدم البصيرة عندما اعتقد أنه يجب عبادة الأوثان ، لقد

اتته الطهارة ، والنبوة ، يعد بعده عن النساء . (١)

ولذا لا يمكننا الاعتقاد بأن آدم قد خدع ، وإن غواية الشيطان كانت حقيقة ، وبذلك فقد غير ناموس الله ، ولكنه بسبب سمات الشغف أنها أمام المرأة كزوج أمام زوجته ، وكأنسان أمام انسان ، ولا يمكن أن يكون قول الرسول بلا مغزى عندما قال : " لم يخدع آدم ، ولكن المرأة هي التي خدعت ، فقد وقعت في الخطيئة . (٢)

ولقد قال بهذا الآن المرأة قبلت ما قاله لها الشيطان على أنه حقيقة ، ولكن الرجل لم يستطيع أن يتحمل انفصاله عن قرينة ، بالرغم من أن ذلك أوقعه بالمشاركة في الخطيئة .

ولم يكن الرجل أقل خطيئة وإذنباً ، ولكن أخطأ وهو على دراية ، ولم يقل الرسول : " أنه لم يخطئ " ولكن قال : " أنه لم يخدع " فقد بين أن الرجل أخطأ ، عندما قال " عن طريق رجل واحد دخلت الخطيئة الى العالم " (٣) واتبع ذلك بوضوح أكثر " أنها خطيئة آدم " ولقد كان يعنى أن الذين يخدعون ويرتكبون الخطيئة فإنهم يعلمون أن " آدم لم يخدع " ولكن لأنه ليس لديه خبرة عن العقاب الالهى ، فإنه من المحتمل أنه قد خدع لاعتقاده أن خطيئة بسيطة ، تغتفر ، ولكنه لم يخدع كما خدعت المرأة ،

(١) يريد بذلك ما جاء عن سليمان عليه السلام في التوراة بأنه : " كان في شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء الهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب " .

سفر الملوك الاول ، الاصحاح ، ١١/٤

هذا وقد استدل بهذا النص كثير من علماء المسيحية ، وهو باطل في حق رسل الله الصالحين لانهم معصومون .

(٢) لقد تعرضنا لهذا النص من أقوال بولس . انظر الى صحتة فيما سبق وكما سيأتي فيما بعد .

(٣) النص " من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم " رسالة بولس الرسول الى أهل رومية ، الاصحاح ٥/١٢

ولكنه قد خدع بالنسبة للحكم الذى يمكن أن يمدد على زلتـــــــــــــــــه .
(المرأة التى خلقتها لتكون معى قد اعطتنى اياها وقد أكلتها " (١)
لسنا في حاجة لقول المزيد ، بالرغم من أن كليهما لم تخذعـــــــــــــــــه
سلامة النية ، ولكن كلاهما سقط في شرك الشيطان ، ووقعهـــــــــــــــــم
في الخطيئة " . (٢)

وفي ضوء ماسبق يقول " ترتولين " : " هل تعلمن أن كل
واحدة منكن حواء بالذات . . يستمر الى اليوم توبيخ الله لكـــــــــــــــــن
ولجنسكن عامة . وعلى هذا يجب ان يبقى في نسلكن الشر والحقد ،
أنتن آيتهن النساء ، مدخل للشيطان . أنتن اللاتى قطعتين من ثمار
تلك الشجرة الممنوعة ، أنتن اللاتى حطمتن القانون الربانى
أنتن اللاتى خدعتن آدم ، وذلك قبل أن يبدأ الشيطان حملاتـــــــــــــــــه ،
أنتن اللاتى أفعتن سماء الله بسهولة كاملة من طبيعة البشر .
ان شقاء الموت يرجع لعملكن القبيح ، وحتى موت ابن الله
يرجع لعملكن الشنيع " . (٣)

بل غالى بعض المسيحيين فجردوا المرأة من العقـــــــــــــــــل ،
وانما تفكيرها هو تفتق الغريزة عن مطالبها وكفايتها .

قال " ستاكلمين " وهو من أهالى الاسكندرية : " العقل
أمانة عند الرجال ، لايحقه أى خطأ أو عيب ، ولكن التفكيـــــــــــــــــر

(١) انظرالى ذلك في اكثر من موقع في الفصل الأول .

(٢) History of Ideas on Women , P 77-75

(٣) عبدالمعتال الجبرى ، المرأة في التعور الاسلامي ، ص ١٣٦ ،

محمد قطب ، فغل تربية البنات ، ص ١٧ .

بطبيعة المرأة شيء مخجل ، ومخز حقا " (١) ويقول " ترتوليان " في نفس المعنى : " لاشيء من العيب يمكن أن يلحق بالرجل الذي وهب العقل ، أما بالنسبة للمرأة فيعيبها العيب ، والعار ، حتى إنها لتعكس تماما ما عليه طبيعتها " (٢)

وعقدت المجامع على التوالي للبحث في تكوين المرأة :
ففي القرن الخامس الميلادي : اجتمع مجمع " ماكون " للبحث في مسألة المرأة ، هل هي مجرد جسد لا روح فيه ، وبعد البحث ، قرر المجمع أنها خلقت من الروح الناجية من عذاب جهنم ، ماعدا السيدة " العذراء " أم المسيح عليه السلام . (٣)

" ولما دخلت أمم الغرب في المسيحية ، كانت آراء رجال الدين قد آثرت في نظرتهم إلى المرأة ، فعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ للميلاد (أي في أيام شباب النبي عليه السلام) مؤتمرًا للبحث .

هل للمرأة روح أم ليس لها روح ؟ وإذا كان لها روح فهل روح إنسانية أو روح حيوانية؟ وعلى افتراض أنها ذات روح إنسانية هل وضعها الاجتماعي والإنساني بالنسبة إلى الرجل كوضع الرقيق أو شيء آخر ، أرفع قليلا من الرقيق ؟ ثم هل هي ذات روح خبيثة شيطانية خلقت للفساد والاغواء أم ماذا ؟

- (١) محمد عبدالمقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور ، ص ٤٦
- (٢) آراء أباء الكنييسة في المرأة ، ص ٢٢٦ .
- (٣) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٠ ، المرأة في التمسور الاسلامي ، ص ١٣٧ ، فضل تربية البنات ، ص ١٥ .

وعرضوا اعتقادات كثيرة كانت تقال في حق المرأة .
ثم خرجوا من ذلك بأنها إنسان ، وليست بحيوان لكنه إنسان
خلق للاستخدام في مصالح الرجل . (١)

لذا لزاما عليها أن تكون أقرب ماتكون لزوجها من الخادمة
وقد فرض الخفوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة أما العبد
فليس كذلك . (٢)

هذاو (في سنة ١٥٠٠ ميلادية تشكل مجلس اجتماعي في
بريطانيا خصيصا لتعذيب النساء . وأبتدع هذا المجلس وسائل
جديدة لتعذيبهن ، وعلى هذا الأساس أحرق المسيحيون النساء وهن
أحياء " (٣)

ز - التفرقة في المعاملة :

لقد أدى اغواء "حواء" لآدم" كما يزعمون الجفاء بين الرجل
والمرأة في المجتمع المسيحي ، ووسعت الهوة التي ترفع من مكانة
الرجل ، وتحط من قدر المرأة ، مما أدى الى التباعد بينهم
في جميع ميادين الحياة كما سيظهر لنا فيما بعد في المعاملة
وفي أقوال رجالهم .

- (١) المراجع السابقة ، المرأة في القديم والحديث ، ح ١ ، ص ١٩٧ ،
عبدالرحمن الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة ، الطبعة
الاولى ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٤٩٦ .
(٢) ول ديورانت (١٨٠٨-١٨٨٥ م) قصة الحضارة ، ترجمة محمد
بدران ، م ٤ ، ح ٥ ، ص ١٨١ .
(٣) عبدالمتعال الجبى ، المرأة في التهور الاسلامي ، ص ١٣٣ .

فهذا صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهة المسيح " يعلن عن السبب في ذلك حيث يقول : " لقد أدى السقوط - أى سقوط آدم وحواء من الجنة - إلى شيء من الجفاء بين الرجل والمرأة لأنه على الرغم من أن كلا منهما مكمل للآخر ، وعلى الرغم من ضرورة ذلك بينهما ، وعلى الرغم مما قام بينهما من علاقات الزوجية ، والأبوة ، والنبوة ، والاخوة - على الرغم من هذا كله - فقد ظلت مسحة من الجفاء تشوب معاملتهما ، ثم قسّال بعد ذلك : " إن مأساة السقوط لم تكن مأساة الابتعاد عن الله فقط ، بل كانت أيضا التابعد بين الرجل والمرأة : هذين المخلوقين اللذين شاء الله أن يجعل منهما شريكين أليفين متحابين ، يتبادلان العطاء ، أصبحا بمنزلتين متقابلتين .

ولقد أوضح لنا الكتاب المقدس هذا الانفصام ، إذ أخبرنا بأن الله حين سأل آدم عما حدث أجابه : " المرأة التي اعطيتني هي التي غرتني " (١) فآدم هنا يشير اليها بضمير الغائب ، كأنها شيء غريب عنه ، بعد أن كان قد قال عنها بأنها " لحم من لحمي وعظم من عظامي " (٢) وبهذه الميعة في الكلام ، أوضح تغير نظرتة إلى تلك التي كانت قبلا معنيا نظيره " (٣)

(١) النص في سفر التكوين : " فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فأكلت " الاصحاح ١٢/٣ .

(٢) النص كما جوء في التوراة :

" فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ، ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امراء أخذت " سفر التكوين ، الاصحاح ٢٣/٢

(٣) ايريس حبيب المعري ، المرأة العصرية في مواجهة المسيح ،

هذا إعلان بأن حدوث تلك التفرقة ، وعدم المساواة كانت منذ بدء الخليقة من عهد " سيدنا آدم وزوجة " عقب الخطيئة .
وكما قال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " : ... لا يحق للمرأة بحال أن تدعى تساويها مع الرجل ، وعلى الرغم من التشدد بتساوي المرأة في الحياة الروحية ، إلا أن هذا القول ، أو هذه الفكرة ، كانت تتناسى دائما ، ويعود التأكيد من جديد على وضعها القديم في البيت ، وعلى هذه الأرض ، لافى ملكوت السماء ، ومع القول : بأن النساء شريكات في نعمة الحياة ، فقد وصفن بأنهن أضعف وسيلة ، وإن من الخير بقاؤهن تحت سيطرة الرجال " (١)

تعقيب :

إن هذه الاعتقادات التي أسفرت عنها عقيدة " الخلق والخطيئة " . ليس مما أنزله الله على " موسى وعيسى - عليهما السلام - " وحثنا في دعوانا هذه ماجاء عن رجال المسيحية ، ودونك هذه الأقوال المدعمة بالحقائق : قال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " أن طبيعة اليد الانسانية التي شكلت المواقف المسيحية من النساء تعتبر واضحة تمام الوضوح ، وهذا يتأكد من هذه الحقيقة ، وهي أنه لم يوشر عن عيسى قط بواسطة كتاب الاناجيل " أقوال تعبر عن مواقف اهانة ، أو تحقير للنساء فليس هناك مثلا أي تحذير من عيسى تجاه أجيل المرأة ، ولا أية إشارة مقصودة إلى مهانة ، أو طعن في خلقتها ، .. وفي معالجتـه

لموضوع المرأة رفض عيسى أن يكون مرتبطا أوحببسا لفكرة الرثاء ،
 اوعادة الشفقة بهذا المخلوق ، فعلى سبيل المثال لقد ناقش مهمته
 مع " امرأة سامرية " عند البئر مع أن هذا كان يعتبر امرا غيـر
 لائق به ، باعتباره رجلا ، وباعتباره يهوديا لاينبغي له أنيتحدث
 مع " امرأة سامرية عدوة وحقيرة ، ولما سمع الحواريون بمحادثته
 مع هذه المرأة ، تعجبوا ، ودهشوا ولكت أحدا منهم لم يسأله ماذا
 ينبغي من هذه المرأة ، ولا لماذا تتحدث .. اليها " (١)

ثم قال بعد ذلك : " وقد زعم بعض النقاد أن عيسى
 لم يجعل مكانا للمرأة في مملكة فقط ، بل اعترف بأن إيمان
 المرأة وطهارتها ورقتها تعتبر المنابع الحققة للروحانية .. " ثم
 أخذ يضرب لنا الأمثال في كيفية معاملة المسيح للمرأة ، وبأنها
 مثل معاملته للرجال . (٢)

ومن هنا يظهر لنا أن عيسى - عليه السلام - " لم يعامل
 المرأة بأنها دون ، أو تابع للرجل ، وذلك بموجب أنها خلقت
 من ضلع " آدم عليه السلام " - " كما جاء في سفر التكوين " و " بولس " و
 " المفسرين " لهذه النصوص من العلماء .

ونعود مرة أخرى لمصاحف كتاب " الجنس الأدنى " حيث
 يعلن موقف عيسى الحق . ثم التحول إلى الوضع القائم في معاملة

(١) الموقف الذى بين عيسى والمرأة السامرية في الانجيل : " فاذا
 كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر .. فجاءت
 امرأة من السامرة لتستقى ماء . فقال لها يسوع اعطينى
 لأشرب .. فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب
 وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية لان اليهود لايعاملون السامريين
 وعند ذلك جاء تلاميذه وكانوا يتعجبون انه يتكلم مع امرأة .. "
 انجيل يوحنا ، الاصحاح ٤ ، ٢٧-٧

المرأة فيما بعد .

يقول : " بالرغم من هذه الحقيقة ، وهي أن تعاليم عيسى . عليه السلام - قد قدمت للمرأة وفعا أكثر قبولا مما كان عليه الأمر ، وأعطت معنى جديدا ، وإمكانات مثمرة للعلاقة بين الرجل والمرأة ، بالرغم من هذه الحقيقة فإنه سرعان ما بدلت ، وعدلت ، هذه التعاليم ، واستبدلت بالأراء التقليدية السائدة في المجتمع .

فقد أدى تأكيد الوضع الجديد للمرأة ، إلى حدوث الصراع بين المتقدمين والعناصر الرجعية في المسيحية المبكرة ، ولم يهدأ الصراع ، والتوتر إلا بإعادة تأكيد الرأي التقليدي للرجل ، أوللذكر بالنسبة لوضع المرأة "

ثم قال : " وحتى لو أخذنا أكثر الأقوال ايجابية بالنسبة للمرأة في هذه الحقبة ، لوجدنا من خلال كتابات القسس ، وأباء الكنيسة ، أن المرأة يجب أن تقتصر على دورها التقليدي في البيت ، والأسرة ، والكنيسة .. "

ثم أخذ فيما بعد يعرض لبعض النصوص التي توضح موقف المسيحية الوضعية من المرأة . (١)

هذا ومما جاء عن الخطيئة والعلب الفداء .

يقول : الكاتب المسيحي : " عبدا لحد داود " : ان من العجيب أن يعتقد المسيحيون أن هذا السر اللاهوتي ، وهو

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشرى بسببها ، ظل مكتوماً
عن كل الانبياء السابقين ، ولم تكتشفه الا الكنيسة بعد حادثة
الصلب ^(١) وكيف ينسب الى " عيسى - عليه السلام - " تحميل
بنات حواء ، وزر الخطيئة الأزلية ، مع الاعلان في نعوص كثيرة ،
أن كل إنسان مقيد بما عمل ، في أقوال السيد المسيح " الحق
الحق " " اقول لكم " ان كل من يعمل الخطية هو عبد للخطيئة " ^(٢)
كما جاء في نص آخر له : " وفيما هو مجتاز رأى انساناً أعمى
منذ ولادته . فسأله تلاميذه قائلين : يا معلم ، من أخطأ
هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟ أجاب يسوع " لا هذا أخطأ ولا أبواه
لكن لتظهر اعمال الله فيه " ^(٣)

" مصادر العقائد المسيحية الباطلة "

قد تبين لنا فيما تقدم بطلان العقائد المسيحية
التي أسلفناها في ضوء القرآن الكريم ، واعترافات الكتّاب
المسيحيين أنفسهم ، فهي اذن ليست من الوحي الذي أنزل
الله على عيسى ، وموسى عليهما السلام .

ومن الطبيعي أن نتساءل اذا كان الأمر كذلك ، فما المصدر

(١) د/احمد شلبى ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٢) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٨ ، ٣٤

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٩ ، ١-٣

الحقيقى لهذه العقائد الباطلة ؟

والجواب عن هذا السؤال أنها استمدت من مصادر مختلفة :

١- جاء في كتاب " الجنس الأدنى " " ان التصورات المسيحية والآراء . لم تتبع من تعاليم عيسى . بل استمدت أيضا من العقائد اليهودية ، والرومانية ، واليونانية فمعظم ما في " العهد الجديد " وكثير مما كتبته آباء الكنيسة الاوائل ، يتضمن الرد والابطال لعقائد ، وأفكار وثنيه معينة ، وقد يشرح كيف تتناسب وترتبط المسيحية بالآراء والتصورات التى سبقتها . ولقد أصبحت المسيحية فيما بعد عبر تطورها أكثر اعتمادا على الأفكار والمواقف اليونانية ، والرومانية أكثر من اعتمادها على الأسس اليهودية التى شكلت خلقيتها الأساسية . " (١)

٢- "المسيحية بنت الصحراء"

في البيئة الصحراوية يبدو العراء ، والمتاهات ، ويظهر الفكر البدوى ، الذى يعمر فيه المرأة ، على أنها مصدر تعب وعذاب للجماعة ، وهذا مما ساعد على التفريق بين النساء والرجال . (٢)

فهي بيئة كثر فيها القتال المتواصل الذى أنهمك فيه القوم ، وكانت الاعمال العسكرية في حقيقة

(١) The Subordinat Sex, P. 105.

(٢) وهذا الذى دفع العربى إلى وأد البنت خوفا من السبي والعار.

الأمر فإذرة دائما بمركز النساء . لأن الحروب في تلك الفترة تعتمد على القوة ، والقوة دائما في جانب الرجل ، أما المرأة فقد كانت تتخذ فنيمة للمنتصر.

وكلما ازداد الرجال انغماسا في النعرة الحربية ، ازدادت النساء حقارة ، وانحطاطا لأنهن قد يكن مصدر اذلال للفريق المهزوم. (١)

٣- " لم يكن المسيحيون الاوائل ورثة الفلسفة البدوية المحراوية فحسب ، ولكنهم أيضا شكلوا نظرتهم الى المرأة ، من معادر مكتوبة ، وقد كانت قبل ذلك تراشا شعبيًا على السنة البدو ثم جمعت ، ودونت في وقت متأخر ، وتضمنتها الثقافات المتقدمة " . (٢)

٤- ان خطيئة الأكل من الشجرة ، ذنب متفق عليه ثابت فسي كل الأديان السماوية ، (٣) لكن كون هذا الذنب سببا فسي تعاسة البشرية ، والمرأة بصفة خاصة لانجد هذا الا بين الأديان الوفعية . (٤) - المحرفه والسماويه المحرفه -

٥- والمرأة في معظم القصص الفارسية هي الاداة التي يتخذها الشيطان أو تتخذها الحية وسيلة لايقاع الانسان في الشر ، سواء كانت هذه المرأة حواء ، أو غيرها .

" ولعل من الطريف أن بعض الباحثين الامريكيين يذكرون أن اتخاذ الحية رمزا للشر ، انما هو خيال بشري بدائي سابق لتاريخ

(١) Short History of Women , P. 205

(٢) المرجع نفسه .

(٣) سنتعرض لموقف النصوص الاسلامية عن هذه العقيدة في الفصل الاول من الباب الثاني . ص ٢٥٣ - ٢٥٩ .

(٤) محمد عبدالمقصود ، المرأة في جميع الأديان والعصور ، ص ١١-١٥ ،

قصة الحفارة ، م ، ١ ، ح ٢ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

موسى . (١) كما يشير الى أن الحية - في النص التوراتى - قد صدقت فلم يمت آدم وحواء رغم أكلها من الشجرة خلافا لتهديد (الاله) (٢).

٦- هذا ومما جاء في الأساطير العينية : ان كل شيء فــــــــــــى بداية الامر كان خاضعا للانسان ، ولكن امرأة القــــــــــــت بناء في ذل الاستعباد ، وشقاؤنا اذن لم يأتنا من السماء ، بل جاءت به المرأة ، لانها هى التى افسادت الجنس البشرى . (٣) وبعد فقد تبين لنا من خلال تلك الفقرات ، ان العقائد المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة " والتى تحط مــــــــــــن مكانتها في المجتمع الانساني مستمدة من الفكر اليوناني والروماني ، ومن الديانات الشرقية الوضعية .

(١) هذا مع العلم أن قصة الخطية في القرآن الكريم .
تخير عن اغواء الشيطان في وقع آدم وزوجه الى الاكل
من الشجرة المحرمة ، ولم يشير الى تلك الحيــــــــــــة
المزعومة .

(٢) د/أحمد غنيم ، المرأة منذ النشأة ، ص ٢١ ، من الهامش .

(٣) قصة الحضارة ، م ٧ ، ج ١ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩

الفصل الثالث

الرهبانية المسيحية وأثرها على الأخلاق
موقف المسيحية من الزواج

- ١- عدم الرغبة في الزواج
- ٢- الرغبة في الرهبنة
- ٣- أثر الرهبنة في الجانب الأخلاقي

تمهيد:

من أبرز المعتقدات في المسيحية ذات الصلة الوثيقة بحياة المرأة : فكرة الرهينة ، والعذوبية وايضاح هذه الفكرة . موقف المسيحية من الزواج ، ودعوة المسيحية الى الرهينة ، فيتبين ذلك نقد فكرة الرهينة وأثرها .

أ - موقف المسيحية من الزواج :

قبل ان نتعرض لموقف المسيحية من الزواج ، لابد لنا ان نذكر نبذة مبسطة عن موقف التشريع اليهودي من الزواج ، وذلك لنرى رد الفعل في الشرع المسيحي في هذه المسألة .

لقد دعت " التوراة " الى الزواج وحشت عليه فـي مواضع شتى من أسفارها التي هي جزء جوهري من التراث التاريخي واللاهوتي للمسيحية .

فبعد ما خلق الانسان على صورته " ذكرا وأنثى خلقه وباركه ودعا اسمه آدم " (٢) .. وقال لهم اثمروا و اكمثروا واملأوا الأرض " (٢)

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٢/٥

(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٢٩/١

لقد جعل اليهود والزواج فرضا على كل اسرايلى، اذ يعتقدون أن الزواج يتقرر في السماء ، قبل مولد الطفل بأربعين يوما حيث يعلن في السماء أنه سيتزوج بنت فلان ، والابتعاد عن الزواج، ارغام الحفرة الالهية في البعد عن اسراييل .

فكان للسلطة المسئولة الحق في ارغام من يعمل عمره السبعين سنة بدون زواج على الزواج^(١) بالإضافة الى الرغبة الملححة حسب الظروف في زيادة النسل ، وذلك حسب الحروب التي كانت تآكل النسل كما تآكل الحطب النار .

لقد وردت أنواع من الزيجات في الشرع اليهودى سجلها العهد القديم " بل وجعلوا منها في بعض أنواعها الزاماً . مثل حالة افتراض زواج الأخ بـزوجة أخيه المتوفى الذى لم يعقب نسلاً " ذكرا " .

جاء "فى العهد القديم " مانعه :

" اذا سكن اخوه معا ومات واحد " منهم " وليس له ابن فلا تعير امرأة الميت الى خارج لرجل أجنبى ، أخو زوجها يدخل عليها ، ويتخذها لنفسه زوجة ، ويقوم لها بواجب أخ الزوج . والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت ، لئلا يمحق اسمه من اسراييل . " (٢) ثم قرر العقوبة على هذا الشخص

(١) محمد شكرى سرور ، نظام الزواج في الشرائع اليهودية

والمسيحية ، ص ٦٢

(٢) سفر التثنية الامحاج ٢٥/٦

ان هو لم يقم بهذا الواجب نحو اخيه .

" وان لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تمعد امرأة أخيه الى الباب ، الى الشيوخ ، وتقول قد أبى أخو زوجي أن يقيم لآخيه اسما في اسرائيل . . فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه ، فان امرو قال لأرضي أن اتخذها ، تتقدم امرأة اخيه إليه ، أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله ، وتبصق في وجهه ، وتمسرخ وتقول هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه . فيدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل . " (١)

هذه نبذة مختصرة عن التشريع اليهودي في الزواج .
الا أن بعض النصوص التي أخذ بها الشارع المسيحي للزواج من " العهد القديم " كالذي ورد في سفر التكوين " أخذ المسيحيون لها مدلولاً شرعياً آخر ، وكانت هي الأساس للتشريع في تكوين النظرة العامة الى الزواج فيما بعد ، بالإضافة الى المعادير الدخيلة على المسيحية . ثم اخذ البحث عن كـل وسيلة تسكن الغريزة الانسانية . لعدم أداء وظيفتها المشروعة التي خلقها الله من أجلها . وقد كانت " عقيدة الخطيئة الأزلية - كما عرفنا تفصيلها - ذات أثر كبير في النظرة المسيحية الى الزواج . فتقول النصوص المسيحية " أن الجنس البشري على بكرة أبيه قد لوثته " خطيئة آدم وحواء " ويقول جراتيان في كتابه : (الفرار) . (حوالي عام ١١٥٠) الذي اتخذته الكنيسة بصفة غير رسمية جزءاً من تعاليمها : كـل آدمي ولد نتيجة لاتصال الرجل بالمرأة يولد ملوثاً بالخطيئة

(١) سفر تثنية الاصحاح ، ٢٥/١٠-١٠

الأولى ، معرضا للعقوبة والموت . (١) ولهذا فهو طفل مغضوب عليه ، لا ينجيه من الخبث واللعنة الا رحمه الله ، وموت المسيح الذى كفر عن آثامه . . " (٢)

ومن هنا نجد أن التوراة قد وضعت بعض الأسس الخطيئة التى كان لها أكبر الأثر في نظرة المسيحيين فيما بعد السلى الزواج . والمرأة بوجه الخصوص .

١- عدم الترغيب في الزواج :

فمن خلال النصوص المنسوبة الى السيد المسيح ، يظهر لنا الحرص الشديد على العفة ، وهذا يكون بالزواج بمفردة عامة .

" فعيسى - عليه السلام - لم يدع إلى العزوبة ، ولم يرغب فيها ، بل كل ما فعله دعوة الى التسامى بالغرائس . فقد قال : " قد سمعتم أنه قيل للقديماء لاتزن ، وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه . فإن كانت عينك اليمنى تعثر فاقطعها وألقها عنك ، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسداً "

- (١) ترجع هذه الفكرة على حسب ما يظهر إلى قول بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية " من أجل ذلك كأنما إنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس " الامحاح ، ١٢/٥ .
- (٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، م ع ، ج ٥ ، ص ١٧٠ ، د/ أحمد شلبى ، المسيحى ، ج ٢ ، وفيه نقاش في هذه العقيدة ونقدها من علماء المسيحية أنفسهم ، ص ١٥٤-١٦٣ .

في جهنم" (١)

قال صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحية " في شرح هذه النصوص : " فحسب مشيئة الله الكاملة تعتبر نظرة الاشتهاء كالزنا في دينونتها ، رغم ان معايير المجتمع وقوانينه لاتدين هذه النظرة بنفس المصرامة - ولو أننا تساءلنا عن السبب لادركنا ان الانسان عندما ينظر الى امرأة ليشتهيها - فانه يفكر فيها جسديا كمجرد اداة لتحقيق ارضاء لدوافعه الجنسية .. "

ثم يوضح بعد ذلك الغرض السليم من هذه العلاقة ، وما يدعو اليه "عيسى - عليه السلام" - فيقول : " وبتجاوبها - أى المرأة - مع الرجل ، يمكن ان تتحقق السعادة للشخصيتين المتحدتين معا في اطار الحب ... " (٢)

بل نجد " عيسى " يحضر حفل عرس " ويظهر له أول معجزة في ذلك الحفل ، كما أخبر الانجيل عنه . تلك البركة التى أحدثها " عيسى " في تحويل الماء العادى الذى في الجرار خمرا .. هذه بداية الايات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فأمرن به تلاميذه " (٣)

- (١) انجيل متى ، الامحاج ، ٢٧/٥ - ٣٠ ملاحظة هامه : هذا النص يماحوى من الفاظ يدل على آداب اخلاقيه تتفق مع تعاليم الاسلام وخاصة الواردة في سورة النور آية ٣٠-٣١ في الباب الثانى .
- (٢) د/ القس فايز فارس " الزواج والطلاق في المسيحية " ، صدر عن دار الثقافة ، القاهرة ، ١٣٠٤ ، ص ١٨ - ١٩
- (٣) انجيل يوحنا ، الامحاج ١/٢ - ١١

لكن " بولس " يعلن مراحة تفضيل العزوبة على الزواج .
" فحسن للرجل أن لايمس امرأة . ولكن بسبب الزنا
لكل واحد امرأته . . ولكن أقول لغير المتزوجين ، ولأكرامهم
أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا . ولكن إذا لم يسيطروا أنفسهم
فليتزوجوا . لان الزوج أملك من التحرق " (١) كما قال : . فأريد
أن تكونوا بلاهم : غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى
الرب . وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته " . (٢)
فنجد عبارة : " ألايمس " فيها التنفير من الزواج . (٣) مع الايضاح
فيما بعد للضرورة التي تدعو للزواج " ولكن بسبب الزنا
ليكن لكل واحد امرأته " (٢) .

ويعلق الفقيه المسيحي " ثرتوليان " على هذه الفقرة
الآخيرة من " رسالة بولس " فيقول : (" أن الأفضل من الحالتين
لايلزم أن يكون خيرا في ذاته . فلأن يفقد الإنسان عينه
واحدة أفضل من أن يفقد كلتا عينيه ، ولكن فقد عين واحدة
ليس من الخير في شيء . فكذا الزواج : فهو لمن لم يقو على
العفة أفضل من أن يحرق بنار جهنم . ولكن الخير أن يتقوى
الإنسان الأمرين معا : فلا يتزوج ولا يعرض نفسه لعذاب النساء
وان تعارى ما يحققه الزواج أنه يعصم الفرد من الخطيئة ، على

(١) رسالة بولس الرسول الاول الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ٧/٢-١ ، ٨-٩

(٢) نفس الرسالة والاصحاح .

(٣) محمود عبدالسميع شعلان ، نظام الاسرة بين المسيحية

والاسلام ، ج ٢ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٦٩ .

حين أن التبتل يروض المرء على اعمال القديسين ، ويذل له السبيل الى منزلة الاشراق ، ويتيح له أن يأتى بالمعجزات . فـجـسـم المسيح نفسه قد جاء من بتول عذراء ، والقديس يوحنا المعمدان Jean Boptiste (يحيى بن زكريا) والرسول بولس جميع اخوانه الحواريين الذين سجلت أسماءهم في سفـر الخلود آثروا التبتل وحثوا الناس عليه ..

وقد فتح السيد المسيح للخمسان أبواب السماء ، لأن حالتهم قد باعدت بينهم وبين قربان النساء ، .. ولو أن آدم لـم يعصر به لعاش ظهوراً حصوراً ، ولتكاثر النوع الانساني بطرق أخرى غير هذه الطرق البهيمية ، ولعمرت الجنة بفعيلة من الطاهريين الخالدين (١)

لقد صار على هذا النهج جلة من علماء المسيحية في استنباط حكم الزواج قال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " في موقـف " بولس " من الزواج : بأنه كان يراه انفتاحاً كاملاً متبادلاً بين شخصيتي ، يعكف الواحد على الآخر ، وهو لم يقل ان الزواج حرام ، لكنه يرى ان المتزوجين دائماً عندهم اشارات جسدية ، وهموم اشباع الجسد ، ومن أجل ذلك عندهم عناية وانشغال بمتع الحياة ، وتلك تعرفهم بلاشك عن كمال الحياة الروحية ، ان بولس اعتبر العزوية شيئاً مثالياً ، على حين ان الزواج ليس الا تنازلاً عنيدا ، واعترافاً ، اضطرارياً بالضعف البشري (٢)

(١) د/على عبدالواحد ، الاسفار المقدسة ، ص ٨٣ - ٨٤

The Subordinate Sex, P. 103

(٢)

ان المعاداة السافرة للمرأة والزواج لدى المسيحيين
الاولائل تبدو جلية وحاسمة ، اذا ملاحظنا انه لم يكن
يسمح بالتعميد في الكنيسة السورية الا للعذاب . (١)

ولعل أعظم ما أطلعنا عليه في هذا المقام ، وأغرب
الظواهر في الزهد في الزواج - للعلاقة بين الزوجين - في
العصور المبكرة للكنيسة هي : الظاهرة المعروفة (بالزواج
الروحي) . حيث كان ينفذ مثل هذا الزواج بين الجنسين
تحت ظروف يحكمها العبر الحاسم ، وضبط النفس الى اقصى
الحدود . فكان يشترك الاثنان - الرجل والمرأة - في
البيت أو في الحجرة ، ولكنهما لابد وان يسلكا كما لم يكن
هناك خلاف في الجنس .

والمقصود : اختفاء مراعاة الجنس في هذه العلاقة :

ولقد كان ذلك احدى المحاولات لإظهار كيف يقام
الإنسان الاغراءات مهما كانت محدقة قريبة ولكن حين تكسبون
الروح قوية يكون الجسد غالباً ضعيفاً ، ولقد أدى هذا الى
اغراض أبعد في التخلي عن المرأة " . (٢)

هذا كما جعلوا من الزواج الروحي . دليلاً على تقوى وملاح
الشخص لدرجة أن يظهر على يديه هو وزوجته او امر خارقة للعادة .
" أي معجزات " (٣)

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٣

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٥ Short History of Women P. 216

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٣٠

وس يظهر لنا فيما بعد " الى أى مدى وصل الفكر المسيحي في عدم الترغيب في الزواج ، لدرجة أن قيل فيه : " بأن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة أمر " حيواني " و "مخجل " وعلى الانسان أن يتقبل هذه العلاقة ، أو " يتحملها للضرورة فقط ، أكثر من الاستمتاع بها " (١)

وقد كانت تلك المعتقدات كما سنعلم سببا لشفاء الكثيرين من اتباع هذه الشعيرة .

٢- الدعوة الى الرهبنة :

يراد بالرهبنة في الفكر المسيحي الانقطاع للعبادة ، بتحمل التكاليف الزائدة على الواجبات ، من الخلوة واللباس الخشن ، واعتزال النساء ، والتعبد في الغيران ، والكهوف ، ونحوها . ويتفخ من هذا المعنى أن ترغيب المسيحية في الرهبنة دعوة الى التنفير من الزواج ، واعتباره مسلكا يتنافى مع اخلاص العبادة والسمو الروحي .

وهذا المعنى هو الذى يعنيه المسيحيون بكلمة : " البتولية " (٢)

- (١) الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ١١
- (٢) تفسير الرازى ، ١٥م ، ح ٢٩ ، ص ٢٤٦ ، تفسير ابن كثير ، ح ٤ ، ص ٣١٥ ، محمد بن على محمد الشوكاني (١٢٣-١٢٥٠) فتح القدير ، الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ص ٣١٧ .

وقد تحدث الكتاب المسيحيون عن مفهومها ، ونشأتها ، وتاريخها ، ومصدرها التشريعي قال " الأنبا شنودة " (١) : " لسم نرد بانه " في الوجود تحض على البتولية ، وتدعو الى حياة الزهد ، والتعفف مثلما فعلت المسيحية ، حتى كان من نتائج ذلك قيام الحركة الرهبانية الواسعة النطاق ، التي كانت تشمل القرن الرابع الميلادي ، عشرات الآلاف من رهبان في كل من برارى مصر وحدها .. " (٢)

وقال صاحب كتاب : " تاريخ الكنيسة القبطية " " ان أول الأمم المسيحية التي نشأ عندها نظام الرهبنة الأمة المصرية ، وقد ظهرت الرهبنة بمصر حال دخول الديانة المسيحية فيها ، وقيل أن الرسول " مرقس " هو الذى علمها لمسيحي مصر .. " ثم قال : و(" لما كان (مرقس الرسول) مستحلها بالظهر والعفساف ، وبث روح الفغيلة في قلوب كثير من المصريين ، فاعتزلوا الخلق ، ولجأوا الى الكهوف والمغائر ، عاكفين على تسبيح الخالق والتغني بذكرها الأقدس ، فتحولت القفار القاحلة الى رياض يانعسة ، تنبت النفوس وتشعر الكمال ") ثم قال : " وقيل أن أول دير مسيحي تأسس كان في سنة ١٥١م " (٣)

كما نجد اختلافا في تاريخ انشاء هذه الشعيرة في الأمم

- (١) الانبا شنودة اسقف الكلية الاكليريكية ، واللاهوتيه والمعاهد الدينية ، سمى اثقفا في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ -
- (٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٤ ، ثروت انيس الاسيوطى ، نظام الاسرة ، ص ١٦٩
- (٣) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٧١

المسيحية ، مع الاتفاق فيما يجب أن يكون عليه الراهب . وذلك
كما يظهر لنا من حياة المطبقين لشريعة الرهبنة . (١)

فعوَّس البتولية : " الذى وُطد دعائهما السيد المسيح
ذاته الذى كان بتولا ، وولد من أم بتول وعمده وبشر به ، مهيشا
الطريق أمامه نبي بتول ، هو يحننا المعمدان ، وعهد بأمه السلي
رسول بتول هو يوحنا الحبيب " .

وشرحها وتكلم عنها بولس الرسول البتول . (٢)

ومما أستدل به ؟

ما جاء في انجيل " متى " في موقفه من الطلاق أشنعاء
الحواريين عيسى - عليه السلام - وتلاميذه " قال تلاميذه " ان كان
هكذا امر الرجل مع المرأة ، فلا يوافق أن يتزوج ، فقال لهم
" ليس الجميع يقبلون هذا الكلام ، بل الذين أعطى لهم . لأنهم
يوجد خميان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خميان خصاهم الناس
ويوجد خميان خصوا أنفسهم لاجل ملكوت السموات من استطاع أن يفعل فليقبل " (٣)

" كل الرجال لا يمكنهم ان يقبلوا هذا القول - الا هؤلاء

الذين من أصلهم صور " (٤)

(١) القس منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٧١

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٤ ، ثروت انيس الأسيوط
نظام الاسرة ، ص ١٦٩

(٣) انجيل متى ، الاصحاح ، ١٩/١٠-١٢

(٤) The Subordinate Sex , P.100

ويفرق " عيسى - عليه السلام - " في هذا القول بين أبناء
ينسبون الى آرحام امهاتهم وأبناء ينسبون الى رجالهم ، وأبناء
ينسبون الى مملكة أو ملكوت الله .

لقد فسر هذا القول حرفيا في الفترة المبكرة من الكنيسة ،
ولقد خُص " أويجين " (١) نفسه ، ولقد تبعه آخرون . ولكن منع هذا في
القرن الرابع ، بعد اجتماع مجلس الكنائس ، وكان ذلك في
أول مجمع سنة ٣٢٥ م . (٢)

هذا وقد استنتج " ابن العسال " (٣) من أقوال بولس ،
اوضاعا ثلاثة للزواج .

" يكون الزواج مندوبا الى عقده ، ان غلب المرء الاحتراق ،
بالشهوة ، حتى يهون نفسه في الزلل ومندوبا الى تركه ، ان استطاع
ضبط النفس ، وقدر على عيشة العفاف .

(١) اويجين (١٨٥-٢٥٤م) فيلسوف مسيحي ولد بمصر وعلم بالاسكندرية
نشر الانجيل بست صور مختلفة عبرية ، ويونانية لمقابلته
بعضها ببعض . ومن أشهر كتبه معارضة ، سلوس حاول أن يوءى
العقيدة المسيحية ببيان اتفاقها مع الفلسفة اليونانية ،
فكان بذلك واضع الاساس لفلسفة العصور الوسطى .
الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٢) نظام الاسرة ، ص ٤٥ ، The Subordinate Sex, P.100 .

(٣) ابن العسال : الشيخ العفي ابى الفاضل ابن العسال
من معاصري ١٢٤٣م . احد أبناء العسال من مشاهير الكنيسة
لها لهم من درجة عليا في العلم والمعرفة . ومما أنفرد به
آخوته من مؤلفات ، كتاب المحاشح في الرد على النعاشح
وكتاب في الرد على المدعين تحريف الانجيل ، جامع اختصار
القوانين المعروف بالمجموع العفوى وهو الذي تعتمد عليه
الكنيسة اليوم ، ومصدر للنصوص التي يستدل بها في المراجع
في هذا المقام . يراجع / تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٤٢٧ >
٤٣٠ - ٤٣١ .

ومباحا لمن هو بين القسمين المتقدمين " (١)

وردد أيضا ماورد في قوانين الرسل حول عزل من يكسره
الزواج فقال : (" من امتنع من الزيجة على أنها نجسه ، جهــــلا
منه بأن كل ما خلقه الله ، فهو حسن جدا وأن الذكر والأنثى
من خلق الله الحسن الجميل ، فليقطع من الكنيسة ، فان كــــان
امتناعه عن طريق العبادة والزهد فذلك مباح له .. ") (٢)

هذا ويرد صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحية :
على الزاهدين فيقول : " وهو علاء يتقبلون الزواج على أنــــه
" علاج للشر " أو " يمنع شرا أسوأ منه " والواقع أنه وان كان
" الجنس " في ذاته ليس شرا ، لكن الانسان الشرير يسء استعماله
بسبب انانيته .. " (٣) وهناك موقف من نص السيد المسيح اذ جاء
فيه :

" وابتدأ بطرس يقول له : " هانحن قد تركنا كل شيء وتبعنا
: " فأجاب يسوع وقال : " الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتــــا ،
أو إخوة ، أو اخوات ، أو آبا ، أو أما او امرأة أو اولادا أو حقولا
لاجلى ولاجل الانجيل ، الا ويأخذ مئة ضعف ، الان في هذا الزمــــان
بيوتا واخوة اخوات وأمهات واولاد وحقولا مع اضطهادات ، وفي الدهر
الاتي الحياة الأبدية .. " (٤)

(١) نظام الاسرة بين الاعتماد والدين ، ص ٤٦

(٢) المرجع نفسه .

(٣) القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٣٥

(٤) انجيل مرقس ، الاصحاح ١٠/٢٨-٣١

ومما جاء في تفسير وشرح هذه النصوص ما يلي :

" ان ترك انسان بيته المخصص لسكنه ، وحقله المخصص لاعالته ، وأرتفع ان يعيش في فاقة شديدة ، هذا ما أختاره القديسون الذين تحملوا الالام الشديدة .. بهؤلاء - الأقرباء - ترتبط راحة الحياة كما ترتبط بالبركات الزمنية .. بدونهم يصبح العالم بربه . ومع ذلك ، فعندما يطلب منا اما ان نتركهم أو نتسرك المسيح ، يجب أن نتذكر بأن علاقتنا بالمسيح أقرب من علاقتنا بأية خليفة ... "

ثم قال بعد ذلك : " أن أشد تجربة للرجل الصالح ، هي عندما تتناقض محبته للمسيح ، مع محبة شرعية ، مع محبة واجبه ، من اليسير لهذا الرجل أن يترك محبة الشهوة ، من أجل المسيح ، لأنه يجد في داخله مايقاومها .

أما أن يترك .. هؤلاء الواجب عليه محبتهم ، فهذا أمر عسير ، ومع ذلك فإنه يجب ان يفعل هكذا ، لان هذا أفضل من أن يترك المسيح أو ينكره .. ومن أجل هذا يكون الجزاء عظيماً .. وقال " ابن العسال " : (" إن الرهينة اختيارية لا اضطرارية وأن من لوازمها ترك الزواج ، وسكن البرية ، مستنداً الى قول المسيح " ان من يترك امرأته ويتبع الله فله الحياة الأبدية ، ومستشهداً بآراء بولس عن تفخيل الصفاف على الزواج ، وكبح جماح الشهوات) (٢)

(١) متى هنري ، تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، تعريب القس مرقس

داود ، مكتبة المحبة ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين . ص ١٧٠

هذا كما شبه "ابن العسال" زواج الراهب بالزنا ، والكفر ، واستلزم التوبة ، والكف عن الغنى ، حيث قال : (" من قد قدم ذاته لله ثم رجع الى العالم ، وافسخ ماأنذره وأفرزه لله ، يفسد بتولته وينجسها ، ويدخل في زيجات لا بل زنا وكفر . لأن من يتـــرك مقارنة المسيح وملائكته ، وقديسيه ، وينقض العهد التي عاهدوا أمام هيكل الله ، وخدامه ، ويرجع الى مقارنة امرأة فقد كفر بالحقيقة ووافق على المسيح ، وتبع أهوية الشيطان") (١)

كما جاء في : " مجمع القبة عام ٦٩٢ ، ذكرت القاعدة والرابعة والأربعون أن الراهب الذي ينجس في الجنس ، أو يتخذ زوجة يستحق العقاب باعتباره منحلا " (٢)

كما يقول " ابن العسال " عن الراهب والراهبات : (" كل من جعل على نفسه أن يتبتل لله ، ولايتزوج من الرجال والنساء ، ثم غدر بذلك ، ولم يف بنذر ، فليفرض عليه من التوبة ، مثل مايفرض على من تزوج امرأتين ، وجمع بينهما ، وليلزم قانون الزنا ، لأنه كان عروس المسيح . أفترى من جمع بين امرأتين لاتقبل له توبة ، الا بعد ترك الثانية ؟

وهكذا أيضا الزنا هل تقبل لهم توبة الا بعد ترك الخطيئة والانعزال عنها ؟

(١) نظام الاسرة بين الاقتعاد والدين ، ص ١٧٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧١ .

... فينبغي أن يمنحن الانسان نفسه أولا ويروضها في سائر أنواع
الجهادات النفسانية والبدنية قبل أن يدخل في نير الرهبانية،
فبعد دخوله فيها لاسبيل الى تركها .." (١)

" أهداف الزواج في المسيحية :

ويهدف الزواج لمن يريده . الى الحصول على : " النسل "
و " تحقيق العفة " .

يقول العلامة : " اثينا غوراس " (٢) : " كل واحد منا ينظر
الى زوجته التي تزوجها حسب القوانين التي وضعت بواسطتنا
وهذا فقط لغرض انجاب البنين ، وكما أن الزارع يلقى بـذاره
في الأرض ، منتظرا المحصول ولا يلقى فيها أكثر هكذا معناه : انجاب
البنين ، هو مقياس السماح للرغبة " (٣)

وقال صاحب كتاب : " الزواج والطلاق في المسيحية : " ان
نظام الزواج المسيحي أفضل من كل نظم الزواج الاخرى في توطيد
استقرار الاسرة ، ورعاية الاطفال . فالعلاقة الواضحة بين المعاشرة

(١) المرجع نفسه ، ص ١٧١ - ١٧٢ هذا وقد جاء بأكثر من نص

لرجال الدين في هذا المقام ، ص ١٦٨ - ١٧٣ .

(٢) اثينا غوراس : فيلسوف ، وعلامة . من أواخر القرن الثاني للميلاد .
ناظر مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، الانبا غريغوريوس ، المسيحية
والاجهاض ، مكتبة المحبة ، ص ١٨ .

(٣) شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية ص ٩٧ ، الانبا هديرا ، تنظيم
الاسرة ، أسقفية الخدمات العامة ، ص ١٤ .

الجنسية ، وإنجاب الأطفال ، دعت الكثيرين ان يعتبروا الانجاب
أهم أهداف الزواج ، ان لم يكن الهدف الوحيد " (١)

وقال صاحب كتاب : " المرأة العصرية : " (٠٠) وأما
الزواج فجعل عفة ، ودعى مباركاً لأن الله باركه ، وهو الذى ربيط
المرأة بالرجل ، والحكيم سليمان يقول في موضوع " ان ملائمة
الزوجة لבעلها من الرب " وداود يقول : " ان امرأتك (تكنون)
مثل كرمة مزدهرة في جانب بيتك ، وبنوك مثل أغصان الزيتون
حول مائدتك " هكذا يبارك الرجل الخائف من الرب " وأيضا
فإن الزواج مكرم (مرغوب) وولادة الاولاد طاهرة ، " ليس شئ
من الشر في ما هو خير " (٢) .

إذا فأعظم هدف للزواج من خلال اقوال علماء
المسيحية هو : " انجاب الاولاد " .

أما " الهدف الثانى " للزواج فهو تحقيق العفة . فقد
أعلن : " بولس " عن هذا الهدف في قوله : " ... حسن للرجل
الايمس امرأة ، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته .. ولكن
أقول هذا على سبيل الإذن لاعلى سبيل الأمر ، لأنى أريد أن يكون
جميع الناس كما أنا . لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله ،
الواحد هكذا والآخر هكذا .

(١) د/القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٣٩ .

(٢) ايريس حبيب المعري ، المرأة العصرية ، ص ٨٢ ، وقد
أشار الى ان هذا النص من مخطوطة لقوانين الرسل .

ولكن أقول لغير المتزوجين ، وللا رامل إنه حسن لهم —
إذا لبثوا كما أنا . ولكن ان لم يضبطوا انفسهم فليتزوجوا .
لان التزوج أصلح من التحرق .. " (١)

وفي ضوء هذا النص جاء عن القديس " أوغسطينوس " : " ليس
لأنجاب البنين وإنما لأجل الغفء وعدم ضبط النفس ")

ثم قال الأنبا شنودة معقبا على قول القديس : " ومع
ذلك ، فإن هذا الغرض الذى سمح به للغفء ، لم يجعله
القديس أوغسطينوس يمر بسهولة فقال : " المعاشرة الزوجية
التي من أجل أنجال البنين ليس فيها خطأ ، والتي من أجل
إشباع شهوة ، ولكن بين زوج وزوجة ، وبإخلاص لفراش الزوجية
فيها خطأ عرضي (يقصد الشهوة) . ولكن الزنا والنجاسة هي خطأ
مميت ، هي جريمة يعاقب عليها " . (٢)

ويقول القديس " إيردنييموس " (٣) : " (فإن كان المسيحي
يحب الكنيسة في قداسة وعفة ، وبدون دنس فليحب الأزواج زوجاتهم
في عفة ") (٤)

وبموجب ما حوى كتاب " شريعة الزوجة الواحدة — في

(١) رسالة بولس الرسول الاول الى كورنتوس ، الاصحاح ٧/١-٦٢٤١-٩

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٩٨-٩٩ ، نظام الاسرة ، ص ٢١٣ ،

الأنبا هذرا ، تنظيم الاسرة ، ص ٦-٥ .

(٣) ايرونييموس : (ويسمى احيانا جيرو) وهو من آباء القرنين

الرابع والخامس ، (٣٤٢ - ٤٢٠) .

المسيحية والاجهاض ، ص ٢٢ .

(٤) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٠-١٠١ ، / القس فايز فارس ، الزواج

والطلاق ، ص ١٠ - ١٢ .

المسيحية ، من نعوض على لسان القساوسة المتقدمين ، فإنه يجب الاعتدال والعفة في الغرض الثاني .

ثم قال " الانبا شنودة " " وفي الزواج المسيحي لم تكتف الكنيسة بأن تكون المعاشرات الزوجية في عفة واعتدال ، وفي بعض من الانغماس في الشهوة ، وإنما حددت فترات للامتناع عن فراش الزوجية ، بقصد التفرغ للعبادة .

ويقول القديس " ايرونييموس " : " فليتحرروا أولاً فتسببوا قصيرة من قيد الزواج ويتفرغوا للعبادة . وعندما يذوقون حلاوة العفة ، سيطلبون دوام تلك المتعة الوقتية " (متعة البعد عن المعاشرة) " (١)

وقد وجد من رجال المسيحية كثيرون نادوا بالنفور من الزواج وجعلوا الرهينة هي الطريق الأفضل والأسمى .

قال القديس " يوحنا ذهبى الفم " : " إذا كنتم ترييدون الطريق الأسمى والأعظم ، فالأفضل ألا يكون لكم علاقة مع امرأة كانت " (٢)

وقال ترتليانوس : " (ما أكثر الذين نذروا البتولية من ذات لحظة عمادهم ، وأيضا ما أكثر الذين في الزواج منعوا أنفسهم - بموافقة مشتركة - عن استعمال الزواج " فجعلوا أنفسهم خيائنا من أجل ملكوت السموات (متى ١٩ : ١٢) " .

(١) المرجع السابق ، ص ١٠١ ، قضايا شبابيه واجتماعية ، ص ١٩-٢٠

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٠٦ .

وقال القديس "جبروم" في رسالته الى "يوستوخيوم": ("البتولية هي الوضع الطبيعي ، والزواج أتى بعد السقوط") كما قال في نفس الرسالة: ("انى امدح الزواج ، ولكن لكى ينجب لى بتولييين . اننى اجمع الورد من الشوك ، والذهب من التراب ، واللؤلؤ من المحار") (١)

وجاء في رؤيا يوحنا اللاهوتى في هذا المقام: "هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار ... هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله .." (٢)

ولم يكف آباء الكنيسة عن تذكير القراء بأن الزواج على أحسن تقدير يعتبر امرا مؤلما معه المعاناة ، والالام المتعلقة بالحمل والولادة ، والقلق الذى يصاحب هذه الحياة .

ونختتم هذه الاقوال بما جاء عن العلامة " ترتليانوس ": ("حقا أن الاولاد عبء ثقيل ، خصوصا في أيامنا ، وهذا يكفى أن يكون عند الأراامل من الرجال والنساء حجة لأن يبقوا بغير زواج ان الرجال يخطرون - بحكم القانون - أن يتبنوا عائلات ، لأنه ليس هناك رجل عاقل يهتم أن يكون له أولاد . ولكن هب أنه على الرغم من امتعاضك (من أن يكون لك أولاد) قد حملت امرأتك منك " فماذا تمنع ؟ ..") (٣)

- (١) المرجع السابق ، ص ١٠٧
- (٢) رؤيا يوحنا اللاهوتى ، الاصحاح ، ٤/١٤
- (٣) الانبا غريغوريوس ، المسيحية ، والاجهاض ، ص ١٩-٢٠

" أمثلة من حياة بعض الرهبان "

(١) القديس " بيمين السائح " (١) : عبر عن العيشة التي فضلها على غيرها بقوله (" ان اللذة الشهوانية تطرد من القلب الندامة ، وخوف الله ، كما يطرد الدخان النحل ، فرائحتها تخدم النعممة ، وتنزع من النفس التعزية وحضور الروح القدس أيضا ")

ثم قال صاحب كتاب " تاريخ الكنيسة القبطية " عنه " وقد أدرك معنى قول السيد المسيح . " من أحب أبا أو اما أكثر مني فلا يستحقني : " (٢) أي أنه لا يجب أحد محبة تعوقه عن اتمام خلاصه .

" فذات يوم جاءته والدته كي تشاهده ، فهرب منها مختفيا ، ولكنها لاحظته فتبعته وهي تبكي متوسلة اليه ان يقف لتشاهده ، وتخاطبه . اما هو فأجابها (" لا تبكى لانك عتيده ان تشاهدينى في السماء الى الابد ، اذا سرت في طريقي ")

ثم يعقب على موقفه هذا بقوله : " ولم يكن تعرفه هذا قساوة منه على أهله ، لان محبته وشفقته تجلب لكثيرين من الحزانى ، والمعصابين الذين كانوا يلجأون اليه ، فيجددون فيه معزيا جليلا ، وكان يشعر بعطف على الخطاة .. " (٣)

(١) بيمين السائح : (٣٥٠ - ٤٣٠ م) عانى من قسوة البربر واضطهادهم له ماكان يأكل بطريقة تجعله دائما جائعا .

تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ١٦٦ - ١٦٩ .

(٢) انجيل متى ، الاصحاح ١٠ / ٣٧ - ٤٠ .

(٣) تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ١٦٧ .

ونترك الى القارئ التأمل ، والتعليق على هذا الموقف
من أعز الناس الى أعز الناس .

(٢) باخوميوس^(١) اتت أخته مريم لزيارته فلم يود أن يقابلها
ولم يسمح لها بالدخول الى الدير بل أرسل البواب يقول لها
أن أخاك في سلام ، وقد ودع العالم ، فلا يود أن يراه . ثانيه . وان كنت
تشتهين التنسك وتعبرين قدوة سالحة للنساء ، يبني لك ديراً
لتعبدى الله فيه . فلبت أخته دعواه ، وشيدت ديراً خامساً
سنة ٣٤٠ م ، واجتمع معها نساء كثيرات . (٢) ومن تلاميذه شاب جاء
أمه لترده عما عزم عليه من الانخراط في حياة الدير فتوجهت
اليه وهي حزينة . وطلبت من هذا القديس أن يرد اليها ابنها
فأجابها : " أنه نذر نفسه لله فالتهمت منه أن يدعو اليه
لتراه . فأبى الابن توسل أمه أن تراه ، معذراً بقوله لها :
(" من يفع يده على المحراث ، لا ينبغي أن ينظر للوراء ") (٣)

" تأثرت الام من قساوة ابنها . (٤) تأمل ايضاً هذا
الموقف ومدى اثر هذه الشعيرة على أعظم رابطة . (٥)

-
- (١) باخوميوس الملقب بأبى الشركة لأنه أول من ابتدأ بالعيشة
المشتركة في الأديرة تحت قانون واحد ورئيس تعيش الرهبان
تحت طاعته ، انخرط في سلك الموعظين في عيد فصح سنة ٣١٤ م .
اعتنق المسيحية : وله من العمر خمس وعشرون سنة ، وأسلم الروح سنة
٢٢٢ وهخوابن ٧٤ سنة ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ١٥٧-١٦٤ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .
- (٥) سنتعرض لموقف الاسلام من العلاقة الاسرية والتوازن بين حقوق
الله وحقوق عباده . ص ٢٦٩ - ٢٧٣ .

" نقد مذهب الرهبنة "

لقد أجمع آباء الكنيسة على التأكيد الرتيب والممــــســــل
على ان حالة الزواج ليست تعاشل في الخير حالة العزوبة .

قال صاحب كتاب " الجنس الادنى " : " وفي آية جماعــــة
مسيحية نجد أن الموقف من الجنس ، ومن المرأة ، يعتمد على
الممارسات ، والمواقف التي يمثلها الرواد من خصومها ، ومــــن
هنا نجد أن المواقف من الجنس ، ومن المرأة ، تنوعت بدرجــــة
كبيرة ، حتى بدأت من القول بالسماح بالزواج من أجل انجــــاب
الاطفال ، الى القول بضرورة العزوبة ، وفرضيتها حتميا على كل
فرد من أفراد الكنيسة ، ويبدو أن المسيحيين في بعض الأوقات
أرادوا أن يبرزوا في مضمار الزهد والتقشف امام خصومهم
ليجذبوهم اليهم ان لم يكن كمعتقدين مؤمنين بالمسيحية
فعلى الأقل كمعجبين بأفرادها " .

ثم قال في موقف آخر من هذا الكتاب : " لقد وجد
بعض آباء الكنيسة مثلاً معوبة تنفيذ ، وتطبيق المثل الزهديــــة
والتقشفية ، ولكنهم اكدوا في الوقت نفسه ، أن المــــرأة
لو لم توجد لأضحى كل شيء سهلاً في هذا العدد ، ومعنى ذلك
أن قدرا كبيرا من المعوبة مصدره المرأة .

اننا لايمكن أن نتجاهل هؤلاء المعذبين جنيسا ، هؤلاء
الذين أرادوا أن يأخذوا أنفسهم بأدق صور الزهد والتقشف ،
كما لايمكن أن نتجاهل رأيهم في اعتبار المرأة عبئا ثقيــــلا
وعقبة كثودا في طريق تدينهم ... " (١)

قال صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء " .

" ولكن كحقيقة تاريخية يظل من العوالب القول بأن المرأة لاتجد ماتشكر عليه آباء الكنيسة الاول ، وهذه الحقيقة تظل صادقة على الرغم مما قد يكون من صدق المذهب في الاله أو الخلود ، والخطيئة والوحى الالهى والهدى. " (١)

ثم قال عقب حديثه لما عانت المرأة في القرون الاولى من عهد المسيحية : " وقد يبدو هذا الرأى غريبا ومرفوضا من كثير من القراء ، ولكن إذا أعددنا عقولنا وهيأتها لفحص الأدلة والبراهين اتفح المراد ، وبخامة إذا بدأنا بفحص ماذا تعنى المسيحية بالنسبة للدارس المؤرخ ؟ بالنسبة لمعظمنا قد تعنى المسيحية مجموعة من العقائد والافكار ، التى تعلمناها في الطفولة تلك العقائد التى قد نجد فيها تبريرا للوجود الانسانى انها شئ شخصى ، وبعبارة : " وليم جيمس " ، انها ردود أفعالنا الكلية تجاه الحياة ، فنحن نقيس تفكيرنا وربما تفكير جيراننا فى ضوء كمال مثال المسيح ، ووراء ذلك بالطبع ان تصورنا للمسيح يتضمن عددا معيننا من العادات والمواظ ، التى لا تمثّل فى الواقع أى شئ معين بالنسبة لنا ولكنها كان لها معنى ملموس بالنسبة لاسلافنا .

وعلى سبيل المثال قليل من " الكاثوليك " (٢) يعلمون

(١) Short History of Women , P. 202

(٢) الكاثوليك : وكنيستهم تسمى الكنيسة الكاثوليكية او الغربية او اللاتينية ، ومعنى الكاثوليكية أى العامة لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها ، ولأنها وحدها التى تنشر المسيحية فى العالم وسميت غربية او لاتينية لامتداد نفوذها الى الغرب اللاتين خاصة . والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوى الذى يعدر ارادات بابويه سامية هى ارادات الهية . لان البابا هو تلميذ المسيح الاكبر على الارض فهو ممثل الله كما يعتقدون .

لماذا يأكلون سمكا يوم الجمعة ، ولا يأكلون لحما ..

ان هذه العادة ترجع في الواقع الى ملاحظة أن السمك ليس
شجرة لعملية الاتصال الجنسي ، ولهذا يعتبر أقل رجسا من غيسسره
من الحيوانات ، والذي اعتبره كذلك آلاف من الناس منذ آلاف من
السنين .

وهكذا ينسى السبب الأصلي ، ولو ظهر الآن لرفض بحرارة ،
ولكن تأثيره يظل معنا من حيث كونه تقليدا وعادة .

ثم قال بعد ذلك والآن بالنسبة للموعر يجب الا تعنى
المسيحية عنده شيئا شخصيا ، بل يجب ان تعنى القلب العام الذى
يمسب فيه معدن الفكر والشعور الانساني في مختلف العصور ، فسي
نظرة ان الكنيسة في العصور المبكرة لم تكن ملزمة بتبرير سبل
الله أو مسالك الله للانسان ، قدر عنايتها بتبرير مسالك الانسان
الى الله .

ان الكنيسة لم تنتج شيئا الا من خلال طبيعة المادة الخام
التي كان عليها ان تستخدم ، ولهذا عندما نرى هذه المذاهب
الفظيعة عن الجنس ، وعن النساء ، والزواج - كما عبر عنها كتاب
الكنيسة الاوائل - عندما نرى ذلك يجب علينا أن نتذكر
ان هذه المذاهب والافكار لم تكن في الواقع الا مدى لسردود
الافعال البدائية التقليدية لحياة غير المتحضرين ، الذين
أرادوا ان يجدوا تبريرا لمشاعرهم ، وأعمالهم في الديس
الجديد.. (١)

(١)

٣- أثر الرهبنة في الجانب الاخلاقي :

وفي التربية الخلقية للمرأة في المسيحية، أن شعيرة الرهبنة المسيحية التي قصد بها التشريع المسيحي ، أن تكون وسيلة لتربية المرأة والرجل على السواء على الزهد والطهارة والعفة ، هذه الرهبنة بالتفسير المسيحي لها - الذي فصلناه فيما سبق ، والذي يتجاهل الفطرة والغريزة البشرية بالعزوف عن الزواج قد أدت الى نتيجة عكسية بالانحلال والوضوح في الرذيلة الخلقية وهذا ما نوضحه في المبحث التالي :

" فالرهبنة شريعة في المسيحية، أوجبت على الانسان ان يقتل فيه كل ميل دنيوي، ويجب أن تزد في العالم الرزائل الى ماسوف يكون لنا الوجود الابدي عظمة وعلاء .

ولكن ذلك يتطلب قضاء قاسيا على الانسانية . وان التطبيق الكامل لمثل تلك الرغبة يمكن ان يملأ الارض بأديرة فيهمال الرجال من جهة، والنساء من جهة اخرى ، ينتظرون في طهارة وتأمل الزوال النهائي الانساني ، وفي ذلك قال عميد " من اكبر العمداء الرواد في التاريخ الكنسي بأجمع الا وهو " اوغسطين الذي أوغل فيحماسة للرهبانية ، وفرعه من توارث (الخطيئة الازليسة) حتى أعلن :

" اكافة البشرية ينبغي عليهم ان يمتنعوا عن الزواج " ولماذا ؟ " لكي ينتهي الجنس البشري الى الفناء عاجلا أو آجلا " (١)

فجميع الشرور تنسب الى شر واحد ، هو الشهوة ، لذا كان هذا الموقف يعيد العفة الى نصابها .

وعلمنا علمنا ، أخذت التوجيهات الاخلاقية تحت على الاخذ بمبادئ الرهبنة حتى انه في القرن التاسع عشر اصبح دير الراهبات أكبر من ذي قبل من القرون الوسطى . (٢)

(١) المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم، ص ٧٩

(٢) دائرة المعارف القرن العشرين ، ج ٨، ص ٣٦٠

لقد كان لهذه التوجيهات التي تلقى في الدير أثر فعال على نفوس التعساء الذين اعتزلوا الحياة الاجتماعية، بدافع من العبقرية الخرافية، وهي عبقرية .. مبهمه، لاتخبونارها. وكانت قوتها تزداد بفعل الندم على خطيئة حقبة، أو محنة طارئة. وقد كانت العذراء الساذجة يفلها الغرور، ويدفعها الى خرق قوانين الطبيعة، وكذلك كانت السيدة الثرية تتطلع الى الكمال الوهمي، حين تنبذ ميراث الحياة العائلية. (١)

فهل آتاك نبال ثمار التربة الأخلاقية في ظل الرهبنة، والعفة المزعومة؟ حيث يثبت أن الرهبنة لا يمكن تطبيقها الا لقلّة ضئيلة جدا من الناس. فقلما وجدت عالما يتحدث عن الرهبنة، لا يعقب على حديثه بآثار الرهبنة السيئة على أخلاق اتباعها، فأينما وليت وجهك في تلك الأماكن المقدسة لم تر الا شرا، ورذيلة، تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة. (٢)

لقد أضحت بيوت الله التي يفترض أن يذكر فيها اسم الله، والتي يتقرب فيها العبد الى الرب في خشوع وتذلل. أصبحت لدى بعض المسيحيين في كثير من المناسبات ملتقى للردائيل.

(١) ادوار جيبون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية، وسقوطها، نقله الى العربية، لوس اسكندر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص ٣٢٣.

(٢) قعة الحضارة، م، ٤، ج، ٥، ص ٢١٨، ١٠٣، م، ٤، ج، ٣، ص ٣٨٧، م، ٤، ج، ٤، ص ٨٤، م، ٤، ج، ٥، ص ١٧٤.

بوهان هويز نجا، اضمحلال العصور الوسطى، ترجمته، عبدالعزیز توفيق جاويد، المكتبة العربية، ص ١٤٩-١٦١. فيشر الطرازي الحسيني، المرأة وحقوقها في الاسلام، الناشر دار عمر بن الخطاب، ص ١٥٢ - ١٥٥، د. عبدالغنى عبود. دراسة مقارنة، الطبعة الاولى، دار الفكر العربى، ١٩٧٨، ص ١٦٨-١٦٩، نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام، ج، ٢، ص ٢٠٩-٢١٤.

" فكانت التماثيل المقامة في بعض الكنائس الكبرى ، والنقوش المحفورة ... بل الرسوم المعصورة في بعض الكتب المقدسة نفسها تمثل عبث الرهبان والراهبات " كأنه أمر من تمام العبادات كما كانت قصائد رجال الدين في كثير منها تحكى تلك المواقف المخلصة للسامع بل وكثيرا ما كانوا يعبرون عن رؤاهم القديسة الروحية بعبارات مستعارة من العشق الأدمى . (١)

فكم كنت أرغب بأن انزه قلبي من تسجيل تلك المواقف الحائرة ، الا أن الموضوع يفرض علينا ضرب الأمثال ليتفصح المقام .

وحسبك مثال واحد يكفى من تلك الأنبياء :

لقد " أغرى قسسه النساء بمراحة مع إدعاء أنهن معصومان من الذنوب ، لحكمتهم العاليه ، ولمركزهم الروحاني السامي ، ومن هؤلاء . اتباع " مرقس " الذي كان يحتضن الاغراء النساء بطريقة عجيبة من خلال إحتفاله الديني ، وذلك بالايغاز إليهن أنهن قد منحن هبة التنبؤ أو النبوة ، وطريقته في اداء القربان والتغذية استتبعته أقوى التداخيل والمواءمة .. " ثم يتم اللقاء في حجرة لا يعلم ما ذا يتم بينهما في ذلك اللقاء . (٢)

ونكتفي بهذا المثال لما كان يحدث من آثار الرهينة . ونحتتم هذه القضية بتعقيب من أحد رجال الدين المسيحي ، على نظام الرهينة ، بأنها مخالفة للطبيعة البشرية ،

(١) قصة الحضارة م ٤، ج ٥، ص ١٠٣ ، اضمحلال العصور الوسطى ، ص ١٥٥-١٧١ بتوسع مع ضرب الأمثال .

Short History of women, P. 217

(٢)

والمعلحة ، وهو " (القمص مليب سوريال) من كبار رجال الكنيسة القبطية فإنه يرى :

- ١- أن الرهبانية نظام لا يحتل البشري .
- ٢- أن انعزال الرهبان عن الهيئة الاجتماعية يحجب نفعهم عن الناس .
- ٣- أن كثيرا من الرهبان قد رجعوا عن رهبانيتهم لعجزهم عن احتمالها .
- ٤- أنه لو خرج الجميع الى الأديرة لانقرض الجنس البشري .
- ٥- أن من يلجأون إلى الرهبانية ، يلجأون اليها لنيل الوظائف الدينية العليا . بعد أن أصبحت قاهرة على الرهبان .
- ٦- أن الرهبان لم يعودوا منعزلين في العوامع والأديرة حسب قوانين الرهبنة المفوضه ، وإنما اختلطوا بالعالم وشاركوا الناس دنياهم .
- ٧- أن الرهبانية ليست فرضا في المسيحية ، ولم تظهر إلا في الجيل الثالث بعد المسيح على يد المصريين ، ثم أنتشرت من مصر بعد ذلك إلى سائر بلاد العالم .
- ٨- إذا كان بعض المسيحيين قبل ظهور الرهبانية لم يتزوجوا فإن هذا يرجع الى شواغلهم التي حالت بينهم وبين الزواج " (١)

(١) نظام الأسرة بين المسيحية والاسلام ، ج٢ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، هذا وقد عقب صاحب المرجع بعد الايجاز بنص (القمص مليب سوريال)

الفصل الرابع

حقوق المرأة في الأسرة المسيحية

- ١ - تحريم تعدد الزوجات
- ٢ - تحريم الطلاق
- ٣ - الزوجة في الأسرة المسيحية حقوقها وواجباتها
- ٤ - الأم في الأسرة المسيحية حقوقها وواجباتها
- ٥ - البنت في الأسرة المسيحية وحقوقها

تمهيد :

ونتناول في هذا الفصل : تعدد الزوجات ، والطلاق ، وحقوق المرأة في الاسرة المسيحية سواء كانت زوجة ، أو أما ، أو بنتا .

١- تعدد الزوجات ، وموقف المسيحية منه :

لقد بالغ اليهود في متع الحياة ، بمافيها الاسـراف في تعدد الزوجات لدرجة نهى " موسى - عليه السلام - " عن التماذى فيه .

قال " موسى - عليه السلام - " . . لا يكثر له الخيسل ، ولا يرد الشعب الى مصر ، لكى يكثر الخيل ، والرب قد قال لكم : لاتعودوا ترجعون في هذه الطريقه ايضا . ولا يكثر له نسساء ، لثلا يزىغ قلبه ، وفسه وذمها لا يكثر له كثيرا " . (١)

لقد تماذى القوم في الإنحلال الخلقى ، في العلاقه بين الرجل والمرأة حتى اصبحت علاقه خالية من المبادئ الأخلاقية . ثم جاء ت المسيحية لتضع خدا لهذه الرذائل . فبالغت في ذلك حيث حرمت تعدد الزوجات .

يقول " الانبا شنوده " : " ان وحدة الزواج فسسى المسيحية ، امر مسلم به عند جميع المسيحيين في العالم كله على اختلاف مذاهبهم . . اختلفوا في موضوعات لاهوتيه ، وتفسيريه كثيره ، واختلفوا في تفصيلات عديدة في موضوع الأحوال الشخصية ،

(١) سفر تثنيه الاصحاح ، ١٧/١٦-١٧

أما هذه النقطة بالذات ، " وحدانية الزوجة " فلم تكن في يوم من الايام موضوع خلاف ، وإنما سلم بها الجميع ، فأمنوا بهــــــــــــــا كركن ثابت يدهى من اركان الزواج المسيحي " (١)

هذه الظاهرة العامة التي أعلنها صاحب كتاب " شريعة
الزوجة الواحدة " تقوم على استدلالات من الكتاب المقدس . حيث
يرى رجال المسيحية أن بعض نصوص "العهد الجديد" تشير الى تحريم
تعدد الزوجات .

مع ملاحظة أن استدلالهم على ذلك يرتبط بالاستلال على

تحريم الطلاق . ويبدو ذلك فيما يلي :

عندما سئل السيد المسيح " عن الطلاق قال : " .. بماذا
اوصاكم موسى " فقال " موسى اذن ان يكتب كتاب طلاق فتطلقه " ..
فاجاب يسوع ، وقال لهم : " من اجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه
الوصية ، ولكن من بدء الخليقة ذكرا وانثى خلقهما الله .. " (٢)

قال شارح هذا النص: " يفهم من هذا ضمنا أن السيّد المسيح يهيمه أن ترجع الأمور الى ماكانت عليه منذ البدء . لأن النظام الذى وضعه الله للبشرية منذ البدء كان هو النظام الصالح ، واذا حادتالبشرية عنه كان يجب أن ترجع اليه ". (٣)

[illegible]

(١) الانبأ شنوده ، شريعة الزوجة الواحدة ، ص ١٧٥ / القس فاي—ز ،
الزواج والطلاق ، ص ٢٨ - ٤٠ .

(٢) انجيل مرقس ، الاصحاح ، ١٠/٣-٦ .

(٣) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٢٨ ، وانظر متى هنري ، الكتاب المقدس ج ٦ ، ٤/١٩

فماذا كانت منذ البدء ؟ قال لهم : " اما قرأتم أن السدى خلق من البدء خلقهما ذكر وأنثى ؟ (١)

" أن السبب الذى من أجله سمح لهم موسى - في ناموسه - بالطلاق يبين أنهم يجب أن لا يستخدموا هذا الاذن . فقد كان السبب فقط : " من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية " . لئلا يقتلوا زوجاتهم ان لم يسمح لهم بتطليقهن . ولهذا ينبغي ان لا يطلقوا زوجته الا من أراد أن يعترف بأن قلبه قاس ويحتاج الى هـذا الاذن " . ثم قال المفسر بعد ذلك :

" ان الرواية التى رواها موسى عن تأسيس سر الزواج يعتبر مبررا قويا لعدم الطلاق ، وماتعاله ... " (٢)

لقد قال موسى : " .. يوم خلق الله الانسان على شبهه الله عمله . ذكرا وأنثى خلقه ، وباركه ، ودعا اسمه آدم يـوم خلق " (٣) . " خلق ذكرا واحدا وأنثى واحدة . لم يكن ممكنا لآدم ان يطلق زوجته ويتخذ له زوجة اخرى ، لانه لم تكن هنالك امرأة اخرى يتخذها ، الامر الذى كان يعتبر اشارة لكل بنية بأن لا يطلق الواحد زوجته " (٤)

- (١) انجيل متى ، الاصحاح ١٩ / ٤
- (٢) تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٣٩٠
- (٣) سفر التكوين ، الاصحاح ١ / ٥
- (٤) تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٣٩ - ٤٠

ثم جاء في قول : " عيسى عليه السلام - " : " من أجسل هذا يترك الرجل آبيه وأمه ويلتصق بأمراته ، ويكون الاثنان جسدا واحدا . إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالله الذى جمعه الله لايفرقه إنسان " (١)

قال " الانبا شنودة " : " فكرة ان يقوم الزواج بين اثنين فقط ، وان تكون للرجل امرأة واحدة لاغير ، ليست هي اذن فكرة جديدة أتت بها المسيحية ، وإنما هو الوضع الأصلي للنظام الالهى الذى كان منذ البدء (٢)

" عندما اتحد هذا الذكر بهذه الانثى - بترتيب الله - برابطة الزواج المقدسة ، كان الناموس يقضى بأن " يترك الرجل آبيه وأمه ، ويلتصق بأمراته " ، الامر الذى يشيهر ضمنا ليس فقط الى متانته العلاقة الزوجية ، بل الى دوامها . ولهذا يجب ان يلتصق بأمراته بحيث لا ينفصل عنها .. " (٣)

" وهكذا وضع الله بنفسه أسس الزواج الواحد ..

وفي هذا يقول سفر التكوين أيضا عن الناس جميعا ممثلين في الزوجين الأولين " .. ذكرا وأنثى خلقهم ، وباركهم الله ، وقال لهم " أشعروا واكثروا وأملأوا الأرض .. " (تكوين ١: ٢٧) ويختتم سفر التكوين هذا الوضع الالهى بعبارة " ورأى الله

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٦/١٩ ،

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٢٩ ، وانظر نظام الاسرى ، ص ١١٥

(٣) تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٠

كل ما عمله فإذا هو حسن جدا ، وكان مساء وكان صباح يوما سادسا
(تكوين ١: ٣١) . (١)

ومن الذين استدلوا بهذه النصوص القديس : " ايرونيـمـوس"
حيث قال : (" إن خلق الإنسان الاول يعلمنا ان ترفض ما هو أكثر
من زوجة واحدة ، اذ لم يكن هناك غير آدم واحد وحواء واحدة ") .
(" في البدء تحول فلح واحد الى زوجة واحدة ، والاثنان
جسدا واحدا وليس ثلاثة أو أربعة والا فكيف يعيرون اثنين
اذ كانوا جملة ؟ ") (٢)

ويمض صاحب كتاب : " شريعة الزوجة الواحدة " في عرض
استدلالات القديسين ، والعلماء ، حيث يعلق على ما جاء من
أقوالهم على مبدأ وحدانية الزوجة ، في قصة سيدنا نوح - عليه
السلام - فيقول : " بنفس شريعة الزوجة الواحدة " جدد الله البشرية
في أيام نوح " بينما كانت الأرض خالية - كما في أيام آدم -
وكان الله يريد أن يملأها ، وهذا واضح من قوله تعالى لنوح . .
كما قال لا آدم من قبل " (٣) . . دخل نوح ، وسام ، وحام ، ويافث ،
بنو نوح ، وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك ، هم
وكل الوحش كأجناسها ، وكل البهائم كأجناسها ، وكل الدبابات
التي تدب على الأرض كأجناسها ، وكل الطيور كأجناسها ، كل
عمفور ، كل ذى جناح ، ودخلت الى نوح (الى الفلك) اثنين من
كل جسد فيه روح حياء " . (٤)

- (١) تفسير الكتاب المقدس ، ص ٣٠
- (٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٣٠ - ٣١ . ملاحظه : ففي هذا ابطال لدعواهم أن
الله ثالث ثلاثة .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٣٤ .
- (٤) سفر التكوين ، الاصحاح ، ١٣/٧ - ١٥

هذا كما استدل رجال المسيحية بالنصوص التي تتعرض لتحريم
الطلاق في الشريعة المسيحية على تحريم تعدد الزوجات .

فمن قول " عيسى - عليه السلام - " : " .. من طلق امرأته
الا لعله الزنا يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزني " . (١)

قال " الانبا شنودة " معلقا على هذه : " وهذه
الآية تظهر بطريقة لاتحتل الجدل شريعة " الزوجة الواحدة " لأنه
ان كان مسموحا للرجل ان يتخذ زوجات عديدة ، فانه لايعتبر
زانيا اذا تزوج بأخرى . لأنه سواء اكان تطبيقه للاولى قانونيا
او غير قانوني ، قائما او باطلا ، فإن الزوجة الثانية - بمبدأ
تعدد الزوجات - تعتبر زوجة قانونية أخرى تحل له ولايوجد
من هذه الناحية مايقف ضد شرعية هذا الزواج .

ولكن متى يعتبر الزواج بعد التطليق علاقة زنا ؟ يعتبر ذلك
إن كان هناك قانون ينص على عدم الجمع بين زوجتين في وقت واحد ،
واعتبر مثل هذا الشخص جامعا بين زوجتين في وقت واحد بسبب بطلان
الطلاق من الأولى .. " (٢)

هذا ، أما ماورد في رسائل بولس في تحريم تعدد
الزوجات ، فهو قائم ايضا على نصوص تحريم الطلاق :
قال " بولس الرسول " : ليس للمرأة تسلط على جسدها
بل للرجل وكذلك الرجل ايضا ليس له تسلط على جسد بل للمرأة " (٣)

- (١) انجيل متى ، الاصحاح ٣٢/٥
(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦١ - ٦٢
(٣) رسالة بولس الرسول الاولى إلى أهل كورنثوس ، الاصحاح ،
٤/٧ .

" فالإشارة في الآية إلى امرأة واحدة ورجل واحد ، وهذا
يعنى منع تعدد الزوجات .." (١) وأيضا في قوله : " وأما
المتزوجات فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة زوجها وإن فارقت
فلتلبث غير متزوجة " (٢)
فمن باب أولى لا نتزوج ثانية . (٣)

والملاحظ أن الاستدلال بنصوص بولس على تحريم التعدد غير
واضح . إذ نجد النص الثانى يدل على تحريم تزوج المطلق .

هذا وذكر "ابن العسال من" " بين موانع الزواج " ، الجمع
بين زوجتين أو أكثر " " وأما الجمع بين زوجتين أو أكثر
فلا يجوز لانه زنا ظاهر ومستمر" .

ويفعل رأيه قائلا : (" ولا يجمع الرجل عنده زوجتين
بعدة اللذات ، والدخول في تكاثر التزويج للشهوة ، لا للزهر
الذى أمر الله به ، ومن فعل ذلك فليمنع من أخذ القربان ،
ومن الدخول إلى الكنيسة ، وليخرج من الجماعة حتى يفارق الثانية
ويلزم الأولى ")

- (١) نظام الأسرة ، ص ١١٦ .
- (٢) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ، الأصحاح
١١/٢٠ .
- (٣) نظام الأسرة ، ص ١١٦ ، كما تعرض صاحب كتاب : " شريعة
الزوجة الواحدة " لنصوص بولس " وشرحها بتوسع ، ص ٦٥-٧١

هذا : (" وان جمع بينهما أو عزل كل واحدة منهما في بيست ،
أو امرأة وسرية ، فليخرج من الكهنوت ان كان كاهنا ، وان كان
من العلمانيين فليمنع من مخالطة الجماعة ") (١)

ومن النصوص التي أورد فيها (بولس الرسول) المقارنة
بين زواج الرجل والمرأة من ناحية ، وعلاقة المسيح بالكنيسة
من ناحية أخرى ، يمكن الاستدلال بوضوح على شريعة الزوجية
الواحدة . (٢)

اذ يقول القديس " ايرونييموس " في قول بولس الرسول :
" من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بأمراته
ويكون الاثنان جسدا واحدا هذا السر عظيم ، ولكنني أنا
أقول من نحو المسيح والكنيسة " (٣)

قال القديس في شرح هذه العلاقة : " فجعل آدم نحو
المسيح زوجة واحدة في الجسد . وآدم الثاني : (المسيح) صاحب
زوجة في الروح كما أنه توجد حواء هي أم الأحياء . كذلك
توجد كنيسة واحدة هي أياكل المسيحيين " (٤)

(١) - نظام الاسرة ، ص ١١٩ .

(٢) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(٣) رسالة بولس الرسول الى أهل افسس ، الاصحاح ٣١/٥ - ٣٢ .

(٤) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٩ .

وقال بذلك العلامة " ترتليانوس : " عندما فسر الرسول هذا النص (يعير الاثنان جسدا واحدا) علاقة المسيح بالكنيسة ، فكر في العلاقة الروحية بين المسيح الذي هو واحد والكنيسة التي هي واحدة ، نفس التأييد لقانون الزواج الواحد ، زواج واحد جسدي في آدم وروحي في المسيح " (١)

هذا كما قال صاحب كتاب : " شريعة الزوجة الواحدة " :
بأنه لا يوجد في العهد الجديد كله نص واحد يتحدث عن زوجات .
كما أن قوانين الكنيسة صريحة في هذا الأمر . وأيضا :
بخصوص التسرى . (٢) وبذلك نجد اجماع العلماء المسيحيين على تحريم تعدد الزوجات ، مع العلم بأنه لا يوجد نص صريح العبارة من العهد القديم ، والجديد يدل على هذا التحريم .

٢- الطلاق وموقف المسيحية منه :-

ليست العقود الزوجية الا من قبيل سائر العقود التي وضعت للمصلحة الاجتماعية ، ويجب حلها متى صار دوامها سببا للشقاء بدل الراحة والسعادة .

فمشروعية الزواج ، والنكاح ، مصالح العباد الدينية والدنيوية ، وفي الطلاق اكمال لها في بعض الحالات ، وذلك اذ قد لا يوافق النكاح ، ومطالبه ، فيطلب الخلاص عند تباين الاخلاق ، وعروض البغضاء ، الموجبة لعدم دوام هذه العلاقة .

(١) شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٩ - ٧٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٨٥ بتوسع مع ضرب الامثال ومواقف رجال الدين على ذلك ، موريس ميخائيل آسد ، الاسرة والطفل المسيحي ، دار العالم العربي للطباعة ، ص ١٧

وقد اهتمت الشرائع السماوية ، والقوانين الوضعية ، من قديم الزمان من ضمن ما اهتمت به للمصلحة الاجتماعية ، كقوانين حل عقد النكاح .

وقد بالغ القوم في هذا الشرع بين افراط وتفریط وفي الكيفية التي يكون بها حل عقد النكاح ، فتجد شـرع الله في " العهد القديم " الطلاق ، كما شرع الـزواج لملاح البشرية ، ويكون ذلك آخر الحلول لهذه الخلافات الزوجية . واليك : " اذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فإن لم نجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء ، وكتب لها كتاب طلاق ، ودفعه الى يدها وأطلقها من بينه " . (١)

ولفظ عيب يشمل جميع العيوب الجسمانية والخلقية .
الا أن اسراف بنى اسرائيل فيما بعد إذ اعتـبروه أمر عاديا في معظم الأوقات ، مثل رغبة من الرجل في التمتع بالمسرف " أو لسوء خلقه ، أو لجهله " . (٢) بل وربـعـيـا وقع الطلاق . لأبسط الأسباب ، كما جاء في الأثر المسيحي .
مما دفع مجموعة من اليهود في عهد " عيسى - عليه السلام - أن يسألوه في هذا الأمر كما علمنا فبين لهم ما طبعوا عليه من قساوة القلوب في ذلك . (٣)

(١) سفر التثنية بالإصحاح ، ١/٢٤ ٢-١

(٢) تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ / فايز فارس ، الزواج

والطلاق في المسيحية ، ص ٤٥ - ٤٨ .

(٣) المرجع الأخير .

قال " القديس فريغوريوس " (أن الشريعة (الموسوية))
تسمح بالطلاق لكل علة ، أما المسيح فلا يسمح به لكل علة ،
بل سمح فقط بالافتراق عن المرأة الزانية " (١)

وبجانب ما وصل اليه اليهود كان القانون الروماني ، وهو
القانون الذي كان يطبق في فلسطين مهد الديانة المسيحية ، لقد
كان هذا القانون يجعل الطلاق حقا مشاعا لكل من الرجل ، والمرأة ،
فينحل عقد الزواج بأبسط وسيلة ، وطريقة ممكنة ، اذا عــــبر
احد الزوجين عن رغبته في حل عقد الزواج . (٢)

وهذا سينكا " (٣) يندب كثرة الطلاق ، ويشكو منه ،
اذ يقول : " انه لم يعد الطلاق اليوم شيئا يندم عليه ، أو يستحيا
منه في بلاد الرومان . وقد بلغ من كثرته وذيوع أمره أن جعلت
النساء يعددن أعمارهن بأعداد أزواجهن " .

كما أعلن القديس "جيروم" : عن امرأة تزوجت في المرة
الاخيرة الثالث والعشرين من أزواجها ، وكانت هي أيضا الزوجة
الحادية والعشرين لبعْلِها " (٤) .

- (١) قضايا زواج ، ص ٧٣ .
- (٢) جميل الشرقاوى ، الاحوال الشخصية ، الطبعة الثانية ، دار
النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص ٣٣٢ .
- (٣) سينكا : فيلسوف روماني (٤ ق م - ٥٦ م) .
أبو الاعلى المودودي ، الحجاب ، مؤسسة الرسالة بيروت ،
١٤٠٠ - ١٩٨٠ م - ص ١٨ - ١٩

- (٤) المودودي ، الحجاب ، ص ١٨ - ١٩ .

هذا وفي الوقت نفسه تدل التجارب التامة للواقع ،
على أنه نتيجة لحرية الطلاق والتساهل فيه : لم ينتج الزواج
سعادة ، ولافضيلة ، مع فقد الثقة والاحترام بين الزوجين .

لذا كانت المسيحية عند ظهورها في بيئة تتفق شرائعها
على قابلية انحلال عقد الزواج ، فأثت المسيحية المحرفه منذ البدء
بفكرة عدم قابلية انحلال عقد الزواج ، وظهرت المعارضنة
لتشريع اباحة الطلاق ، وذلك في ضوء ما سبق أن قدمنا
عن الزواج المسيحي ، باعتباره اقتران رجل واحد وامرأة واحدة مدى
الحياة ، حسب مشيئة الله الكاملة من البدء ، فكرة الجسد
الواحد تتعارض مع الطلاق ، كما تتعارض مع تعدد الزوجات .
كما علمنا سابقا في الفقرة الماضية حسب زعمهم .

وعند اطلاعنا على موقف المسيحيين من الطلاق ، نجد
أكثرهم يحرمون الطلاق في غير حالة الزنا ، ويجعلونه مباحا
في هذه الحالة . لقول السيد المسيح : " الا لعلة الزنا " .
وبعضهم يحرمه على الاطلاق . فلا يباح في حالة الزنا أو غيرها .
وقد تحدث " الانبا شنودة " عن الرأي الاول ، فقَالَ
معقبا على قول عيسى - عليه السلام - " السابق الذكر
" ولم يسمح : " السيد المسيح بالطلاق في حالة الزنا ،
الا لأن الزوجة قد خطت في ذلك عمليا يوم زناها ، لأن جسدا
ثالثا قد دخل بالزنا في الاتحاد الذي ربطه الله ففهم
عزى روابطه .. " (١)

(١) الانبا شنودة ، شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٥ ولقد
تعرض صاحب كتاب " الاحوال الشخصية لغير المسلمين ،
لموقف الكنائس من انحلال عقد الزواج واسبابه بتوسع .

وإذا تأملنا الأناجيل الثلاثة التي تتعرض لقضية
الطلاق ، نجد نص انجيل " متى " يدل على هذا الرأي ، جاء
فيه على لسان السيد المسيح : " وأما أنا فأقول لكم
أن من طلق امرأته إلا لعل الزنا يجعلها تزني . ومن
يتزوج مطلقه فإنه يزني " (١)

فالطلاق يباح في حالة واحدة بسبب الزنا طبقاً
لهذا النص ، ومن ثم يعتبر الطلاق في غير تلك الحالة
غير واقع ، والعلاقة الزوجية تظل قائمة ، وإن فعل بموجب
وحدانية الزوجة في الشريعة المسيحية ، تكون غير مشروعة . (٢)

بينما نجد انجيل " متى " يبيح الطلاق في حالة
الزنا ، ونجد انجيل " مرقس " وانجيل " لوقا " يحرمان
الطلاق . (٣) في جميع الأحوال . جاء في انجيل " مرقس " : " كل
من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني ، وكل من يتزوج بمطلقة
من رجل يزني " (٤)

وبذلك فالطلاق لذيهما محظور سواء للزنا
أو لغيره . (٥)

(١) انجيل متى ، الإصحاح ٥/٣٢ .

(٢) ثروت انيس ، نظام الأسرى ، ص ١٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٦ ، قضايا زواج ، قدم له : الأب
الدكتور مئري هاجري ، إعداد نخبة من الكتاب ، ص ٦٨ .

(٤) انجيل مرقس ، الإصحاح ١٠/١١-١٢ ، لوقا ١٨/١٦ .

(٥) نظام الأسرة ، ص ١٣٥ ، قضايا زواج ، ص ٧٢ .

ويفسر بعض الشراح عدم الإشارة الى إباحة الطلاق
لعلة الزنا عند " مرقس " و " لوقا " انهما افترضا هـذا
لأنه كان امرا طبيعيا عند اليهود .

ويقول آخرون : ان السيد المسيح قصد فعلا
الايصح بالطلاق لاي سبب ، بينما يقول رأى ثالث أنه لـم
يكن في قصد المسيح أن يفع تشريعا خاصا للطلاق . وأن حديثه
كان شرحا للمورة المثالية للزواج ، وهي ارتبطت
الزوجين مدى حياتهما .. " (١) هذا كما جاء في تفسير
نص " انجيل " مرقس " مايلي :

" بأنه يجب ان لا يطلق الرجل زوجته التي وحدها
الله به هكذا " فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان " ان الرباط
الذى ربطه الله نفسه ، يجب ان لا يستخف به ويحل . وخليق بمن
يطلقون نساءهم لكل علة ان يذكروا ماذا يحل بهم ، لـم
آن الله عاملهم نفس المعاملة وطلقهم وأبعدهم عن شخصه " (٢)

ثم يقول المفسر بعد ذلك : في تفسير قول عيسى
" من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها .. " قال : " يعتبر
كأنه قد زنى على المرأة التي طلقها ، أساء اليها ، ونقض
عهده معها " وكذلك المرأة . (٣)

وقال " ابن العسال " في هذا المقام أى : " فمن
موانع الزواج " الزيجة بالتي ثبت عليها الزنا ، والمطلقة

(١) د/ القس فايز فارس ، الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٤٩-٥٠

(٢) متى هنرى ، تفسير الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١ ، شريعة الزوجة الواحدة ، ص ٦٢

لما يوجب الطلاق : " فكل امرأة طلقت لعلّة الزنا أو لاثم آخر يوجب الطلاق ، يمتنع عنها طبقا لرأى " ابن العسسال" الزواج ثانية " (١) قال "القديس غريغوريوس" (أن شريعتنا تحرم الطلاق قطعا ، وان كانت الشرائع المدنية تحكّم بخلاف ذلك") . كما يقول " يوحنا الذهبي الفم " (" فكمّا أن العبيد الفارين لا يزالون مكبلين بسلاسل العبودية ، وان هجروا بيت سيدهم ، كذلك النساء وان تركن أزواجهن بقين مقيدات بسلاسل الشريعة التي تلزمهن وتحكم عليهن بالزنى ، وهذه الشريعة تلزم أيضا الرجل (٠٠٠) فلا تركنوا الى الشرائع التي وضعها الوثنيون ، والتي تقول أن يعطى كتاب طلاق للمرأة وتطلق") (٢)

المصادر المؤثرة في التشريع المسيحى في مسألة الزواج والطلاق :

تلك هي تشريعات المسيحيين فيما يتعلق بالزواج ، والطلاق ، وتعدد الزوجات . وقد قرر كثير من الباحثين أن معظم هذه التشريعات لم يكن مصدرها الكتاب المقدس ، كما أشرنا الى ذلك سابقا .

(١) نظام الأسرة ، ص ١٢٨

(٢) قضايا زواج ، ص ٧٣

لقد أعلن رجال الدين ، وعلماء المسيحية أن هذه التشريعات لم تكن في الواقع إلا هدى لردود الأفعــــــــــــــــال البدائية التقليدية لحياة غير المتحضرين . الذين ارادوا أن يجدوا تبريرا لمشاعرهم وأعمالهم في المسيحية . (١) وقال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " : " لقد قفزت المسيحية فجأة من اليهودية فيما يتعلق بالجنس ، وذلك الاستقــــــــــــــــلال المفاجيء جعلها مفتوحة للآراء المعادية للمطالب البدنية ، والداعية للرهبنة .

والموقف من المرأة . هذه الفكرة القائلــــــــــــــــة بأن الغرائز البشرية شيء منحط ، ولا يليق بالرجل العاقل ، هذه الفكرة قد تسلت الى المسيحية من التراث الافلاطونيـــــــــــــــــ الهلنسي ، الذي كان شائعا آنذاك في حوض البحر الأبيض المتوسط .. " ثم قال بعد ذلك : " ويزعم البعض أن المسيحية لم تجعل العالم زاهدا ، بل ان العالم الذي وجدت فيـــــــــــــــــه هو نفسه الذي جاهد في جعلها زاهده .

ان مفتاح هذه التصورات يمكنه ان يوجد فــــــــــــــــي التصورات التي نشأت وتطورت في اليونان ، عندــــــــــــــــما أضحت الالهة الاولومبية القديمة غير مرضية للمستنيريين من العقلاء . ولقد تقوى هذا الأغراض والتخلي بالفشل السياسي الذي منى به الإغريق . هذا الفشل الذي ختم انتصار الرومان واحتلالهم بلاد الإغريق ، ان هذا الامر أشار في نفوس اليونانيين الصدود عن هذا العالم ، ومحاولــــــــــــــــة

ان المرأة يمكنها ان تكون مثل الرجل فقط اذا بقيت عذراء.. (١)

و " الأفلوطينيه المحدثه " (٢) نجدها ايضا تؤكد بأن العلاقات الجنسية لا يمكن تبريرها بتقدم ، ونشاط الطبيعية ، وإنما يمكن النظر إليها فقط على أنها وسيلة لحفظ النوع ، ومعنى ذلك : أن النشاط الجنسي في نظر افلوطين ليس نشاطا طبيعيا أيضا ، وإنما هو مواكب لمبادئ الانحطاط والتسفل ..

ثم يعنى صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " في عرض الأخذ والعطاء بين التراث الأفلوطيني ، والمسيحية .

ثم ختم للأفكار التي جاء بها أفلوطين حيث قال :
" فالإنسان لابد وأن يطور تفكيره وتأمله لكي يتصل بالـ...
والخلاص الشخصي لا يتم الا بالتخلي تماما عن النشاط الجنسي...
حتى وصل الامر بامحاب هذا الرأي الى القول بأن الاتمسك بالجنسي لعنة تحت أي ظرف من الظروف .. " (٣) .

(١) The Subordinate Sex , P. 109

(٢) الافلاطونية المحدثه : " مدرسة في مدينة الاسكندرية :

شيخ هذه المدرسة امينوس المتوفي سنة ٤٤٢ م ، أعتنق في صدر حياته الديانة المسيحية . ثم ارتدى عنها الى وثنية اليونان جاء من بعده تلميذه افلوطين (٢٠٥ - ٢٧٠ م) وقد تعلم في مدرسة الاسكندرية ، أولا ثم رحل الى فارس ، والهند ، وهناك استقى ينابيين الصوفية الهنديه ، واطلع على تعليم بوذا وديانته ، وبراهمية الهند وديانتهم .

محاضرات في النصرانية ، ص ٤١ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

The Subordinate Sex, P. 101

(٣)

ومن هنا كانت العلة بين المسيحية و " الغنوصية " (١)
" لقد كانت الغنوصية كما كانت المسيحية نظاما مختلطا وأمشاجا
من العقائد الدينية، والأفكار الفلسفية ، والتيارات الفكرية
التي سبقت المسيحية أو التي عاصرتها ، ومع استقلالها من
جانب فإنها كانت تعتمد عليها من جانب آخر ..

ويعتقد كثير من الباحثين أن معظم ماكتب في العهد
الجديد قد كتب كرد فعل لتأثير الغنوصية ، على حين أن أقدم
المصادر لتعاليم الغنوصية ، يتمثل في كتابات المسيحيين
الأوائل الذين كتبوا في معارضة هذا التيار المعارض " .

هذا و " لقد تعاض المصراع الطويل بين الغنوصية
والمسيحية .. في نظرتها الزهدية ، والنظرة الغنوصية ،
تقاربا يبدو واضحا من التقارب بين المسيحية والتعاليم
اليهودية .

وفي النهاية كانت المرأة هي الفحيرة " (٢)

هذا كما عقب صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء "
عن الأخذ والعطاء بين المسيحية والمعتقدات المعاصرة بقوله :
ولكى تتشرب ، وتستوعب الكنيسة وتتم هذا العمل كان لابد
للكنيسة من فتنة فيها تنتقل كل الآراء

(١) الغنوصية : هي الغنوسطيون : مذهب التوليد أنشئت في فلسطين
أو في سورية عند ظهور الدين المسيحي ، ولم يكن مذهب
الغنوسطين الا موقفا بين الدين المسيحي الجديد والاديان
القديمة و اقيم له في الاسكندرية مدرسة في اوائل القرن
الثاني للميلاد واعتنقه بعض المصريين الا ان الغنوسيطية
المصرية كانت تختلف عن الاسيويه . فاعتقد المصريون ان المادة
ابدية وحيوية ايضا / تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٠

إليها كوسيلة موعته لغاية اسمى ، هي السعادة الابدية
لبنى الإنسان بأن تهمل العناية بكل أمر يتعلق بالحياة
الاسرية . والروابط التى يرتبط بها أفراد الأسرة . بالإضافة
إلى ذلك فإن المسيحية جاءت في كنف الامبراطورية الرومانية
دولة السادة والعبيد ، فنظرت الى الحياة على أنها وسيلة
موعته لغاية عليا .

قال صاحب كتاب : " الجنس الأدنى " في موقف
الانجيل من الاحوال الشخصية مايلي : " يذكر المختصون في
دراسات الكتاب المقدس " ان عيسى نفسه - في تعليماته
الموجودة - لم يعلن عن قانون جديد للسلوك الجنسي ،
ولم يشر بأية فكرة جديدة في العلاقات الجنسية ، وانما كان ينطبق
على القانون في الشريعة اليهودية في ذلك الحين ،
وينطبق هذا تماما على أقواله في الزواج والطلاق . " (١)

هذا والذي يطلع على ماجاء في رسائل " بولس
الرسول " يجد أن النصوص التى تتطرق الى الحقن
والواجبات بين الزوجين : كلها عبارة عن وصايا للطرفين :
" أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو
رأس المرأة ، كما ان المسيح أيضا رأس الكنيسة ، وهو
مخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك
النساء لرجالهن في كل شيء ، أيها الرجال أحبوا نساءكم

كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدمها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غش أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب ، كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه ، فإنه لم يبغض أحدا جسده قط ، بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة . لأننا أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه . من أجل هذا يتترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا . . فليحب كل واحد امرأته ، هكذا كنفسه وأما المرأة فلتتبع رجُلها " (١)

كما قال في رسالة أخرى : " لأنه كيف تعلمين آيتهن المرأة ، هل تعلمين الرجل أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلص المرأة " . (٢)

فواجب المرأة طاعة زوجها والخضوع له .
وواجب الرجل محبة زوجته كنفسه .
قال القديس " بول " (٣) : " وليهب كل زوج إلى زوجته كـ الخير الواجب ، وبالمثل فتفعل المرأة نحو زوجها وليست للمرأة قوة بمفردها الا بزوجها " . (٤)

-
- (١) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ، الاصحاح ٥ / ٢٢ - ٣٣ .
(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كونتوس ، الاصحاح ٧ / ١٦ .
(٣) القديس بول : ظهر في أواسط القرن الاول بعد الميلاد ، وقام بالكتابة الى مسحيين الكنيسة في كونيث في اليونان وهي الكنيسة التي قام هو بنفسه بالمساعدة في تأسيسها وبالرغم من أن هذه الخطابات تهدف الى تسوية النزاعات المحلية فإن خطاب القديس بول يتناول مشكلات ذات أهمية عالمية خاصة بكفاح الكنيسة .
وفيما يتعلق بوضع المرأة في الكنيسة فلقد التزم بالتعاليم اليهودية التقليدية التي تعزز الدور التاريخي للمرأة والتي حتمت تحجيم تحركاتها وتأثيرها خشية أن تستعمل انوثتها في الايقاع بالرجال .

فان المتأمل في هذه النصوص لايجد اشارة من قريب
أو بعيد ، تتعرض لقضية من قضايا الحياة الزوجية ، ————
وجوب التعاطف المتبادل بين الزوجين .

وحكى الفقيه " ابن العسال " آراء " بولس الرسول " حيث قال : (" وليبذل الرجل لزوجته الود الذي يجب لهـــــــــــــــــا عليه ، وكذلك فلتفعل المرأة ايضا بزوجها ، فليست المـــــــــــــــــرأة مسلطة على جسدها ، بل ليعلمها السلطة عليها ، وكذلك الرجل ايضا ليس بمسلط على جسده ، بل للمرأة السلطان عليه ، فلايمنعن واحد منهما صاحبه الذي له الا اذا اتفقتما جميعا في وقت من الاوقات على الصوم ، والعلا ثم تعودان اذا قضيتما ذلك لشأنكما ، لئلا يبتليكما الشيطان من أجل عدم رضاكمـــــــــــــــــا ، أقول هذا كما يقال للضعفاء ليس بأمر جزم ") (١)

" فمساكنه الزوجين عند ابن العسال نصيحة للضعفاء
حتى لا يتليهم الشيطان ، ولكنها ليست قاعدة آمرة . (٢)

ومن أدق ماذكروا واطلعت عليه في هذا المقام ، ما جاء في كتاب : " موجز لتاريخ النساء " حيث جاء فيه : " من رغب أن تكون له زوجة عفيفة ، فليعش عفيفا ، وليدفع لـ_____ حقوقها ، وليأكل معها ، وليعيش معها ، وليصحبها الـ_____

(١) نظام الاسرة بين الاقتصاد والدين، ص ٢١٤

(٢) نظام الاسرة ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

اماكن العبادة ، ليتطهروا ، بوعظ الواعظ ، ولايحزننها ، ولايفتشش
لها عن الاخطاء بلا سبب ، وليقعد اسعادها ، وادخال السرور عليها ،
وليهيئ لها كل المتع التي في مقدوره ، وليعوضها عـــــــن
ذاك الذي يعجز عنه .. " (١)

ومن هذا النص يتضح لنا حقوق الزوجة على زوجها
التي تدور حول معاملة الزوجة بالمعروف وتهئية اسباب السعادة
لها مادية ومعنوية .

كما تضمن النص أيضا في عبارة " وليدفع لها حقوقها ..
وليهيئ لها كل المتع " ، الاشارة الى حق النفقة الواجب
للزوجة على زوجها . وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عـــــــن
الحقوق الاقتصادية .

٢- " واجبات الزوجة "

لقد أخبر القلة من رجال الدين في المسيحية عـــــــلى
حسب إطلاعنا . وهم من المتأخرين . أن الهدف الأول من خلــــق
حواء بجانب آدم ، هو معاونته من نظيره في الانسانيــــة
لتحمل بذلك الألفة ، والسكون النفسي .

جاء في التوراة : " وقال الرب الإله ليس جيــــدا

أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معينا نظيره " وقوله أيضا :
" وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره " . (٢)

(١) موجز لتاريخ النساء ، ص ٢١٥
(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ٢ ، ١٨/٢ ، ٢

ويعلق صاحب كتاب : " المرأة العصرية في مواجهته
المسيح على ذلك حيث قال : " ولنتأمل حواء قليلا ، أن الخالق
أوجدها لتكون معيناً نظيره ، ولو كانت معيناً فقط لاستطاع
آدم أن يجد المعاونة من مخلوقات أخرى ، ألم تخدمه الحيوانات
حين كان ينعم في الفردوس ؟ لكن معاونتها له كانت في
حدود ضيقة ، لأنها ليست نظيره ، والنظير هو المثل أي أنه
على مستوى كينونته ، فهي إنسان مثله . ألم تكن كامنة داخله
قبل أن تخرج إلى الوجود ؟ ثم ألم تكن جزءاً من التدبير
معاونته لأنها " نظيره " ... " (١)

قال الأنبا غريغوريوس " في معنى معينه " لقد
كان آدم في حاجة إلى من يعينه معونة معنوية ، ثم
معونة جسمية مادية ..

أما المعونة المعنوية ، فهي معونة للروح والنفوس
والذهن ..

وأما المعونة المادية : فهي معونة فيما يتصل
باحتياجات الجسد ، وما يتعلق بضرورات العمل .. والمعونة
المعنوية ، قوامها المزاملة بين آدم وحواء ، فيجد فيها
الرفيق ، والزميل ، والصاحب ، والصديق ، والشريك ، والأخ ..
يتبادل معها عواطف الحب ، والود ، والمشاركة الوجدانية ..
ويمارس معها التفكير ، والتشاور ، وتبادل الرأي .. وأما
المعونة المادية الجسدية ، فقوامها المساعدة في س...

(١) المرأة العصرية في مواجهة المسيح ، ص ١٥ ، الأنبا غريغوريوس
للمرأة ، ص ١٤-١٥ ، فوزيه صموئيل ، الشركة الزوجية ، دار
الثقافة المسيحية ، ص ٧ - ١٠ .

احتياجات الجسد من طعام وشراب .. " .

ثم قال بعد ذلك : " انها معينة . ومعنى أنها معينة :
انها تعاون آدم وتساعده في عمله ، وليس معنى هذا أنها
تقوم بذات العمل الذى يقوم به آدم ، ولكنها تعاونه فيه ،
وتساعده عليه ، بما يتلاءم مع طبيعتها واستعداداتها ، وبهـذا
تكمل عمل آدم فتكون له فيه معينة ..

فمعنى أنها انشىء ، أن لها وظيفة واختصاصا فى
العمل يختلف عن وظيفة الرجل واختصاصه .. " (١)

هذا وبموجب ما جاء في نصوص " بولس الرسول " حيث
قال : " ايها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب .. كما تخضع
الكنيسة للمسيح " .

فالزوج له حقوق نحو زوجته ، عليها أن تخضع له حسب
قول الكتاب المقدس . (٢) والزوجة عليها حقوق نحو زوجها ، عليه
أن يحبها كنفسه .. حسب قول الكتاب المقدس .

" ايها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة ،
وأسلم نفسه لاجلها الزوج عليه واجبات نحو البيت . فهو
يشارك زوجته في التفكير في امور البيت .. وفى احتياجات
البيت . (٣)

(١) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٢٩ - ٣٢ ، الشركة
الزوجية ، ص ٩ - ١٠

(٢) المرجع الاخير ، ص ١٣ - ١٤

(٣) الشركة الزوجية ، ص ١٥ .. لقد حوى هذا المرجع بعض
الحقوق والواجبات انظر هذا المرجع .

— 155 —

وإذا قام أى فرد من الأسرة بزعزعة استقرار أمــــــن
الأسرة بولمعية ، فيجب ردها امبالكلمة ، أو بالغرب ، أو بعقوبة
شرعية ، وعادلة في حدود مايسمح به المجتمع ، حتى يكون من أفــــــضل
عناصر المجتمع ، وأن ينخرط في نظام الأسرة التى كان قد خــــــرج
عن نظامها ، فليس من الخير أن تعطى إنسانا مساعدة على حــــــساب
بعض المزايا الكبرى التى يمكن أن ينالها .

وليس من البراءة أن تحمى إنسانا على حساب سقوطه
في خطيئة أكبر ، ولتكون على جانب العوالب ، فلا يجب أن ترتكب
خطأ فداى انسان ، ولكن يجب منعه من ارتكاب أى خطيئة
أو عقابه على أى منها .

ولذا فإن الانسان المعاقب ربما يستفيد من تجربته
والآخرون يأخذون حذرهم مما يحدث له". (١)

يظهر لنا فيما جاء من قول " القديس" أوغسطين" مايلى :

مسؤولية الرجل بمن يعول .

مبدأ القوامة من الرجل على جميع أفراد أسرته

وطاعة الجميع له ، مع عدم تحديد مدى سلطان هذه الطاعة .

عقاب الخارج ، بالوعظ ، أو بالضرب ، أو بالعقوبة الشرعية

بحيث يرضى المجتمع بها . ولم يوضح " أوغسطين " نوع العقوبة الشرعية

عند خروج أى فرد من أفراد الأسرة بما فيهم المرأة اذا خرجت عن هذه

الطاعة المطلقة ، هذا ويذكر " ابن العسال " نوع تلك العقوبة التى

أشار اليها " القديس أوغسطين " حيث قال :

(" ومن تزوج وجرى بينه وبين زوجته شر لسبب من الأسباب ، وكانت

هى الظالمة له فليصبر عليها ، ويرفق بها ، حتى ترجع أموره معها

الى أحسن القضايا ، وأجعلها ، فإن لم يطق ذلك وزاد أمرها عليه

فليتوسط بينها القسيس الكبير ، فإن لم تطعه فليتوسط بينهم

الأسقف ، فإن لم تطعه وناعت عن زوجها فليعاودها ، فإن لم تسمع قوله

ولم تجب الى الرجوع ، فلينفذ الأسقف نعله على بابها ") (١)

ومما هو جدير بالذكر ان " ابن العسال " من علماء

القرن الثالث عشر ، " والقديس أوغسطين " من علماء القرن الرابع

أى قد يكون تحديد هذه العقوبة شرع فيما بعد .

إلا أن " ثروت أنيس الأسيوطى " . في مؤلفه : " نظام

الأسرة " يتحدث عن سلطان الطاعة . لدى رجال الدين ، ثم يعقب

بقوله : " غير أن محكمة دمنهور الابتدائية ، منذ سنة ١٩٥٨ فهمت

الشرعية المسيحية على حقيقتها ، وقدرت علاقات الزوجية خير تقدير ،

(١) نظام الأسرة بين الاعتماد والدين ، ص ٢١٥ .

فقلت إن عقد الزواج في الشريعة المسيحية يرتب على الزوجة التزاماً —
بأن تطيع زوجها ، وأن تكون خاضعة له ، ولكن هذا الالتزام لا يمكن —
تنفيذه عينياً إذا رفضت الزوجة الوفاء به .

وعدم الحكم بالطاعة لا يفقد الزواج المسيحي حكمته ، لأن الحكم
بالطاعة وتنفيذها جبراً هو الذي يفقد الزواج حكمته الحقيقية ، ولا يتفق
مع غايته السامية وهي تكوين أسرة تسودها المحبة ، ويربطها التعاون ،
ويرفرف عليها السلام .." (١)

وقال " بولس الرسول " : " فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه
لكونه صورة الله ومجده وأما المرأة فهي مجد الرجل ، لأن الرجل ليس من
المرأة ، بل المرأة من الرجل ، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل
المرأة من أجل الرجل " (٢)

هذا كما تترشع صاحب : كتاب " المرأة العصرية في مواجهة
المسيح " لنصوص بولس " ثم عقب عليها بقوله : " وهذه الآيات
(وغيرها) تؤكد إلهي مريح بقدسية الزواج ، وبوجوب قيامه على محبة
خالصة ، وترايط وثيق . ومن هذا المنطلق يقوم موضوع السيطرة من
جانب والخفوع . الواجب من الجانب الآخر .."

ويعلق " ذهبى الغم " على توجيهات رسول الأمم بقوله :
" لاحظوا كيف يتناول بولس الموضوع من كل نواحيه ، فيطلب إلى الرجل
أن يوفى حق المرأة الواجب ، ثم يطلب إلى المرأة الطلب عينه ، ثم
يعلق على أنه ليس للمرأة تسلط على جسدها ، بل للرجل ولا للرجل تسلط
على جسده بل للمرأة ، وهذه مساواة مطلقة . وهذه المساواة تبين —

(١) نظام الأسرة بين الاعتماد والدين ، ص ٢١٨ - ٢١٩

(٢) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ، الأصحاح ١١/٨-٩

أن كلا منهما عبد للآخر ، وسيد له في آن واحد ، ويستكمل (ذهبي الفم) تفسيره لكلمات بولس الرسول فيقول : " أننا نجد بولس هنا يفتح الزوجات والازواج على قدم المساواة (١) في حين أنه لا يفعل في رسالته إلى أهل أفسس (٢) . فهل هو يناقض نفسه ؟ كلا بل هو هنا يتحدث عن العفاف ، بينما يتحدث هناك ارتكانا على ما جاء في العهد القديم ولو أنه يفعل في إطار جديد . لأنه بعد أن يقول أن الرجل رأس المرأة ، يشبهه العلة بين الزوجين بتلك العلة الروحية غير المدركة القائمة بين المسيح له المجد بين الكنيسة . وليس من شك في أنه لو سادت المحبة الإلهية الحياة الزوجية ، كان الخضوع أمرا طبيعيا مستحبا . وفي كلتا الحالتين نجد تساويا في الكرامة وفي الحقوق والواجبات " : (٣)

قال ول ديورانت : " المبدأ خافعه للرجل لضعف طبيعتها الجسمية ، والعقلية معا ، والرجل مبدأ المرأة ومنتهاهما كما أن الله مبدأ كل شيء ومنتهاه .

وقد فرض الخضوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة
أما العبد فليس كذلك .. " (٤)

فكم كانت القسوة على النساء ، في حقوقهن في العهد
المتقدمة للمسيحية شيئا عاديا .

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الإصحاح ٥/٢٣-٣١ .
(٢) النص الذي أشار إليه " ذهبي الفم " أيها النساء أخضعن لرجالك
كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة
وهو مخلص الجسد .

رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الإصحاح ٥/٢٢-٢٤
(٣) المرأة العصرية في مواجهة المسيح ، ص ٢٤-٢٥ القس حارث قريص ، الأسرة
المسيحية ، دار الثقافة ، ص ١٠-١٧ ، فوزيه صوثيل ، الشركة
الزوجية ص ١١-٢٩ - الزواج والطلاق في المسيحية ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٤) قعة الحضارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٨١ .

ويشهد على طاعتهم لازواجهن ما جاء به (القديس أوغسطين) اذ يقول : " فلما أتى بعض مديقات امه القديسه " مونيكا " يشكون إليها ضرب أزواجهن لهن ، فبدلاً من أن ترق لهن ، وجدت ذلك امــــرا طبيعياً ، وحكمت عليهن بأنهن استحققن هذا التأديب بردهن في وجــــه بعولتهن ، أو لقلّة احترامهن لهم " . (١)

هذا وجاء في مجلة العصر : " ان الكنيسة الانجليزيسه كانت محافظة قبل اليوم ، (١٩٢٧م) على التقاليد القافيه بأن تقسم المرأة عند الزواج ، بأن تكون مطيعة لزوجها ، لكن زعيمات الحركة النسائية في انكلتره قمن بحمله على هذه العادة القديمة وطلبــــن الغاءها .

وقد اجتمع اخيرا المطارنة الانجليكانيون وقرروا أن للزوجة الحرية التامة في أن تقسم الطاعة لزوجها ، أم لاحسبــــها تريد ، أما الزوج ففي استطاعته ايضاً أن يطلب القسم أو أن يتنــــازل عنه ، واذا طلبه ورفضت الزوجة أن تقسم ، فيسمح له الخيــــار إما الاذعان لارادتها وإما العدول عن الزواج . " (٢)

فالذى خرجنا به من هذه النصوص :

الزام المرأة في كثير من هذه النصوص بالطاعة المطلقة العمياء ، قد تعمل في بعض الاحيان لدرجة العبودية لزوجها . هذا بالاضافة إلى ما جاء في الفصل الثاني . (٣) ونختتم هذه الواجبات بما جاء في وصف المرأة الفاضلة .

(١) المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، ص ٢٠٣

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٩

(٣) انظر لما جاء في الفصل الثاني " المرأة في المجتمع الانساني

من هذا الباب . ص ٦٥ - ٦٧

جاء في " العهد القديم " : " امرأة فاضلة من يجردها لان ثمنها يفوق اللآلئ ، بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة . تصنع له خيرا لاشرا كل أيام حياتها . تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين رافيتين ، هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد . وتقوم إذا الليل بعد وتعطي أكلا لاهل بيتها ، وفريضة لفتياتها . تتأمل حقلا فتأخذها ، وبثمر يديها تغرس كرما تنطق حقوبها بالقوة ، وتشدد ذراعيها ، تشعر أن تجارتها جيدة ، سراجها لا ينطفئ في الليل تمسك يديها إلى المغزل ، وتمسك كفها بالكفة ، تبسط كفيها للفقير وتمسك يديها إلى المسكين . زوجها معروف في الابواب ، حين يجلس بين مشايخ الأرض . تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف ، زوجها أيضا فيمدحها . بنات كثيرات عملن فضلا ، أما أنت ففقت عليهن جميعا ، الحسن غش والجمال باطل ، أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح ، أعطوها من ثمر يديها لتمدحها أعمالها فسي الأبواب " . (١)

(" غضب ووقاحة وفضيحة عظيمه ، المرأة التي تتسلط على رجلها ") (٢) (" رجل المرأة الصالحة مغبوط . وعدد أيامه مضاعف ") (٣)

ونختتم هذا المبحث بالإشارة إلى تدخل القوانين الوضعية في التشريع الاسرى لدى المسيحيين ذلك أنه في واسط

-
- (١) سفر الأمثال ، الاصحاح ٣١/١٠-٣١
(٢) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٤٦
(٣) المرجع السابق .

القرن التاسع عشر خضعت الاسرة المسيحية للقوانين الوضعية ، التي شرعت نتيجة لتغير الاوضاع ، والظروف الاجتماعية ، خاصة في أوروبا

قال صاحب كتاب : " الاسرة والطفل المسيحي " : " مفهوم الاسرة في المجتمعات المسيحية غير مرتبط بالنواحي البيولوجية للآباء والأبناء ، بدأت الدول في العالم المسيحي تشريع لتنظيم الاسرة في أواسط القرن التاسع عشر ، عندما بدأ المجتمع المسيحي في أوروبا خاصة يشهد تحولات اجتماعية كبيرة ، وذلك نتيجة لقياسام الصناعة والتصنيع للحياة الاقتصادية .

وبسبب هذه التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية تغير ملامح الاسرة وبنيتها مما فرض على الدولة القيام بتشريعات جديدة تناسب بروز وضع اسرى جديد . وهكذا كان أن ظهرت الى حيـز الوجود تشاريـع مدنية كثيرة تحدد حقوق الآباء والأبناء ، حقوق الأزواج والزوجات ، وتحدد بالتالى الحقوق المدنية المترتبة على الأوضاع العائلية المختلفة ، وكانت هذه القوانين والتشريعات دائماً تعالج الأوضاع العائلية بالنسبة لبروز أوضاع معيشية مختلفة . " (١)

٤ - الأم في الاسرة المسيحية حقوقها وواجباتها :-

١- "حقوق الأم" : لقد تعرضنا في الجانب العقـدى، لموقف المتقدمين علوجه الخصوص من رجال المسيحية . فيما يتعلق بالأم الحمل ، والولادة إذ جعلها الفكر المسيحي المستنـبـط من التوراة " سفر التكوين " عقوبة أزلية ، وذلك بموجب خطيئة " حواء " في إغوائها " لآدم عليه السلام " ، لآكله من الشجرة حسب زعمهم

(١) د/موريس ميخائيل أسعد ، الاسرة والطفل المسيحي ، ص ١٩-٢٠ .

المحذور الأكل منها جاء : " وقال للمرأة تكثيرا أكثر آتعب
حبلك ، بالوجع تلدين أولادا " (١).

وبذلك فلم يكن لها جزاء من ابنائها مقابل ما عانت
في سبيل وجودهم من آلام ، إذ أن هذه الآلام جزاء لها من جزاء
ما فعلت أمها حواء ، وليس ذلك فقط بل ، لقد جاء في الحديث
عن الرهبة أنه إذا نذر شخص نفسه للرهبة ، فإنه لا يحق لـ
التخلي عنها ولو كان هذا الحق حق أمه . وكانت أمه ترجى
أن تراه . فيحرمها من هذا الحق البسيط والعطف عليها . (٢)

ولكن جعل آلام الحمل عقوبة على الخطيئة الأزلية ، وتفضيل
الرهبة على رعاية الأم . لا ينافي حق بر الأمهات ، والآباء ، واکرامها
الثابت في الكتاب المقدس بعهديه " القديم والجديد " .

فمما هو معلوم أن المسيحية دين رافة ورحمة حتى
بعد التحريف ، فقد بقيت فيها بعض الآثار الصحيحة في هــ
الجانب . ومن ينكر حق الآباء ، والأمهات الذي توصى به حتى
الاديان الوضعية منذ أقدم العصور البشرية ؟

وفيما يتعلق بحقوق الأمهات في " العهد القديم "

المنصوص الشالیه :

" أكرم أباك وأمك ، لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك
الرب إلهك " (٣) . وأيضا : " تنهبون كل إنسان أمه وأباه وتحفظون
سبوتى " (٤) " كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يقتل قد سب أباه

(١) سفر التكوين ، الأصحاح ١٦/٣

(٢) انظر ما جاء في الحديث عن الرهبة في هذا الباب ، ص ٤٧-١٠٤ .

(٣) سفر الخروج ، الأصحاح ، ١٢/٢٠

(٤) سفر اللاويين ، الأصحاح ، ٢/١٩

وأمه دمه عليه " (١).

ومن " العهد الجديد " وردت النصوص التالية :

" فان الله أوصى قائلًا اكرم أباك وأمك . ومن يشتم أبا
أو اما فليمت موتًا . وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان أي
هدية هو الذي تنتفع به مني . فلا يكرم أباه وأمه فقد أبطلتكم
وصية الله بسبب تقليدكم " (٢).

" لأن موسى قال أكرم أباك وأمك . ومن يشتم أبا
وأما فليمت موتًا . وأما أنتم فتقولون إن قال انسان لأبيه أو أمه
قربان أي هدية هو الذي تنتفع به مني فلا تدعونه فيمابعد بفعل
شيئًا لأبيه أو أمه . مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه وأمورا
كثيرة مثل هذا تفعلون " (٣).

قال صاحب كتاب : " الأسرة المسيحية " عن حق الآباء
على الأولاد : " الأولاد : الذين يباركهم الله لهم علاقة مع والديهم ،
تقوم على الوصية " أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض " .

" والولد أو البنت الذي يكرم والديه يتمتع ببركتين
عظيمتين : البركة الاولى الخير (لكي يكون لكم خير) . والبركة
الثانية : طول العمر (وتكون طول الأعمار على الأرض) " (٤).

- (١) سفر اللاويين ، الاصحاح ٩/٢٠
- (٢) انجيل متى ، الاصحاح ٥-٤/١٥
- (٣) انجيل مرقس ، الاصحاح ١٠/٧-١٣
- (٤) القس حارث قريش ، الأسرة المسيحية ، ص ٢٠-٢١ .

ومن وسائل " بولس الرسول "

" أيها الأولاد ، أطيعوا والديكم في الرب ، لأن هذا حق . اكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد . لكي يكون لكم خير ، وتكونوا أطوال الأعمار على الأرض ". (١)

فجميع هذه النصوص تحت على بر الآباء ، والأمهات وتنتهي عن العقوق ، كما علمنا ، البر يستوجب طول العمر ، ونسـوال الخير ، والعصيان ، يستوجب السخط ، والغضب .

ولم يتميز الأم بأي جزاء عن الآباء لماعانت بمفردها في بدء حياة الأولاد من الأم الحمل والولادة .

وكيف يكون برها جزاء . لهذه المعاناة ، وهي إدانة الله من الله لها . بل استنكرت الكنيسة بشدة وعارفت استعمال التخدير في تخفيف آلم الولادة . (٢)

" ألم يرد في نص (العهد القديم) : (تكثيرا أكثر أتعب حبلك بالوجع تلدين أولادا) ؟ فلماذا يباح الانتقـاض على إرادة الله بواسطة (الكلوروفوم) ، والعقاقير المخـدرة الأخرى ؟ ". (٣)

٢- واجبات الأم : كذلك وردت نصوص في العهديين تشير الى محبة الآباء أولادهم . وقد استدل بها . فمن " العهد القديم " جاء : " هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها " (٤)

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ، الإصحاح ٦/١-٢

(٢) سنتعرض لموقف الاسلام لما أعد لمتاعب الحمل والولادة من

جزاء في الباب الثاني ، ص ٢٢٢-٢٢٣

(٣) المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، ص ٩٠

(٤) سفر ، اشعيا ، الإصحاح ٩/١٥

قال صاحب كتاب " الأسرة المسيحية " : الأم : وهي —
أعظم معلم للأولاد ، فهي التي ترفع الطفل التعاليم المسيحية ،
كما ترضعه لبنها ، وهي القدوة التي يتمثل بها الأولاد فلا يعيش
الطفل مع أحد قدر ما يعيش مع أمه .

ويحدثنا الكتب المقدس عن بعض الملوك الأشهرار
والصالحين . ونلاحظ دائما انه حيث تكون الام سالحة يكون الملوك
سالحا ، وحيث تكون الام شريرة يكون ابنها الملك شريرا . كل
أم موءمنة يلزم أن تعرف المكتوب عن تيموثادوس : " وأنت من منذ
الطفولة تعرف الكتب المقدسة " إذا تذكر الإيمان العديس
الرياء الذي فيك الذي سكن أولا في جدتك لوييس وأمك افنيكي
ولكني موقن أنه فيك أيضا : (تيموثاوس الثاني ١: ٥) .

وكان تأثير أم موسى أقوى من تأثير كل حكماء
مصر ، وموسى صار نبيا عظيما في وسط أسرة نقيه وأم سالحة ،
وأصبح يوحنا المعمدان كارزا قويا لأن والديه كانا باريين
سالكين في طريق الرب " (١) .

وخير اسوة حسنة للأم المسيحية من " العهد القديم "
" أم سموئيل " (٢)

قال صاحب كتاب : " الى الامهات " : " ومن الغريب
أن تعرف ان كل الامهات الناجحات كن ايضا زوجات ناجحات ، فسان

(١) الأسرة المسيحية ، ص ١٨-١٩ .

(٢) انظر سموئيل الاول ، في العهد القديم من الأسفار
المقدسة .

الأمهات اللواتى حسب قعد الله هن أيضا الزوجات المحبات المخلصات.

لقد كانت (حنه) زوجة موفقة ، فأحبها زوجها ———
(القائه) وقدرها جدا . كانت تذهب معه بانتظام الى بيت الرب .
وكانا يقدمان الذبيحة معا ، وكانت (حنة) تسأل الرب باخلاص عن
سبب حرمانها من الامومه ؟ لقد كانت تؤمن أن البنين بركة
من الرب لقد وضعت (حنه) مشكلتها امام الرب بدموع مسكويه ، ونفـس
مرة . وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الايام ، ولم تكن روى كثيرة
لقد كانت (حنة) تدرك حاجة شعبها الى نهضة روحية ، وكانت
تعرف الحياة الفاسدة التى يعيشها .. لذلك كانت تريد ابنا يحيا
حياة مقدسة ويكون مكرما للرب ولخدمته ، ولكن الرب أجل استجابة
صلاتها ..

ولقد كافأ الرب ايمانها وأعطاها سوءا قلبها ——— ،
وسرعان ما حملت بين ذراعيها طفلا جميلا ، سيكبر ليكون قائدا
عظيما لشعب الله .

لقد كانت (حنة) تتذكر باستمرار استجابة الله لصلواتها
ودعت اسم ابنها سموئيل الذى معناه " من الرب سألته " .

لقد كرست (حنة) وقتها لطفلها حينم ———
كان صغيرا كانت تستطيع ان تتركه في رعاية الخدم ، ولكنها
فعلت ان تترك نفسها لخدمته ..

وكبر الصبي سموئيل عند الرب " واستخدم الرب سموئيل
ليقفى لشعبه فترة اربعين سنة ، وعرفت كل الأمة أن سموئيل
قد أوتى نبيا للرب .

ان (حنة) تعتبر مثلا للام التقية المكرمة ، لقد

كرست ابنها لخدمة الرب ، وقد استخدم الرب سموئيل بقوة لكي يـرد الشعب للرب . لقد كان سموئيل ورعا وقوة للامة ، وكان مستشـارا للملك ، ومازالـت خدمته وحياته معدرا للإلهام للمؤمنين الى هـذا اليوم ."(١)

ومن " العهد الجديد " :

" أم أى انسان منكم إذا سأله ابنه خبزا ليعطيـه حجرا • وإن سأله سمكه يعطيه حية .. " (٢)

و " يجب أن نبدأ التربية مبكرا مع الطفولة ، فكل يوم يأتى بمخاطرات جديدة ، ومعيوبات في التربية ، إن لم تـكن الام حريصة • وفي حياة معظم الاشخاص تشكل التربية الاولى الى حد كبير - نوع حياتهم عندما يكبرون .. " (٣) رب الولد فـي طريقه فمتى شاخ أيضا لا يحيد عنه " .(٤)

ثم نجد صاحب كتاب : " الاسرة والطفل المسيحى " :
يقرر أن مكانة الأسرة في الشرع المسيحى مثل مكانة الكنيسة • وذلك حيث قال : " بل وإن نظرنا الى مفهوم الاسرة فى العهد الجديد نجدها أقرب ما يكون الى الكنيسة ، فالكنيسة والاسرة كانا فـي بدء عهد المسيحية مترابطتين و بينهما علاقة وثيقة ، فالـرب يسوع عندما وضع الدعامة الاولى للكنيسة قال : " ان اتفق اثنـسان

(١) ايليس هو لسنجر ، الى الامهات ، تعريب : نعيم عشم ، مطبعة

الخلاص ، مايو ١٩٧٢ ، ص ٣٩ - ٤٣ .

(٢) الانبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٤١

(٣) الى الامهات ، ص ٤٩ .

(٤) سفر التكوين ، أمثال الامحاح ، ٦/٢٢ •

منكم على الأرض في أى شيء منه فإنه يكون لهما من قبل أبى السذى
في السموات ، " لأنه حينما أجمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك
أكون في وسطهم ، ويمكن تطبيق هذه الآيات على صلاة الزوجين
معا أو الزوجين والاولاد " . أى الأسرة " (١)

وخلاصة ماخرجنا به .

١- الأمر بطاعة الوالدين ، والنهى عن العقوق ، لما يترتب

على ذلك من نعيم وجحيم .

٢-حث الاباء على رعاية اولادهم ماديا وروحيا ، والام بصفة

خاصة .

٥- " البنت في الأسرة المسيحية وحقوقها " :

لقد كانت البنت في البيئة اليهودية ، ومن بعدهم
المسيحية في عهودها المبكرة تعتبر أحد الأفراد المكتملة للأسرة ،
لأنها كانت عبثا ثقيلًا ، من الناحية الاقتصادية ، فكانت ينفق
عليها من غير أمل في أن ترد إلى اسرتها ما ينفق عليها .

فالمسيحية في عهدها الأول أقرب ما تكون إلى
البيئات المحراوية (٢) . ويلاحظ أن ما جرى في هذه البيئات
من حرمان النساء من الميراث أو بعض منه . ذلك لما يتفـق
والنظام الاجتماعي ، فقد اعتبرت الغارة ، والغزو من أهم اسباب
كسب المال ، ولا يقوى على ذلك إلا الرجال . فكان من المعتسول
في نظرهم أن يخموا الرجال ، دون النساء بالمكانة العظيمة ، فلم

(١) د/موريس اسعد، الأسرة والطفل المسيحى ، ص ٣٠

(٢) سبق وأن تعرضنا لآثر البيئة المحراوية على مكانة المرأة، ص ٨٤

تكن البنت ذات وزن أو بال الا بمقدار كونها شيئا من الممكن الاستفادة من وراثتها ، أما بالبيع كما جاء في " العهد القديم " : " واذا بسع رجل ابنته أمة لاتخرج كما يخرج العبيد . ان قبحت في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفك . وليس له سلطان أن يبيعها لنفسه بجانب لغدره بها .. " (١)

واما بالزواج حيث الحصول على المهر .

ثم كانت نظرة المسيحية في الزواج ، ومن الانجذاب كما علمنا سابقا ، كما قال أحد رواد الكنيسة " أوغسطين " حيث قال : " ان كافة البشر ينبغي عليهم أن يمتنعوا عن الزواج ولماذا ؟ " لكن ينتهي الجنس البشرى الى الفناء عاجلا أو آجلا " ؟ (٢)

ويعطينا الفقيه " تروتيان " صورة أخرى من تلك المواقف للحياة الأسرية ، بما فيها الاطفال . مؤداها كراهية الزواج والانجاب ، وتربية الاطفال . وفيها يتساءل فيقول : " حقا ان الاولاد عبء ثقيل خصوصا في أيامنا ، وهذا يكفي أن يكون عند الأرامل من الرجال ، والنساء ، حجة لان يبقوا بغير زواج . ان الرجال يظنون - بحكم القانون - ان يتنبوا عائلات ، لانه ليس هناك رجل عاقل يهتم أن يكون له أولاد ، ولكن هب أنسه على الرغم من امتعافك (من أن يكون لك أولاد) قد حملت امرأتك منك ، فعماذا تصنع ؟ هل تمنع حملها باستخدام العقاقير ؟ فسي تعورى ، ويقينى ، انه ليس في سلطاننا أن نقتل طفلا لاقبل ولادته .

(١) سفر الخروج ، الإصحاح ٢١/٧ - ٨

(٢) المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم ، ص ٧٩ .

ولابعدھا "(١) كما يقول في مرجع آخر: (" ماعلاقة تربية الأطفال — بال
بيوم القيامة ؟ ") ويفهم من ذلك أن الأطفال ان لم تعمق في الحياة
الروحية فانها لاتفيد مطلقا لما تحمل من مرارة التربية والقلس —
والانفاق. وما الى ذلك . (٢)

هذا بالإضافة لما علمناه في الموقف العقدي —
الانثى ، وأثر الخطيئة الازلية في الفكر المسيحي . والذي جعل —
ومايا القساوسة ورجال الدين جميعا تجاه الفتاة والحذر —
الفتنة ، والتعديل على حسب اعتقادهم ، قدر المستطاع من فطرتها —
المنحرفة .

فهذا " ترثوللين " صرخ قائلاً: " أينها المرأة ،
يجب عليك دائماً أن تكونى مغطاه بالحداد ، والفوانيس ، لاتظهري —
للابصار الا بمظهر الخادعة الحزينه الفارقة في الدموع " (٣)

بل " ان على البنت المسيحية الخيرة ، أن تحفظ —
في عزلة تامة ، حتى أو أن زواجها " و " ان على الرجل أن يحكم —
المرأة ، ويغبطها وأن واجبه هو تعهدھا من المغر كى يعوفا —
ويصبھا في قالب الطاعة والخضوع : " وقد حذر الآباء من تعرض —
أو اختلاط أبناءهم الذكور ، بأى من النساء ، اللهم الا بعض —
العجائز من النساء الدميمات ، ونبه عليهم أن يحجبوا أبناءهم —

— — — — —

- (١) المسيحية والاجهاض ، ص ١٩-٢٠
- (٢) آراء أبا الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٥
- (٣) المرأة في القديم ، والحديث ، ج ١ ، ص ٢٠٣

الشباب تماما عن الشابات كما يمنع الاطفال من الاقتراب من النار. (١)
فالاختلاط بين الرجال والنساء له مفسد أخلاقيه تعدد من النساء
دون الرجال ؟ حسب هذه الارشادات .

وليس كما هو مسلم به قد يحدث من أحدهما دون الآخر ،
أو منهما معا . لقد خيم على حياة الفتاة ظلمة أو تادها تلو تلك
الضربات القاسية الموجهة من رجال الدين اليها ، ومن المجتمع
المررة تلو المرة ، في شراسة ، ليس لها أى أساس ، اللهم
الا المعتقدات المتوارثة في تلك الفترة .

ولقد ظلت الكنيسة طاوية هذه المهمة . في توجيهه
الأبوين للطريق السليم في تربية أبنائهم ، وكأن الأمر ليس ذا أهمية
في الكيان الانساني . فكان الرد الفعلى المباشر فتور العلاقة
بين الكنيسة والمسيحي . (٢) حتى كانت العيحات في القرون المتأخرة
تطالب الكنيسة بالنظر في هذا الأمر وتم عقد لجان لهذا الغرض
أمدت التوجيهات المتعلقة برعاية الأسرة . ولا سيما ما يتعلق بحقوق
الفتاة في الزواج ومن ذلك :

تقرير لجنة التوجيه الاسرى ، القبطى عام ١٩٧٨م . جاء
فيه مجموعة من القواعد والمفاهيم التى تهدف الى تحقيق الاستقرار
وتحسين حياة الأسرة . (٣)

(١) The subovinate Sex, P. 110

(٢) الأبناء اثناسيوس ، الارشاد الاسرى في الكنيسة ، ص ٣ - الى
آخر المرجع .

(٣) الأسرة والطفل المسيحي ، ص ٣١ - ٤١

واليك بعضها باختصار .

- ١- تقديم التوجيهات الكافية من الثقافة الروحية خاصة :
فيما يتعلق بسر الزواج . والواجبات والالتزامات .
- ٢- بيان مكانة قدسية الزواج ، إذ أنه سر من أسرار الكنيسة السبعة . (١) ويجب إعطاء المكانة المناسبة له ، ويتم ذلك بالتوعية الصحيحة بهذا السر .
- ٣- النظر الى الوسائل التي تساعد المقدمين على الزواج لفهم بعضها البعض ، مع توعيتهم لهذه الشركة المقدسة .
- ٤- توعية الوالدين وتوجيههما ، وذلك حتى تتوفر لهما الخبرة والدراية ، التي تمكنها من المساهمة في تهيئة النجاسات لأولادهما في الحياة الأسرية .
- ٥- تقديم النماذج في حالة الوقوع في المشاكل التي تتعرض لها الحياة الزوجية .
- ٦- يجب عقد الاجتماعات ، ومتابعة جهود اللجنة من حين لآخر ، وذلك للتعديل بل والتوجيه المستمر حتى يعملوا الى المنهج السليم للحياة . (٢)

وقد أسرفت الأمة المسيحية في بعض المناطق في العناية بتعليم المرأة وتربيتها . مما لفت أنظار علماء الاجتماع .

- (١) أسرار الكنيسة السبعة هي : (١) سر المعمودية وسبق الحديس عنها (٢) سر المسيح بالميرون المقدس ، ويمسح به عقب الخروج من المعمودية (٣) سر العشاء الربان ، (٤) سر التوبة والاعتراف ، (٥) سر الكهنوت وهو السر الذي يختار به رجال الدين (٦) سر المسح على المريض ليشفى جسما وروحيا ، (٧) سر الزواج للربط بين الزوجين رباطا مقدسا دائما .
د/ أحمد شلبي ، المسيحية ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، ٢٤٢
- (٢) الأسرة والطفل المسيحي ، ص ٣١ - ٤١ ، الإرشاد الأسري في الكنيسة ، ص ٢٣ - ٢٥ ، الشركة الزوجية ، ص ١٥ - ٤٣ .

قال أحد فلاسفة علماء الاجتماع في ذلك مانه : " كـان
الناس في سنة ١٨٤٨ ، يشكون عدم الاعتناء بتهذيب - النساء
وتربيتهن ، ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من أن ذلك التهذيب
قد بلغ حد الإفراط . نعم لانك في أننا خرجنا من تفريط الـ
الإفراط الهائل " . " يجب أن المرأة تبقى امرأة " . (١)

هذا وقال سامويل سمايلي " (٢) : [ان النظام الذي يقضى بتشغيل المرأة في
المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلد ، ان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لانـه
هاجم هيكل المنزل وفوض اركان الاسرة . وحذف الروابط الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجية
من زوجها . وأولادها من أقرب عار بنوع خاص لانتيجة له الا تسفيل اخلاق المرأة . ان وظيفة
المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاص
في مسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلبها من كل هـذه
الواجبات بحيث أفحت المنازل غير منازل وأصحت الاولاد تشب على عدم التربية وتلقى في
زوايا الاهمال . وطئفت المحبة الزوجية وخرجت المرأة على كونها الزوجة الظريفة . والقريبة
المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً
التواضع الفكري والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة . " (٤)

وسيتلهم لنا في الفصل الأخير بعض النماذج من وضع المرأة الغربية .

-
- (١) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين ، ج ٨ ، ص ٦٤٠
(٢) سامويل : من أركان النهضة المدنية وواحد من كبار محبي رقى النوع الانساني ،
كتب كتباً كثيرة في مواضيع عمرانية مهمة . ترجم أغلبها الى اللغة الفرنسية
من مؤلفاته كتابه : " الاخلاق " الذي منه هذا النص . دائرة المعارف ، ص ٦٣٩
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٣٩ .

الفصل الخامس

التربية الخلقية للمرأة

تمهيد : في معنى الخلق .

- أ - أهمية التربية الخلقية للمرأة .
- ب - أثر عقيدة الخبيثة في النظرة المسيحية إلى الطبيعة الخلقية للمرأة .
- ج - آداب المرأة وفضائلها الخلقية .
- د - السلوك الأخلاقي للمرأة المسيحية في العصر الحاضر .
- هـ - دور الأسرة في التربية الخلقية .

تمهيد :

قال في تاج العروس : السجية ، وهو ما خلق عليه من الطبع ، والجمع ، أخلاق ، وحقيقته : انه صورة الانسان الباطنة ، وهي نفسه ، وأوصافها ، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة ، وأوصافها ، ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب ، والعقاب يتعلقان بذلك في الدنيا والآخرة . (١)

- وتهدف التربية الخلقية للانسان الى علمه بالفضائل ، وكيفية اقتنائها ليتحلي بها .
- ومعرفته بالذنائب وكيفية توقيها ليتحلي عنها .

أ- أهمية التربية الخلقية للمرأة :

ولاشك أن الاهتمام بتربية البنات منذ لحظة وجودها قضية مسلم بها لدى الجميع . لا يختلف علي ذلك اثنان .

قال تعالى : " يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور " .

قال " جان جاك روسو " الرجال من صنع المرأة ، فاذا أردتم رجالا عظاما أفضل . . . فعلموا المرأة : ماهي عظمة النفس ؟ وماهي الفضيلة ؟

كما قال يوحنا فم الذهب : " لا تكون المرأة أما بولادتها . . بل بتربيتها لاولادها " (٣)

(١) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، الطبعة الاولى ، ١٣٠٦ هـ ، ص ٣٣٥

(٢) سورة لقمان : آية (١٧)

(٣) سيد صديق عبد الفناح ، ربائع من اقوال الفلاسفة والعلماء في المرأة ، الطبعة الاولى ، الناشر ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، ١٩٨١ م ، ص ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٢ .

كما قال " نابليون " : " المرأة التي تهز المهد بييمينها ..
تزلزل العالم بيسارها .. " (١)

لذا قال الكثير بضرورة الاهتمام ببنت اليوم التي هي
أم الجيل للمستقبل . والآن علينا أن نرى ماذا قدم الأثـمـر
المسيحي لتربية المرأة من فضائل ، بموجب الاعتقادات التي
تضمنها التشريع المسيحي عن المرأة .

ب - أثر عقيدة الخطيئة في النظرة المسيحية الى طبيعة المرأة الخليقية :

لقد تحدث مؤلف كتاب : " الجنس الأدنى فقال : " اذا
توقف الانسان ليتأمل ماهو مخبوء في تلك الاعين الجميلة ، وهذه
الأنوف المستقيمة ، والخدود الأسيلة والقوام الممشوق ، لعلم
أنها مخزن للآثم والدنس " . (٢)

ومن خلال هذا النص يتضح أثر عقيدة " الخطيئة " المسيحية
في النظر الى المرأة باعتبارها مصدر الشر والفساد الخلقي .

ثم ضرب الكاتب الأمثال لما وقع من بنات حواء فـي
اغواء الأنبياء (صفوة خلق الله) بأشد الذنوب وأعظمها
" الفاحشة والشرك بالله " (٢) فلما كان الاغواء من المرأة .

The subordinate sex, P.115

(١)

(٢) المرجع السابق .

يجب ابعادها عن الرجل والحذر منها ، فالمرأة طبعت على سسوء
الاخلاق في الافواء للرجل كأنه لاهم لها سوى هذه الطبيعة .

وقد قال بذلك صاحب كتاب " : الجنس الأدنى " عقب قول
" القديس جون " في التحذير من المرأة : " كم تعافي شسورورا
وقبائح كثيرة من مجرد النظر إلى المرأة . . ان جمال المرأة
هو أعظم فخ ! يمسك الرجل ويعوقه عن صلاحه الدينى " .

وعلق صاحب الكتاب على هذا النص بقوله : " ولقد بدا في
هذا العصر المبكر للكنيسة ، كما لو كانت المرأة لاهم
لها الا اغراء الرجل ، وهذه عن سلوك سبيل الهدى والتقوى " . (١)

ج - آداب المرأة وفنائها الخلقية في المسيحية :

وأهم الآداب التى تسن للمرأة ، والتى يجب عليها
الالتزام بها كسلوك أخلاقي ، ينبغى أن تربي وتعود ، وتنشأ
عليه حماية لفضيطة العفة التزامها بستر العورة ، وعدم
اختلاطها بالرجال .

ويتضح ذلك من خلال نصوص الكتاب المقدس ، وتفسير
رجال الدين المسيحي لها في المراحل الأولى للمسيحية ،
وشرحهم لها شرحا يهدف إلى حماية كل من الرجل والمرأة من
الوقوع في الرذيلة .

(١) المرجع السابق ، ص ٩٨ .

فقد جاء في سفر التكوين : " فنادى الرب الاله آدم وقال له " أين أنت ؟ " فقال : " سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنني مريان فأختبأت " . فقال : " من أعلمك أنك مريان ؟ " هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ " فقال آدم : " المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت .. " (١)

قال : " نيافة الأنبا يمين " (٢) في شرحه لهذه النصوص : " العري لم يكن خطيئة ، لأن الله خلقنا عراة ... وليس من يخل آدم وحواء من عريهما ، ولكن اكتشاف العري كان بسبب الخطيئة الأولى .. وهكذا أثرت الخطيئة الأولى في الجسد ، كما أثرت في القلب والفكر معا .. لقد حرمت القلب نقاوته ، وسلبت من العيّن طهارتها ، وبساطتها ، لذلك لا يمكن أن تدعى أنه يمكننا الآن أن نعيش عراة ، لأنه لم تعد لنا بساطة آدم وحواء الأولى ، التي كانت لهما قبل السقوط .. فأول من أمر باللباس هو الرب نفسه ، " واذ صنع الرب الاله لآدم وأمرأته أقمصا من جلد البهائم " (تك ٣ : ٢٠) (٣) (٤) "

إذا ستر العورة هو طاعة لأمر الله . بموجب هذا النص . والاستنباط الذي جاء منه . وقد دعت النصوص المسيحية أيضا المرأة الى ستر مفاتنها عن الرجال . واليك الشرح المسيحي في كيفية السترة . والحكمة في ستر مفاتن المرأة .

- (١) سفر التكوين ، الاصحاح ٩/٣-١٢
(٢) نيافة الأنبا يمين . من رجال الأقباط . معاصر له مؤلفات منها : التدين السليم ، حياة العفاف ، سر الحب ، الجسد والجنس ، الأسرة المسيحية ، وكتباخرى .
يراجع يمين ، قفايا شبابيه ، الطبعة الاولى ، مكتبة القديسة العذراء بالفجالة .

(٣) سفر التكوين ، الاصحاح ٣/٢١

(٤) قفايا شبابية واجتماعية ، ص ٧٤

فهل هو من أجل حماية عفة المرأة ، وحفظ المجتمع
من الوقوع في الرذائل ؟ أم هو خوف من مفاتن المرأة على
الرجل ، حتى لا توقعه في الرذيلة ؟

بالإضافة الى ماتعرفنا اليه من نعوص عن الخوف من مفاتن
المرأة على الرجل فهل كل شيء .

نجد بالإضافة الى ذلك بعض النصوص تتحدث عن " حجاب
المرأة " وهو ماتستتر به المرأة من الرجال لتوارى بـ
مفاتن جسمها وزينتها فمن " العهد القديم " .

" وخرج اسحاق ليتأمل في الحقل عند إقبال المساء ،
فرفع عينيه ونظر ، واذا جمال ملبه . ورفعت (رفقة)
عينيهما فرأت اسحاق فنزلت عن الجمل ، وقالت للعبد " مسن
هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا ؟ " فقال العبد : " هو
سيدى " . فأخذت البرقع وتغطت " (١)

ومن " العهد الجديد " :

قال " بولس الرسول " في ذلك : " وأما كل امرأة
تعلى وتتنبأ ورأسها غير مغطى ، فتشين برأسها لأنها
والمحلوقه شيء واحد بعينه ، إذ المرأة ان كانت لاتغطى
فليقص شعرها ، وان كان قبيحا بالمرأة ان تقص أو تحلق
فلتتغط ، فان الرجل لاينبغى أن يغطى رأسه لكونه مـورة

(١) سفر التكوين ، الاصحاح ، ٢٤/٦٣-٦٥ .

الله ومجده ، وأما المرأة فهي مجد الرجل .. هل يليق بالمراة أن تـعـلى الى الله ، وهي غير مغطاة ؟ أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل ان كان يرخى شعره فهو عيب له ، أما المرأة ان كانت ترخى شعرها فهو مجد لها لأن الشعر أعطى لها عوض برقع .." (١)

وجوب غطاء رأس المرأة عند أدائها العبادة . (٢)

عدم غطاء الرجل رأسه لأنه صورة الله ومجده ، وأما المرأة فهي مجد الرجل .

قال . " نيافه الانيا بيمن " معقبا على نص " بولس " :

" والمرأة بالذات ، عندما تريد أن تستكبر ، تؤذى الرجل

في عفته ، لتحصل على سلطان عليه ، وتنتقم لفعلها .. المرأة ، الجسدية تمارس اغراء جسدها ، لتذل الرجل ، رافضة أن تأخذ مجدها من الرجل . كما يأخذ الرجل مجده من المسيح ، والمرأة الزوجية سرها في اتضاعها وممتهها وحياتها الداخلية .. انها تتمثل بالعدراء مريم في اتضاعها ، انسانها الداخلى "كانت تحفظ أمور الله في قلبها وتتفكر بها" (٣)

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الامحاح ١١/٥-١٥

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ٦٨٩ .

(٣) قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٧٦

بل ومنذ القرن الثاني الميلادي ، استدل القديس " اكليمنديس الاسكندري " (١) على حجاب المرأة عند ذهابها للكنيسة ، وما ينبغي أن تلبسه المرأة حيث قال : (" دعها تستر كلية ، مالم تكن بالبیت . لأن اللباس الساتر خطير ، يحمى دون الأعين المنطلقة ولن تسقط المرأة التي تفح أمامها الكرامة المتواضعة ، والخمار . ولن تدعو غيرها لیسقط في الخطيئة ، أو الفتنة بكشف وجهها) من أجل ذلك كانت ارادة " الكلمة " فانه لا يليق بالمرأة الا أن تعلق متحجبة " (٢)

ولا يجد انسان أى خطأ فيما عبر عنه القديس " اكليمنديس " عن مثل هذه الآداب المعتدلة في رسم صورتها على هذا النحو . وذلك يعتبر مثل هذا النص أرقى نعوص هذه الفترة في التوجيه السليم الى حجاب المرأة ، والحكمة منه لعفة وطهارة الرجل والمرأة معا .

وللقديس " يوحنا ذهبى الفم " كلام جدير بالاعتبار في هذا المقام . حيث قال : " أنه يرى أن المرأة لها أن تتزين ، ولكن تتزين لزوجها فقط . ان العروس تهتم كيف ترض عريسها أولا وآخرا ، وتكشف له وحده عن جمالها الداخلى

-
- (١) اكليمنديس : ذكرت روايات كثيرة عن اسمه ونشاطه منها : قيل انه ولد في اشينا نحو اواسط القرن الثاني . ثم تفرغ منذ حداثة لدرس الفلسفة فتطلع في الفلسفتين الرواقيسية والافلاطونية ، وقيل أن له ثلاث مصنفات لاتزال موجودة عنوان الاول " تحريض الأمم ، والثانى " المرشد في ثلاثة اجزاء والثالثة " المتنوعات " في ثمانية مجلدات .
- قال أحد الكتاب : " قلما ترى في تأليف آباء الكنيسة القدماء الذى من الأشياء المشتعلة عليها تأليفه فان فيها حوادث كثيرة متعلقة بتاريخ العالم ، فضلا على أنها تحتوى على قطع كثيرة منقولة عن مؤلفين لم يبق لتأليف أثر " تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٨-٢٩
- (٢) قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٧٦ ، آراء آباء الكنيسة في المرأة ، ص ٢٢٢

والخارجي . " (١)

إذا كان ستر زينة المرأة ، هو الخوف من الوقوع في الخطيئة ، فبعض هذه النصوص تشير الى الحرص على عفة الرجل ، كما لاحظنا فيما سبق في أكثر من موضوع في هـ الباب . والبعض الآخر جاء فيها الخوف من وقوع الرجل والمرأة معا ، كما جاء في نص القديس " اكليمندس الاسكندري " .

أمام موقف رجال المسيحية من اختلاط المرأة بالرجال . فتتحدث عنه التوجيهات التالية :

" ان المرأة العاقلة الذكية منضبطة ، ومعتدلة في أكلها وشربها ، وهي لاتخلو بالشباب ، تتفادى حتى الكبار من الرجال وتقاطع المجالس غير المحترمة ، هي تحس بالمتعة من الحديث الجاد ، وتهرب من كل ما ليس محترما جادا " . (٢)

" ان على البنت المسيحية الخيرة ، أن تحفظ في عزلة تامة ، حتى أوان زواجها " (٣)

و - السلوك الأخلاقي للمرأة المسيحية في العصر الحاضر :

هذا ما كانت عليه المرأة المسيحية في عهودها المتقدمة ، خلاف ما أصبحت عليه فيما بعد . وذلك كما هو مشاهد . وكما أخبر به علماء المسيحية أنفسهم .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٨

Short History of women, P. 215.

(٢)

The Subordinate sex P. 115

(٣)

ففي الحديث عن دور المرأة في مجال العمل ، نجد هناك بعض التمريجات التي تتحدث عن " حجاب المرأة " (١) . كيف كان ثم كيف أصبح وإليك في ذلك : من كلام "القس عزيز فهمي" مانعه :
ليس من الملاحظ أن معظم العابدات لا يغطون رؤوسهن في العبادات .
والكنيسة لا ترى غضاضة في ذلك " (٢) كان قوله هذا في حديثه
عن بعض التشريعات التي لم يعد لها مكانة للتطبيق في هذا
العصر خلاف الماض .

وفي موقع آخر من هذا " المرجع " جاء مانعه : " وكانت
المرأة الانجيلية أول من التحق بالمدارس ، وأول من رفع النقاب
وأول من اشتغل في الأشغال العامة " (٣)

وأنت تعلم ماذا هو قول " القس عندهم " (٤) في التشريع المسيحي ؟
لكن رجل الدين المسيحي من سوء حظ المسيحية والأمم
المسيحية أساءوا استعمال هذا السلطان .

-
- (١) سنتعرض لموقف رجال المسيحية والتشريع المسيحي لـ دور
المرأة في مجال العمل في الجانب الاقتصادي من هـذا
الباب ، ص ٢١٢-٢١٧ .
(٢) د/ القس فهمي عزيز ، وظيفة شيخ بحث من كتاب : هل
تجوز رسامة المرأة ؟ دار الثقافة المسيحية ، ص ١٠٩ .
(٣) د/ القس لبیب مشرقی ، لماذا رسمت شيخات في كنيسة
بحث من كتاب هل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٣٠ .
(٤) القديس عندهم أحد أهل الجنة ، والمؤمن أحد أهل
الأرض ، ويرى بعضهم من حق المؤمنين أن يطلبوا شفاعتهم
الموسوعة الميسرة ، ج ٢ ، ص ١٩٨٩ .

ومن أعظم أخطاء رجال الدين في أوربا ، ومن أكبر حنایاتهم
عزل الدين عن الدولة .

وعلى كل فقد وقع المحذور : " لقد أخذ عقلاء النصارى
يشكون الولايات على أثر الولايات من جراء فساد أخلاق البنيامين
والبنات ، وذلك أن البنت الغربية متى بلغت ست عشرة سنة
أو ثمانى عشرة سنة خرجت من بيت أهلها وقد يخرجها أهلها حين
تقبلها الأعمال .. " (١)

ويلاحظ هنا أن هذه الحالات تجعل الانحلال الخلقي لهذه الغتاة
لديه دوافع شتى .

هـ - دور الأسرة في التربية الخلقية :

لا شك أن المرأة مكلفة " بأن تقوم بمثل ما يقوم به
الرجل في العبادات الدينية ، مثل : أداء شعيرة الحج ، والرحيل
الى الأماكن المقدسة . (٢)

كما نجد المرأة مع أفراد العائلة سواء بسواء ، ذكرا
وأنثى صغارا وكبارا ، مطالبة بالعبادة تلك العلة الروحية
بالله التى تكون سبيلا الى النعيم وللحياة الروحية . (٣)

(١) الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، رسالة بعنوان: نهائية
المرأة العربية... من كتاب المرأة المسلمة: للشيخ حسن البنا
دار الكتب السلفية ، الطبعة الاولى ، ص ٧٥ .

(٢) قصة الحضارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .

(٣) القس أنور زكى ، العبادة العائلية ، ط دار الثقافة
المسيحية ، ١٣٠٤ هـ - القاهرة ، ص ١٤ .

فالعبداء العائلية . ينبغي أن تكون يومية ، تربط
أفراد الأسرة بعضهم ببعض . (١)

" فيرد قلب الآباء على الأبناء ، وقلب الأبناء على آبائهم ،
لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن " (٢)

والآب هو المسئول في دعوة أفراد العائلة ، للعبداء
العائلية . (٣)

ومن النصوص التي استدل بها المسيحيون على ذلك :
" وإذا ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب ، فاختاروا
لأنفسكم اليوم من تعبدون ، ان كان الآلهة الذين عبدتهم آبائكم
الذين في غير النهى .. وأما أنا وبني فتعبد الرب " . (٤)

" اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد ، فتحب الرب الهنا
من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك ، ولتكن هذه الكلمات
التي أنا أوحيك بها اليوم على قلبك . وقمها على أولادك ، وتكلم بها
حين تجلس في بيتك ، وحين تمشي في الطريق .. واكتبها على
قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك " (٥)

ومن " العهد الجديد " : استدلو أيضا بقول عيسى عليه السلام
" وأقول لكم أيضا ان اتفق اثنان منكم على الأرض في أى شئ
يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى في السماء " (٦)

(١) المرجع السابق ، ص ١٧ ، ايلس هو لنجر ، الى الامهات ، ص ١٧ ، ٢٢

(٢) سفر ملاخي ، الاصحاح ، ٦/٤

(٣) المرجع السابق ، العبداء العائلية ، الى الامهات .

(٤) سلسلة كتب الاسرة المسيحية : فوزيه هموثيل ، الشركة
الزوجية . القس حادث قريش ، الاسرة المسيحية .

(٥) سفر ، التثنية ، الاصحاح ٦/٤-٩

(٦) انجيل متى ، الاصحاح ١٨/١٩ .

ففى هذه النصوص دعوة الجميع الى الاخلاص لله . وايضا
واجب رب الأسرة توجيه أفراد أهل بيته ومنهم المرأة .

ومما جاء عن " بولس الرسول " من توجيهات للمرأة فسي
علاقتها مع ربها ما يأتى :

" أكرم الأراامل اللواتى هن بالحقيقة أراامل . ولكن ان كانت
أرملة لها أولاد أو حَفدة فليتعلموا أولا أن يوفروا أهل بيتهم ،
ويوفقوا والديهم المكافأة . لان هذا صالح ومقبول امام الله .
ولكن التى هى بالحقيقة أرملة ووحيدة فقد ألقت رجاءها على الله ،
وهى تواظب الطلبات ، والعلوات ، ليلا ونهارا . وأما المتعمنة
فقد ماتت وهى حية " .. لتكتب أرملة ان لم يكن عمرها أقل
من ستين سنة امرأة رجل واحد . يشهدا لها فى أعمال صالحه
ان تكن قد ربت الاولاد أضافت الغرباء ، فسلت أرجل القديسين ،
ساعدت المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح . أما الأراامل الحداثات
فأرفضهن ، لأنهن متى بطرن على المسيح يردن ان يتزوجن . ولهن
دينونة لأنهن رفضن الايمان الاول . ومع ذلك يتعلمن أن يكن
بطلات يطفن فى البيوت ، ولسن بطالات فقط بل مهادرات أيضا
وفغوليات يتكلمن بما لا يجب ، فأريد أن الحداثات يتزوجن ويلدن الاولاد ،
ويدبرن البيوت ، ولا يعطين علة للمقاوم من أجل الشتم . فان بعضهن
قد انحرفن وراء الشيطان ان كان لمؤمن أو مؤمنة أراامل
فليساعدهن ، ولا يثقل على الكنيسة لكى تساد هى اللواتى هن
بالحقيقة أراامل " (١)

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الامحاح ١٦-٢/٥

فهذا النص يتضمن مايلي :

- ١- غرس الصفات الحميدة في نفوس الأبناء من الأراامل ان كان
لهن اولاد .
- ٢- أن تجعل الارملة التي ليس لها من يعولها أملها في الله ، مع
الاعمال التي تقربها الى الله خلاف التي لم تلتزم بذلك .
- ٣- غالباً تكون الارملة الكبيرة في السن مطبقة للمبادئ والتوجيهات
الحميدة ، بخلاف غيرهن من المغيرات في السن . فانهن
راغبات في ملذات الهوى .

وفيما يتعلق بالتوجيهات ، والعظات التي تدخل في دور الأسرة
في التربية الخلقية مايتعلق بواجبات الزوجة نحو زوجها والذي تحدثنا
عنه فيما سبق . وذلك حيث يطلب من النساء الخضوع التام لزوجهن
كما قال . " بولس الرسول " : " أيها النساء ، أخضعن
لرجالكن ، كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح
أيضاً رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسة
للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء " . (١)

فنجد الخضوع في الطاعة هنا لا يحد : " في كل شيء " والسبب
في ذلك : " لأن الرجل هو رأس المرأة " .

كما جاء في رسالة " بطرس الرسول الأولى " حيث قال :
" كذلك أيتهن النساء كن خاضعات لرجالكن ، حتى وان كان البعض
لا يستطيعون الكلمة ، يريحون بسيرة النساء بدون كلمة ، ملاحظين سيرتكن

(١) رسالة بولس الرسول الى أهل أفسس ، الاصحاح ٥/٢٢-٢٤

الظاهرة بخوف . ولاتكن زينتك الزينة الخارجية ، من زفر الشعر ،
والتحلل بالذهب ، وليس الثياب ، بل انسان القلب الخفى فـي
العديعة الفساد ، زينته الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله
كثير الثمن . فانه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضا
المتوكلات على الله يزين أنفسهن ، خاضعات لرجالهن . كما
كانت سارة تطيع ابراهيم ، داعية اياه سيدها التى مرتين
أولادها مانعات خيرا ، وغير خائفات خوفا البتة " . (١)

قال " نياقة الانبا بيمن " معقبا على هذا النص : " فالحشمة
من خلال تعليم بطرس الرسول لها طابع كرازى وروح تبشيري .

فهو يعطى للمرأة المحتشمة دورا كبيرا في كسب رجلها ،
وربحة للمسيح دون وعظ أو تعليم . . المرأة الوديعة التقيسة
المحتشمة ، تسهل خلاص بعلها بورحها المتفعة ، وتقواها في ملابسها ،
والمرأة المتبرجة تعثر زوجها ، والآخرين ، وبخاصة إذا كانت
مداومة على حضور البيعة . . لأن التناقض بين الروحانية المتوقعة
وبين التبرج الحادث يوءى نفوس الكثيرين . . " (٢)

وفيما يتعلق بالفضائل الأخلاقية التى ينبغى ان تلزمها
المرأة ورد مايلي :

" المرأة المثالية هى : العذراء المنقطعة
عن هذا العالم ، والمشغولة بالأمور الروحية . انها تعموم ،

(١) رسالة بطرس الرسول الاولى ، الاصحاح ٣/١-٦

(٢) نياقة الانبا بيمن ، قضايا شبابية واجتماعية ، ص ٨٢ - ٨٣ .

وتأمل وتتدبر النصوص المقدسة ، والفقر طريقها في حياتها . انها تستمتع أن تسيل دموعها . انها بسيطة ولكنها وقورة متيقظة وطيبة منها تنبثق العلوات والأعمال الحميدة " (1)

" بل ہی تعنی بزوجہا وتنظر الیہ باعتبارہ سیدا لہا ۔
 فاذا کان فقیرا تحملت معہ الفقر ، فتجوع معہ اذا جاع ، وتسری
 عنہ اذا حزن ۔

ان المرأة العاقلة الذكية منضبطة ، ومعتدلة في أكلها —
 وشربها ، وهى لاتخلو بالشيب ، بل تتفادى حتى الكبار —
 الرجال ، وتقاطع المجالس غير المحترمة ، هى تحس —
 بالمتعة من الحديث الجاد ، وتهرب من كل مالىس محترما جادا —

The Subordinate sex P. 18

Short History of women, P. 215

الفصل السادس

تعليم المرأة

- أ - طلب المرأة العلم
- ب - مجالات تعليم المرأة وأهدافه .

تمهيد :

ان النفس الانسانية تخلق ناقعة قابلة للكمال ، وكمالها يكون بالتربية ، والتهذيب للأخلاق ، وتغذيتها بالعلم .

وكما أن البدن ان كان صحيحا فشان الطبيب تشريع القانسون الحافظ للصحة وإن كان مريضا وصف الطبيب له الدواء المناسب حسب العلة .

فكذلك النفس ، ان كانت طاهرة "مهذبة" فينبغي أن تسعى لحفظها . وجلب مزيد من النقاء ، والعفاء إليها مع الايضاح والبيان . (١)

وكما أن الهواء يحمل في ذراته جراثيم بعض الأمراض فكذلك البيئة التي يعيش فيها الانسان قد تغم أفرادا مــــمن دوى الأخلاق الذميمة ، والصفات السيئة يشكلون خطرا على أخــــلاق غيرهم .

وأفضل الطرق الى الخلاص من أخطار الفاسدين ، ومحاربة فساد الأنفس يكون بالعلم ، والعمل به ، وبذلك يصبح الانسان خيرا فاضلا محترما من الجميع ، ولينة هالحة في بنســــاء حضارة الأمة ورقيتها .

والانسانية بشطريها - الذكر والأنثى - مطالبة بالاعتراف من هذا النبع العافي . نبع العلم والمعرفة .

(١) محمد بن محمد بن محمد أحمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) "أحياء علوم الدين"، ٣م، ج ٨ ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٦١٠ ، الاسرة والطفل المسيحي في المجتمع المعاصر ، ص ١٠١ - ١٠٤

والآن ننظر ماذا كان نعيب المرأة من التعليم في الديانة
المسيحية. وذلك من حيث الاهتمام بتعليم المرأة ، ومن حيث المواد
التي تتعلمها ، ومن حيث الأهداف .

أ - طلب المرأة للعلم :

السؤال الذى يطرح في هذا السدد هو :
هل سعى المسيحيون الى تعليم المرأة ، والحث عليه ؟ حيث
انه أهم العوامل ، التي تساعد المؤمن على فهم الدين وتعاليمه ،
وبالعلم يعرف المؤمن الطريق الخير الى دار الآخرة ، والأمور
الاعتقادية .

للإجابة عن هذا السؤال نقول : إن موقف المسيحية
من تعليم المرأة بدأ بمرحلة حرماتها من هذا الطلب ، ثم تدرج
الى القول بتعليمها ، والسماح به ، ثم الافراط في هذا المجال تأثراً
بالظروف والاحداث التي مر بها المسيحيون .

قد علمنا بأن عمور المسيحية المبكرة كانت الغالبية
العظمى من أصحاب هذه الملة أميين جهلاء ، وظهر لنا ذلك في التأثر
بالخرافات .

وأعظم من ذلك كله كان رجال الدين مضطهدين ، وفي الوقت
نفسه كانت هذه الجماعات مسوقة إلى ذلك اليأس الروحاني
المخيم عليهم . ويكفى دليلاً على اهمال العلم في تلك الفترة
انه قد وقع التحريف في الديانة المسيحية بعد رفع السيد المسيح
- عليه السلام - ، إذ لم تكن لديهم وسائل تحفظ الدين السماوي ،
كما أنه لم يكن لهم شوكة ، ولا قوة تحميهم ، وتحصن دينهم وكتبهم .

- بل لقد وصل الأمر أن يعاقب الشخص لمجرد كونه مسيحيا وينطق بلفظ مسيحي . (١)
وذلك من قبل السلطات المسيطرة عليهم من الرمان .
لذا كان العلم مهملًا في هذه الفترة بالذات، بل ومحظورًا
ليس على النساء فحسب ، بل على غيرهن من الرجال حتى على رجال
الدين أيضًا . فلاغرابة إذا حرمت منه النساء . (٢)

الا أن أن الموضوع لم يقف عند هذا الحد ، والموقف العام
في نصيب النساء من الحرمان ، إذ نجد مع ذلك تتابع التوبيخات
من رجال الدين ، بأن لايمارس النساء أى تعليم مع الأمر ببقائهن
في منازلهن .

لقد كانت النساء في العصور المبكرة لتاريخ المسيحية
جاهلات بكل أمور الحياة ، لايعرفن الا الشيء الطفيف الذي يتبرع به
رجالهن في تعليمهن ، وذلك بموجب توجيهات "بولس الرسول" التي
أخذ بها رجال الدين ، بحرمان النساء من القيام بهذه المهمة .

قال "بولس الرسول" : " لأن الله ليس إله تشويش ، بل إله
سلام ، كما في جميع كنائس القديسين ، لتعمت نساؤكم في الكنائس ، لأنه
ليس مأذون لهن أن يتكلمن . بل يخضعن كما يقول الناموس أيضًا ،
ولكن ان كن يردن أن يتعلمن شيئًا فليسالن رجالهن في البيت ، لأنه

-
- (١) محاضرات في النهرانيه ، ص ٣٤ ، ٣٨ ، تاريخ الكنيسة القبطية ،
في أكثر من صفحة ، قضايا شبابية واجتماعية ، ص ١١٥ .
(٢) عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ح ٢٠٥ ، تنظيم
الأسرة ، ص ١٩ - ٢٠ .

قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة... (١). وفي قوله : " لتتعليم المرأة بسكوت في كل خضوع ، ولكن لست آذن للمرأة أن تتعلم ولا تتسلط على الرجل . بل تكون في سكوت ، لأن آدم جبل أولا ثم حواء وآدم لم يغولكن المرأة أغويت فحملت في التعدي... " (٢)

قال صاحب كتاب " الجنس الأدنى " في تفسير ذلك :
" لقد صنعت النساء من التعليم في الكنيسة ، وقد أمرن بالبقاء صامتات فإذا أردن أن يتعلمن يسألن أزواجهن في البيت .

إن عليها أن تتعلم في البيت في هدوء ، وخضوع تمام متأكدة تماما أنها لا ترتكب حماقة الظن بأن لها سلطنة فوق الرجل ، أو على الرجل " وكانت العظات مستمرة دائما... " كما قال في موقع آخر من هذا الكتاب : (" إن على البنات المسيحية الخيرة أن تحفظ في عزلة تامة حتى أو ان زواجهما ") ثم عقب على هذا النص بقوله : " وهذا يعني أن النساء بصورة عامة قد حرمن فرصة التعلم والثقافة ، كما استبعدن من أداء دور ايجابي في شؤون الكنيسة " (٣)

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ،

١٤/٣٣-٣٥ .

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى تيموثاوس ، الاصحاح ،

٢/١١-١٢ .

The subordinate Sex, P.101-102, 110

(٣)

بل " أغرب من هذا كله أن (البرلمان الانجليزى) أصدر قراراً في عهد (هنرى الثامن) (١) ملك إنجلترا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد ، أى يحرم عليها قراءة الانجيل وكتب رسل المسيح " . (٢)

كما قال " مارتين لوشر " (٣) " المرأة يجب أن تحرم من التعليم .. لأنه مغربها .. " (٤)

هذا وإذا نظرنا الى دور الكنيسة في مجال العلم ، فقد " كانت الكنيسة منذ القرن السادس الى العاشر الجبهة الوحيدة في المجتمع القادرة على ادارة نشاط التعليم .. " (٥)

(١) هنرى الثامن: ابن هنرى السابع الانجليزى تولى بعد أبيه الملك الحزين الملك عام ١٥٠٩م خرج على أقوال البابا . عندما رغب أن تكون له زوجة ثانية .

ل . ج . شبنى ، تاريخ العالم الغربي ، ص ٢١١-٢١٦ .

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١ .

(٣) مارتين لوشر أولشير: هو زعيم من زعماء الاصلاح الدينيين فى القرن السادس عشر وهو منشأ مذهب البروتستان (الانجيليين) . وقد تمرد على الرهبنة وتزوج براهبة / نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام . ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، من الهامش .

(٤) روائع من أقوال الفلاسفة والعظماء ، ص ٩٦ .

(٥) ر . ه . بك ، التاريخ الاجتماعى للتربية ، اشراف ، د . محمد لبيب ملتزم الطبع والنشر ، عالم الكتاب ، ١٩٧٣م ، ص ٤٥ - ٤٦ ، د . سعيد عبدالفتاح عاشور ، في تاريخ العصور الوسطى ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ص ٤٥٥ - ٤٥٧ .

كما جاءت ملاحظة مهمة في هذا المرجع ونعنيها: " وفي الوقت الذى رأينا المرأة تحنل في ظل الاسلام مكانة مرموقة في الحياة العامة ، وتسهم بسهم وافر في النشاط الفكرى والثقافى .. في ذلك الوقت ننظر الى الجامعات الاوربية ، فلانلمس للمرأة أى حظ في نشاطها . ذلك أن المجتمع الأوروبى في العصور =

كما " ظلت الكنيسة فترة من الزمن (٥٠٠ - ٨٠٠ م) تختص بعنايتها بالتدريب الأخلاقي ، ولم تكن ترى أن نقل العلوم الدنيوية من واجباتها " (١).

فكانوا لا يهتمون إلا بالتعليم الديني ، أي : فيما يتعلق بأمور التشريع . (٢)

ومن خرج على سلطان البابا في ذلك ينال عقابا ومهل فـي بعض منها إلى درجة الحرق أحياء . (٣)

وفيما بين عامي (٣٠٠-١٥١٧ م) كان تعليم النساء لبعض الكريزمات من الأسر ، وكان مقصورا على البنت حتى المرحلة الابتدائية . (٤)

وفي الفترة الزمنية (١٥١٧-١٥٦٤ م) . لم يكن الفتيات من الطبقات الدنيا متعلمات ، بل ظلن أميات . فالعلم للطبقات العليا . يظفرن بتعليم متواضع في أديار الراهبات . (٥)

ثم بعد ذلك بدأ في الدول المختلفة التفكير في التعليم على أنه ضروري ، ويجب ألا يترك في أيدي أفراد أو جماعات ، لهذا

= الوسطى أمتن المرأة امتهانا شديدا ، وحرمتها من أي حسيق في حياة كريمة ، بل لقد أباح ضربها ضربا مبرحا قاسيا لا تفه الأسباب وكل ما استطعت الكنيسة أن تفعله للتخفيف عنها هو ذلك المرسوم البابوي الطريف الذي يحدد حجم العصا ، طولها ، وسماكتها ولم يكن ذلك إلا في مرحلة ضيقة من أواخر العصور الوسطى ١٤٠٠ م . ص ٤٧٥

(١) قصة الحضارة ، م٤ ، ج٦ ، ص ٢٣٠

(٢) التاريخ الاجتماعي للتربية ، ص ٤٦ ، أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم ، الطبعة ١٣ دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٩٢

(٣) ماذا خسر العالم

(٤) قصة الحضارة ، م٤ ، ج٦ ، ص ٢٣٦

(٥) أبو الحسن علي الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ،

يجب أن تتعهد الدولة، وتضع له سياسة مرسومة (١) وأيضا يجب الاهتمام بتعليم المرأة لما لها من دور فعال .

وهذا الذى دفع كثيرا من القساوسة إلى التوفيق بين المواقف السابقة لرجال الدين والظاهرة من النصوص المعارضة بخصوص التعليم . وبين الواقع الحالى المنادى بالتعليم للمرأة .

فاندفع الكثير من القساوسة إلى تأويل كثير من النصوص المقدسة ومن ذلك ماياتي :

قال صاحب كتاب : " موجز لتاريخ النساء " : " ان على المسيحية أن تنتظر اذا أرادت أن تسير بالمرأة حتى تصبح الطبيعة الانسانية ذاتها مستعدة للتبصر وهذا بالطبع لا يحدث في طرفة عين .

ولكى يتفح هذا تماما ، فعلىنا أن نعتد على كلمات المؤلفين الأصليين لأنهم كانوا المتحدثين لسان الكنيسة فسي عهدنا الأول ، من حيث الا ينظر الى هذه الكلمات على أنها تعبير عن آراء فقط ، بل يجب أن ينظر إليها كمعبر عن الواقع والحقيقة الواقعة " . (٢)

هذا مع العلم أن بعض القساوسة مازالوا حتى الآن متمسكين بنصوص بولس السابقة الذكر في هذا المقام . وكما سيظهر لنا في هذا المجال فيما بعد .

(١) جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الاجنبى في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٣م ، ص ١٠٥ .

(٢) Short History of women, P. 301

ومما استدلووا به من الكتاب المقدس على تعليم المرأة ، هذا اللقاء من " عيسى - عليه السلام - " في زيارته لمنزل امرأتين واليك النص والتعليق عليه : " وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثسا . وكانت لهذه أخت تدعى مريم ، التي جلت عند قدمي يسوع ، وكانت تسمع كلامه ، وأما مرثسا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة . فوقفت وقالت يارب أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي ، فقل لها أن تعينني ، فأجاب يسوع وقال لها : " مرثسا مرثسا أنت تهتمين وتغطر بين لأجل أمور كثيرة ، ولكن الحاجة الى واحد ، فأختارت مريم النعيب الصالح الذي لن ينزع منها " . (١)

قال الدكتور : " مورييس أسعد " : ^(٢) فنجد أخت مرثسا مريم شغفها للعلم ، والمعرفة فكان جلوسها عند قدمي يسوع ، وكانت تسمع كلامه وماعسى أن يكون كلام يسوع ؟ الا التوجيه والارشاد لبنى قومه .

فأختارت " مريم " النعيب الصالح الذي لن ينزع منها .
فهل يوجد صلاح لاينزع من الانسان أعظم من معرفة الحق . (٣)

-
- (١) انجيل لوقا ، الاصحاح ١٠/٣٨-٤٢ .
(٢) الدكتور مورييس ميخائيل أسعد . امين عام مساعد مجلس كنائس الشرق الاوسط والامين التنفيذي لدائرة التربية المسيحية .
الاسرة والطفل المسيحي في المجتمع المعاصر ، ص ١٥٩ .
(٣) الاسرة والطفل المسيحي ، ص ٣٠ ، أرشيد ماكون رمسيس نجيب ،
معاملات المسيح مع الخطاة ، ج ١ ، الطبعة الاولى ، مكتبة التربية
الكنسية بالجيزة ، ١٩٧٠م في اكثر من صفحة .

هذا كما يقول صاحب كتاب : " معاملات المسيح مع الخطاة " بل كان للمرأة المخطئة نصيب في هذه التوجيهات اذ يظهر لنا كيف كان يهتم بسلوك المرأة كما يهتم بسلوك الرجل أيضا . (١)

قال (القديس يوحنا ذهبي الفم) : " تأملوا حكمــــــــــــــــة السيد وهو يقود المرأة برفق إلى الايمان به .. " (٢)

ثم ذكر صاحب كتاب : " معاملات المسيح مع الخطاة " النص الذي جاء في الانجيل يحكى لنا الحوار الذى جرى بين السيد المسيح " والمرأة السامرية " :

قال لها عيسى : " أعطينى لأشرب .. فقالت له المرأة السامرية " : كيف تطلب منى لتشرب ، وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية " ؟ .. قال لها يسوع " اذهبى وادعى زوجك وتعالى الى هنا أجابت المرأة وقالت : " ليس لى زوج " قال لها يسوع : " حسنا قلت ليس لى زوج " . لأنه كان لك خمسة أزواج والذى لك الآن ليس هو زوجك ، هذا قلت بالصدق ..

فتركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة ، وقالت للناس ، هلموا أنظروا إنسانا قال لى كل ما فعلت أعل هذا هو المسيح ؟ فخرجوا من المدينة وأتوا إليه . (٣)

(١) معاملات المسيح مع الخطاة ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٣) انجيل يوحنا ، الاصحاح ٤ ، ٧-٣٠ .

" اذهبي وادعي زوجك " فهو يتحدث معها وهو يعلم ، وبذلك نجده يكشف لها عن الجزء الذي اخفته ، ليفتح يده على الجرح ليطلبه فيذكر لها جانبين من حياتها ، فهو وان كان قد استحسن مدقها الناقص ، الا أنه عدد أزواجها السابقين وذكر أن الذي معها الآن ليس زوجها .

" تعالوا نتأمل وداعة هذه المرأة ، وقبولها السريع للسيد ، فهي لمجرد أنه أعلن لها جانبا خفيا في حياتها مدقت ، ورأت فيه نبيا ... فقد جاءت نستقي ماء ، وحين استغاءت بالبشر الروحية احتقرت الأخرى المادية . اننا ننحنى لها اجلالا ، فهي تعلمنا الدرس : إنه حين نستمع الى الامور الروحية فعليتنا أن نترك ماللعالم ، لنشتغل بكل ما هو روى وعذب ، وما صنع التلاميذ من قبل ، فعلته هذه المرأة وباقتدار أكثر .. " (١)

ثم تحدث فيما بعد صاحب كتاب : " معاملات المسيح مع الخطاة " عن المواقف التي أخبرت عنها الأنجيل في دور " عيسى - عليه السلام " - التوجيه لبعض النساء المذنبات ، وتعليمهن الحق . وهن على التوالي : " السامرية " السابقة الذكر . و " خاطئة المدينة " (٢) ، و " الزانية " (٣) و ايضا مبيئسا للمواقف التي ظهرت للمشاهدين لهذه اللقاءات التي بين

(١) المرجع السابق ، ص ٣١ - ٤١ بتوسع ، الأنبا اثناسيوس ، الارشاد الأسرى في الكنيسة ، لجنة اسقفية الخدمات العامة ،

١٩٨١ ، ص ١٢ .

(٢) انجيل لوقا ، الامحاج ، ٣٧/٧ - ٥٠ .

(٣) انجيل يوحنا ، الامحاج ١/٨ - ١١ .

" عيسى عليه السلام - " وبين النساء المخطئات . (١)

فقال " القس ابراهيم عبد الله " : " هل تظل المرأة
عشرين قرناً من العمر المسيحي حبيسة الدار ، لاتحمل على قسسط
من الثقافة ، أو رهينة البيعة ، تحيط بها أربعة جدران والحجاب
كثيف والنافذة مغلقة ، الا من ثقب صغير ؟ ..

فهل تعلمنا الروح اليهودية التي طغت قديماً ؟ على
الاسرائيل ؟ ، فكان يعلى كل صباح قائلاً : " أباركك يا الهي لأنك
خلقتني يهودياً لا أسمى ، حراً لا عبداً ، رجلاً لا امرأة " لكن المرأة
اليهودية المسكينة تقف في بيتها لا في الهيكل ، لأنه غير مسموح
لها أن تدخل الهيكل وتقول بنعمة موءلة : " أحمداك اللهم
لأنك خلقتني كما أردت " ؟؟

لقد شرفها المسيح قائلاً لمريم المجدلية : " أذهبى
إلى إخوتى وأخبرى لقد غيرت المسيحية في فجر القيامة كل
شئ فبدلاً من ظلمة القبر أشرق شمس البهاء .. " (٢)

وكان أول من طالب بتعليم البنات في القسطنطينية
السابع عشر " جون " حيث قال : " يجب أن تتعلم الفتيات
الاقتصاد المنزلى ، حيث هن مساويات للفتيان في أهلية
الذكاء لتلقى أنواع المعرفة والحكمة ، حتى أنهن قد يبلغن

(١) معاملات المسيح مع الخطاة ، ص ١٢ - ٧٩ .

(٢) القس ابراهيم ، بحث في رسامة المرأة ، من كتاب : هل
تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٤ - ١٥ .

مستوى رفيعا جدا ، ولذا يجب تربية الجنسين تربية مشتركة من حيث مواد التعليم ، وأن يعتنى بصورة خاصة بتربية الفتاة تربية تخولها معرفة مستلزمات الحياة المنزلية ، لتحسن ادارة بيتها .

وحوالى ذلك الزمن خضعت الكنيسة في رومه برنامجا دينيا لتهديب الفتاة تهديبا دينيا " (١) .

هذا التطور الى المناداة بتعليم المرأة المسيحية بعد حرمانها ، هو ما ذكره كثير من المؤرخين .

الا أنه يظهر لنا في مرجع آخر استمرار معارضة تعليم المرأة حتى سنة ١٨٤٩م ، حيث قال : " كان تعليم المرأة سبة تشمئز منها النساء قبل الرجال ، فلما كانت اليمانيات بلا كربل تتعلم في جامعة جنيف سنة ١٨٤٩م - وهى أول طبيبة في العالم - كان النسوة المقيمات معها يقاطعنها ، ويأبىن أن يكلمنها ، ويزوين ذيولهن من طريقها احتقارا لها كأنهن متحرزات من نجاسة يتقين مساسها .

ولما اجتهد بعضهم في إقامة معهد يعلم النساء الطب بمدينة فلادلفيا الامريكية ، أعلنت الجامعة الطبية بالمدينة ، أنها تعادر كل طبيب يقبل التعليم بذلك المعهد ،

(١) عمر رضا كحاله ، المرأة في القديم والحديث ، ج٣ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

وتعادر كل من يستشير أولئك الأطباء " (١)

ورغم هذا الاختلاف ، فإن المناداة بتعليم المرأة لايتعارض مع وجهة نظر البعض ، وهذا التعبير في حياة المرأة المسيحية طبيعى أن يحدث مع تغير الزمن والحضارة المدنية فالمسيحية الوضعية لم تقدر أن تقف في وجه ارادة الراى العام للمطالبة بتعليم المرأة ، بل يجب عليها ان تنظر لهذا الأمر تدريجيا ، وأظهر لنا ذلك بوضوح المراحل التى مر بها تعليم المرأة حتى نالت المرأة ذلك المطلب .

ب - مجالات تعليم المرأة وأهدافه :

فكما يحتاج الرجل الى مجالات خاصة في تعليمه ، ووظائفه في الحياة العامة ، فكذلك المرأة ، وان تساوت معه في بعض المجالات والوظائف ، الا أن هناك مجالات لا تقدر أن تهيئ لها عنها ، ولا بد أن تكون على علم ومعرفة بها حتى تؤدى وظيفتها التى خلقت من أجلها قبل كل شيء . (٢)

إن الهدف من تعليم المرأة ان تكون شخصية فعالة ، تساهم في مجد الأمة ، بمعنى أن تؤدى رسالتها في الحياة الانسانية ، على الوجه المطلوب . وهذا بحكم وظيفتها واستعداداتها الفطرية .

(١) عباس محمود العقاد ، عبقرية محمد ، دار الهلال ، ص ٩٥

(٢) المرأة في القديم والحديث ، ج ٣ ، ص ١١٩ .

والتعليم هو الوسيلة لتحقيق هذه الغاية ، وحمايتهم
من المبادئ الهدامة المنحرفة على أعظم كيان في الأمة
وهو الأسرة .

وقد سجل لنا التاريخ عبر العصور نماذج لنساء كان لهن
دور عظيم في حياة العظماء ، اذ هم ثمرة توجيهاتهن السليمة .
كما أخبرنا التاريخ أيضا عن نساء وقفن أمام الطغاة الظالمين .

فكن مغرب الأمثال في دورهن المشرف ، وقدوة لمن شاء
أن يقتدى بهن . وهنا نقف لنبحث ، ماذا قدم الأشرار
المسيحي للمرأة المسيحية ؟

لقد علمنا سابقا من " جون " بأنه على الفتاة أن تتعلم
الاقتصاد المنزلي ، حيث هن مساويات للفتيان في أهلية الذكاء ،
لتلقى أنواع المعرفة والحكمة .

ولنبحث في الشريعة المسيحية عن الذي قدمته للمرأة
في مجالات تخصصها ، وأعظم ما قدم من أهداف في تعليمها .

فهل كانت توجد مجالس للعلم خاصة بتعليم الفتيات ؟
وهل توجد توجيهات تحت الأباء على ذلك ؟ وان وجدت هذه التوجيهات
نحو الفتاة والمرأة ففي أي مجال في ميدان الحياة ؟

لقد أدركنا من الفقرة السابقة كيف وقف " عيسى - عليه
السلام - " يوجه مرثا أخت " مريم " عندما كان في دارها ، وموقفه
مع " السامرية " . فهي توجيهات عامة تتعلق بالناحية
الأخلاقية .

وقد ذكر عن دور الدير في تعليم المرأة بأنه " لم يكن

بتعلمن الا تلاوة صلواتهن ، وتعاطى صناعة التطريز ، وغيرها من أعمال الأديرة " (١)

ومما يذكر أن الذي نادى بهذا الأمر هو " القديس جيروم " وهو من أشهر آباء الكنيسة . حيث نصح النساء قائلا : " يلاشتغال في تهيئة العوف لنسجه ، والعمل في المغازل ، وكل ما يتعلق في هذا النوع من الأعمال " (٢)

ومن أهم مجالات تعليم المرأة ، التي أرشدت إليها الأصول المسيحية : تربيتها للقيام بحقوق زوجها ، خاصة خضوعها وطاعتها له ، إلى جانب تربيتها خلقيا وروحيا بممارسة العبادات ، وقراءات النصوص المقدسة وتأملها ، والتزامها ، بالاخلاق الفاضلة في حياتها الخاصة ، وقد ذكرت هذه الجوانب تفصيلا في الحديث عن الجانب الخلقى للمرأة المسيحية . (٣)

ولقد أدركنا سابقا في هذا " الفصل " بأن كثيرا من القساوسة في العصر الحديث ذهبوا الى التوفيق بين المواقف المعارضة لرجال الدين بخصوص تعليم المرأة ، وبين الوضوح الحالى المنادى بالتعليم وأهدافه .

لذا أخذ البعض في تأويل النصوص حتى تساير الوضع الحالى ، بينما أخذ البعض الآخر بالتمسك بالوضع السابق لرجال الدين . فنجد أن العلماء قد اختلفوا فيما يتعلق بدور المرأة في التعليم والسياسة فكان هناك رأيان هما :-

(١) المعلم بطرس البستاني ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٦ ،

مطبعة المعارف بيروت ، ٢١ ، ١٨ ، ص ١٦٢ .

(٢) المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) انظر لما جاء في الفصل الرابع من هذا الباب ، ص ١٧٢ و ١٧٣ .

أولا الفريق القائل : إن المرأة لها دور فعال في النشاط الاجتماعي خاصة في التعليم ، والسياسة . (١) ويستدل على ذلك بمايلي :

فمن " العهد القديم " :

يعلن زكريا عن ملكوت السلام ، بمجيء رئيس الســــــــــــــــلام ،
(يسوع) ويصور لنا الشيوخات جالسات في الأسواق جنباً إلى جنب مع
الشيوخ . " هكذا قال رب الجنود سيجلس بعد (٢) الشيوخ والشيوخات
في أسواق اورشليم كل إنسان منهم عماء بيده من كثرة الأيام . وتمتلىء
أسواق المدينة من الصبيان والبنات لاعبين في أسواقها " (٣)

ومن " العهد الجديد " :

إنها كانت آخر من بقي عند الصليب ، وأول من ذهب
إلى القبر ، وأول من بشر الرسل بالقيامة ، فهي رسولة الرسائل
ومنشدة الترانيم ، فكيف نقول لها الآن اممتي في الكنائس . (٤)

ولسنا في حاجة إلى أن نذكر السجل الحافل لخدمة المرأة

(١) القس ابراهيم عبدالله ، بحث في رسامة المرأة ، من كتاب :

هل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٤ .

القس حبيب حكيم ، بحث ، رسامة المرأة من كتاب : هل تجوز رسامة
المرأة ، ص ٧٩ ،

القس أميل زكي : بحث المرأة في الكنيسة ، المرجع السابق ، ص ٣٩
ملاحظة : معنى : رسامة كلمة رسم في اللغات العبرية ، اليونانية ،
الانجليزية ، والعربية : لا تخرج عن نطاق هذه المعاني : الاعداد -
الترتيب - الإقامة - التكريس .

القس حبيب حكيم ، البحث السابق ، ص ٧٩ .

(٢) جاء في النص " كلمة " بعد " والصواب " بعض الشيوخ والشيوخات "

(٣) سفر زكريا ، الاصحاح ٤/٨

(٤) انظر ما جاء في آخر الاناجيل الاربعة ، حيث يخبر عن دور النساء

فيما استدلل به اصحاب هذا الرأي .

في الكتاب المقدس . " لقد شرفها المسيح قائلاً لمریم المجدلية " أذهبى الى إخوتى وأخبرى : " لقد غيرت المسيحية في فجر القيامة كل شيء " .. (١)

" ولسنا في حاجة الى أن نذكر السجل الحافل لخدمة المرأة في الكتاب المقدس ، " فبينما كانت كثير من الفلسفات والديانات القديمة تكاد تعتبر المرأة " شيئاً " لا " شخصاً " ترى أن كلمة الله تعطى للمرأة حقها وكرامتها ومكانتها في خدمة السيد " . (٢)

" مسيحتنا روحانية مشتركة بين الرجال والنساء على السواء ، لان الشخصية البشرية في كليهما يجب أن تتدرب باستمرار للحصول على الحياة الباقية ، والاستعداد لها " ثم أخذ القساوسة في الاستدلال بما جاء من نصوص وتعبيرات تدل على مبدأ المساواة بين المرأة والرجل في السياسة والتعليم .

" فواجب كل المؤمنين وحققهم ايضاً بغير استثناء أن يختبروا خلاوة المعالحة ، ويخدموا كوكلاء سرائر الله . وينبؤوه يوشيل (مقتبسه من سفر أعمال الرسل) تعمم خدمة النبوة التي هي التعليم والوعظ " (٤) : " بل هذا ما قيل ليوشيل النبي : " يقول الله ويكون في الأيام الاخيرة أنى أسكب من روحى على كل

- (١) القس ابراهيم عبد الله ، البحث السابق ، ص ١٥ .
(٢) الشيخ باقى مدقة ، بحث مرحباً بالمرأة شيخاً ، من كتساب

هل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ٥٠

- (٣) القس أميل زكي ، البحث السابق ، ص ٤١ .

- (٤) البحث السابق ، ص ٤٥ .

بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رومي ويحلم شيوخكم
أحلاماً" (١)

فالتختان كان علامة " العهد القديم" للذكور. (٢) وأما
المعمودية في " العهد الجديد" - وهي امتداد لعلامة العهد - صارت
للمرأة أيضاً واعتمدت " ليديا " وأهل بيتها. (٣)

" فكانت تسمع امرأة اسمها لبديا ببيعة أرجوان من مدينته
شياتيرا متعبدة لله ، ففتح الرب قلبها لتعفى إلى ما كان يقول
بولس . ولما اعتمدت هي وأهل بيتها ، طلبت قائلة ان كنتم قد
حكمت أنى مؤمنة بالرب ، فأدخلوا بيتي وامكثوا فالزمتنا". (٤)

فهذه بعض من أدلة القائلين بأحقية المرأة في التعليم
والسياسة في الحياة الاجتماعية .

وقد رد هؤلاء على أدلة المانعين لاشتغال المرأة بالتعليم
على النحو التالي :

١- فمما استدل به المانعون قول بولس الرسول: " لتتعليم
المرأة بسكوت ، في كل خضوع . ولكن لست أذن للمرأة أن تعلم

(١) أعمال الرسل ، الاصحاح ، ١٦/١-١٧

(٢) يعلن على أن التختان نسخ في العهد الجديد وذلك لما قال بولس
بولس ، وقد بين : شارل " في مؤلفه : المسيحية نشأتها وتطورها
ذلك فقال : " وكان بولس على علم بأن عملية التختان لا يرضى
عنها اليونان ، وأن أغلب احكام الشريعة اليهودية للحياة
العملية لا تتفق مع عاداتهم وأساليب تفكيرهم فلم يلبث ان أمن
بأن تعاليم هذه الشريعة قد نسختها تعاليم المسيح" . ص ١٣٣ .

(٣) القس أميل زكى ، المبحث السابق ، ص ٤٥ ، السيدة مسـارى

فاضل ، بحث أفكار للبحث ، هل تجوز رسامة المرأة ، ص ١٣٨

(٤) أعمال الرسل ، الاصحاح ، ١٦/١٤-١٥

ولانتسلط على الرجل بل تكون في سكوت" (١)

قالوا : فهذا أمر معبر عن حالة خاصة في تلك الكنيسة . " ففسد
انتشرت عبادة الزهرة في كل من أفسس ، وكورنثوس ، وكانت هذه
العبادة تتضمن الفحش مع بنايا الهياكل اللاتي كن يكلمن الجمهور
مكشوفات الرؤوس ، ولم يكن بولس يحب أن ترتبط المسيحية بهذه
العبادة . في ذهن الناس الذين لم يكونوا يعرفون شيئا عن المسيحية ..
ومتى انتهت الأسباب الاجتماعية ، انتهى الخطر المفروض
على تقليد المرأة وظائفها .." (٢)

٢- " والذين يقولون ، إن السيد المسيح لم يختار سيدة ضمن
الاثنى عشر تلميذا ، يجدون من يرد عليهم بالقول : بأن إختيار
الاثنى عشر كان رمزا للحلول هو لا في كنيسة العهد الجديد ، محل
الأسباط الاثنى عشر في العهد القديم .." (٣)

" إن المرسلين من رجال ونساء قد أظهروا اعترافهم
بجود الرب ، وإحسانه بأن وهبوا أنفسهم للخدمة في حق
الإرساليات البعيدة " . (٤)

وان كان الروح القدس قد انسكب على النساء ، كما على
الرجال تماما ، فهل يجوز لنا كبشر ان نفرق بين هو لا واولئك؟ (٥)

- (١) رسالة بولس الرسول الاولى الى شيموثاوس ، الاصحاح ١١/٢ - ١٢
- (٢) القس منسى عبد ، بحث رسامة المرأة شيخا جائزة كتابيا ، من
كتاب هل تجوز رسامة المرأة ؟ ، ص ١٤٤ ، المرأة العصرية ،
ص ١٨٧ - ، د . القس لبيب مشرقى ، بحث . لماذا رسمت شيخات
في كنيسة ؟ من كتاب : هل تجوز رسامة المرأة ، ص ١٢٧ - ١٢٨ ،
القس حبيب حكيم ، البحث السابق ، ص ٨٢ - ٨٤
- (٣) المراجع السابقة ، الشيخ باقى في مدقة ، بحث مرحبا بالمرأة
شيخا ، المرجع نفسه ، ص ٥٢
- (٤) الى الامهات ، ص ١٠٨
- (٥) الشيخ باقى مدقه ، البحث السابق ، ص ٥٣ ، المرأة العصرية ، ص ١٨٦

فأمر "بولس الرسول" النساء بالسكوت في الكنيسة . عندئذ
كانت بعض النساء تسأل رجالهن خلال الاجتماع بشكل يبدو أنه كـ
مشوشا على العبادة ، متنافيا مع الهدوء . . فمنعهن عن التعليق ،
لم يقدم به ان يكون قياسا او مبدأ يتحتم تطبيقه في كل الكنائس ،
في مختلف الأماكن ، وفي كل العصور . (١)

" ان الكنيسة الحية هي كنيسة الروى الجديدة ، والدين
ليس جامدا . . والحق القديم سيبقى ، ولكن لا ينبغي ان يظل دائما
في ثوب القديم . فان الدين الحقيقي لا يخشى تطور الأيام ، أو متغيرات
الزمان . إنه يستطيع أن يقدم ذاته بصورة تناسب كل عصر وكل
بيئة . " (٢)

ثانيا : وأما المانعون لاشتغال المرأة بالتعليم والوعظ .
فيقولون : " نحن لانقدر أن نغير كتاب نظام الكنيسة الانجيلية
الأساسي ، إذا كنا نعتقد أن نظام الكنيسة المشيخية مطابق
للكتاب المقدس ، لاننا لانقدر أن نغير الكتاب المقدس الموصى
به من الله ، أي نطق به من الله ، أي نطق به لفظا ومعنى .

وقوانين الرسامة لوظائف الكنيسة الانجيلية المشيخية ، بالطبع
وبالبدئية ، لا يمكن تغييرها ، والعيب المبيح بها ، بواسطة

(١) الشيخ باقى مدقة ، المبحث السابق ، ص ٥٣ - ٥٦

(٢) الشيخ باقى مدقة ، البحث السابق ، ص ٥٦ ، القسم لسبب مشرفى ،

البحث السابق ، ص ١٢٧-١٢٨ .

مناورات برلمانية (كلامية) مأكرة خبيثة لأجراء تغيير جذري خطير
كهذا في قانون الكنيسة ، أو نظامها الأساسي ."(١)

ثم بعد ذلك يقول صاحب هذا البحث : بأنه لا يوجد مثال واحد في " العهد الجديد " يتحدث عن ذلك بل ان كل المكتوب " في العهد الجديد " رفض رسامة النساء ومن هذه النصوص " فانتخبوا أيهيسا الأخوة ، سبعة رجال منكم مشهورا لهم وممولين (٢) من الروح القدس وحكمة فتقيهم على هذه الحاجة . وأما نحن فنواظب على المملكات وخدمة الكلمة . فحسن هذا القول ، أمام كل الجمهور ، فأختاروا استفانوس رجلا مملوا من الايمان والروح القدس ، وفيلبس ، وبروخورس ، ونيكانوس ، وتيمون ، وبرميناس ، ونيقولاوس دخيلا انطاكية الذين اقاموهم أمام الرسل فعلوا ووضعوا عليهم الايادي (٣)

ثم نجد في الحديث عن حالة النساء في " كورنثوس وأفسس " بسبب ظروف ذلك العصر ، نجد الرد بأنه مهما كانت تلك المدن رديئة فهي لم تكن أرباً من مدن عصرنا. (٤)

(١) هذه المباحث من كتاب هل تجوز رسامة المرأة وهي :
 القس بشاي سعيد بشاي ، بحث ، ماهو رأى الكتاب في رسامة
 النساء ، ص ٥٩ ، القس سعد قديس ، بحث : مفهوم السماء في رسامة
 المرأة ، ص ٨٧ - ٨٩ ، القس فايز فارس ، بحث رسامة المرأة نظرية
 لاهوتية شاملة ، ص ٩٧ - ٩٨ . هذا وقد جاء عن القول تعممت
 النساء في الكنيسة ما يأتي : " لئد كانت سائر الأديرة فسي
 كثيرا من الحالات قاسية قسوة تخرجها عن طاقة البشرية ، وكانست
 خليفة بالخروج عليها من ذلك أنه كان يطلب الى الرهبان ...
 ان يلتزم الصمت فلا يتكلمن الا اذا لم يكن من الكلام .."
 قصة الحضارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .

(٢) "ومملوئين" والصواب: "ومملوئين".
 "ووضعوا عليهم الأيادي: معنذلك: ان لوضع اليد الكرامة والتقدير
 والهيبة ولكنه لا يتصل اطلاقا بالخدمة الرسولية، ان وضع اليد افران
 الكنيسة لمن تنفع عليهم هذه الامانة .

(٣) اعمال الرسم ، الاصحاح ٦/٢-٦
(٤) القس بشاي ، البحث السابق، ص ٦٣ - ٦٤

(٤) القس بشای ، البحث السابق، ص ٦٣ - ٦٤.

هذا "ونلاحظ شدة التعبير الذى يوجه للمرأة التى تتكلم فى كنيسة . ومن أهم أعمال المرتسم أن يتكلم ، وأن يعلم فى الكنيسة والاجتماعات العامة فمهما كانت بلغة المرأة فى التعليم ، وفي جمال الأسلوب ، وفي حلاوة التعبير ، يجيب الرسول بكل قوة وحسده وسلطان وأمر في ١ ، كو ١٤ : ٣٥ " لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى كنيسة " فهل مايسميه الله قبيحا ، نقول عنه أنه حسن ، ومناسب ولائق ؟ من هو الانسان الذى يناقض كلام الله العظيم .. ؟

وذكر في اجتماع عام لكرارة ، وقفت إحدى السيدات التقيات لتلقى بيانا عما عملته المرأة في سنة الكرازة ، وكان يستمع احد المسئولين في الكنيسة القبطية ، وقال : " كل ماقلتموه فسي الاجتماع كان جميلا ، ولكن ما هذا اتقف امرأة في وسط هذا الاجتماع ، لتتكلم أليس هو مكتوب أنه قبيح بالمرأة ، أن تتكلم فى كنيسة وأنتم تدعون أنكم انجيليون ، وتحافظون على التراث الانجيلي المقدس ؟ " فقلت له يا صديقي ، إنها لاتعظ ولا تعلم ، ولكنها تلقى بيانا عما فعلته المرأة في سنة الكرازة ، فقال : " وإن يكن .. " (١)

فالتعليم الواضح المريح للمكتوب الإلهي المقدس الموحى به لفظا ومعنى هو أن النساء ممنوعات " من وظيفة القسيس ، أى الشيخ المعلم ، والشيخ المدير ، والشماس ، ويجب ان لاتنفتح هذه الوظائف للنساء مهما كانت تقواهن وانشطتهن ، ومهمها كانت " حملات رياح التعليم المبتدع ، وحيل الناس ، ومكسر الماكربين ، ودهاء الدهاة ، ومكايد ابليس للخلال " . (٢)

تعليق :

(١) القس سعد قديس ، البحث السابق ، ص ٩١ - ٩٢

(٢) القس سعيد بشاي ، البحث السابق ، ص ٦٤

هذا كما يستند اصحاب الرأى القائل ، بعدم جواز رسامة المرأة إلى ما جاء به بولس في عقيدة خلق حواء من آدم ، وهي التي أغوت آدم .

" لتتعلم بسكوت في كل خضوع ، ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولاتتسلط على الرجل ، بل تكون في سكوت لأن آدم جسد أولاً ثم حواء . وآدم لم يغو لكن المرأة اغويت فحملت فسي التعدى " (١)

" حجة الاولى هي أن آدم خلق أولاً فهو إذا رأس المرأة ، وحجته الثانية هي ، أنه كنتيجة لكون حواء التي أغويت فسي السقوط بدلا من آدم ، فلا يمكن للمرأة أن تغتصب السلطان على الرجل ..

يجب أن يظهر صورة المسيح كالرأس ، وأن المرأة بالطريقة نفسها تعرض صورة الكنيسة المخلعة كالجسد .. هذه الرمزيسة تعبير بلا معنى في اللحظة التي فيها تعبير المرأة رأس الزوج في البيت ، ممثله للمسيح في الكنيسة " (٢)

فوظيفة شيخ بهذا الاستنتاج :

١- لم يوجد في العهد الجديد إشارة إلى ان هناك امرأة سميت شيخا .

(١) رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ، الاصحاح ١٤-١١/٢

(٢) القس بشاى سعيد ، البحث السابق ، ص ٦٨ - ٨٩ القس سعد قديس ، البحث السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .

٢- لم يوجد كلمة واحدة في العهد الجديد منحت رسامة المرأة شيخا به . " (١)

الا أن هناك مجالا دعتاليه الكنيسة الرجال والنساء على السواء ، وقد علمنا فيما سبق بأن أهم وأعظم هدف في تعاليم المسيحية هو تهذيب النفس البشرية ، مما يعلق بها من شوائب وتطهيرها من الرذائل ، والخطايا حيث تهدف تعاليمها الى صفاء الروح . ونقاء القلب ، وعمق الايمان ليصل الانسان الى الكمال المنشود في الاعتقاد المسيحي .

هذا الا ان المرأة المسيحية المعاصرة خرجت للتعليم مذاحمة للرجل في كل مجالات التعليم يقترن ذلك بالاختلاط . وما يجره من فساد خلقي . وهي بذلك قد خرجت عن التعاليم الاولى للمسيحية .

قال : " سامويل سمايلس " () " ان اعظم ما كانت تمدح به المرأة الشريفة ربــــة الاسرة عند الرومان بين القدماء هو أنها كانت ملازمة بيتها تغزل فيه ، وقد قيل في عصرنا ان غايــــة ما يلزم ان تعلمه المرأة من الكيمياء هو أن تعرف حفظ القدر في حالة الغليان . ومن علم الجغرافياــــا الغرف المختلفة في بيتها .

على ان (بايرون) الذي كانت ميوله تحوى النساء غير سديدة اعترف بأنه يود ان لا يوجد في مكتبتها غير التوراة . وكتاب الطبaxe .

الا ان هذا الرأي بالنسبة لاخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجا ضيقا للغاية وغير معقول هذا من جهة . اما من جهة اخرى فانه الرأي المضاد له وهو الشائع الان جد يعتبر جنونا ولا ينطبق علي نظام الطبيعة فانه يقضى بتهذيب المرأة لتكون بقدر الامكان مساوية للرجل بلا فرق بينهما الا في الجنس . أى مساوية له في الحقوق والاصوات السياسية ومذاحمة له في جميع معــــارك الحياة الوحشية وحب الذات للتنافس في نيل مركز . أو قوة أو مال (١)

وقد كان لذلك أثر على المرأة المسلمة في بعض المجتمعات الاسلامية حيث اختلطت المرأة بالرجل في دور العلم وحيث طرقت كل مجالات التعليم دون مراعاة لطبيعتها ومسئوليتها الاساسية في الاسرة .

(١) دائرة المعارف ، القرن العشرين ، ج ٨ ، ص ٦٣٩ .

الفصل السابع

الحقوق الاقتصادية للمرأة المسيحية

- أ - العمل ومجالاته .
- ب - الميراث .
- ج - حقوقها المالية على الرجل .

٢٠٠

مما لا شك فيه ان المال عنصر الحياة ، حيث يتم به الوصول الى ما يحتاج اليه الإنسان من مواد العيش ، والرقي ، بل هو من العلامات التي يقاس بها رقي الأمم .

فالانسان مفلور بطبعة على حب المال ، وبه يستطيع ان يتغلب
على متاعب الحياة .

ومن هنا تبدو أهمية الجانب الاقتصادي في حياة الإنسان ،
وعامة ، وحياة المرأة خاصة . وفيما يلي عرض موجز عن الحقــــــــــــوق
الاقتصادية للمرأة في المسيحية .

أ - عمل المرأة ومجالاتها :

إن بعض رجال الكنيسة سن للمرأة الإشتغال في تهيئة
الصوف ، والعمل في المغازل ، وكل ما يشبه هذا النوع من
الأعمال . (١)

ومما أدركناه على حسب إطلاعنا من العرض السابق ، وسوف يظهر أكثر وضوحا هنا - أن العمل في الدير ليس الغرض منه التكسب من وراءه ، وإنما العمل في الدير على وجه العموم لتقديم الحاجة للمحتاجين . ومع ذلك فلاشك أنه مجال للعمل لتمارسة المرأة المسيحية ، بتوجيه من النصوص المقدسة . بالإضافة

(١) انظر لما جاء في الجانب التعليمي من هذا الباب من الفصل الخامس ص ١٩٠

الى المجالات التى وضعت اليها المرأة على مراحل فيما بعد . وموقف رجال الدين من هذا النشاط - كما سبق وعرفنا جانبا منه عن الحديث عن الجانب التعليمى - فان العقيدة المسيحية ولدت في دول السادة والعبيد . فاهتمت المسيحية بالجانب الخلقى ، وأهملت الواقع الحسى .

ولقد ولت حقبة ، لتليها حقبة أخرى فيها ، يجرى الانجاب والزواج ، من كل شرف ، وكان على العالم أن يتحمل خمسة عشر قرنا يسود فيها العقم والعزوبية . (١)

وكانت الرهبنة من ضمن شمار هذه المواقف . وعند النظر الى الاولى يبدو أن النساء لم يكن لديهن أى رجاء عند هؤلاء الزهاد المتطرفين ، الذين كانوا يحتقرونهن ، أو على الأقل كانوا خائفين من اغرائهن الرهيب .

ومثل هذه الاشياء جذبت هؤلاء النساء من حياتهن العادية . قال " بولس الرسول " : " ولكن التى هى بالحقيقة أرملية ووحيدة ، فقد ألقت رجاءها على الله ، وهى تواظب الطلبات ، والملوات ليلا ونهارا ، وأما المتنعمة ، فقد ماتت وهى حبيبة " (٢) " ومما جاء في ذلك الى قيم العفاف ، والعطف ، والبر ، والجماعة المؤمنة . التى تحيا في نور الايمان ، وعظمت ذلك الايمان الذى كان مازال غفا طريا في وسط هذه الغوفى ، وحى الحياة الرومانية الداعرة . اذا أخيف ذلك تغاعف انجذاب النساء الى مثل هذا الدور في الدير ،

Short History of women , P.197

(١)

(٢) رسالة بولس الرسول الأولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ٥ ، ١-٥

أملا في الخلاص من روتين الحياة المملة .
فإن الكنيسة لم تقدم لهؤلاء النساء في هذه الحياة الا شيئا
قليلا ، ولكن بالنسبة للحياة الاخرة فقد قدمت لهن خلاصا وخلودا . ولقد
تطلع هؤلاء النسوة الى هذه الهدية الاخيرة .

وهنا نقف لنتناول بعض نشاط المرأة لدى المسيحية
في الدير . وقبل الحديث عن دورهن في الدير ، لابد لنا أن نعطي
صورة مجملة عن البيئة التي يقدمن فيها خدماتهن ، وما هو
هذا العمل ؟

فقد قام المعلمون المسيحيون بتبني مساعدة الفقراء
والمرضى وساندوا قداسة الحياة الانسانية ، سواء بالنسبة لكبار
السن ، او المقعدين ، وعلاوة على ذلك فإن الكنيسة قامت برعاية
الفقراء عن طريق توزيع الصدقات واعتبرت أن عليها واجب الرعاية
نحو ذوي الحاجة .

فإن هذه الواجبات المفروضة نفسيا على الكنيسة كانت
ضرورية وملحة . وخصوصا عند انهيار الامبراطورية الرومانية ،
وسقوط النظام الاقطاعي . " لانه تحت النظام الاجتماعي الروماني ،
فإن العبودية كانت هي العلاج والمهرب من التشرد ، بل عندما
انتهى عهد العبودية فإن طبقة المشردين والمنبوذين ازدادوا عددا
وعندما انتهى نظام الرق فإن عدد الشحاذين والمتسولين
والمرضى ، قد ازداد الى حد بعيد ، وفي كلا الاتجاهين فإن الجهود -
لعدم استمرار المساويء الناتجة عن هذا النظام والتي حاول
المسيحيون الاوائل بذلها - قد آثرت في علاج هذه المساويء التي

الى حد كبير". (١)

" فان الجائع وجد طعاما والمسافر وجد مأوى ، والعارى وجد الكساء ، والمتعب وجد الراحة ، والغريب وجد العون".

وقد كان الفرد المريض في أى اسرة يعتبر عبثا على اهله ، ويجد نفسه مكروها ، ومنبوذا منزلا شاة ، ولذا يبحث عن هؤلاء المتطوعين للراحة. (٢)

ففي القرن الثالث عشر ، نشط عدد من النساء اللاتي يعتبرن في هذا الخصوص من القديسات الى القيام بجهود كبيرة ، حيث قمن بلا تردد بعلاج المرضى ، بأيديهن ولم يشعرن بأى اشمئزاز كما كان المعتاد ، لدى البوساء والفقراء أيضا . ووجدن متعتهن في سعادة المحتاجين وفي القضاء على شقايمهم .

لبقد كن في عيون بعض معاصريهن يبحثن أساسا عن المشاهد المحزنة ويتطلعن الى المواقف المؤلمة. (٣)

ومن هؤلاء النساء اللاتي يجب التوقف عندهن : الراهبة

(١) Lina Eckenstie, women Under monasticism.
New York, Russekk, Russell in 1963, P. 285

وايضا يراجع :
المرأة ، مركزها وأثرها في التاريخ ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٨ ،
افمحلال العصور الوسطى، ص ٢٩٠.

(٢) The Women Corresponding P. 285

(٣) المرجع السابق .

(ماتيلدا) زوجة " فترى " الأول ملك إنجلترا ، وابنة القديسة
" مرجريست " وأخت القديس " ديفيد " في اسكتلندا ، والتي كان
يقدرها معاصروها ومع ذلك لأنها لم يعترف بها كقديسة . ولم
يكتب اسمها يوما في التاريخ . . وذلك بسبب اختلافات زوجها
مع البابا . وقد أحبها الكل كريمهم وحقييرهم ، وامتدحها عـدد
لاحصر له . من الكتاب وهي تعرف بأنها (ماتيلدا الملكة القديسة) .

هذا التقدير مبنى على حقيقة مواعدها تأثر " ماتيلدا "
الشديد بعصبي الجذام ، الى الحد الذى تغاضت فيه عن الاشعثـسـراز
العام الذى يحيط بهم .

وهناك قصة حقيقية يرويها أخوها " ديفيد " عندما دخل
شقتها وجدها محاطة بمرض الجذام ، وكانت تجفف وتغسل أقدامهم ،
وتقبلهم وعندما أعترض أخوها اجابت بمزيد من القبلات لأقدامهم .

هذا كما قامت " ماتيلدا " بتأسيس مستشفى القديس
(جىلى) في الشرق لعلاج ، ورعاية أربعين مريضا ، وموظفـا
ورسولا ، وقد اشتهر لمدة طويلة ، ويعد ذلك باسم " مستشفى ماتيلدا "
ولقد أسس في ١١٠١م ، ثم بعد مائة وخمسين سنة اقيم بعمـل
رسم لها مازال موجودا . (١)

كما ذكر أيضا عن أسر غنية قامت بهذا العمل عقب
الحروب " الصليبية " . فمن " عاد منهم فإنه وهب أبناءه للرهبنة ،
وبنائهم للأديرة ، وبهذه الطريقة فلقد انقرضت الاسرة بعد عدة
أجيال قليلة . " (٢)

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، كما يوجد نماذج في كتساب

تاريخ الكنيسة القبطية .

(٢) المرجع السابق .

فالذى خرجنا به من هذا النشاط للمرأة المسيحية ، الذى دعت اليه الرهبنة والزهد في الحياة : أن لها نشاطا متشعبا في مجال التمريض لعلاج المرضى ، وتقديم جميع أنواع المساعــدة للمحتاجين ، حسب الحاجة بلامقابل فالعطف ، وتقديم المساعــدة لكل على حسب حاجة الانسان ، واجب انساني ، ومطالب دينية ، واخلاقية لا يختلف على ذلك اثنان .

الا أن يكون ذلك موقوفا على عدد معين من أفراد المجتمع ، وأعظم من ذلك أن ينسى الانسان مطالبه أمام تلك المطالب ، هنا الاختلاف . أيهما أفضل وأنفع للجميع أن يكون بجانب هذه الاعمال نهيب للانسان في أسرته ، وتكون هذه الصفوة في البشر في الأسرة خير خلف لخير سلف ، وحتى يعم العلاج وعددا أكبر في أفراد المجتمع ؟ أو كما أخبر هذا المؤلف بانقراض تلك الصفوة المختارة من الأمة ، بعد عدة أجيال قليلة ؟ هذا أجل ماسجله لنا تاريخ المرأة المسيحية في نشاطها العملى في العصور المتقدمة للمسيحية ، وقد ولت تلك الأيام ، وتلاشت مواكب العصور الوسطى ، ومحافلها ومواقفها من المرأة بالذات ، ثم كان بعد ذلك الانقلاب الصناعى ، ودعت الحاجة إلى الأيدي العاملة ، وعملت المرأة بأجر زهيد . وبذلك تغيرت صورة الرق للمرأة حيث أعترف لها بشئ من الحقوق المالية ، إلا أنها خضعت لاستبداد واستعباد الرجل العمرى .

وقد جرى سلطانه بأنه لا تتمتع بالحقوق التى أعترف بها إلا بموجب ما يرسم لها في المعاملة . وكم من تلك القوانين المكتوبة تخالف المعاملة بها ! إلا أنه تحسن وضع المرأة المعالى بعض الشئ ، وكان ذلك في ختام القرن الثامن عشر ،

وأوائل القرن التاسع عشر ، حيث شهد ذلك الزمن " بحركة تحرير المرأة " (١).

هذا كما نجد القساوسة في الشرق أخذ البعض منهم يبحثون عن أدلة في الكتاب المقدس عن دور المرأة العمل في الحياة العامة .

فمن " العهد القديم " :

فهناك مثلاً : " ديبورا النبية والقاضية " (٢) وديبورا امرأة نبية ، زوجة لفيدوت هي قاضية اسرائيل في ذلك الوقت ، جالسة تحت نخلة ديبورا بين الرامة وبيت ايل ، في جبل أفرايم . وكان بنو اسرائيل يعمدون إليها للقضاء ، فأرسلت ودعت (ياراق بن ابينوعم من قادش نفتالي) وقالت له : " ألم يأمر الرب إله اسرائيل . اذهب وازحف الى جبل تايور وخذ معك عشيرة الآف رجل " (٣)

(١) المرأة . مركزها وأثرها في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٤ - ٤٠١ ، هذا كما تحدث عن استغلال المرأة مادياً ومعنوياً عقب " تحرير المرأة وخروجها للعمل " مؤلفات كثيرة منها : الحجاب ، المرأة بين الفقه والقانون ، عمل المرأة في المزيان ، سالم البهنساوي ، مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية ، دار القلم ، حركة تحرير المرأة ، المرأة بين دعاة الاسلام وأدعياء التقدم .

(٢) الشيخ باقر صدقة ، البحث السابق ، ص ٥١ ، والبحث السابق السابقة التي تعرضنا لها في مجال تعليم المرأة ، ص .

(٣) سفر القضاة ، الاصحاح ٤/٤ - ٦ .

ومن " العهد الجديد "

" ألم تقف حنة بنت فنوئيل النبية في قلب الهيكل لتسبح الرب ؟ لما رأت الطفل يسوع على ذراعي سمعان الشيخ ، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداها في اورشليم (لو ٢ : ٢٨) (١) . " وكانت نبيه (حنة فنوئيل) من بسط أشهر ٠٠ فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب ، وتكلمت عنه جميع المنتظرين فداها في اورشليم " . (٢)

أضف الى ذلك : " بدأ موضوع الانتخاب في خطوات من عدة سنوات ، ذلك أن مجلس الكنيسة عندنا بالرغم من أنه كان يضم ستة شيوخ ، أحس أن هناك عدم اتعال أقوى بينه وبين الكنيسة . وأحس أن الكنيسة هي كنيسة الراعي ، أو على الاكثر كنيسة مكانهم في التدبير والخدمة ، وكانت العادة أن يلقى تقرير سنوي في محضر الكنيسة يشمل ذكر الحياة الروحية ، والزيارات والمالية على أنه كان يتلى مجرد تلاوة دون أن تعطى فرصة للمناقشة ولذلك تقدم اقتراح ، ان يكون للكنيسة فرصة افضل لمناقشة الحالة الكنسية مرتين على الأقل في السنة ويكون هذا الاجتماع متمتعاً بسلطان مناقشة كل التقارير بما فيها تقرير المجلس ، وأجتمع هذا المجلس الكبير موزعاً من مندوبين من المساعي والشباب بافرعه الثلاثة ، ومدارس الأحد والمبشرين والمساءية ، واللجنة الخيرية ، واللجنة المالية ، ولجنة العفوية ، والافتقاد لوحية المنبر ، وجمعية السيدات ٠٠ وتألقت في كل هيئة وخصوصاً في جمعية السيدات ، لجان للخدمة فقد كونت

(١) الشيخ باقى مدقة ، البحث السابق ص ٥١ ، د . القس لبيب

مشرقي ، البحث السابق ، ص ١٢٥ .

(٢) انجيل لوقا ، الامحاج ٢٦/٢ - ٤٠

لجنة للمنافى ، والميانة ، والافتقاد .. وجملة لجان أخرى وممن سنتين ظهرت فكرة وضع مسئوليات رسمية على السيدات خصوصاً . وبما أن الفكرة جديدة على كنيستنا في مصر . جديدة الى حد فـقـد سبق أن فكرت فيها بعض الكنائس ، لذلك رأى المجلس الا يتعجل بتنفيذها ، بل رأى أن يناقشها بكل ترو للوصول الى نتيجة سليمة ، ولم يكتف المجلس في ذلك بما يحدث في الكنائس المشيخية الاخرى ، التي نقلنا دستورنا عنها تقريبا بالحرف ، سواء كانت كنائس الولايات المتحدة ، أو كندا ، أو انجلترا ، أو اسكتلندا واليابان ، وكوريا والهند . أقول بالرغم من كفاية ذلك ممن ناحية قانونية انتخاب سيدات في مجلس الكنيسة ، الا أن المجلس رأى بالنسبة لأنه لم يسبق أن تم هذا في كنيسيتنا المشيخية في مصر ، أن يدرس دراسة شخصية ، وقد درسها من النواحي المختلفة (١)

ثم قال في لرومها : " .. وبسبب وجود متاعب فـي الأسرة الانجيلية ، واتجاه البعض نحو مسالك غير مستقيمة لحل المشاكل . وتعذر قيام الرجال من الشيوخ بهذه المهمة روى أن وضع مسئولية " رسمية " على السيدات ، يرشحن بقـوة تمكنهن من عمل مجز ونافع لاعادة بناء الأسرة المهددة بالانهيار . ونحن نشكر الله أن من انتخب للمشيخية ، والشموسية ، قد تمكن في هذا الوقت القصير بنعمة الله من القيام بأعمال مباركة .. ولم يفتنا حين خطونا هذا الخطوة في أهمية المرأة للمرأة ، ولذلك قررنا

(١) د / القس لبیب مشرقی ، لماذا رسمت شیخا في كنیستی ؟

حين وزعنا الاعمال المختلفة على الشيوخ والشمامسة أن تخصص بالأكثـر خدمة السيدات للعمل في الأسرة إذ أن المرأة أكثر تفهماً للمرأة ، وأكثر قبولاً لتدخلها الروحي وقد نصبت المرأة للمشيخة بـ برزت بركات هذه الوظيفة " . (١)

هذا كما جاء في مبحث آخر من كتاب : " هل تجوز رسامة المرأة ؟ " مايلي : " العالم يتطور - والمرأة تخدم في كل مجال - وإذا لم تفسح الكنيسة للمرأة مجالاً للعمل على مستوى المسئولية ، فستوجه بكل طاقتها لخدمة العالم ، وتهمل خدمة الكنيسة ، وبذلك تبقى الكنيسة ، متخلفة عن العالم ، وهي التي كانت قبل الرائدة في كل خدمة . وقد دخلت المرأة هذه الأيام ميدان العمل ، وهي مشكلة تعرض المرأة للعزوف عن أي عمل لا يتصف بالجدية والمسئولية .

وتستطيع المرأة أن تخدم في مجالات مختلفة خارج الكنيسة ، مثل : الاهتمام بالفقراء ، و لسوء ال عن المرضي .. الخ . وبذلك تحس بأنها قامت بواجبها في حياتها ، ولكن عمل الكنيسة المحلية والعام سيضعف بلاشك .. " .

ثم جاء بعد ذلك في هذا البحث على هيئة اسئلة وأجوبة في سبب الرفض ، وأهمية دور المرأة في ذلك :

" ماذا عن قيادة نصف الكنيسة ، وهو من السيدات ؟ هل تهمل مشاكلهن وتغرب بهما عرض الحائط ، أم هل كل الكنيسة تعباً بوجهة نظر السيدات ؟ أم هل يستطيع الرجال تفهم النساء

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

بالقدر الكافى الذى به يستطيعون ان يقوموا هم بقياداتهن دائماً
فيأتون للمجالس بكل مايتعلق بهذا النصف من الكنيسة ؟ وهل يفهم
الرجال مشاكل النساء بالقدر الكافى الذى به يستطيعون ان يتحدثوا
بالنيابة عنهن ؟ أم هل مسئولية المجلس لا تتعدى الاهتمام بالجدران،
والاثاث ، والاداريات الرسمية ، التى لاتمس مشاكل الأعضاء ؟

هل يرفض الرجال اشتراك المرأة خوفا منهم أن يهتز مركزهم
القيادى ؟ ان كان الامر كذلك فهذا ضعف منهم . وعلاوة على ذلك
فالخدمة ليست سيطرة .

لقد تدهورت الكنيسة على مر العصور بدل أن تتقدم
وتأثرت بموءثرات خارجية كثيرة ، من تقاليد وغيرها ، حدثت
من عمل روح الله بقوة .

والكنيسة عليها أن تملح المجتمع ، لا أن تجعل
يسيطر عليها تماماً بالتقاليد التى توءثر في خدمتها .." (١)

" والقضاء والتقاضى لائرى فيه الى اليوم خروجاً عن
الدين ، أو المسيحية ، اذا كان في المحاكم المدنية ، بينما
رأى الرسول بولس غير ذلك في (اكو ٦ : ١-١١) وهكذا فالشخصون
الاجتماعية التنظيمية في الكنيسة هي أمور تخضع للظروف وقابلية
للتغير ، بحسب الظروف والمجتمع الذى تعيش فيه الكنيسة
بعكس الأمور الروحية التى لاتتغير " . (٢)

- (١) السيدة ماري فانغل ، أفكار للبحث ، من كتاب : هل تجوز
رسامة المرأة ، ص ١٣٥-١٣٨ .
- (٢) د/ القس فهم عزيز ، البحث السابق ، ص ١٠٩

وهكذا رأينا أقوال علماء الكنيسة المتأخرين بعد ادراكهم
خطورة الامر في اهمال نشاط المرأة العلمى في المجتمع في ضوء تعاليم
الكنيسة المتقدمة .

وتحت عنوان: " ماذا فعلت المرأة بحقوقها الجديدة التى
نالتها ، وكيف تصرفت ؟ " في كتاب : " المرأة " مايباتى :

" بعد عناء مجهد ، وعبر مسيرة تاريخية طويلة جدا ، استطاعت
المرأة ان تعمل إلى اعتراف بحقوقها كإنسانه لها ادوارها
وعليها مسؤولياتها في المشاركة والعطاء والانتاج ، وفي ادارة شئون
الحياة جنباً الى جنب مع الرجل ، وقد اكدت التشريعات والدساتير
ومختلف النصوص القانونية هذا الحق .

واذا ما سألنا انفسنا ، من هذا الموقع الذى نحن فيه
الآن ، ماذا فعلت المرأة بحقوقها المكتسبة ؟ وكيف تصرفت ؟ والسؤال
اين هي تسير ؟ فان اجابتنا لابد من أن تأتى ضمن إطار مـــــــن
التحديد المركز . بعيدا عن أية مغالاة تنقد منها المجاملة
أو أى . احجاف يضعف الحق ، أو يقلل الجهد . فالمرأة لم تكن فـــــــي
كثير من الأحيان ، ولا سيما في المجتمعات النامية ، قادرة على
تبوء ماأتيح لها ، أو على حمل ماأنيط بها من مسؤوليات فلماذا ؟

١- لاتحسن المرأة في كثير من الأحيان التعرف ، حينمـــــــا
تعمل الى سدة الادارة والى العمل الرئيسى ، وتخطئ غالبا عندمـــــــا
تتحول الى انسانة مهيمنة أو عندما تمارس أنماطا من سلـــــــوك
السيطرة ..

٢- عندما تعمل المرأة الى مواقع المسئولية ، وتتقلد المناسـب الرفيعة ، والحساسة بسبب ماتتمتع به من شخصية متميزة ، ومقـدرة ذاتيه ، وبسبب مـالديها من مكونات مؤهلة ، وامكانات لاثبات الذات ، نجدها غالبا ماتنزع الى تقليد الرجل في سلوكه ، وتعرفاته ، كما تسعى الى مماثلة الرجل ..

٣- عندما تشق المرأة طريقها الى العالم ، وتحصل على المقدار المناسب من الكفاءة ، الذى يمكنها من الوصول الى العمل الملائم بجهدا ، ومالديها من امكانيات ، وبما يمكن ان تتمتع به من قدرات خاصة ، فشغلها غالبا في ظروف حياتيه جديدة. تتعلق بذاتها كأن تكون في حياة زواج مريحة لها من الوجهتين المادية والمعنوية ، لذلك وعلى الرغم من أن تلك الغرض الحياتية الجديدة ، او الظروف الأسرية التى تعمل إليها ، والتى لاتتعارض أو لاتعرقـل استمرار متابعتها لعملها العام ، فهى تبدى الاستعدادات للانصراف عن نشاطها العام ، وممارساتها التى سبق لها وحققتها ، أو تنصرف نهائيا عن مثل ذلك بدون ادنى مبرر جوهري ، فتهمل عملها ، ومسؤولياتها الاساسية او تتركها لتعود ، وتتقرب ضمن كيانها الاسرى ، وحياتها الزوجية ، وضمن قناعات جديدة تترسخ لديها ..

٤- عندما تعمل المرأة إلى مواقع المشاركة والفعالية ، والمساهمة الحياتية ، بجانب الرجل ، بسبب مايتوفر لديها من ظروف استثنائية أو امكانات معينة فتساعدها على الوصول .. فهي في أكثر الأحيان تمارس سلوكا أنثيا تمنع فيه ،

بمقدار ماتستطيع وصول غيرها من النساء إلى مراكز معاشلة .." (١)

هذه بعض النتائج التي نتجت عن خروج المرأة والمطالبة بحقوقها .

ب - الميراث :

معلوم أن المسيحية نشأت في ظل الامبراطورية الرومانية ، وكان للمجتمع الروماني نظمه الوضعية .

فعند النظرة الاولى للمجتمع الروماني ونظمه وقوانينه في مجد الدولة وعزها ، نجد أنه لم يكن توزيع الثروة توزيعا يتحقق معه العدل الإجتماعي ، فبينما نرى ترفا ورخاء لمن أفاءت عليهم الدولة بالغنى ، والغنائم والاسلاب من الفتوح الرومانية ، نرى ألوف الألوف من الناس قد حرموا ما يتبغلون به في حياتهم .. (٢) فالأموال في هذه الحالة ملك للرجال دون النساء .

١- فإذا مات والد من غير أن يترك وصية ، ورث أبناؤه أملاك الأسرة من تلقاء أنفسهم . (٣)

ومن هنا ندرك بموجب ما جاء في هذا الخبر ، أنه لم يكن هناك قانون يحدد نصيب الورثة من الذكور ، والانات أولاد الميت .

(١) الدكتور آرليت القاض ، المرأة ، قدم له وأخرجه : الأب ، د/ متری هاجی آشناسو ، دار المجد ، ٢٠٠٠ رقم السماح ٩١٥٥ ، ص ٣٥ - ٤١ .

(٢) محاضرات في النصرانية ، ص ٣٩-٤٠ .

(٣) قصة الحضارة ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

وبالإضافة الى ذلك ، فإن اكبر الأبناء يرث حق الولاية
على جميع الورثة . (١)

ويضاف ايضا الى ذلك : أن كل موسى كان ملزما بأن يتترك
جزءا من املاكه الى ابنائه وجزءا آخر للزوجة اذا رزقت بثلاثة
أبناء . (٢)

وقد كان ذلك بعد دخول الامبراطورية في الدين المسيحي .
أما قبل ذلك . فكانت النساء تحرم من الارث ، فلا يحق للرجل
الذي يملك ١٠٠.٠٠٠ مسترس أى ما قيمته ١٥٠٠٠ دولارا أمريكى ،
أو أكثر أن يوصى بأى جزء من ثروته لامرأة .

لذلك كانت تتخذ الحيل من أجل أن يكون للمرأة نصيب .

فقد كان الموصى يوصى بأملاكه الى وارث له حق الارث ، ثم
يلزمه بأن ينقل هذه الاملاك في وقت معين الى المرأة التى يريد
أن يهبها تلك الاملاك . (٣)

٢- ومما جاء " في العهد القديم " في الارث نجد ارث البنات
مشروطا بعدم وجود اخوة ذكور . حيث جاء في " سفر العدد "
(حينما تقدمت بنات الى " موسى - عليه السلام - قد مات أبوهسن
" قائلات : أيونات في البرية . . ولم يكن له بنون ، لـمـاذا
يحذف اسم أبينا من بين عشيرته ، لأنه ليس له ابن أعطنا ملكا

(١) قصة الحضارة ، ٣م ، ٢ح ، ص ٣٧٥ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) نفس المرجع والصفحة

بين أخوة أبيتنا . فقدم موسى دعواهن أمام الرب .

فكلم الرب موسى قائلا : بحق تكلمت بنات ملفحاد ، فتعطين
ملك نعيم بين أخوة أبيهن وتنقل نعيم أبيهن اليهن" (١)

فلا يكون للبنت أرث من مال أبيها في حالة وجود أخوة لها
ذكور ، وفي حالة الأرث عند عدم وجود أخ لها يكون أرثها مشروطا ،
بأن تكون زوجة لأحد أسباط أبيها ، وذلك يتفخ من سفر العدد
حيث جاء فيه : " فأمر موسى بنى اسرائيل حسب قول الرب قائلا .
بحق تكلم سبط بنى يوسف ، هذا ما أمر به الرب عن بنات ملفحاد
قائلا من حسن في أعينهم يكن له نساء ، ولكن لعشيرة سبط أبائهم
يكن نساء فلا يتحول نعيم لبنى اسرائيل من سبط الى سبط ، بل
يلزم بنو اسرائيل كل واحد نعيم سبط أبائه . " (٢)

٣- هذا كما نجد في بعض المناطق حرمان البنت من
الميراث حتى ظهور الاسلام في عهد الدولة العثمانية ، وعلى وجه
التحديد في جبل لبنان . فلقد كان نصارى جبل لبنان يحتالون
في البحث عن الأسباب من أجل حرمان البنت . وذلك لما شرعت التعاليم
الاسلامية استحقاق البنت في نعيمها من الميراث ، وهونصف أخيها .

فقد جاء في كتاب : المرأة بين الفقه والقانون
" فكان الآباء لا يرفضون بتوريث بناتهم حسب الشريعة
الاسلامية ، حذرا من تبذير أرزاقهم ، وخراب بيوتهم - فيحتالون

(١) سفر العدد ، الامحاج ١/٢٧-٨

(٢) سفر العدد ، الامحاج ٢٦/١٣-٥

لأجل حرمان البنات - بأن يعطوا أرزاقهم وأموالهم لأولادهم الذكور
بغروب الهبة والتمليك ، ليمنعوا عنهم دعوى البنات بعد موتهم ". (١)

فهذا النص يدل على أن نصارى جبل لبنان لجأوا إلى
حرمان البنت من الارث في حالة وجود أخوة لها بموجب ما جاء في
" سفر العدد " . كما ذكرنا سابقا .

٤- وقد أقر المسيحيون بميراث المرأة على أساس العهد
الجديد فهو توريث الاولاد مع المساواة بين الذكر والأنثى ، وفي
ذلك يقول : " الأنبا غريغوريوس " : " وفي الحقيقة أن المسيحية
تساوى بين الرجل والمرأة ، بين الذكر والأنثى ، من حيث القيمة
الانسانية ، والكرامة البشرية ، فقد قال الكتاب المقدس : " ليس
ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحدا في المسيح " (غلاطية ٣: ٢٨) .

ومن هذا المنطلق العام الذي ينصب أهلا على مبدأ المساواة
بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات الروحية ، والمساواة
في الجزاء الأخرى ، أخذ عامة المسيحيون في كل العصور قاعدا
المساواة في الارث بين الولد والبنت " . (٢)

هذا كما يقول " الشيخ المصطفى ابن العسال : " (وسبب
توريث البنت مثل الابن في (الشريعة) الحديثة دون (الشريعة)
العتيقة ، قول بولس الرسول : " إن الرجل والمرأة في المسيح
واحدة وأيضا فنسبتها إلى الموروث واحدة وهي النبوة ويلزم الوالد
لكل واحد من أولاده على نحو ما يلزم الآخر ") (٣)

(١) د. مصطفى السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٣٦-٣٧ .

(٢) الأنبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٥٥ .

ويقول أيضا: " فمن مات من غير أن يكتب وصية ، وخلف أولاد ذكورا وإناثا ، فليرثوا بالسوية .. أشقاء كانوا أو غير أشقاء .. " (١)

كما قال "الأنبا غريغوريوس" إضافة إلى ما سبق: " ولما

كان ذلك ، فإن هناك أساسا آخر للتفريق بين الولد والبنت في أمر الميراث عند بعض المسيحيين ، وهو عندهم لا يتعارض مع مبدأ المساواة في القيمة البشرية ، والجزاء الأخرى التي علم به الكتاب المقدس ، وذلك أن الوالد لابن وابنة يرى ابنته إذا تزوجت ، فقد صارت بزواجها غفوا في أسرة زوجها ، وصارت لها بالتالي حقوق عند زوجها ، أي أنه صار من حقها أن تستمر منه . وهو أيضا مقرر في جميع القوانين في كل مكان ، وفي كل أمة ودولة تحت السماء . أما الولد . الذكر فهو بطبيعته أنه ولد ذكر ينتمي لأسرة والده ، بل هو الامتداد الطبيعي لوالده .. فالتفريق بين الولد والبنت في الإرث ، ليس مرده إذن إلى التفريق بين الولد والبنت ، من حيث القيمة البشرية ، والجزاء الأخروي في العالم الآخر . وإنما مرده بالآخرى إلى حق المرأة أو الزوجة في مال زوجها ورغبة الوالدين في عدم نقل رصيد أسرة الوالد إلى أسرة أخرى مما قد يعرض أسرة الوالد إلى فيض الجزء الأكبر من رصيدهم المالي ، خاصة إذا كان عدد البنات أكثر من الأولاد والذكور .. " (٢)

(١) الأنبا غريغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

كما قال صاحب كتاب: " الاسرة والطفل المسيحي ": " ان العائلات التي تورث بالفعل بناتها عند .. المسيحيين قليلة جدا ، وتكسب تفتخر فقط على الأبناء والانتفاء " (١)

والذي نلاحظه هنا في حالة التفريق في الميراث بين الولد

والبنت في حالة زواجها فيما سبق غير واضح فما كيفية التفريق ؟ هل تحرم البنت من الميراث إذا تزوجت ، أو يقل نصيبها ؟ " لم يظهر لنا ذلك في هذه النصوص .

م - ومقدار ميراث الزوجة الذي لم يذكره "غريغوريوس" جاء في مؤلف: " نظام الاسرة " حيث قال " فبينما لا ترث الزوجة زوجها في اليهودية ، (٢) فان المسيحية تورثها فتجعل لها نصف التركة اذا لم يكن للزوج ، أولاد ، وتجعل لها التركة كلها إذا لم يكن له أصول ولا فروع ، ولا حواشي . فاذا كون له أولاد فلها الربع ، اذا لم يزدوا عن ثلاثة ، فان زادوا فلها مثل نصيب أحدهم .. " (٣)

(١) الاسرة والطفل المسيحي، ص ١٥ .

(٢) قعة الحفارة ، ج٣، ص ٧١

(٣) نظام الاسرة ، ج١، ص ٧١٤

فنجد حالة ارث البنت والزوجة مختلفة باختلاف العصور والمناطق
فمن القانون الروماني ، ثم العهد اليهودي ، والمسيحي ، بجانب
الأثر الاسلامي أيضا مما أدى الى اختلاف حالات الارث لهن عن
المسيحية .

٦- وأخيرا فان حالة ارث الأم لم نجد لها سوى هذه الإشارة
" ومع أن المسيحية لاتفرق بين الذكر والانثى في الميراث ، بالنسبة
للبنات والاخوان . فإننا نجد التفرقة واضحة بين الآباء والامهات
فبينما يأخذ الاب الثلثين تأخذ الام الثلث " . (١)

فهذا الاختلاف في فروض أصحاب الارث في المسيحية كما علمنا ،
أدى الى وقوع خلافات عائلية بين أهل الميت ، ويعلن عن ذلك صاحب
كتاب : " الأسرة المسيحية " : " المشاجرات على الميراث تفكك الأسرة ،
والطمع بسبب هذه المشاجرات لأن الابن الأكبر يريد أن يأخذ أكثر
من نصيبه ، ولأن الاولاد يريدون أن يأخذوا كل الميراث ، ولا يريدون
أن يعطى البنات شيئا " . (٢)

ج - حقوق المرأة المالية على الرجل :

إن من اعظم واجبات الرجل نحو المرأة تحمله مطالبته
المالية ، وذلك لتكاليف الحياة ، وأهمها :

-
- (١) نظام الأسرة ، ص ٧١٥
(٢) القس حارث فريض ، الأسرة المسيحية ، ص ٢٤ - ٢٥

١- " المهر "

إن مما يعلج نفسية المرأة ، أن تشعر بأنه مرغوب فيها ،
وأعظم مترجم لهذه الرغبة أن يقدم الرجل الراغب فيها —————
" العداق " أشعارا لها بتلك الرغبة من الرجل نحوها .

هذا وعند النظر لمنهج التشريع المسيحي في —————
المرأة ، نجد أنه لا توجد في كل الشرايع المسيحية ، أن يكون
الزواج على مهر ، ولكنها لاتمنع أن يكون هناك اشتراط على
مهر. (١)

فالمهر ليس من أركان الزواج ، لذلك يجوز أن يكون
العقد بمهر وبغيره. (٢)

والزوجة تكون حرة التعرف ، وليس عليها واجب يتعلق
بمطالب أثاث البيت. (٣)

وأن ما حو في قانون الأقباط من اشتراط المهر في
الزواج ، إنما هو مأخوذ من احكام الزواج في الاسلام في
هذا الأمر. (٤)

- (١) الأحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ .
- (٢) المرجع السابق ، المرأة في ظل الرهينة ، ص ٢٩٢ .
- (٣) الأحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ ، الشركة الزوجية ، ص ٣٣-٣٤ .
- (٤) الأحوال الشخصية ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

لذلك نجد أن المذاهب المسيحية يختلف فيها حكم المهر في الزواج ، بين اشتراطه ، وعدم اشتراطه ، وبموجب الاتفاق بين الطرفين. (١)

هذا علما بأن الأب ملزم بتقديم جهاز للبنت ، وذلك حيث يقول "الشيخ المعنى ابن العسال : " (" وإذا تزوجت البنت بعد أن أخذت جهازها من والدها ، دخل جهازها في ميراثها ، وافقها والدها على ذلك في حياته أو لم يوافقها :) (٢)

هذا كما علمنا حالة أخرى من مؤلف " قعة الحضارة " حيث يقول :

" وكانت البنت في العصور الوسطى إذا بقيت حتى الخامسة عشرة دون زواج ، تجلب أسرتها العار ، ثم أجلت تلك السن التي تجلب العار على الأسرة حتى السابعة عشرة في القرن السادس عشر. فلم يكن يستطيع اغراؤهم بالزواج ، إلا إذا جاءت الزوجة معها " بائنة " قيمة . ومن أجل هذا وجدت في أيام (سنغرولا) كثيرات من البنات المصالحات لأن يكن زوجات ، واللاتى عجزن عن أن يجدن أزواجا لحاجتهن إلى البائنات . ولهذا أنشأت (فلورنس) نوفا من التأمين الذى يقضى بأن تقوم الدولة بأداء البائنات لمن هن في حاجة اليهن ، واطلق على هذا النظام اسم : مال " العذارى " وكانت البنات يحملن منه على بائناتهن إذا أدين قسطا سنويا قليلا. (٣)

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ، وقد أخبر أن هذا حال

الاقباط المسيحيين في مصر.

(٢) الانبا فرغوريوس ، للمرأة ، ص ٥٧.

(٣) قعة الحضارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ٩٥.

يظهر لنا من العرض السابق أن المهر " حكمه تابع لقانون
وأنظمة البلد الذي توجد فيه إحدى الأمم المسيحية . إذ لا يوجد
نص من الشارع على ذلك . حسب اطلاعنا .

٢- النفقة :

ومن المسلم به أن المرأة مكلفة بمسئولية المنـزل
لجميع ما يحتاج الأفراد ، بالإضافة إلى ذلك : الحمل، والوضع ،
والأرضاع ، والسهر على راحة الطفل حتى يشب ..
وفي مقابل ذلك نجد الأب يقوم برئاسة هذا المجتمع ،
ويسعى لمافيه علاج ومطالب أفراد عائلته .

ومن ثم فهو مطالب بالانفاق على زوجته وأطفالها .
وعند النظر في مطالب الزوجة المالية من زوجها
في الشريعة المسيحية نجد كتاب : (الأحوال الشخصية لغير المسلمين)
يعرض علينا مجموعة من الآراء في موقف المسيحية من نفقة الزوجة
على زوجها ، وذلك حيث يقول :

- ١- " تنظم المجموعات الحديثة لشريعة الاقباط ، التزام
الزوجين بالنفقة ، في النصوص التي تبين حقوق الزوجين
وواجباتهما .. " (١)
- ٢- وفي رأي آخر يلزم النفقة على الزوج . " على أن النفقة
تجب (" على الزوجة لزوجها المعسر إذا لم يكن
يستطيع الكسب وكانت هي قادرة على الانفاق عليه ") (٢)

(١) الأحوال الشخصية لغير المسلمين ، ص ٢٩٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

٣- " أن النفقة التزام على الرجل للمرأة فلم يرد ما يدل على التزام المرأة بالانفاق ، وإزاء هذا القصور في تنظيم نفقة الزوجية ، يمكن القول بأن قواعد الشريعة الإسلامية تحكم النفقة في الزواج .." (١)

هذا كما أشار المؤلف في موضع آخر في إلزام الزوج بالنفقة هنا . بأنه يرجع إلى : " الاستهداء بقواعد الشريعة الإسلامية والقوانين الأخرى " . (٢)

هذا عن حال المرأة المسيحية في مصر .
ومن أخبار التاريخ عن حال النساء في أوروبا ، وماعانيهن من الإهمال ، أن بعض الأزواج ينظر إلى زوجته وكأنها سلعة للنفع والتكسب .

فهذا الفيلسوف : " هربرت سبنسر " (٣) الانجليزي يقول في كتابه : " علم وصف الاجتماع " : " أن الزوجات كانت تباع في إنجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر ، وأنه حدث أخيراً في القرن الحادي عشر أن المحاكم الكنسية سنت قانوناً على أن للزوج أن ينقل أو (يعير) زوجته إلى رجل لمدة محدودة ، حسبما يشاء الرجل المنقولة إليه المرأة . " (٤)

(١) الأحوال الشخصية لغير المسلمين ، ص ٣٠٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٢

(٣) هربرت سبنسر : (١٧٧٦-١٨٤١م) فيلسوف ألماني درس الحقوق ولكنه اهتم بالفلسفة ، والرياضيات ، والأدب ، وعلى الأخص المسائل التربوية ، نشرت مؤلفاته ١٨٥٠م ترجم أكثرها إلى الانجليزي ، والفرنسية أبروها : كتاب التربية العامة ، ومحاضرات في التربية وعلم النفس ، ورسائل في طبيعة علم النفس على التربية .

الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ١٨٩٣

(٤) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١ ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٦٠٢

أى مكانة وأى حقوق ينظر اليها في هذا التشريع
للكنيسة المسيحية ؟ وإذا بحث عن واجب من يعول البنت نجسد
أقرب الناس اليها الأب ، ومع ذلك يخبرنا صاحب كتاب : " قصة
الحفارة " بمحاولة كثيرين التخلص من مسئولية الأسـرة
حيث قال : " وكانت معظم الرهبان اللاتي دخلن أديرة هـذه
الطوائف القديمة من الطبقات العليا ، وكثيرا ماكانت الأديرة
ملاجئ للنساء اللاتي تفيق بهن بيوت اهلن ، أو اللاتي لم يكن
يلائمن أذواق هؤلاء الأهلين .. "

مما دفع حاكم تلك الامبراطورية للتدخل في الأمر ،
ومنع الآباء من إرغام بناتهم على الدخول في الأديرة (١)

فلما كان تحمل الرجل مسئولية الاسرة مبنيا على
القوانين الوضعية ، كان هناك التخلص من تحمل هذه المسئولية
كما لاحظنا في النعمين السابقين آنفا .

وقد أشار إلى ذلك بولس الرسول " حيث قال : " ان كان
لمؤمن أو مؤمنة أرامل فليسا عدهن ولايثقل على الكنيسة
لكي تساعد هي اللواتي هن بالحقيقة أرامل : (٢)

إذا فلاعجب إذا وجدنا الأرملة لا راعى لها ، ولالعمالحها
ومطالبها بل من " العهد القديم " حتى " العهد الجديد "ـ
حيث يخبرنا الانجيل أيضا بذلك : " وبالحق أقول لكم
ان أرامل كثيرة كن في اسرائيل في أيام ايليا حين أغلقت السماء

(١) قصة الحفارة ، م ٤ ، ج ٥٥ ، ص ١٤٢

(٢) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ،

مدة ثلاث سنين وستة أشهر ، لما كان جوع عظيم في الأرض كلها .
ولم يرسل ايليا الى واحدة منها الا الى امرأة أرملــــــــــــة
إلى صرفة هيداء " .(١)

فلم يكن في فترة الجوع فقط بل ظل الرفع حتى عهد
بولس الرسول، كما أخبرنا عن وضعها وخلاصة ماخرجنا به من
الحياة الاقتصادية للمرأة مايلي :

- ١- إهمال الجانب الإقتصادي لدى التشريع المسيحي .
- ٢- ان ما جاء في الفقه المسيحي كما ظهر لنا من العرض السابق . إنما هو في الغالب اقتباس من قوانين وتشريعات الأمم التي كانت الأمة المسيحية تعيش في كنفها . ومعظم التشريع الإقتصادي لحيياة المرأة كان ينظر اليه حسب المصلحة من منع رجسالة الإصلاح في نظرة محدودة مجهولة العواقب .
- ٣- أدى ذلك الى المخاطرة بأمن المرأة ، وسبب لها كثيرا من المتاعب ، مازالت حتى اليوم تعاني منها .

(١) انجيل لوقا ، الاصحاح ٤ / ٢٥-٢٦

تعقيب :

وبعد، فرغم ما لمسناه من العرض السابق من توجيهات المصادر المسيحية المقدسة . المتعلقة بالحقوق الاقتصادية . سواء في مجالها للعمل أو مستحقاتها المالية . إلا أن المرأة المسيحية المعاصرة أصبحت في التيار العلماني . وابتعاد الكنيسة عن مجال الحياة تحتكم الى قانون وضعي لا يمدد الى القيم الدينية فخرجت تتزاحم الرجل في شتى مجالات العمل . وفقدت انوثتها واهملت مهمتها الاساسية في رعاية الاسرة . واصبحت اشبه ما تكون بسلعة معروضة على الرجال صباح مساء مما افقدها الكثير من كرامتها وانسانيتها .

جاء في كتاب : " فتاة ال شوف في حضارة الغرب " وجدير بالذكر الاشارة الى انه حتى النساء اللواتي قضى عليهن الزمان بمغادرة المنزل وراء الكسب ، غلب عليهن الاسـ في والندامة لهذا المصير واكبر دليل على ذلك الاستفتاء الذي قام به معهد غالوب في امريكا من مدة قريبة - وهو معـ مهمته الاستفتاءات العامة لتحديد اتجاهات الرأي العام - قام باستفتاء عام في جميع الاوساط في الولايات المتحدة بصدد تعيين رأى النساء الكاسبات في صدد العمل واذ هو ينشر الخلاصة الاتية : " ان المرأة متبعه الان يفضل ٦٥ ٪ من نساء امريكا العودة الى منازلهن كانت المرأة تتوهم انها بلغت امنية العمل ، اما اليوم . وقد آدمت عشرات الطريق قدمها ، واستنفذت الجهود قواها ، فانها تود الرجوع الى عشا والتفرغ لاحتضان فرانها " (١) هذا وستظهر لنا هذه الحقيقة بوضوح في الفصل الاخير من الباب الثاني .

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٥٩

الباب الثاني

مكانة المرأة في الإسلام

- تمهيد : مصادر التشريع الإسلامي .
- الفصل الأول : الأصول الإسلامية لمكانة المرأة .
- الفصل الثاني : مكانة المرأة في الحياة العامة .
- الفصل الثالث : مكانة المرأة في الأسرة .
- الفصل الرابع : حجاب المرأة وأخلاقها بالرجل (التربية الخلقية للمرأة) .
- الفصل الخامس : تعليم المرأة .
- الفصل السادس : حقوقه الاقتصادية للمرأة .
- الفصل السابع : سمو التشريع الإسلامي بمكانة المرأة .
- الخاتمة : وتضمن النتائج العامة للبحث .

تمهيد :

مصادر التشريع الاسلامي

لقد تعرضنا في التمهيد لهذا البحث، الى مكانة المرأة في شبه الجزيرة العربية، قبل ظهور الاسلام، وظهر لنا كيف كانت تحيا المرأة فيها . حيث كانت حياتها مكتظة بالشواغب، والمنغصات بين خوف من عار سبيها والفرار من أعباء النفقة عليها . فلم يكن لها اعترافا بانسانيتها الا لدى أب له قلب رحيم . إذ تعيسش في كنفه منعمة مكرمة ، سعيدة . وهذا الأمر نسبي بين الأبياس . وقد علمنا ايضا وضعها لدى الديانتين : اليهودية ، والمسيحية . على وجه الخصوص . وقد أدركنا مكانتها في هذه الأمم ، فلم تنل من الرعاية والتكريم ما يحفظ عليها انسانيتها، ويمسكون كرامتها تلك الانسانية ، والكرامة التي نادى بها الاسلام، وحسرس على التكفل بها في شرعة .

ومن المم أن ننبذ اليه في هذا : " التمهيد ————— الى المصدر الاسلامي الأساسي لتحديد " مكانة المرأة " في الاسلام . ويتمثل في " القرآن الكريم " . و " سنة الرسول صلى الله عليه وسلم " وكلاهما وحى من الله عز وجل . الى " محمد صلى الله عليه وسلم " . وقد توفى للقرآن والسنة كل الاسباب والظروف التي حفظته من التغير ، والتحريف دون غيره من الكتب السماوية السابقة .

واليك تعريفا موجزا لكل منهما :

أولا - القرآن الكريم :

القرآن لغة مستمدة من مادة قراءة و " قرأت الشيء قرأنا جمعته وضممت بعضه الى بعض . وقرآن الكتاب قراءة وقرآن ومنه سمي القرآن . قال أبو عبيدة : " سمي القرآن

لأنه يجمع السور فيضمها " (١). وقوله تعالى : " ان علينا جمعه وقرآنه " (٢) أى جمعه وقرآنته ، وقوله تعالى : " فاذا قرأناه فاتبع قرآنه " (٣). قال ابن عباس : " فاذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك " (٤).

والقرآن في الاصطلاح : (" هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته ") (٥)
 (" المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس ") (٦) .
 المعصوم من التحريف بعهد من الله عز وجل ، قال : " إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون " (٧).

ثانيا :

أ - السنة لغة : الطريقة . يقال استقام فلان على سنن واحده . (٨)

- (١) اسماعيل حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ح ١ ، ص ٦٥ ، محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، ح ١ ، ص ١٠١ .
- (٢) سورة القيامة ، الآية (١٧)
- (٣) سورة القيامة ، الآية (١٨)
- (٤) الصحاح تاج اللغة ، الجزء والصفحة السابقة ، تاج العروس ، الجزء والصفحة السابقة .
- (٥) محمد عبدالله دراز ، البناء لعظيم ، الطبعة الثانية ، دار العلم ، ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م ص ١٤ محمد على الصابوني ، التبيان في علوم القرآن ، الطبعة الاولى ، دار الارشاد للطباعة ، ص ١٠
- (٦) المرجعان السابقان .
- (٧) سورة الحجر ، الآية (٩)
- (٨) الصحاح تاج اللغة ، ح ٥ ، ص ٢١٣٨ ، د . صبحي الصالح ، علوم الحديث ومطلحه ، دار العلم للملايين ، ص ٦ .

السنة في الاصطلاح : من الله اذا أطلقت في الشـرع
فانما يراد بها (حكمه وأمره ونهيه) مما أمر به النبي صلى
الله عليه وسلم ، ونهى عنه ، وندب اليه قولاً . وفعلها مما لم
ينطق به الكتاب العزيز . (١)

ب - الحديث في اللغة ضد القديم ، ويستعمل في قليل الخبر،
أى الكلام وكثيره لحدوثه شيئاً فشيئاً ، ويجمع على أحاديث
على غير قياس . (٢)

والحديث في الاصطلاح : " عرفه جمهور العلماء بأنسـه
ما أضيف للنبي - صلى الله عليه وسلم - كقوله : عن علقمة
بن وقاص الليثي يقول : " سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه
على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى . " (٣)
أو فعله : " عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم : أنه كان يعرض راحلته فيعلى إليها ، قلت :
أفرايت اذا هبت الركاب قال : " كان يأخذ هذا الرجل فيعـد
له ، فيعلى الى آخرته ، أو قال : موعرة ، وكان ابن عمر
رضى الله عنه بفعله . (٤) أو تقريره : " عن عبد الله بن عباس ،

-
- (١) تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ، علوم الحديث ومطلحه ، ص ٦
(٢) تاج العروس ، ج ١ ، ص ٦١٣ ، الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٨٧
(٣) الإمام ابن عبد الله بن اسماعيل البخارى (١٩٤-٢٥٦هـ) ،
صحيح البخارى ، م ١ ، ج ١ ، بشرح بدر الدين أحمد العيني ،
(٧٢٥ - ٨٨٥هـ) دار افكر ، ص ١٦
(٤) صحيح البخارى ، باب الصلاة الى الراحة ، م ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٨٦

قال " دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة ، فأتى بفسب محتود فأهوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، فقال بعض النسوة اللاتي فسي بيت ميمونه " أخبروا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما يريد أن يأكل فرفع ، رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقلبت : " أحرام يارسول الله قال لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومى ، فأجدنى أعافه ، قال خالد فاجتررتة فأكلته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر " (١)(٢)

فالحديث هو تلك الصورة الشارحة للقرآن ، واللاصقة والدائرة في فلكه .

وفي هذين " المصدرين " : أى ماجاء بين دفتى المصحف وماجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم تنحصر دائرة (الوحى السماوى فى الاسلام) ، وعلى هذا إجماع المسلمين عبر الزمان ، والمكان لا يخرج عن ذلك مسلم طالما بقى فى ظل تعاليم الاسلام مهتديا به وهذا هو الفيعل الجوهري . المميز للاسلام فى مجال مقارنسة الأديان ، ومن ثم وجب اعتمادنا على هذين المصدرين ، ومايتصل بهما من جهود علماء المسلمين فى توضيح الشرع الحكيم ، من السلف المتقدمين والمتأخرين .

(١) صحيح مسلم ، باب اباحة الفب ، ح ١٣ ، ص ٩٨

(٢) ابو عبدالله محمد الانصارى القرطبى ، المتوفى سنسة

٦٧ هـ ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب ، ص ٨ ، محمد

عجاج الخطيب أهول الحديث علومه ومطلحه ، الطبعة

الثانية ، دار الفكر ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م ، ص ٢٧ .

الفصل الأول

الأصول الإسلامية لمكانة المرأة

- أ - خلق المرأة وطبيعتها
- ب - من الحكمة الإلهية في وجود المرأة
- ج - العصمة بين آدم وحواء وتوابعها
- د - تكليف المرأة كالرجل
- هـ - حماية المرأة وتكريمها من ألقاف الإسلام

تمهيد : -

نقصد بهذه الأصول : المبادئ العامة ، التي تقوم عليها التشريعات الإسلامية . المحددة : " لمكانة المرأة في الإسلام " . سواء منها ما يتعلق بالعقيدة ، أو ما يتعلق بأهداف ، ومقاصد الشريعة الإسلامية ، وأن تلك الأصول ترجع إلى القضايا التالية :

- أ - خلق المرأة ، وطبيعتها .
- ب - الحكمة الإلهية في وجود المرأة .
- ج - المعمية بين آدم وحواء ، وتوحيتهما .
- د - تكليف المرأة كالرجل .
- هـ - حماية المرأة وتكريمها من أهم أهداف الإسلام .

أ - " خلق المرأة ، وطبيعتها " :

١- " خلق المرأة " لم يرد في القرآن والسنة نص صريح قاطع يحدد كيفية خلق المرأة الأولى في تاريخ البشرية وهي : " حواء " . وإن كانت هناك نصوص اختلف العلماء في تفسيرها ومقاصدها .
والتيك النصوص التي تعرضت لهذه القضية ، مع آراء العلماء في تفسيرها .

أولاً : من القرآن الكريم : قوله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .. " (١)

(١) سورة النساء ، الآية (١)

وقوله تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منهم —
زوجها ليسكن إليها .. " (١)

جاء في كتب التفسير أن المراد من هذا الزوج هو : (حواء)

قال الفخر الرازى : (وفي كون حواء مخلوقة من آدم) قولان :
" الأول : وهو الذى عليه الأكثرون : أنه لما خلق الله —
آدم النقى عليه النوم ، ثم خلق حواء من ضلع من أضلاع —
اليسرى ، فلما استيقظ رآها ، وصال إليها وألفها ، لأنها —
كانت مخلوقة من جزء من أجزائه ، واحتجوا عليه بقول النبى —
صلى الله عليه وسلم - : " ان المرأة خلقت من ضلع أعوج ،
فان ذهبت تقيمها كسرتهما ، وان تركتها وفيها عوج ، استمعت —
بها " (٢)

لقد جاء هذا الحديث بأكثر من لفظ ، ورواية في صحيح

البخارى ، ومسلم . منها :

عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال :

من كان يوء من بالله واليوم الآخر فلا يوءذى جاره ، وأستوصوا

(١) سورة الأعراف ، الآية (١٨٩) .

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، جامع البيان
في تفسير القرآن ، ٣ م ، ٤ ج ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ -
١٩٧٨ م ، ص ١٥٦ ، تفسير الفخر الرازى ، ٥ م ، ٩ ج ، ص ١٦٧ ، تفسير
ابن كثير ، ١ ج ، ص ٤٤٨ ، تفسير فتح القدير ، ١ ج ، ص ٤١٨ - ٤١٩ .

بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع ، وان أعوج شيء في الضلع —
أعلاه ، فان ذهبته تقيمه كسرتة ، وان تركته لم يزل أعوج —
فاستوصوا بالنساء خيرا". (١)

ثم عرض الرازي الرأي الثاني : " وهو اختيار أبي —
مسلم الأصفهاني " : (٢) ان المراد من قوله : " وخلق منها —
زوجها " أي : من جنسها " (٣) ثم استدل على رأيه —
بالنصوص التالية :

قال تعالى : " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم
من أزواجكم بنين وحفدة .. " (٤)

ويقوله تعالى : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. " (٥) .

ويقوله تعالى : " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم
رسولا من أنفسهم .. " (٦)

(١) صحيح البخاري ، باب الوصية ، بالنساء ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٦٦ ،
الفظ له ، صحيح مسلم ، باب الوصاية بالنساء ، ج ١٠ ،
ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) أبو مسلم الأصفهاني : هو محمد بن بحر الأصفهاني —
(٢٥٤-٢٢٢هـ) وال من أهل أصفهان ، معتزلي من كبار الكتاب
كان عالما بالتفسير ، وبغيره ، من صنوف العلم ، وله
شعر ، ولى أصفهان وبلاد فارس ، للمقتدر العبَّاس ،
ثم عزل ، عام ٣٢١ هـ من كتبه : جامع التأويل في التفسير
أربعة مجلدات و " مجموعة رسائله " / خير الديين
الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، الطبعة الثالثة ، ص ٧٣ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، الجزء والصفحة السابقة ، كما جاء
في نفس هذا المعنى في باقي كتب التفسير السابقة .

(٤) سورة النحل ، الآية (٧٢) .

(٥) سورة التوبة ، الآية (١٢٨)

(٦) سورة آل عمران ، الآية (١٦٤)

هذا ، أما ماجاء في قوله تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها " . (١)

فلم تخرج الآراء في تفسيرها عن الرايين السابقين . (٢)
وحاصل ما نخرج به من هذا التفسير :

أن في كيفية خلق حواء رأيين :

أحدهما : أنها خلقت من ضلع آدم - عليه السلام - وهو الرأى الذى عليه الأكثرون كما جاء في كتب التفسير .

الثاني : أنها خلقت ابتداءً انه تعالى خلقها خلقاً مستقلاً وأن المراد بقوله تعالى : " وخلق منها زوجها " ، أى من جنسها ، كما في قوله تعالى : " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً " . ونحوه . فير أنه من الأهمية بمكان . أن ننسب إلى أن الرأى الأول ، موافق على ماجاء في أسفار العهد القديم ، وما نقل عن علماء اليهود ، كما يصرح بذلك النص الذى ذكره " الطبرى " ، وغيره .

١- ومن هذه النصوص : عن اسحاق قال : " القى على آدم من الله عليه وسلم السنة ، فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة هو وغيرهم ، من أهل العلم ، عن عبد الله بن العباس ، وغيرهم ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقة الأيسر ، ولأم مكانة وآدم نائم لم يهب من نومه ، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء ، فسواها امرأة ليسكن اليها ،

(١) سورة الاحراف ، الآية (١٨٩)

(٢) تفسير الطبرى ، م ٥ ، ج ٩ ، ص ٩٧ ، تفسير الفخر الرازى ، م ٨ ،

ج ١٥ ، ص ٩ ، تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته ، رآها الى جنبه ، فقال
فيما يزعمون والله أعلم " لحمى ودمى ، وزوجى ، فسكن اليها " (١)

٢- واليكم النص الوارد في التوراة ، والذي هو مصدر هذا التفسير
" فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام ، فأخذ
واحدة من اضلاعه وملاء مكانها لحما ، وبنى الرب الاله الفلج
التي أخذها من آدم امرأة ، واحضرها الى آدم . فقال آدم هذه الآن
عظم من عظامى ، ولحم من لحمى ، هذه تدعى امرأة لأنها من
امرء أخذت " . (٢)

٣- هذا بالإضافة الى ان قول الراوى في تفسير الطبرى في الرواية
السابقة ، حيث قال : " فيما يزعمون والله أعلم .. " يدل على
عدم التيقن من صحتها ، وايشار التوقف .

ثانيا : ما جاء عن "الرسول - صلى الله عليه وسلم" - من

أحاديث :

الحديث السابق الذكر ، فيما يتعلق بخلق حواء من فلع
آدم ، وقد علمنا أنه احتج به ، أصحاب هذا الراى ، فهسـو
حديث صحيح كما علمنا ، ورد في صحيح البخارى ، ومسلم .
بأكثر من لفظ ورواية .

-
- (١) تفسير الطبرى ، م ٣ ، ج ٤ ، ص ١٥٠ .
(٢) سفر التكوين ، الامحاح الثانى ، ٢١-٢٣ .

وبالإضافة الى ما سبق . عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " المرأة كالخلع ان أقمتهما كسرتها ، وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج " . (١)

ومعاجاة في شروح هذه الأحاديث ما يأتي :

" أومئكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن ، فانهن خلقن من فلع ، واستعير " الفلع " للعوج ، أى خلقن خلقا فيه اعوجاج فكانهن خلقن من أصل معوج ، فلا يتهيا الانتفاع بهن الا بمداراتهن ، والمسير على اعوجاجهن .. " (٢)

" وفيه دليل لما يقوله الفقهاء ، أو بعضهم ، أن حواء خلقت من فلع آدم قال الله تعالى : " خلقتكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها " ، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنها خلقت من ضلع " . (٣) فقول الشارح : " وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من فلع .. " مبنى على أن الخلق من الضلع حقيقة ، وأن المراد بذلك خلق " حواء " .

والرأى الثانى : أن الحديث ليس لتقرير أصل الخلقة . بل هو مجازى في التعبير ويشير اليه ما تقدم في معنى الحديث وقد دعمت الرأى الأخير ، الدكتور " عائشة عبدالرحمن " حيث قالت : " لم أفهم من الحديث ، الا أنه من التعبير المجازى للترفق وبالنساء ، فليس المراد منه تقرير أصل الخلقة " (٤)

(١) صحيح البخارى ، باب المدارة مع النساء ، م ١٠ ، ج ١٠ ، ص ٨٦٥ الفظ له ،

صحيح مسلم ، باب الوصية بالنساء ، ج ١٠ ، ص ٥٦ .

(٢) عمدة القارىء ، بشرح صحيح البخارى ، الجزء والباب السابق ،

ص ١٦٦ .

(٣) السنوى بشرح صحيح مسلم ، الجزء والباب السابق ، ص ٥٧ .

(٤) د/عائشة عبدالرحمن ، مقالة : شعبية المرأة في القرآن الكريم

من كتاب : مكانة المرأة في الاسرة ، ص ١٣١ .

ثم قالت : ومثله فيما جاء من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من استعارة مجازية في حق النساء وأيضا بأكثر من راوية منها . عن أنس قال : " كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رويدا يا أنجشه لاتكسر القوارير ، يعنى ضعفسه النساء " (١) وفي رواية أخرى : " رويدا سوقك بالقوارير " (٢)

" فلم يعن أن النساء خلقن من مثل ماتصنع منهن القوارير ، وانما عنى رقة مزاجهن ، ورهافة عواطفهن . " (٣)

ثم قالت بعد ذلك : " ان لفظ الفلح والأضلاع ، ليس من معجم الألفاظ القرآنية على الإطلاق . ولعله مما يؤيد هذا الفهم لصريح النص القرآنى ، في خلقنا من نفس واحدة ، أن القرآن الكريم لاتستعمل لفظ زوجة ، وزوجات للنساء ، في مقابل زوج وازواج للرجال ، وإنما من زوج وهن ازواج ، مثلما هو زوج لها ، وهم أزواج ، تقريراً لكونهما شطرى نفس واحدة ليس شطر منهما مختلفاً عن شطره الآخر ، أوفرعا من أهل . " (٤)

إذا فالأسلوب الذى جاء به لفظ الفلح فـــــــي

-
- (١) صحيح البخارى ، باب مايجوز من الشعر ، م ١١ ، ٢٢ ، ص ١٨٥ ، صحيح مسلم ، باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالنساء ، ج ١٥ ، ص ٨٠ الفظ له .
- (٢) صحيح مسلم ، الباب والصفحة السالبيه .
- (٣) عمدة القارى ، والنووى المرجعين السابقين في معنى لفظ : " القوارير للنساء " وأيضا د/ عائشة عبدالرحمن ، شخصية المرأة في القرآن الكريم ، ص ١٣١ ،
- (٤) المرجع الأخير .

نصوص الأحاديث ، فيما وصل اليه العلماء . (١) هو انه من باب الملاطفة ، بالنساء ، ورعايتهن ، والتغاضي عما قد يقع منهن ، فليس ذلك عرضاً للنقص في حقهن ، والخط من مكانتهن ، لما طبعن عليه . بل هو اعتراف بما طبع عليه المرأة من رقة في الطبع ، من أجل اتخاذه السلوك المناسب لذلك الطبع ، فلا تعامل كما يعامل الرجل للرجل ، وإنما معاملة مناسبة لما طبع عليه ، والله أعلم .

٢- " طبيعة المرأة " - وتريد بذلك جيلة المرأة ، وخلقتهما في جانبيها الجسمي والعقلي .

أ - أما الجانب الجسماني منها ، أو الطبيعة الفسيولوجية فإنها تختلف عن الرجل ، وذلك لما هيا له الخالق ، حسب مطالب الحياة البشرية التي خلقت من أجلها ، زوجة ، وأما ، وبنتاً ، كما هيا الرجل ، ليكون ، أباً مسئولاً عن " بيت ، وفي مسائل معينة ، إذ قضت حكمة الله عز وجل أن يكون لكل منهما مسئولية خاصة مكلف بها فكما هو معلوم ، أن الله سبحانه وتعالى جعل البشر يتشابهون ولا يتماثلون ، تماثلاً كاملاً ، وذلك مثل بعمات (البنان) بين انسانيين كذلك الرجل والمرأة لم يتماثلا ، ولن يتماثلا تماثلاً كاملاً . (٢)

ب - " أما الجانب العقلي " للمرأة فانه مساو للجانب العقلي للرجل ، والدليل على ذلك ، تساويهما في حكم الشرع التكليف ،

- (١) محمد عزه دروزه ، المرأة في القرآن . والسنة الطبعة الثانية منشورات ، المكتبة العصرية ، ميدا - بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ٤٦ - ٤٧ ، ابن الخطيب ، المرأة في شتى العصور ، الطبعة الاولى ، المطبعة المصرية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ١٠-١١ .
- (٢) د/ عبدالعزيز خياط ، مقاله : رأى اسلامي في مفهوم الاختلاط ، من كتاب مكانة المرأة ، ص ١٥٠ .

والواجبات ، والجزاء ، والعقاب ، فكما ان الاسلام أقر عــــــــــــــدم
محاباة جنس على آخر ، في أصل الخلقة ، والتكوين ، فانــــــــــــــه
جعل ميزة التفاضل منحصرة في من يتقى المعاصي ، ويتبع الاوامر ، وشرط
الشارع وجوب ذلك التكليف بالعقل . (١) الى جانب البلوغ ، وبلوغ
الدعوة ايضاً .

وانه لجدير بالذكر ، أن نجد الشارع - وفي القـــــــــــــــــــــرآن
بالذات - أول ما ذكر الانثى حيث أعلن سبحانه وتعالى ، مبــــــــــــداً
المساواة في التكليف . قال تعالى : " واليل اذا يغشــــــــــــــــى .
والنهار اذا تجلى . وما خلق الذكر والانثى . إن سعيكم لشتــــــــــــــــى .
فاما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لــــــــــــــــى .
واما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى - فسنيسره لــــــــــــــــى . " (٢)

ففي الجمع بين الذكر والانثى في القسم قرينة
على التسوية بينهما .

فأقسم الله في أول السورة ببعض من مخلوقاته ، على
أن أعمال عبادة لشتى أى مختلفة في الجزاء . فبعضها ضلال توجب
على الشخص (النيران) ، وبعضها هدى ، توجب على الشخص (الجنان) . (٣)

وهذا من أعظم الأدلة على مبدأ تكليف الذكر ، والانثى
على السواء . تكليف متساوياً ، بكل ما يتعلق بمسؤوليتهمـــــــــــــــــا عن
شؤون الدنيا ، والدين ، على مبدأ ترتيب نتائج مسعى كل منهما ،

(١) عصمة الدين كركر، المرأة من خلال الآيات القرآنية ، نشر

الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩ ، ص ١٦٨ .

(٢) سورة الليل ، الآية (١-١٠)

(٣) تفسير الفخر الرازي ، ١٦م ، ج ٣١ ، ص ١٩٩ .

وفقا للعقل الذى يعبر عن كل منهما .

وأول تقرير قرآنى لتساوى الذكر ، والانثى في القابليات
التي يختار كل منهما عمله وطريقة بها . (١)

ودونك ، لو تأخر من منهج القرآن الكريم ، يوضح في—
المساواة ، وما يصل اليه الذكر ، والانثى من نعيم ، أو جحيم ، مع
بيان صلة الرجل ، بالمرأة بالحياتين ، على ظهر الأرض ، وم—
ثم المحبة في الدار الآخرة . وهي مرحلة الخلود الأبدى .

قال تعالى : " الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . أدخلوا الجنة
أنتم وأزواجكم تحبرون " (٢)

وفي المقابلة قال تعالى : " أحشوا الذين ظلموا—
وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط
الجحيم " . (٣)

هذا ، أما ما جاء في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -
عن أبي سعيد الخدري قال : " خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
الله عليه وسلم - في أفحى أوفطر إلى المعلى فمر على النساء
فقال : " يامعشر النساء ، تعدقن فإنى رأيتكن أكثر أهل النار ،
فقلت " وبم يارسول الله ، قال : تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ،
مارأيت من ناقعات عقل ودين ، أذهب لب الرجل الحازم من احداكن " .

(١) دروزة ، المرأة في القرآن والسنة ، ص ٢٩ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٦٩ - ٧٠)

(٣) سورة العافات ، الآية (٢٢-٢٣)

قلن : " وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله : " قال : " اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ " قلن : " بلى " قال " فذلك من نقصان عقلها ، اليس اذا حافظت لم تعمل ولم تعم ؟ قلن : " بلى " قال : " فذلك من نقصان دينها " (١)

والتعليق على هذا الحديث بما يأتي :

ان هذا الحديث حوى على مواضع من "الرسول - صلى الله عليه وسلم" للنساء والغرض منها : حث النساء على فعل الخير ، والبذل ، والتمددق مع التقرب الى الله بالاستغفار ، عما يعذر منهن .

أما ماورد فيه من كون النساء ناقصات عقل ، ودين فقد بين " الرسول صلى الله عليه وسلم " للمستفصلات عن ذلك معنى نقصان العقل والدين . فلا يحتاج الى تفسير وتوضيح بعد مافسر ووضح "الرسول - صلى الله عليه وسلم" ذلك فالحديث ليس بحاجة الى شرح ، وتوضيح بعد . ماشرحه الرسول ، ووضح ماجهله القوم .

أما ما جاء فيه : " تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير " فانه موافق ، ومعلن ، لما جاء في الحديث الاتي :

عن أبي هريرة قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان المرأة خلقت من فلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها ، استمتعت بها وبها عوج ، فان ذهبت تقيمها ، كسرتها ، وكسرها طلاقها " . (٢)

(١) صحيح البخارى ، باب ترك الحائض الصوم ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ ، هذا

كما جاء في اكثر من باب ولفظ في البخارى ومسلم .

(٢) صحيح مسلم ، باب الوصية بالنساء ، ج ١٠ ، ص ٥٧ .

فالحديث الثاني الذي يطلب من الرجال الوصية بالنساء ،
فيه اعلان لما خلقت عليه النساء ، ولطبيعتهن .

وفي الحديث الأول ، حث النساء على عدم التعمادي فسي
مخالفة ازواجهن . والخروج على اوامرهم ، وذلك باتتبع
السهو ، والاسراف فيما فطرن عليه .

أما نقصان العقل (فضعف المرأة في غير اختصاصها) واقع
لاشك فيه ، وبنص من القرآن الكريم . قال تعالى : " يا أيها
الذين آمنوا إذا تدايئتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب
وليمثل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئا فإن
كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو
فليمثل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم
يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تَفْـسـُـل
إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى " . (١)

وبموجب النص القرآني وواقع المرأة نجد أن المرأة
في الغالب في الماليات ضعيفة الذاكرة ، فلا بأس أن يطلب
للسهادة سواها ممن يرض منه من الرجال . وذلك لتجنب المظالم
في هذا الأمر ، وتبعد المرأة عن ميادين الخلافات والمخاضات . (٢)

فاذا دعت الضرورة إلى شهادة المرأة ، فلتكن شهادتها

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٨٢)

(٢) كمال أحمد عون ، المرأة في الاسلام ، الطبعة الثانية ،

دار العلوم للطباعة والنشر ، ص ١٢٨ .

على نصف ، من باب الاحتياط ، اما فيما يتعلق بأمور تكون المرأة على علم بها ، وأكثر اطلاعا عليها من الرجل ، فانها في تلك الحالة يأخذ بما تأتي به من شهادة فيه .

فعن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي اهاب ابن عزيز ، فأتته امرأة فقالت : انى قد أَرْضَعْتَ عقبة والتي تزوج فقَالَ لها عقبة ، ما أعلم أنك أَرْضَعْتَنِي ، ولا أَخْبَرْتَنِي ، فركب الـ (رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) بالمدينة ، فسأله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف وقد قيل ؟ " ففارقها عقبة ، ونكحت زوجا غيره " (١) وفي رواية أخرى . قال : " تزوجت امرأة فجاءتنا امرأة سوداء ، فقالت : " أَرْضَعْتَكُمَا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فقلت : " تزوجت فلانه ، بنت فلان ، فجاءتنا امرأة سوداء ، فقالت : " لى انى قد أَرْضَعْتَكُمَا ، وهى كاذبة ، فأعرض عني ، فَأَتَيْتُهُ من قبل وجهه ، قلت انها كاذبة ، قال : " كيف وقد زعمت أنها قد أَرْضَعْتَكُمَا دعها عنك .. " (٢) " فخير المرأة الواحدة العادلة يعمل به " (٣)

إذا فموقف الشريعة الاسلامية من الفطرة الانسانية ، دائما لما فيه صلاح الجميع والاحتياط لكل أمر ، والله أعلم .

(١) صحيح البخارى ، باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله ، م ١٠١ ، ج ٢ ، ص ١٠٠

(٢) صحيح البخارى ، باب شهادة المرفعه ، م ١٠١ ، ج ٢٠ ، ص ٩٩

(٣) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى باب خير المرأة الواحدة ، م ١٢٢ ، ج ٢٥ ، ص ٢٢٠

ب - من الحكمة الالهية في وجود المرأة :

خلق الله آدم - عليه السلام - ليعمر الأرض ، وليكون خليفة فيها ، ولم يكن " لآدم " أن يعمر الأرض وحده . دون شريك يقاسمه أفراحه وأتراحه . ولهذا - ولغيره من الحكم الالهية - خلق الله له (امرأة) من نفس واحدة . قال تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها .. " (١)

فالرجل والمرأة شطران متكاملان ، لاتقوم حياة للبشرية بانفصالهما ولا تنتظم الحياة الانسانية بأحدهما دون الآخر .

والحقيقة : أن انقسام عالم الانسان الى ذكر وأنثى لايعدو وأن يكون استمرارا لسنة الله في خلقه . اذ كل الحيوانات والنباتات تنقسم الى ، مذكر ، وموؤنث ، وتلاقى الذكر والانثى ينتج عنه بقاء النوع .

قال تعالى : " ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " . (٢)
واذا كان الانسان يشارك الحيوان ، وغيره في كونه ذكرا وأنثى ، فان الانسان يختلف عن الحيوان كثيرا ، لأن الحيوان البشري متشعبة .

(١) سورة النساء ، الآية (١)

(٢) سورة الذاريات ، الآية (٤٩)

وأعظم من ذلك ، لأن الانسان معيـز بالعقل الذى هو مناط
التكاليف الشرعية ، التى جعلت له أحقية الخلافة فى الأرض .

لذا تعتبر الحياة الزوجية من سنة الحياة وتكريمها
لبنى آدم - عليه السلام فقد ضبطتها قواعد ، ونظم تتمثل فى
التشريع الإلهى من أوامر ونواه تنظم العلاقات الإنسانية . كما
أنه لا يخفى على المسلم المتفهم ، آيات القرآن الكريم ، والسنة
المطهرة . مافيهما من الارشاد ، الى دور المرأة فى التناسل ،
والتكاثر وحفظ النوع .

قال تعالى : " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بأية إلا بإذن الله لكل
أجل كتاب " . (١)

وعن أنس : " أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر
بالبائة ، وينهى عن التبتل ، نهيا شديدا ، ويقول : " تزوجوا
الودود الولود ، فانى مكاثركم الانبياء يوم القيامة " (٢)

وعن سعيد بن جبير ، قال قال لى ابن عباس : " هل تزوجت ؟
قلت : " لا قال : " فتزوج فان خير هذه الامة اكثرها نساء " (٣)

(١) سورة الرعد ، الآية ، (٣٨)

(٢) محمد بن على ابن محمد الشوكاني ، نيل الاوطار ، باب هـ

المرأة التى يستحب خطبتها ، ج٦ ، دار الجيل ، بيروت

لبنان ، ١٩٧٣م ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، قال اسناده حسن .

(٣) صحيح البخارى ، باب كثرة النساء ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٧

وهكذا نجد أن المرأة لها أهمية عظيمة في حفظ النوع .
بل إننا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم - يحث على الزواج - من
" المولود " من أجل هذه الغاية ، وحتى تحفظ هذه الأمانة .
مكانتها ، وكيانها بين الأعم .

ونجد المحافظة على النسل ، والتكاثر شعار كثير من
الأعم ، وإن اختلفت الوسائل والطرق لهذه الغاية عند الآخرين. (١)

وإذا كان للمرأة وظيفتها في حفظ النوع ، فـ
عليها مسئولية بجانب تلك الوظيفة الطبيعية : ألا وهي مسئولية
المرأة الأولى نحو اسرتها .

ونكتفي في هذا المقام بدليل واحد. (٢) عن ابن عمر
قال : " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كلکم راع وكلکم
مسئول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على أهل بيته ،
والمرأة راعية على بيت زوجها ، وولده ، فکلکم راع وكلکم
مسئول عن رعيته " . (٣)

ومن هذا النص ومن غيره يظهر لنا أن المرأة لها
حقوق وعليها واجبات ، وأن على عاتقها يقع تحمل المسئولية
في البشرية من خلال مسئوليتها في محيط الأسرة ، هذا إلى جانب ما أشارت
إليه الآية في بداية الحديث من معاني الألفة والائناس والسكون
النفسي التي تتحقق من اقتران الرجل بالمرأة كما جاء في قوله
تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة .. " (٤) وكما سيظهر لنا في تفصيل هذه المعاني فيما بعد .

(١) أبو الأعلى المودودي ، الحجاب ، ص ٩ - بتوسع عن حضارات الغرب
المعاصر .

(٢) سنتعرض في الجانب الاجتماعي لواجبات المرأة في محيط الأسرة
والمجتمع أيضا .

(٣) صحيح البخاري ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩
هذا وقد جاء بأكثر من لفظ في البخاري ، ومسلم ، وكتب
الحديث الأخرى .

(٤) سورة الروم ، الآية (٢١)

ج - المعصية بين آدم وحواء وتوبيتهما :

الذى علمناه من نصوص الأسفار المقدسة في (التوراة) في الحديث عن خروج (آدم) من الجنة ، وعصيانه أمر ربه ، أن الدافع لذلك (حواء) ، فقال آدم : " المرأة التي جعلتها معي هـ أعطتني من الشجرة فأكلت .. " (١)

ومن ثم كان الاعتقاد اليهودي . بأفغلية^{١٢} آدم - عليه السلام - على زوجته . ومن ثم أفغلية الرجل على المرأة : " وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ، ولد لهم بنات . أن أبناء الله رأوا بنات الناس ، أنهن حسنات ، فآخذوا لانفسهم من كل ما اختاروا " (٢)

تلك هي فكرة الخطيئة التي كانت المرأة مصدرها ، باعتبارها المحرض لآدم على المعصية . فكانت بذلك سببا في خروجه من الجنة ، وهبوطه الى الأرض ، فهي اذن مصدر شقاء البشرية فساغ القول في الاعتقاد اليهودي أن المرأة مبعث للشر وقرين للشيطان .

ثم جاءت (المسيحية) وربطت عقيدة الخطيئة بعقيدة التكفير (بابن الله) - عيسى عليه السلام - "أي ما يعرف عندهم بعقيسة (العلب والفداء) ، بالإضافة للاعتقاد السابق في اليهودية وترتب على ذلك النفور ، والبعد عن المرأة لانها سبب في شقاء

(١) سفر التكوين ، الاصحاح الثالث / ١٢

(٢) سفر التكوين ، الاصحاح السادس / ١

الانسانية ، عامة ، وعليها أن تكون في حالة ندم مستمر : " وآدم لم يغو ، لكن المرأة أغويت فحملت في التعدي " (١)

وأتى أمر الله في هذه القضية في الاسلام . فأقسم العدل ، والانصاف ، وأن كل امرئ بما كسب رهين ، ولا تزرزروا وأزره وزر أخرى ، ولذا فهو لا يحمل (حواء) وزر معصية (آدم) أو العكس ، أو يحمل المرأة فيما بعد وزر الشقاء كما هو الشأن في (اليهودية) والمسيحية .

ولتوضيح موقف الاسلام في هذه القضية أقول : بأن الآيات الواردة بشأن قضية العميان . في قصة آدم - عليه السلام - هي :

١- قال تعالى : " ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ، فكسلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة ونادى لهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين " . (٢)

(١) رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، الاصحاح الثاني / ١٤

(٢) سورة الاعراف ، الآية (١٩-٢٤)

٢- وقال تعالى : " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسسى ولم نجد له عزما . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى . فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى ، فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتبأب عليه وهدى " . (١)

٣- قال تعالى : " وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم " (٢)

وخير ما قيل في تفسير هذه الآيات قول أبي جعفر ابن جرير " حيث قال : " والقول في ذلك عندنا ان الله - جل ثناؤه - أخبر عباده أن آدم وزوجه اكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها ، فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن اتيانها بأكلهما منها ، بعد أن بين الله - جل ثناؤه - لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها وأشار لهما بقوله ، ولا تقربا هذه

(١) سورة طه ، الآية (١١٥-١٢٢) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٣٥-٣٧) .

الشجرة ، ولم يفع الله - جل ثناؤه - لعبادة المخاطبيين بالقرآن دلالة على أى اشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص عليها باسمها ، ولا بدلالة عليها ، ولو كان لله فسي العلم بأى ذلك من رضا لم يخل عبادته من نصب دلالة لهم عليها ، يعملون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها.. (١) هذا كما أنه لم يرد في السنة المطهرة عين تلك الشجرة. (٢) هذا ومن نصوص هذه الآيات الكريمة ، وما جاء في تفسيرها نستنبط الحقائق التالية :

- ١- ان (آدم) في النصوص لم يغو عن طريق حواء . فحسوا في تعلاليم الاسلام لم تكن هي المخرجة لآدم من الجنة .
- ٢- ومما ظهر لنا انه ليس في هذه الآيات من السور الثلاثة التى ورد ذكر هذه القضية اشارة الى ابتداء حواء بالغواية أو بالكيد .
- ٣- أن الأمر والنهى من الله عز وجل كان لآدم وحواء معا : "وقلنا يآدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما " ، " ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " .

- ٤- ان وسوسة الشيطان كانت لآدم وحواء معا والمخالفة

(١) تفسير الطبرى ، م١ ، ج١ ، ص ١٨٤-١٨٥ . تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص ٧٩

(٢) تفسير الطبرى ، م١ ، ج١ ، ص ١٨٥ ، تفسير الفخر الرازى ، م٢ ،

ج ٣ ، ص ٦ ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٧٩ ، تفسير فتح القدير ،

ج ١ ، ص ٦٨ .

ملاحظة مهمة : لقد اجمع العلماء على القول بعدم

الانبياء عليهم ، افضل الصلاة والسلام ، حيث انه لا يجوز

خطوهم على سبيل التعمد ، وأما على سبيل السهو فجوز

فلایقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطأ ، ولكنهم

مأخذون بما يقع منهم على هذه الجهة بخلافنا ، اذ نحن غيـر

مأخذين بما سهونا فيه . . يرجع

ابن حزم ، الفحل في الملل ج ٤ ، ص ٤٦ ، تفسير الفخر الرازى ،

م ٢ ، ج ٢ ، ص ٧-٩ .

صدرت منهما أيضا: "فوسوس لهما الشيطان"، "وقاسمهما
انى لكمالن الناصحين"، "قدلهما بنور"، فأدلهما
الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه"، "وزاداهما
ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكم
ان الشيطان لكما عدو مبين".

٥- وان كلا منهما قد اقرب ذنبه ، وتاب الى الله ، وطلب منه
المغفرة والرحمة لعلمهما بأن كلا منهما مسئول عن
ذنبه . " قالوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين".

٦- عتاب الله لهما بيدل على تحمل كل منهما مسئولية نفسه ،
ووزره والنموص الدالة على ذلك كثيرة .

ومن ضمن هذه النموص ، ما يوضح لنا أن هذا المبدأ
العادل قديم ، منذ شريعة سيدنا (إبراهيم) وما جاء به من
بعده في شريعة موسى عليهما أفضل الصلاة والسلام .
قال تعالى: " أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم السذي
وفي . ألا تزرؤ وازرة وز أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .
وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى". (١)

وقد علمنا أن لفظ الانسان للرجل والمرأة . قال
تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبك منهما رجالا كثيرا ونساء..". (٢)
والنموص الشرعية الدالة على ذلك كثيرة .

(١) سورة النجم ، الآية (٣٦-٤١)

(٢) سورة النساء ، الآية (١)

هذا بل نجد الشارع يخبرنا الى أبعد من هذه العهود ، وذلك
في حق هذه المساواة في الجزاء والعقاب .
قال تعالى : " ضرب الله مثلا للذين كفروا ، امرات نوح وامرات لوط
كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين
آمنسوا امرات فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة
ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين . ومريم ابنت
عمران التى أحصنت فرجها فننفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات
ربها وكتبه وكانت من القانتين " . (١)

وهكذا تتفق الشرائع السماوية ، فى هذه الحقيقة العادلة ،
من عهد سيدنا " آدم - عليه السلام - " الى عهد " نوح - عليه
السلام - " الى عهد سيدنا " ابراهيم " ولوط - عليهما
السلام ، الى عهد " موسى - عليه السلام - " الى عهد " عيسى -
مريم - عليه السلام " .

ثم تأتى الشريعة الخاتمة للشرائع السماوية لتخبرنا ،
وتعلن من جديد هذه القضية الخالدة القديمة قدم الانسانية
فى الوجود من سيدنا آدم الى عهد سيدنا " محمد - صلى الله
عليه وسلم - " وحتى يرث الله الأرض ومن عليها . وتظل محفوظة
فى هذا الكتاب ، للاخبار بها والاخذ بما تحوى .

(١) سورة التحريم ، الآية (١٠-١٢)

٧- ان "آدم - عليه السلام " - قد تاب من معصيته قبل الهبوط ، وقد قبلت توبته ، ثم امره عز وجل بعد ذلك بالهبوط ، عقوبه على المعصية او جزاء على الخطيئة ، كما جاء في التوراة المحرفة ولكن لكي يباشر مهام المسئولية التي خلقه الله من أجلها ، وهي : (الخلافة) . حيث أعلن - عز ثناؤه - في محكم كتابه من قبل أن يعمى آدم وزوجه .. بســـــــــــــــــل من قبل أن يخلقه عز وجل قال تعالى : " واذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .. " (١) فالإنسان معيره في الأرض .

قال تعالى : " ولکم فی الأرض مستقر ومتاع إلى حين ، قال فیها تحبون وفيها تموتون ومنها تخرجون " (٢)

قال تعالى : " منها خلقناکم وفيها نعيدکم ومنها نخرجکم تارة أخرى " . (٣)

فالله جعل الأرض دار لبنى آدم مدة الحياة الدنيـــــــــــــــــا فيها محياهم ، ومماتهم ، وقبورهم ومنها نشورهم ليوم القيامة ليجازى كلا بعمله . (٤)

-
- (١) سورة البقرة ، الآية (٣٠)
 (٢) سورة الأعراف ، الآية (٢٤-٢٥)
 (٣) سورة طه ، الآية (٥٥)
 (٤) تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ، تفسير فتح القدير ، ج ٢ ، ص ١٩٦

د - المساواة بين الرجل والمرأة في التكليف :

ان الاسلام لم يفضل الذكر على الانثى في أهل الخلقــــــــــــــــة ،
والتكوين ، ومن ثم سوى بينهما في التكليف ، والمسئوليــــــــــــــــة .
ولذلك جعل ميزة التفاضل منحصرة فيمن تبقى الله بترك المعــــــــــــــــامــــــــــــــــل
واتباع سبل الرشاد .

قال تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكمــــــــــــــــ
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرة ونساء واتقوا
الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا " (١)

انه للون عظيم من الاعجاز القرآني ، بأن تجتمع أهــــــــــــــــم
القضايا في الحياة البشرية على الترتيب في آية واحدة محــــــــــــــــدودة
الكلمات تلك القضايا . قضية الربوبية ، قضية وحدة الجنــــــــــــــــس
الانساني .

ونحن هنا في هذا المقام يهمنا التنبيه الى أهــــــــــــــــمــــــــــــــــة
هذه القضايا لارتباطها بتقوى الله عز وجل .

فالامر بالالتقاء لكون الله خلقنا من نفس واحدة ، وهذه العلة
عامة في جميع المكلفين ، بأنهم من " آدم - عليه السلام " خلقوا
بأسرهم ، وإذا كانت العلة عامة ، كان الحكم عاما أيضا . (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١)

(٢) محمد على قطب ، فضل تربية البنات ، مكتبة القرآن ، القاهرة

ت : ٧٦١٩٢١ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣٤ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ، ٥٥ ، ج ٥ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

فجعل الشارع العادل التفاضل بالغضيلة ، وعدم الاعتداء ،
وبالعمل الصالح لاغير ، فكانت هذه معلنة " اثبات المساواة بين
الناس في الحقوق ، والاحكام بين اجناسهم وافرادهم رجالهم
ونسائهم ، على اختلاف عروقهم ، وألوانهم ، وبقاعهم ، وأقطارهم .
وتحقيق التوحيد بينهم في جميع المقومات الانسانية ، والاخوة
الروحية ، والتفاضل بالفاضل النفسية ، علمية ، وعملية " . (١)

هذا كما أنه " لم يقرر التفاضل إلا في بعض الملابس
المتعلقة بالاستعداد ، أو الدرية ، أو التبعة ، مما يوثر
على حقيقة الوضع الانساني للجنسين ، فحيثما تساوى الاستعداد
والدرية ، والتبعة ، تساوى ، وحيثما اختلف شيء من ذلك
كان التفاوت بحسبه " (٢)

فتكليف الشريعة الاسلامية أهل من أهول العقيدة
يقوم على استقلال كل من الرجل والمرأة بما عمل، وقد كان ذلك
من أول عهد البشرية - كما علمنا من الأهل السابقة - بسبل
ان تكليف الرجل والمرأة على السواء لمن تمام النعم على
العلاقة بين الطرفين ، اذ بموجب ذلك يستقيم سلوك الجميع . (٣)

فالمرأة مخلوق مستقل من حيث المسؤولية في عملها ،
مثل الرجل ، ومن عدل الله عز وجل ، أن جعل الباب السـ

(١) الشيخ محمد سيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، تعليق : محمد

ناصر الدين الأنباري ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ص ٣٠ .

(٢) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الاسلام ، الطبعة

الشرعية ، ٩ - ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٧ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ١٣ ، ج ٢٥ ، ص ١١١

ذلك لكل راغب في أن يتقى ، ويعمل ، ويرتقى في معارج التكريم .
والنصوص التي تتعرض الى ذلك كثيرة نعطي منها في هذا المقام مايلي:
قال تعالى : " فاستجاب لهم ربهم أنى لأضيح عمل عامل منكم من
ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من
ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا وقلستوا لأكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب " . (١) لما حكى عنهم أنهم قاموا بأمور ذكرتها ،
الآيات السابقة على هذه الآية . (٢) وهي : (١) مواظبتهم على
الذكر ، (٢) وعلى التفكير ، (٣) ثم حكى عنهم الله أنهم أشنوا
عليه ، (٤) ثم أنهم بعد الشناء اشتغلوا بالدعاء . (٣)

بين الله عز وجل أنه استجاب دعاءهم كما جاء في الآية
واستجابة الدعاء مشروطة بهذه الأمور ، من الذكر والأنثى
بلا خلاف ، في الواجبات والجزاء .

وبذلك يكون " الفصل في باب الدين بالأعمال ، لا بسائر
صفات العاملين " (٤)

- (١) سورة آل عمران ، الآية (١٩٥)
(٢) الآيات السابقة لهذه الآية هي : قال تعالى : " الذين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن امنوا بربكم فآمنا ربنا فاعف لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وأتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد " / سورة آل عمران ، الآية ١٩١ - ١٩٤ .
(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ٥٥ ، ج ٩ ، ١٥٤ .
(٤) المرجع السابق ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ١٤١ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ص ٤١٣

ويعنى الشرع الربانى يكرر هذه الحقيقة في مواضع كثيرة من نصوصه . اذ يعلن : جزاء الكل بما عمل ، فيرسى مورة كاملة للمساواة بين الرجل والمرأة فيقفان على منصفة واحدة امام هذه التعاليم العادلة .

قال تعالى : " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والمهابريرين والمهابررات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والماعمين والماعمات والحافظين فروعهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما " (١)

فنجد أن هذه الآية قد اشتملت على تكاليف يتسلى الذكر والأنثى في القيام بها . وذلك من أول باب الدخول في هذا الدين الحق ، ثم الايمان بالفرائض ، والتقرب الى الله بالطاعات . حيث تكون من الله عز وجل الرحمة بعبياده . بالجزاء الأدنى ، بدون تفرقة بين الذكر والأنثى ، " أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما " .

وبذلك قضى على كل التفاوت القائم بين الطرفين :

قال تعالى : " ليس بآمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل

(١) سورة الاحزاب ، الآية (٣٥)

(٢) ورد في كتب التفسير في سبب نزول هذه الآية بأن المرأة المسلمة أحبت أن تزاد اطمئننا على مكانتها في الدنيا ، والاخرة فسألت الرسول عن ذلك : " فما بالناس لانذكر في القرآن كما تذكر الرجال ؟ فكان الجواب لاطمئنان قلبها من الشارع الرحيم " تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٤٨٧ .

سواء يجزيه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمر مسجدا
من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو موءمن فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا . ومن احسن ديننا ممن أسلم وجهه لله وهو
محسن وأتبع ملة إبراهيم حنيفا وأتخذ الله إبراهيم خليلا" (١)

فهذه المساواة التي نادى بها الشرع الاسلامي .
انها عودة بالمجتمع الى الفطرة السليمة ، ارتقاء به . فهذا
هو الاسلام يستوى فيه جميع بنى الانسان ، دون النظر الى
ما بينهم من فروق شخصية .

قال تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم
إن الله علیم خبير" . (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١٢٣-١٢٥) .

(٢) سورة الحجرات ، الآية (١٣)

هـ - حماية المرأة وتكريمها ، من أهم أهداف الاسلام :-

لم تقف تعاليم الاسلام بالمرأة عند حد اشتراكها ، مع الرجل في أمل المنشأ والمساواة بينهما في التكليف ، والمسئولية الدينية ، بل رفع من شأنها في مناسبات متعددة ، وتشريعات مفصلة .

وقد اشتمل القرآن الكريم على سور كثيرة تتناول في العديـــــد من آياتها التشريعات المتعلقة بأحوال وامور خاصة بالنساء منها :

سورة البقرة - سورة النساء - سورة النور - سورة الأحزاب - سورة المجادلة - سورة الممتحنة - سورة الطلاق - سورة التحريم .

فقد اشتملت هذه السورة على كثير من الأمـــــور المتعلقة بالمرأة . فأعلنت هذه العناية التي حظيت بهـــــا المرأة ، في الشريعة الاسلامية ، في أهم معدر لها .

كما أننا نجد هذه الحماية مترامية الاطراف شاملة لجميع مطالب الحياة العامة . فتارة يعلن الشارع الحكيم . عما كانت تعاني منه المرأة قبل الاسلام يبين مالها من حقوق ، وواجبات في شتى ميادين الحياة .

أ - لذلك لم يكن غريباً ان يبادر الاسلام الى انقاذها من (الوآد) وقد استنكره في آيات وأبطل بعض مبرراتهم التي سوغوا بها وآد البنات . ودونك من الأدلة : قاله تعالى :
" وإِذِ الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ " (١)

(١) سورة التكوين ، الآية (٨)

فيوم القيامة تسأل (الموعودة) على أى ذنب قتلها - أى دفنها أبوها وهى حية - بدون ذنب موجب لذلك . وتوجيه السؤال اليهـــــــــــــــــا ، لتسليتها و اظهار كمال الغيظ، والسخط لوائدها . واسقاطه عن درجة الخطاب ، والمبالغة في تبكيته لأن المجنى عليه ، اذا سئل بحفور من الجانى . ونسب اليه الجناية دون الجانى ، كان ذلك بعثا للجانى على التفكير ، فى حال نفسه . وحال المجنى عليه ، فيعترض على براءة ساحبه صاحبه . وعلى أنه هو المستحق للعتاب والعقاب (١)

ألم تر . كيف جعل الشارع الرحيم هذه الجريمة من ضمن سياق الهول ، الهائج ، المائج ، يوم القيامة ؟ كأن هذه القسوة التى قسام بها ، بعض الآباء ، هى حدث كوني من الأحداث العظام . (٢) ويظهر ذلك بوضوح فى سياق هذه الآيات .

قال عز وجل: " إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت . وإذا الصحف نشرت . وإذا السماء كشطت . وإذا الجحيم سعرت . وإذا الجنة أزلفت . " (٣)

-
- (١) تفسير الطبرى، م٧، ج١٤، ص٨٤، تفسير ابن كثير، ج٤، ص٤٧٧، تفسير فتح القدير، ج٥، ص٣٨٩، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب، نهاية الادب فى فنون الادب، ٧٣٣، ج١٦، ص٨٣ - ٨٤ .
- (٢) د/روءف شلبى، استوهوا بالنساء خيرا، الطبعة الأولى، طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي، ص١٢-١٣ .
- (٣) سورة التكوير الآية (١ - ١٣)

ففي هذا الايقاع الحركي الجائح، المروع المذهل يفسح القرآن (الموءودة) احدى موضوعات الحساب ، التي لا بد وأن كل نفس تعلم ما أحضرت .^(١) قال تعالى: " علمت نفس ما أحضرت ."^(٢)

وجدير بالذكر أن هذه النصوص مكية العهد، حين كانت الدعوة واتباعها موضع اضطهاد فمناجزة القرآن للمشركين، والتعدي لهذه القضية في مثل تلك الظروف دلالة على حرص القرآن على القضاة عليها، والتحذير منها.^(٣)

هذا بالإضافة الى ذلك فقد أخبر الله عن حقيقة هذا الأمر في نفوس أتباعه ومعدر ارتكابهم لهذه الجريمة حيث قال تعالى: " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون "^(٤)

فقد بين العلماء في تفسير الآيات التي وردت في هذه السورة، أنه كما زين لهؤلاء المشركين في عدولهم عن عبادة الله الى شركائهم بدافع من شياطينهم ، زين لهم شياطينهم أنفسهم: (وأدبنائهم) وقيل شركائهم ها هنا هم الذين كانوا يخدمون الأوثان فخلطوا عليهم دينهم، فخذلهم الله عن الرشاد فقتلوا

(١) استوصوا بالنساء خيرا، ص ١٣

(٢) سورة التكوين الآية (١٤)

(٣) هذا كما أعلن في التاريخ الاسلامي عن حالات وآد بنات من الآباء في جاهليتهم السابقة على الاسلام أنظر ابوالقاسم حسين الأصبهاني محاضرات الأدباء، ج ١، ص ٣٢٦، ابن القيم الجوزي، اخبار النساء، ص ١٠٨ - ١١٠، سعيد اسماعيل علي، تمهيد لتاريخ التربية الاسلامية، ١٣٧٩هـ، ص ٥٧ .

(٤) سورة الانعام الآية (١٣٧)

(١) أولادهم واطاعوا الشياطين فأغوتهم ومعبودهم—

وعن أبي عباس رضي الله عنهما قال: "إذا سرك أن تعلم جهل العرب فأقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام^(٢) فهذا بيان للناس وليعلموا أن الاعتداء على الأرواح بغير حق مخالف للفطرة السليمة .

ب - ومن الطبيعي أيضا أن تمتد يد الاسلام المصلح، فتزِيل الأوضاع العفنة ، والفسادة ، حيث شرع ، للمصاهرة قانونا يكفل كرامة الزوجة ، ونقاء الذرية ، وسلامة الأسرة ، وسعادة المجتمع بالايجاب ، والقبول من الزوجين ، أو وليهما .

عن أبي بردة عن أبيه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها ، فأحسن تعليمها ، وأدبها ، فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها ، فله أجران . وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ، وآمن بي فله أجران ، وأيما مملوك أدى حق مواليه وحق ربه فله أجران^(٣) " .

لقد جعل الاسلام العناية بالمرأة وحقوقها فسي جميع جوانب الحياة ، جعل ذلك كله من القربات إليه . ثم إذا نظرنا إلى القرائن التي وضعت بجانبها أدركنا إلى أي مدى بلغت من التكريم ، والعطف والاحترام لحقوقها .

-
- (١) تفسير الطبري، م ٥، ج ٨، ص ٣٢ - ٣٣ ، تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ١٧٩ ، تفسير فتح القدير، ج ٢، ص ١٦٦
- (٢) عمدة الفاري، لشرح صحيح البخاري، باب قعة زمزم وجهل العرب ، م ٨ ، ج ١٦ ، ص ٩٢ .
- (٣) صحيح البخاري، باب اتخاذ السراي، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٧٩ .

ج - ومما حرمه الاسلام ، من الأنكحه . التي كانت موجودة قبل ظهور الاسلام . من عبدالله بن عمر رضى الله عنهما : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . نهى عن الشغار . والشغار أن يزوج الرجل ابنته ، على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق ^(١) .

د - ولقد جاء الاسلام ليعلن ما للأم . من حقوق على أبنائها . بالإعلان عن هذه الحقوق تارة . وبما تقاس من آلام منذ فجر حياة الطفل في الوجود طورا . جاءت الشريعة منظمة ، لما توجبه الفطرة ، وما تقضيه عاطفة الحنو ، والشفقة ، التي فطر الله عليها قلب الأم نحو ولدها . إذا بها تحملت ما تحملت . في الحمل والولادة والإرضاع والرعاية . حتى ينتعش عوده ، ويتحمل مصاب الحياة .

قال تعالى : " ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا ^(٢) على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير " .

لقد كان من الاشتراك في تلك العنصرية الانسانية . أن سمي الرجل " والدا " . والمرأة " والدة " ، مع وضعهما في موضع التكريم والاحلال .

وقوله تعالى : " حملته أمه وهنا على وهن " يبين ما تقاسيه الأم منذ بدأ الحمل ، لمدة عامين من وجوده " وفصاله في عامين " تعاني آلاما في سبيله ، ومن أجله متاعب ، وهنا نقف لنطرح سؤالا لنبحث جوابه من الاسلام ؟ .

(١) المرجع السابق ، باب الشغار ص ١٠٨

(٢) سورة لقمان الآية (١٤)

آلام " الحمل " و " الولادة " هل هي عقوبة أبدية؟ كما جاء
في التوراة؟ أم لها معان غير ذلك؟ .

قال عز وجل: " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منهـما
زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما
أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين " (١)

والواضح من عرض القرآن أنه لم يكن في هذا " الاثقال "
في الحمل عقوبة " للآم " بل نراه على العكس من ذلك . يستشير
العطف عليها والتقدير لها . (٢)

ومن هذا العرض القرآنى المؤكد لما ذكرنا قوله تعالى :
وومينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله
وفعاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قسـال
رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل
صالحا ترضاه وأملح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين " (٣)
وقد ورد لفظ " كره " لأهوال الجهاد في سبيل الله . (٤)

قال تعالى: " كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله
يعلم وأنتم لاتعلمون " (٥)

-
- (١) سورة الاعراف الآية (١٨٩)
(٢) د/أحمد غنيم، المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم، ص ١٤
(٣) سورة الاحقاف الآية ١٥
(٤) أنظر، د/أحمد غنيم ، المرأة منذ النشأة ، ص ١٤١
(٥) سورة البقرة الآية (٢١٦)

هذا كما نجد في السنة المطهرة أن المرأة التي تموت وبطنها
ولد من ضمن الشهداء^(١) . فعن جابر بن عتيك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " الشهداء سبعة أنواع القتل في سبيل الله تعالى،
والطعون شهيد^(٢) والحريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد، المبطلون شهيد
والحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمسوع
شهيد^(٣) وفي حديث آخر: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "
دخل على عبادة بن الصامت يعود في مرفه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: " أتعلمون الشهيد في أمتي فأذم؟ فقال عبادة: "^(٤)
سأندوني " فأسندوه فقال يا رسول الله الله الصابر المحتسب .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن شهداء أمتي إذا لقليل،
القتل في سبيل الله عز وجل شهادة، والطاعون شهادة، والغرق
شهادة، والبطن شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسريره إلى الجنة،
قال وزاد أبو العوام (سادن بيت المقدس) والحرق والسبيل^(٥) " .

ولنتأمل هذا التكريم الاسلامي، والاعتراف، لما تعانيه
الحامل من آلام، قد تؤدي بحياتها، ويكون الجزاء عظيمًا،
وذلك بأن تحشر مع زمرة الشهداء في جنة نعيم، لشبوت الجنّة
للههداء . حيث الشارع رفع الشهداء مع صفوة عبادة المكرمين .

-
- (١) عمدة القاري لشرح صحيح البخاري، باب الشهادة سبع سوى القتل .
م ٧، ج ١٤، ص ١٢٦، النووي، لشرح صحيح مسلم، باب بيان
الشهداء، ج ١٣، ص ٦٢ .
(٢) المرجعين السابقين، الجزء والصيغة .
(٣) فأذم: المعنى أي سكتوا ولم يجيبوا وفي الاصل " فأذ " وهو
تحريفه أنظر الحافظ نور الدين علي ابن بكر الهيثمي المتوفى
سنة ٨٠٧ هـ مجمع الزوائد منبع الفوائد، ج ٥، بتحرير الحافظين
الجليلين، العراقي، وابن حجر، الطبعة الثالثة، الناشر دار
الكتاب العربي . بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ٢٩٩ .
(٤) المرجع نفسه، والصيغة، قال رجاله ثقات .

فقال تعالى: " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء^(١) والعالمين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما "

فستان " يا أختاه " بين " امرأة " بائسه تستهدف خطر الموت في حملها أو ولادتها، وهي تتلظى بشعور العقوبة الأبدية للخطيئة الأزلية، بينما هي تعاني أهوال الحمل أو تواجه سكرات الموت، وبين " امرأة " مسلمة تستعذب الإلام في بسالة المجاهدين وتواجه الخطر بأبتسامة الشهداء^(٢) .

نعود الى نص الآية التي هي موضوع حديثنا - الأحقاف، الآية، ١٥- فنجد الله - عز ثناءه - يبحث في هذه الآية على الوصية بالوالدين معا، ثم يعقب بعد ذلك بالتفصيل لحقوق " الأم " بسبب ما تعاني .

ومن النصوص التي تعلن أنه أفضل حق من الحقوق البشرية هو حق الأم . الحديث الاتي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال: " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك ، قال ثم من قال أمك ، قال ثم من قال أمك ، قال ثم من قال أبوك^(٣) "

- (١) سورة النساء الآية (٦٩ - ٧٠)
- (٢) د/غنيم ، المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٤ .
- (٣) صحيح البخاري ، باب من أحق الناس بحسن صحابتي، م ١١ ، ج ٢٢ ، ص ٨٢ ، صحيح مسلم ، باب بر الوالدين ، ج ١٦ ، ص ١٠٢ .

بل نجد أعظم من ذلك في بعض الأحاديث حيث يقدم حق الوالدين إذا تعارض
مع بعض العبادات ، مثل الجهاد في سبيل الله .^(١)

د - كما نجد - د - الاسلامي ، لأول وصول " الرسول صلى الله
عليه وسلم " - ومحبه المدنيين يتعدى لما كان شائعا عند اليهود
من النفور ، والبعد عن المرأة عندما تتعرض للظروف الطبيعىة
التي خلقها عليها ، وفي مقدمتها " الطمث " و " النفاس " ، ونكتفى
في هذا المقام بإحدى تلك الحالات لنعلم موقف الاسلام منها .

فمن " القرآن الكريم " قوله تعالى : " ويسألونك عن
المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يظهرن
فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين " ^(٢)

لقد تعدى الاسلام للمعتقدات اليهوديه ، التي كانت سائدة
في المدينة للقضاء على الباطل ومما جاء في السنة المشرفة :

عن أنس رضي الله عنه : " أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة
فيهم لم يوءأكلوها ، ولم يجامعوهم في البيوت ، فسأل أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : " ويسألونك عن المحيض قل
هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض إلى آخر الآية . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . أصنعوا كل شيء إلا النكاح ، فبلغ ذلك اليهود ،

(١) عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى الجزء والعفحة .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢) .

فقالوا : " مايريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه " فجاء سيد بن حفير وعباد بن بشر فقالا : يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا يجامعن؟ " فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى ظننا أن قد وجد عليهما ، فخرجنا فأستقبلهما هديئة من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل في أثارهما فسقاها ^(١) فعرفا أن لم يجد عليهما

ومما جاء في ألفاظ هذه الآية قوله عز وجل عند السوء ^(٢) ال من " المحيض " ؟ " قل هو أذى " ، " أى قل هو شيء يتأذى به " أى براءته ، والأذى كناية عن القدر ، ويطلق على القول المكروه ^(٣) وأيضا في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالأذى ينفق ماله رياء الناس " ^(٤)

كما يطلق في القرآن بمعنى الألم السلبي قال تعالى : " وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ... " ^(٤)

- (١) صحيح مسلم ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ، ج ٣ ، ص ٢١١ - ٢١٢
- (٢) تفسير الطبري ، م ١ ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .
- (٣) سورة البقرة الآية (٢٦٤)
- (٤) سورة البقرة الآية (١٩٦) .

فواضح من هذين النعنين أن معنى الأذى في النص الأول :
" ايذاء المتعدي لمن تعدي عليه " وفي النص الثاني : " الألام
السلبى " الذى يعاب فيه الانسان ، بألم في رأسه دون أن يعم هذا
الأذى المعاب به .

(١)
والأذى في المحيض من هذا القبيل الأخير .

كما ثبت طبيا وعلى حسب الملاحظة من واقع المرأة أنه
فى هذه الظروف ، تكاد تكون المرأة فى حالة مرفية تعترىها جسديا
وعصبيا .^(٢)

ومن السنة مما يدل على أن هذا الأذى لا يتعدى موضعه ،
أحاديث كثيرة نذكر منها :—

عن عائشة رضى الله عنها : " أن النبى صلى الله عليه
وسلم كان يتكىء فى حجره ، وأنا حائض ثم يقرأ القرآن ^(٣) " عن ابي هريرة
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام ^(٤) "يا عائشة
ناولينى الشوب ، فقالت إني حائض فقال ان حيفتك ليست فى يدك
فناولته " ^(٤)

- (١) المرأة منذ النشأة ، ص ١٧٠ - ١٩٣
- (٢) لقد تحدث عن الذى تعاب به المرأة فى المحيض والنفاس وغيرهما
علماء الطب د/محمد على البار ، عمل المرأة فى الميزان ،
- (٣) صحيح البخارى ، باب قراءة الرجل فى حجره امرأته وهى حائض ،
م ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٦١
- (٤) صحيح مسلم ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .

فإن الرجل أن يستمتع ، برزوجه ماشاء ما عدا مكان الأذى ، حتى يزول وتطهر منه ^(١) . وتظل المرأة معززة مكرمة بين أفراد عائلتها بخلاف ما تعاني منه المرأة في ظل تعاليم اليهودية من نفور بسبب هذه الظروف التي لا حول لها فيها ولا قوة .

هـ - جاء الاسلام ، والمرأة كانت تورث ولا ترث ^(٢) . وإن فرض وكان لها ارث لم يكن ذلك ثابتا ومعينا وغالبا ما كانت تحرم منه على حسب ما يستفاد من الآيات الواردة في هذا الأمر .

قال تعالى: " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيبا مفروضا ^(٣) " .

هذا بلاغ للناس وليعلموا حكمه ، بأن لهن حقا من مال الأب بعد الموت فرض يجب عدم التعدى عليه . وذلك لما يكفل لهن مطالب الحياة . هذا وقد بدأت هذه الآية بتقرير المبدأ العام وهو حق النساء في الميراث ^(٤) ، وبذلك استقر حق المرأة ، وجعلها على قدم المساواة مع الرجل .

و - ولم يكن من المعقول أن منح الله سبحانه المرأة كل هذه المكرمات والحماية . ثم يتركها من غير أن يحدد لها طريقا

-
- (١) شيخ الاسلام ابن تيمية ، فتاوى النساء ، دراسة وتحقيق ، ابراهيم الجمل ، الطبعة الأولى ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ص ٢٢
 - (٢) انظر ما جاء في تورث زوجة الأخ للأخ عند اليهود في الباب الأول الفصل الثالث من هذا المعنى ، ص ٩٠ - ٩١
 - (٣) سورة النساء الآية (٧)
 - (٤) سنتعرض فيما بعد في الجانب الاقتصادي في هذا الباب لما لها من حقوق وما عليها من واجبات .

يحفظ عليها كرامتها ويعيونها من الظالمين . لذا رسم لها آداب
وشرع لها سلوكا تسلكه مع الرجل

ومن جملة ما جاء في هذا المقام . تحديد الأصول العامة
التي يجب أن تحافظ عليها في زيتها وتؤكد الأوامر في أكثر من نص
على ستر مفاتن المرأة وإبرازها في مظهر لائق يحمل على الاحترام
ويومس ، بالوقار والطهر .

قال تعالى: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقُلْ
للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن إلا
ظهر منها وليغربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زينتهن إلا
لبعولتهن " (١)

وسنعلم في مقام هذه الآداب من هذا البحث بأنه ليس الغرض
منها التغيبق على المرأة ، والتحكم في حريتها . وإنما هو من
أجل حمايتها من أصحاب القلوب المريضة .

(١) سورة النور الآية ٣٠ - ٣١ .

الفصل الثاني

مكانة المرأة في الحياة العامة

- أ - المسؤولية الدينية للمرأة .
- ب - المسؤولية الاجتماعية للمرأة .
- ج - حقوقها السياسية .

تمهيد :-

لنبداً من جذور الدعوة في مطلع فجرها ، وللنظر الى من
تعاون مع هذه الدعوة ومع داعميتها الأول (صلى الله عليه وسلم) :

ألم تر كيف كان أول من آمن امرأة وليس هذا بالامر
الهيّن أن يكون أول من يحظى به ، ويقره امرأة ؟

إنها السيدة " خديجة بنت خويلد " ^(١) زوج " الرسول صلى
الله عليه وسلم " .

أرأيت كيف عملت على حفظ الاسلام ، حين قوت من قلب
" الرسول " بقولتها التي سجلت لنا كتب السيرة وغيرها . حيث
قالت : " كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتعمل الرحم ، وتحمل
الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق " .

لقد كان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليه
وتكذيب له ، الا فرج الله عليه بما يجد من زوجه المواسية

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى تجتمع مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فى قصى وهى من أقسرب
نساءه اليه فى النسب ، ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها
الا أم حبيبة ..

كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة . تزوجها الرسول . فى سنة
خمس وعشرين من مولده فى قول الجمهور . وكان عمرها حين
تزوجها أربعين سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وولدت
له منها أولاده كلهم الا ابراهيم .

السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٤١ ، ١٨٧ محمد بن سعد البعنى بابى عبد الله
(١٦٨ - ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، دار صادر للطباعة والنشر
ص ٥٢ - ٥٧ ، أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر (٣٦٣ -
٤٦٣ هـ) الاستيعاب فى أسماء الاصحاب ، ج ٤ ، مطبعة معطى ، ١٣٥٨ هـ ،

(١) له .

ولقد شاء الله تعالى ان يرفع من قدر المرأة في موقف آخر
تسبق به الرجل . وذلك بأن جعلها أول شهيدة في الاسلام .

فهذه سمية (زوج ياسر ، وأم عمار بن ياسر رضي الله عنهما
أجمعين) ، أسامت الروح راضية مرفية في مكة المكرمة . بعد
أن قاست الوانا من العذاب من أجل الامتثال لدعوة الله عز وجل
واحتسابا .

لقد تحملت ذلك رغم كبر سنها ، وضعف جسمها ، حتى المسننات ،
ونالت الشهادة على يد عدو الله أبي جهل ، بحربه ولم تلوث لسانها
بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بالاسلام . فهي أول شهيدة ، وكانت
سابعة سبعة في الاسلام . (٢)

ونكتفي بهذين المثالين لدور المرأة الفعال في الحياة
العامة من أروع وأجل ما يذكر في هذا المقام ، ومطلع له . والى
مزيد من الايضاح .

أ - المسئولية الدينية للمرأة (التكاليف) :

قد تعرضنا لهذه القضية في الفصل الأول ، ونزيدها تفصيلا
وايفاسا في هذا الفصل ، ويمضي بنا موكب تكريم الاسلام للمرأة
على الطريق للدور العام . فنجد بأن الاسلام سوي بين المسلم

(١) المراجع السابق .

(٢) السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٣١٩ - ٩٢٠ ، الاصابة ، ج٢ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ،

عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، ج٢ ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة

الرسالة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

والمسلمة ، في التكاليف العامة ، من ايمان بالله ، واليوم الآخر ، والجزاء والعقاب في نصوص كثيرة منها :

قال جل جلاله : " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والماعثمين والماعثات والحافظين فروعهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما " . (١)

نجد في هذه الآية عشر مراتب يتصف بها الرجل والمرأة على السواء ، تبدأ من أول أمر وهو الاسلام . الى الدرجة التي يرجوها كل انسان في الدار الآخرة وهو الاجر العظيم ، ويكون ذلك ايضا بالتساوي بين الذكر والأنثى . (٢)

فان في هذه الآية من الوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا للتأكيد وإزالة لومهم التخصيص " . (٣)

وفي قوله تعالى : " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " . (٤)

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٣٥)

(٢) تفسير الفخر الرازي ، م ١٣ ، ج ٢٥ ، ص ٢١١ ، تفسير ابن كثير ج ٣ ، ص ٤٨٧ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١١٤

(٤) سورة النحل ، الآية (٩٧)

كما قال تعالى : " فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب " (١)

جاء في تفسير الفخر الرازى : " اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم عرفوا الله بالدليل وهو قوله (إِنْ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الى قوله (آيَاتٍ لِّأُولَى الْأَلْبَابِ) ثم حكى عنهم مواظبتهم على الذكر وهو قوله (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَعَلَى التَّفَكُّرِ) وهو قوله (يَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ثم حكى عنهم أنهم أشنوا على الله تعالى وهو قولهم (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ) ثم حكى عنهم أنهم بعد الثناء اشتغلوا بالدعاء وهو من قولهم (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) الى قوله (إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ) بين في هذه الآية انه استجاب دعاءهم فقال (فاستجاب لهم ربهم) " (٢)

فالآية هذه وما سبقها تبين أن استجابة الدعاء مقرونة بهذه الأمور. (٣) دون التفرقة في الجنس (منكم من ذكر أو أنثى).

ومن جهة أخرى ، إعلان من الله بأن كلا من الذكر والأنثى مطالب ، بهذه الأمور حتى يبلغ درجة الكمال. (ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب).

- (١) سورة آل عمران ، الآية (١٩٥)
- (٢) تفسير الفخر الرازى ، ٥٠ ، ج ٩ ، ص ١٥٤ ، الآيات التى تعرض لها المفسر هي : ١٩٠-١٩٤ ، آل عمران .
- (٣) المرجع نفسه .

هذا كما جاء في قوله تعالى : " يا أيها النبي إذا جاءك
المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن أو لادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن
ولا يعصينك في معروف فبایعنهن وأستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم" (١)
لقد ذكر الشارع هذه الأمور ، التي يتم عليها المبايعة
للنساء دون غيرهن لكثرة وقوعها منهن، (٢)

فهذه نصوص من جملة النصوص ، تشمل على اخبار للخيار
لكل من يرجو ثواب الله ذكرا كان أو أنثى . يومن بالله ، ويعمل
صالحا مما أوجب عليه من فروض ، والستزام بالحدود وطاعة
الله ، مع التواصي بالخير والتراحم والصبر والتعاون .
قال تعالى : " وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
ورفوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم" (٣)
هذا هو وعد الله : الجنة للمستقيمه على المنهج السليم ، والعقاب
المعصية للمتمردة على حدود الله شأنها في ذلك شأن الرجل .
قال تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا
نكالا من الله والله عزيز حكيم" فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح

(١) سورة الممتحنة ، الآية (١٢)

(٢) تفسير فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية (٧٢) .

فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم" (١)

إذا المرأة هي انسان مثلها مثل الرجل ، مكلفة من قبل الله عز وجل ، مطلوب منها ان تعرف ماوجب الله عليها من أوامر ونواه وارشاد ، وتوجيهات لما هو حلال وحرام . وماأعد الله لهم من وعد الله ان الله لا يخلف وعده .

ب - المسؤولية الاجتماعية :

لقد اعلنت المرأة نشاطها في مجالات كثيرة في فـــــــــــــــــ
تعاليم الدين . فان كتاب الله وسنة نبيه قررا أهلية المرأة لكل تكليف ايماني . واجتماعي . لايتعارض مع انوثتها ، والمصلحة العامة .

ومن هذه المسؤوليات العظام :

" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " وهي مسئولية اجتماعية تهدف الى صلاح المجتمع عقيدة وسلوكا . فـــــــــــــــــ
أهم سمات الدين الاسلامي الزام اتباعه هذه المهمة ، والالتزام بذلك يجعلها خير الامم .

قال تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر توءمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون " (٢)

فأساس الحكم بأن هذه الامة خير الامم ، هو الأمر

(١) سورة المائدة ، الآية (٣٨ - ٣٩)

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١١٠)

بالمعروف والنهي عن المنكر مقتربا بالايمان بالله تعالى .

وكما جاء في موضع آخر النصح والارشاد مقتربا بالعبادة
على لسان سيدنا لقمان " وهو يعظ ابنه في قوله تعالى : يا بني
أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على
ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " (١)
وقال تعالى : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز
حكيم " (٢)

عن جرير بن عبد الله قال : " بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح
لكل مسلم " . (٣)

وممن قمن بهذا الدور العظيم من النساء ، تلك
العصابة التي تحدثت عنها كتب التفسير ، والتاريخ ، التي
راجعت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حينما
شرع في تحديد المهور ، اذ علمت أن ذلك ليس من الدين بعري
النص القرآني ، في قوله تعالى : " وإن أردتم استبدال زوج مكان
زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذون
بهتانا وإثمنا مبينا " (٤)

- (١) سورة لقمان ، الآية (١٧)
- (٢) سورة التوبة ، الآية (٧١) .
- (٣) صحيح البخاري ، باب قوله النبي صلى الله عليه وسلم ،
الدين النسيحة ، م ، ١ ، ح ، ١ ، ص ٣٢٢ .
- (٤) سورة النساء ، الآية (٢٠)

ولايعنى أن هذه المحابية أفقه من عمر بن الخطاب ، وانما يوضح لنا ، مدى مابلغته المرأة من نشاط ، لدرجة القدرة على المراجعة ، والحرص على هذا الواجب المطالب به الجميع . فكأن ذلك من باب التذكير . (١)

قال تعالى : " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين " . (٢)

ومن الواعظات والمرشدات ، " سمراء بنت نهيك " ، فقد أدركت عمر " رسول الله صلى الله عليه وسلم " تغرب الناس على ذلك بسوط كان معها . (٣)

فهذا شرف للمرأة أن تنهض بهذا الدور العظيم (الأم — بالمعروف والنهي عن المنكر) كان سببا في الخيريه لهذه الأمة على باقى الأمم ، " كنتم خير أمة أخرجت للناس " وشرط ذلك " تأمرون بالعرف وتنهون عن المنكر " وهوسمات الترابط بين أفراد المجتمع حرما على سلامته من الوقوع في المكروه .

ج - حقوق المرأة السياسية :

نريد بذلك بيان موقف الاسلام من تولى المرأة مسئولية القيادة في المجتمع في مستوياتها العليا خاصة منعب الامامة العامة ، وما يليه كمناصب الوزارة ونحوها في السلم والحرب . وعلماء المسلمين في هذه القضية لهم رأيان .

(١) لقد وردت قصة مراجعة هذه المحابية لعمر بن الخطاب ، في كتب التفسير

لتفسير (سورة النساء ، الآية ٢٠ بأكثر من لفظ ورواية .

تفسير الطبرى م ٣ ، ج ٤ ، ص ٤٥١ تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ، تفسير

فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٢٥ . هذا كما جاءت في مراجع اخرى .

(٢) سورة الذاريات ، الآية (٥٥) .

(٣) عمر رضا كحالة ، المرأة في عالم العرب ، ج ٢ ، الطبعة الاولى

مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م ، ص ٨١

١ - أولا : الرأى القائل أن الاسلام لايجيز للمرأة التدخل
في الأمور السياسية ، فلا يجوزون تقليد المرأة منصب الخليفة ،
وذلك لأن الامامة العامة تتضمن اختصاصات في أمور الدين والدنيا ،
مثل: تدبير أمور المسلمين من قسامة أموال الله فيهم ، واعداد
جنود الحرب، واقامة الحدود على الخارجين على تعاليم الدين .
لأن هذه الامور ونحوها توعدى الى استدعائها في أمور تتعلق بمصالح
الدولة في أى وقت ، وهذا يخالف طبيعة المرأة ووظيفتها الأساسية
في الأسرة . (١)

ولا يجوزون للمرأة أن تكون (وزيرة) وذلك لأن هذه الولاية
شرعية ، ويلزم من يتولى هذا الأمر ان يتحقق فيه بشروط نص فقهاء
المسلمين عليها وهى : " البلوغ والذكورة " (٢) و " الشققة
في الدين والعقل " (٣) فان المرأة بالاضافة الى كونها أنثى ،
فهي ناقصة عقل بنص الشارع . (٤) ومن أدلتهم على أن الاسلام
لايجيز للمرأة الامامة العامة والخاصة مايتي :

- (١) د/فوءاد عبد المنعم ، مبدأ المساواة في الاسلام ، مؤسسة الثقافة
الجامعية ، ص ١٨٣-١٨٤ ، د/ عبد الحكيم حسن العيسى ، الريات
العامة في الفكر ، دار الفكر العربى ، ص ٢٨٩ ، د/ عبد الحميد
متولى ، مبادئ نظام الحكم في الاسلام ، الطبعة الثالثة ، الناشر
المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٤١٧ .
هذا كما رجعت هذه المراجع الى فتوى لجنة الفتوى بالازهر التابعة
لجماعة كبار علماء العادرة (في شهر رمضان ، ١٣٧١ = يونيو ١٩٥٢)
وقد صدرت هذه الفتوى في عهد وزارة الرئيس محمد نجيب الهلالي
هذا كما استدلو باجتماع اصحاب المذاهب الاربعة على ذلك بعدم
جواز الامامة لها . بالاضافة الى ذلك بما جاء في جعل القواممة
للرجل على المرأة في الاسرة كما سنعلم في مكانة المرأة في الاسرة .
(٢) نيل الاوطار ، باب المنع من ولاية المرأة ، ج ٩ ص ٦٦-٦٧ ، د/ محمد يوسف
موسى ، مقاله : موقف الشريعة الغراء من حقوق المرأة ، من كتاب : الحركات
النسائية وملتها بالاستعمار دار الانصار بالقاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٤٦ .
(٣) د/ فوءاد عبد المنعم ، مبدأ المساواة ، ص ١٨٤ ، نيل الاوطار ، نفس الجزء
والصفحة .
(٤) مبدأ المساواة ، ص ١٨٤ .

" من القرآن الكريم "

قال تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض . " (١) فالرجل قوام على المرأة سواء في البيسست أو في المجتمع . (٢) " بما فضل الله بعضهم على بعض " لان الرجل أفضل من المرأة ، وخير منها ، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم . (٣)

هذا كما استدلوا بالآيات القرآنية التالية . قال تعالى :
" ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا للنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله إن الله كـمـان بكل شيء عليم " (٤) وقوله تعالى : " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم " (٥)

" ومن السنة المطهرة "

ومن أهم ما استدل به ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما تولت بنت كسرى ملك الفرس الحكم . عن أبي بكره قال : " لما هلك كسرى قال من استخلفوا قالوا ابنته فقال النبي صلى الله عليه وسلم . لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " (٥)

- (١) سورة النساء ، الآية (٣٤)
- (٢) انظر كتب التفسير في تفسير هذه الآية وايضا : مبدأ المساواة ص ١٨٧ ، مبدأ نظام الحكم ، ص ٤١٩ ، الرياب العامة ، ص ٢٨٧ .
- (٣) المراجع السابقة ،
- (٤) سورة النساء ، الآية (٣٢)
- (٥) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)
- (٦) صحيح الترمذى ، باب ما جاء لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، ح ٩ ، ص ١١٩ ، قال هذا حسن صحيح .

فالرسول . لم يقعد بذلك مجرد الاخبار عن عدم فلاح هؤلاء القوم ، وإنما بيان ما يكون عليه وعدم الخروج عليه . من هذه الأمة . (١)

وعن أبي هريرة قال قال : " رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وإذا كان امرأؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم ، وامركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها " (٢)

كما قالوا : بأن اشتغال المرأة بالسياسة ، والأعمال العامة لا يتفق مع الاسلام ، ولا تقره آدابه وتقاليده وتوضيح ذلك .

- أ - أنه يستدعى من المرأة خروجها الدائم ، وهذا يعارض قول الله تعالى : " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى " . (٣)
- ب - وأن الأعمال السياسية تتطلب من المرأة السفر ، والاختلاط ، وهما من المحرمات قطعاً . (٤)
- ج - ولأن بعض الأعمال العامة في السياسة توجب خلوة المرأة بالرجل الاجنبى . وهذا محرم في الشريعة الاسلامية . (٥)

- (١) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، نيل الاوطار ، ج ٩ ، ص ١٦٧-١٦٨ ، مبدأ المساواة ص ٢١٧ ، موقف الشريعة الغراء من حقوق المرأة ، ص ٤٧ ، الريات العامة ، ص ٢٨٩ ، سالم البهنساوى ، مكانة المرأة ، ص ١٣٩ ، موسى صالح شريف ، مقالة : أثر الحجاب في تطور المجتمع من كتاب : الدين والمرأة ، الطبعة الاولى ، مكتبة كرامة ، ١٣٧٣ هـ ص ٣٨-٢٣٩ .
- (٢) صحيح الترمذى ، باب ما جاء في الامراء والافنياء ، ج ٩ ، ص ١٢١ ، قال لانعرف هذا الحديث الا من صالح مدى وهو رجل صالح .
- (٣) سورة الاحزاب ، الآية (٣٢)
- (٤) اثر الحجاب في تطور المجتمع ، ص ٢٣٦ ، مبدأ المساواة ، ص ١٨٩ ، بتوسع ، مبادئ نظام الحكم ، ص ٤١٩ .
- (٥) انظر المراجع السابقة .

عن عمرو بن العاص قال : " أنفرا من بنى هاشم دخلوا على سماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرأهم فكرة ذلك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لم أر الاخيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لا يدخلن رجل بعد يوم هذا على مغيبة الا ومعه رجل أو اثنان " (١) .

د - كما أن اشتغال المرأة بأمور السياسة يستلزم إهمالها للمسئولية الاولى التي هي من أهم واجبات المرأة نحو أمته . وقد علمنا سابقا (٢) . ان الاسلام اعطى المرأة حقوقا وأوجب عليها ، واجبات ، تتفق وطبيعتها ، واستعدادها والأدلة التي تعرضنا لها في هذا المجال كثيرة ، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " والمرأة راعية في بيت زوجها .. " (٣)

وتلك - والله - مهمة عظيمة لا يقدر ان يقوم بها غيرها خيرا قيام نحو الأمة .

إذا أمحاب هذا الرأي لا يجيزون للمرأة العمل بأمور السياسية في أي مجال منها . وذلك بموجب ما استدلوا به من الكتب والسنة . ولأنه مخالفة لطبيعة المرأة واستعدادها الفطري ، ومخالف لأداب الاسلام ، ومعطل لمسئوليتها الاولى .

- (١) صحيح مسلم ، باب تحريم الخلوة بالاجنبية ، ج ١٤ ، ص ١٥٥
(٢) انظر ما جاء في الفعل الثالث في واجبات المرأة نحو (زوجها وأولادها) ص ٣٣١ - ٣٤٥
(٣) انظر هذا الحديث بكامله في واجبات المرأة نحو (زوجها وأولادها)

ب - ثانياً: الرأي القائل ان الاسلام يجيز للمرأة التدخل في الامور السياسية ماعدا الامامة العامة وهو لا يقرون بعدم جواز اشتغال المرأة فيها ، لما جاء في حديث الرسول السابق ، ويرون جواز تدخل المرأة فيما عدا ذلك أن القاعدة العامة هي المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات الا ما استثنى منها بنص صريح .^(١)

"من القرآن الكريم "

قوله تعالى: " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ... " هذا كما يقرر القرآن الولاية المطلقة للمرأة والرجل . في قوله تعالى: " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... " ^(٢)

كما أن الله أقر رسوله صلى الله عليه وسلم بقبولبيعة النساء أسوة بالرجال .^(٣)

قال تعالى: " يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترنه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعيننك في معروف فبایعن وأستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم " .^(٤)

(١) مبدأ المساواة ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ، الريات العامة في الفكر والنظام

السياسي ، ص ٢٩٥ .

(٢) سورة التوبة الآية (٧١)

(٣) مبدأ المساواة ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ، الريات العامة ، الحركات النسائية

وملتها بالاستعمار في أكثر من مقالة ، وصفحة ، نداء للجنس

اللطيف ، ص ١٤ - ١٧ .

هذا وقد جاءت مبايعة النساء بأكثر من رواية في كتب التفسير والحديث صحيح البخاري ، باببيعة النساء ، ١٢م ، ٢٤ ، ص ٢٧٦ ، سنن أبوداود

ج ١ ، ص ٢٩٦ .

(٤) سورة الممتحنة الآية (١٢)

ومما استدلوأ به من السنة مايلي :

عن أبي مرة مولى أم هانئ ابنة أبي طالب تقول : " ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح .. فقلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ .. " (١) بل قالوا نجد النساء في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين ، قد شاركن في الحروب فهذا أكبر دليل على الدور السياسي الذي قامت به المرأة في صدر الاسلام لنشر الدعوة الاسلامية والدفاع عنها . (٢)

كما يستدلون بموقعة الجمل ، وموقف السيدة عائشة رضي الله عنها في تلك الحادثة المشهورة . (٣)

هذا ، الا أنهم متفقون مع الرأي الأول في أن الامامية العظمى خاصة بالرجال ، دون النساء .

(١) صحيح البخارى ، باب أمان النساء ، وجوارهن ، ج ١٥ ، ص ٩٢ - ٩٣ .
(٢) لقد جاء في كتب الحديث نعوص كثيرة عن دور المرأة في الجهاد وفي مقدمتها ، صحيح البخارى ، م ٧ ، ج ١٤ ، في اكثر من بساب صحيح مسلم ، ج ١٢ ، ح ١٣ ، في اكثر من باب أيضا .
هذا وقد استدل اصحاب الرأي المجيزين للحقوق السياسية للمرأة بهذه النعوص منهم .

محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ١١ - ١٢ ، آثر الحجاب ، ص ٢٣٣ ، مبدأ المساواة ص ٢٠٠ ، الحركات النسائية وملتها بالاستعمار ، في اكثر من مقالة وصفحه ، سالم البهنساوى ، مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية ، ص ١٥٥ - بتوسع .

(٣) المراجع السابقة ومراجع اخرى .

ج - مناقشة الرأيين :

تلكهي المصادر والأدلة التي استدلت بها كل من الفريقين في هذا المقام ، ونرى لزوما علينا أن ننبه الى أن بعض الكتاب قد أخطأ والاستدلال بنصوص لاهلة لها بالقضية نفسها ، ونناقش ذلك فيما يلي :

نجد المانعين لتدخل المرأة في الحقوق السياسية فــــــد استدلو بمايلي :

١- قوله تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض .. " (١) وقوله تعالى : " وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم " . (٢)

فقوامة الرجل على المرأة ليس فيها استدلال على حرمان المرأة من الحقوق السياسية . (٣) فالقوامة الواردة في هذه الآية كــــــا أسلفنا قاصرة على الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة . (٤) هذا وسنتعرض لتفسير هذه الآية بأكملها ، والتشريع الذي أخذ منها . (٥)

- (١) سورة النساء ، الآية (٣٤)
- (٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)
- (٣) الريات العامة في الفكر والنظام السياسية ، ص ٢٩٥ ، مبادئ نظام الحكم في الاسلام ، ص ٢٣٠ احمد عيسى عاشور ، مقالة : حقوق المرأة في الاسلام ، من كتاب : الحركات النسائية ، ص ٥٧ ،
- (٤) مبدأ المساواة ، ص ٢١١-٢١٢
- (٥) انظر ما جاء في أن حقوق الزوج لاتنافي كرامة المرأة في الفصل الثالث من هذا الباب . ص ٣٤٥ - ٣٥٦

أما درجة الرجل على المرأة فقد جاءت ضمن آيات تتعلق بالطلاق ، والنكاح فالآية التي تليها هي قوله تعالى : " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم . الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا .. " (١)

٢- ومما جاء في استدلال المجيزين لحقوق المرأة السياسية قوله تعالى : " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف .. " (٢) وقوله تعالى : " يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أو لادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعيننك في معروف فبایعن وأستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم .. " (٣)

فقوله تعالى : " ولهن مثل الذي عليهن .. " ورد في سياق أحكام الحياة الزوجية ، والطلاق كما سيأتى في مقامة . (٤)

وأیفا فالآية التي ورد فيها مبايعة الرسول صلى الله

- (١) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨-٢٢٩)
- (٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)
- (٣) سورة الممتحنة ، الآية (١٢)
- (٤) انظر المراجع السابقة ، ولما جاء في مبحث حقوق الزوج لاتنافي كرامة المرأة في الفعل الثالث ، ص .

عليه وسلم - للنساء " لاتعد سندا للقول بأن الاسلام لايمنح المرأة من مباشرة الولايات العامة ، وبمافيها الحقوق السياسية . إنها ليست إلا عهدا من الله ورسوله قد أخذ على النساء بعدم مخالفة احكام الله ، وتجنب الموبقات . المهلكات التي تفشت بين العرب قبل الاسلام " . (١)

ويظهر من خلال ما جاء في هذه المبايعة أنه مخالف لما تحتويه مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم للرجال . (٢)

هذا ولم يخبرنا التاريخ عن اشتراك النساء في بيععة الخلفاء الراشدين . (٣)

وخلاصة القول :

ومن هنا تدرك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " وقوله : كلكم راع وكلكم مسئول من رعيته .. والمرأة راعية على بيت زوجها وولده .. " (٤)
ان الحقوق والواجبات في الاسلام موافقة للفطرة ، والمصلحة العامة .

-
- (١) لجنة الفتوى بالازهر حكم الشريعة في اشتراك المرأة في الانتخاب للبرلمان " رئيس لجنة الفتوى محمد عبدالفتاح العناني . انظر المراجع السابقة .
ورد كثير من استدالات اصحاب هذه الفتوى من العلماء في الكتب منها : مبدأ المساواة ، ص ٢٢٨ ، الحرجات الانسانية وملتها بالاستعمار ، ص ١٢٠ - ..
- (٢) محمد زكي ابراهيم ، موقف التاريخ الاسلامي من حقوق المرأة المزعومة ، من كتاب الحركات النسائية ، ص ٣٢ - وما بعدها بتوسع . مصطفى السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ١٥١ مبدأ المساواة ، ص ٢٢٨ .
- (٣) موقف التاريخ الاسلامي من حقوق المرأة ، ص ٣٣ .
- (٤) صحيح البخاري ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩ .

الفصل الثالث

مكانة المرأة في الأسرة

- أ - مشروعية الزواج والهدف منه .
- ب - صفات الزوجة المسلمة .
- ج - حقوقها وواجباتها في الأسرة .
- د - حقوق الزوج لاسئنا في كرامة الزوجة .
- ١ - مشروعية القوامه وتأديب الناسز .
- ٢ - مشروعية تعدد الزوجات .
- ٣ - مشروعية الطلاق والحكمه منه .
- هـ - حقوق الأم .
- و - حقوق البنت .

تمهيد :

يقوم بناء الأسرة على الزوج والزوجة ، والاولاد . ذكرورا
واناثا . وهى الخلية الأولى للمجتمع ، " ولمكانة المرأة فيها
دور عظيم . ولذا كانت عناية الشارع الحكيم بالمرأة عناية
عظيمة في جميع مراحل الحياة . هذا وللكشف عن " مكانة
المرأة " المسلمة في محيط الأسرة نقدم الفقرات التالية :

١ - مشروعية الزواج ، والهدف منه :

الزواج فطرة انسانية ، والاسلام دين الفطرة ،
ومن أجل تحقيق هذا المطلب واستمرار الاجيال ، أودع الله
في الانسان غريزة التناسل بعورة يستحيل مقاومتها حتى
تعمر الدنيا بالبشرية ، وتتم الغاية المطلوبة ، من جعل
الانسان خليفة في الأرض .

قال تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في
الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لاتعلمون " (١) وتلك
الغريزة ليست هدفا لذاتها ، وانما هى وسيلة الى اهداف كريمة
لذلك ولغيره كان الزواج فطرة أسيلة في كيان الانسان ،
وجبلت في تركيبه العضوى ، ووظيفة هامة من وظائف جسمه ،
وفي مطالبه النفسى . ومن ثم نجد الاسلام يقف من الرهبنة
موقفا ملبا مقابل اتجاه الكنيسة وغلوها فيه مما أدى إلى
انحراف كثير منهم عن حادة العواب كما لاحظنا من قبل . (٢)

(١) سورة البقرة ، الآية (٣٠)

(٢) انظر ما جاء في الباب الاول ، في هذا الموضوع . ص ٩٧ - ١٠٤

ولقد أراد بعض أصحاب النبي رضوان الله عليهم أن يجتهدوا في العبادة والتفرغ لها بترك النوم ، والطعام ، والنساء .

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : " جاء ثلاثــــــــــــــــة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا و آين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله أنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " (١)

وعن سعد بن أبي وقاص يقول : " رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان ابن مظعون التبتل ولو اذن له لأختفيناه " (٢)

وعن أبي نجيح قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين ، مسكين ، رجل ليس له امرأة وان كان كثير المال . مسكينة ، مسكينة ، مسكينة امرأة ليس لها زوج وان كانت كثيرة المال " (٣)

-
- (١) صحيح البخارى ، باب الترفيف في النكاح ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٦٥٥
(٢) صحيح البخارى ، باب ما يكره من التبتل والاخفاء ، م ١٠ ، ج ٢ ، ص ٧٢٤
صحيح مسلم ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه . ج ٩ ، ص ١٦٧
(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ ، قال رجاله ثقات
الا ان ابانجيح لاصحبه له .

بل نجد اعلانا صريحا يبين موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الشعيرة ، وينهى عن الاقتداء بهذا الاثر كـ
بينته النصوص .

فأحاديث "الرسول - صلى الله عليه وسلم -" تبين لنا كيف أكر على هؤلاء النفر من العصابة - حينما رسموا لانفسهم طريقا مخالفا للطبيعة البشرية ، يحول دون تنفيذ غرائزها ، ظانين بذلك التقرب الى الله . فأخبرهم أنهم بعملهم هذا يتبعون عن تعاليم الاسلام ، ومبادئ الفطرة السليمة ، وبذلك يعانون آلام وسوسة الشيطان ، ويشغلون انفسهم بمقاومة الشهوة . لأن العزوبية شر ولا ينجو من آثامها الا النادرون (١)

ولا يستغرب القارىء اذا قلنا ان الاسلام يسعى لتحقيق المتعة الدائمة لاستمرار الحياة السعيدة ، فهو حينما حرم " الزنا " و " الخمر " مثلاً قائماً بقصد الابقاء على سلامة الجسم وقوته ليتسنى له الاستمرار على تحقيق متعته في اطول وقت ممكن . (٢)

(١) محمد مهدي الاستانبولى ، تحفة العروس ، الطبعة الرابعة ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م ، ص ٤٤
(٢) لا يخفى على المسلم المتفهم لآيات الله ، والمتأمل كنوز الاسلام التى تغرس في النفوس السمو والنبيل للاستجابة للتوجيه النبوى الكريم . لا يخفى عليه واقع العالم اليوم المحروم من هذه التوجيهات .

ففي فرنسا مثلاً: لاتزال تهبط فيها نسبة المواليد منذ ستين عاماً متواليه ، لأنه قد جر على الفرنسيين تمكن الشهوات ، فأدى الى اضمحلال قواهم الجسدية ، تدريجياً يوماً فيوماً . أبو الاعلى المودودى ، الحجاب ، ص ٩٧ ، سعيد حوى ، الاسلام ، ج ١ ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ، ص ٢١٦ . هذا كماتشير الادلة على أنه من اوائل القرن العشرين لايزالحكام الجيش الفرنسى يخفون من مستوى القوى ، المعحة البدنية المطلوبة في المتطوعين للجندي الفرنسى على فترة كل بضع سنين ويقول حبيب فرنسى: بأنه يموت في فرنسا ثلاثون الف سنه "بالزهري" وما يتبعه من امرى اخرى في كل سنة ، المودودى ، الحجاب ، ص ٩١

فهو لا يفع كما يظن بعض الجهلاء القيود والسدود أمام متسع
الانسان للحيلولة دون الأخذ بها . بنصيب وافر ودائم . فالغاية
تحقيق الاستقرار الدائم لها كما جاء به الاسلام ونحن اذا تأملنا
مواقف الرسول في مراقبته لأفراد المجتمع ، ومعالجة النفس الانسانية
أدركنا يقينا بأن هذه المراقبة ، وتلك المعالجة مبنية على
ادراك حقيقة الانسان . وهادفة الى تلبية أشواقه . وميولـــــــــــــــــه ،
حتى لا يتجاوز أى فرد من المجتمع حدود فطرته . أو يتعدى على غيره .

أ - أهداف الزواج في الاسلام :

وتتضح تلك الحقيقة في بيان اهداف الزواج .
فالزواج في الاسلام ، تكامل بين نظيرين بهدف التعاون
من أجل حياة زوجية متكاملة ، وهو من الناحية الاجتماعية
أشبه بعهد روى حيث يسميه الاسلام بألفاظ تدل عليه فالزواج الذى
ينشده الدين للانسان هو الذى يكفل التعاون واحتمال اعباء
الحياة المشتركة ، والتعاطف والتفاهم الذى يوءدى الى
حسن تربية الابناء بطريق الاقتداء بوالديهما .

ومن كمال رحمه ونعمة الله بالانسان أن جعل بينهم ،
أى بين الزوجين :

" السكن " و " المودة " و " الرحمة "

قال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا
إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١)

(١) سورة الروم ، الآية (٢١)

معانى سامية ، ومشاعر عالية تتحقق حيث يتم ذلك اللقاء ،
الشراعى فتتكون على أساسه أسرة • وتحدد بموجبة ، مسئولية ،
وتستقر به حياة •

١- فمن آياته العظام أن خلق للرجل زوجا من جنسه ، فهمما
في الانسانية سواء • فأمتن الله بهذه النعمة على عباده ، وجعلها
من الآيات العظام التى يلتفت لها الانسان بالتأمل والتفكير
في سرها ومكنوناتها : " من آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجا "

فهذه آية من آيات الذكر الحكيم تنطق نورا ورقة ، وصدقا ،
وقوة فهي تقر بأن الزوجية آية من آيات الله خلقها من نفس
الرجل ، وجزء لا ينفصل عن تكوينه •

ونظرة تأمل مرة أخرى تكشف لنا عما يلي :

لقد امتن الله - جل ثناؤه - على الرجال ، وهداهم
بهذه المنة التى أنعم بها على البشرية • وهو أنه " خلق
لكم " لاستقرار عيشكم وأمنكم " أزواجا " (١)
فهو يغرس في النفس الانسانية بالآدلة المحسوسة
تلك الحقيقة الخالدة حتى لاتزعزعها الأهواء •

فالقُرآن كما علمنا سابقا (٢) . يختار لفظ " أزواجا "
وهذا اللفظ بذاته يبين لأول وهلة عن التكافؤ ، والتناظر .
ومع أن لفظ " زوجات " صحيح في اللغة لكن الخالق يختار اللفظ

(١) المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٥

(٢) انظر ما جاء في الجانب العقدي في هذا الباب في قافية خلق

حواء من آدم عليه السلام ، ص ٢٤٣ •

الأنسب في هذا الاستعمال ، وكأنه - والله أعلم بمراده - يشيّر الى هذا التكافؤ بين الجنسين ، حتى في ملاحظة الألفاظ . (١)

" ومن آياته أى خلق لكم من أنفسكم أزواجا " .
بهذا النص يفع الحكيم أسس الحياة العاطفية الهانئة .

٢- " لتسكنوا اليها " :
أرأيت كيف عبر عن هذه العواطف والروابط ،
وإذا نظرنا الى الواقع من خلال هذه الألفاظ للمعاني ،
حيث نجد الزوج يجد في زوجته جنة ، يلجأ اليها بعد كـ...
 وجهده ، ويلقى في نهاية مطافه ذلك السكن المريح ، من تـ...
المتاعب يسكن اليها ليرى ظمأه . (٢)
" لتسكنوا اليها " :

ما أعظمه من تعبير مترجم لذلك الشعور !! وما يحس به
" كل منهما باتصالهما ، والملبسة بافضاء أحدهما الى
الآخر الذى به تتم انسانيتهما فتكون منتجة اناسا مثلهم...
وبه يزول أعظم اضطراب فطرى في القلب والعقل لا ترتاح النفس
وتطمئن في سريرتها بدونه " . (٣)

- (١) المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٦ .
- (٢) عبدالله نامح علوان ، تربية الاولاد في الاسلام ، ج ١ ، الطبعة الثالثة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٩٨١ ، ص ٣١ .
- (٣) محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٢٨ ، محمد حسن يريغش ، المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثالثة مكتبة الحرمين ، الرياض ، البطحاء ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٤٧ .

" لتسكنوا اليها " :

كلمة لها جرس خاص ، تألفونها ، وتميل اليها بالطبع
نعمة . تلك الغريزة ، - وليست نعمة - نعمة من الله توجب
الشكر ، من عباده . واحترامها والوقوف عندها . (١)
" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا " ، " لأن الجنسيين
المختلفين لا يسكن أحدهما الى الآخر ولا يميل قلبه اليه " . (٢)

وبتكرار هذا الاخبار في محكم كتابه عن هذه النعمة
في موضع آخر ، وذلك للاشعار والتأكيد على مدى عظمة هذه النعمة
على بنى الانسان . (٣)

قال تعالى : " أحل لكم ليلة الميما الرفث الى نساءكم هن لباس
لكم وأنتم لباس لهن . " (٤)
" هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " ما أجمل هذا التعبير لتلك
العلاقة التى بين الرجل والمرأة ؟ .

وحتى ندرك ما لهذا التعبير القرآنى لهذه العلاقة
بهذا اللفظ " لباس " نرى القرآن يستخدم هذا اللفظ في قوله

(١) محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٢٨ ، محمد حسن
بريغش ، المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة
الحرمين ، الرياض ، البطحاء ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ، ص ٤٧ .

(٢) فهذه الحقيقة التى أجلها وعظمها الاسلام تجهلها التسوارة
حيث قالت : " والى رجلك يكون اشتياقك " سفر التكوين
انظر ذلك بتوسع في الباب الأول الفصل الثانى من هذا البحث
ص ٦٣ - ٦٥ .

(٣) تفسير الفخر الرازى ، م ٢ ، ج ٢٦ ، ص ١١١ ، تفسير فتح القدير ،
ج ٤ ، ص ٢١٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٨٧)

تعالى : " وجعلنا الليل لباسا " (١) ، وفي قوله تعالى : " قلل
أر يتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من الله
غير الله يأتكم بالليل تسكنون فيه أفلا تبصرون • ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون " (٢)

وهكذا نجد الذكر الحكيم عبر بكلمة " اللباس " عن
السكينة بين الزوجين ، كما استعمله في " السكينة " بالليسان
على السواء . (٣)

ففي هذا تشبيه رائع وتموير بارع •

" هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " • ستر كلاهما للآخر
(٤) • وفي كل واحد منهما للآخر • تموير رائع لتلك العلاقة
لسجديين بعضهما للبعض ، والروح في آن واحد ، فاللباس أهـم
شئ لبدن الإنسان ، يقى الجسم أخطار تقلبات الجو • وفي الوقت
نفسه مفضل على قدره لا ينقص ولا يزيد . (٥)

فليس أحدا ستر لأحد من الزوجين • ما ألقه بالواقع والحقيقة
هذا بيان للناس ، وليعلموا الحق من الباطل ، من خالق الإنسانية
عن هذه العلاقة ، وعن " مكانة المرأة " • بالنسبة لشطرهما

- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة النبا ، الآية (١٠) |
| (٢) | سورة القصص ، الآية (٧٢-٧٣) |
| (٣) | المرأة منذ النشأة ، ص ١٤٨ • |
| (٤) | تفسير الفخر الرازي م ٣ ، ج ٥ ، تفسير النسفي ، ج ١ ، ص ٩٥ • |
| (٥) | تحفة العروس ، ص ٣٠ - ٣١ ، من الهامش • |

الثانى في الانسانية . " الرجل " .

فليس بعد أن يعيرا كل منهما سترا لآخر بدون تفريق بين الرجل والمرأة ، ليس بعد ذلك ، مطلب للمساواة يمكن التطلع إليه في هذه العلاقة . فهذه صورة في أدق لحظاتها من مساجلة للشعور بين الجنسين .

وهكذا تتجلس لنا تلك المساواة الالهية في الشريعة الإسلامية لهذه الضمانات لجميع هذه المملكة .

٣- " وجعل بينكم مودة ورحمة " ومن ثمار هذا اللقاء تتكون المحبة فالمودة .

فالمودة : هي المحبة التي تظهر علاماتها في التعامل ، والتعاون . وهو مشترك بين الزوجين ، وأسرة كل منهما كما سيظهر لنا فيما يلي :

يعلن الشارع . ان ذلك اللقاء ، انما هو رباط التجاذب ، والاحساس في هذا الرباط بالعودة الى جزء أنفس من الآخر ثم رجع اليه في شوق وحنين .

" وجعل بينكم مودة ورحمة " فمتى يتم هذا التعامل والتعاون يخلق الله هذه " المودة " بين الطرفين ، واذا علمنا بأن التعاون من سمات تعاليم الاسلام ، فمن باب أولى أن تكون من علاقات الرابطة المقدسة المترامية الاهداف .

فعن أبي موسى عن " النبي صلى الله عليه وسلم - قال : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا إذ جاء رجل يسأل ، أو طالب حاجة أقبل

عليها بوجهة فقال أشفعوا توجروا وليقض الله على لسان نبيـــــــــــــــــه
مامشاء " (١)

وعن النعمان بن بشير قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم —————
مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر —————
والحمى " (٢) .

ومن المعلوم أن الزواج أحد الأمور التي ينبغي ، بل
يجب التعاون فيه بين الطرفين لتقوى تلك الرابطة ، لأن الحب
في هذه الشركة هو أساس الاطمئنان ، وأساس الخير لتلك الحياة ،
ولهذا نجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحقق هذا المعنى
في حسن اختيار الزوجه حيث يقول : عن عبد الله بن عمرو : " أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : " الدنيا متاع " وخير متاع
الدنيا المرأة الصالحة " (٣) وعن ابن عباس : " عن الرسول صلى
الله عليه وسلم قال : " ألا أخبركم بخير ما يكتنز المرء : المرأة
الصالحة إذا نظر إليها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته ، وإذا أمرها
اطاعته " (٤) .

- (١) صحيح البخارى ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ، م ١١ ،
ج ٢٢ ، ص ١١٤ .
(٢) صحيح مسلم ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، ج ١٦ ، ص ١٤ .
(٣) صحيح مسلم ، باب استحباب نكاح البكر ، ج ١٠ ، ص ٥٦ .
(٤) نيل الأوطار ، باب الحث على النكاح وكراهة تركه ، ج ٦ ،
ص ٢٢٧ ، قال رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاع .

٤- " الرحمة " ومن تمام رحمه الله ببنى الانسان أن خلق بين الزوجين " الرحمة " وهى : الرأفة . ولهذا فقد تخرج الزوجة عن محل الشهوة بسبب كبر سنهما ، أو مرضها ، ومع ذلك تبقى الرابطة الزوجية قائمة . (١) وكذلك العكس مع الزوج . (٢) إذا وجد الانسان في العلاقة بين الزوجين ، ما لا يجدها بين أى فرد مع الآخر ، أخذ وعطاء ...

٥ - بالزواج تقوى الروابط بين الأفراد :

لقد كان الاسلام جميع ما يحيط الرابطة الزوجية ، وذلك بما شرع لها من تشريعات ، وسن لها من أحكام . بحيث جعلها من أقوى وأرسخ وأضبط ، وأحكم ما يكون - بالتفصيل ، والترغيب - والترهيب - حسب الضرورة .

١ - فالمعاهرة من أنواع القرابة ، تلتحم بها العائلات المتباعدة في النسب ، وتتجدد بها صلات الألفة والمحبة .

والدليل على ذلك ما جاء به الشارع مما يدل على عظم تلك الرابطة ، حيث نجده حرم ، زواج الرجل بأم زوجته ، أو بانشى من أصولها ، وفروعها .

كما حرم على زوجة الرجل ذلك . فكانما أنزل الله كلا من الزوجين منزلة نفس الآخر ، حتى أنزل فروع كل منهما وأصوله

(١) ما أبعد ما شرع في موقف المسيحية من المرأة إذ كبر سنهما فإنه يحق لزوجها بأن يلتقى بها في الكنيسة ، كما كان في فترة من الزمن يحق للزوج أن يبيعها بل وإلى أمور أحقر من ذلك محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ، ص ٦٢٦ ، معطفي السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) تفسير الطبرى ص ٢١ ، تفسير الفخر الرازى ، ج ١٣ ، ص ٢٥ ص ١١٢ ، تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ ، تفسير فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٢١٩ .

بالنسبة الى الآخر منزلة أصول أصول نفسه وفروعه . فهذه حكمــــــــــــــــة
بالغة الدلالة ، ولازمة لرابطة القرابة . (١)

ب - ومما يذكر هنا أن المصاهرة توحد المصالح والسعادة بين الأسرتين .
فمن كانت له ابنة ، وهو يميل اليها بموجب ما فطره الخالق نحو ميل
الآباء لأبنائهم ، فمقتضى هذه الغريزة . نجد الأب يسره ما يسر زوج ابنته ،
وتكون علاقته به قوية . بل وبمن له صلة به . وكذلك الزوجة ، والزوج علاقتهما بأقارب الآخر . (٢)
وبهذا النظام البديع الجميل ، وبهذا الطريق الشريف
الظاهر ، يتم التعارف ، والترابط وتحقق القرابة بالنســــــــــــــــب
كـالابوة ، والامومة ، والأخوة ، والعمومة ، وتحصل القرابة بالمصاهرة
والقدوة الحسنة في تحقيق الترابط بطريق المصاهرة . "الرســــــــــــــــول
- صلى الله عليه وسلم- " ويظهر ذلك بوضوح من تزوجه بابنة العديق .
وزيره الأول ، وابنة الفارق وزيره الثاني . رضي الله عنهما .
ثم نجد اتصاله بقريش اتصال مصاهرة ، ونسب ، مما ربط بين هذه
البطون والقبائل برباط وثيق . (٣)

وهكذا كان قدوة للمصاحبة رضوان الله عليهم أجمعين
فكان ذلك من أقوى اسباب تماسك بنيانهم ، وتساند صفوفهم وتآلف
أرواحهم فغدوا كما قال عز وجل وهو أصدق القائلين: (٤) " وهو
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا ، وصهرا وكان ربك قديرا " (٥)

- (١) د / محمد عمارة ، الاسلام والمرأة في رأى الامام محمد عبده ص ٤٩
- (٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠ - ٥١
- (٣) محمد على الصابوني ، شبهات وأباطيل حول تعدد زوجــــــــــــــــات
الرسول ، ص ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٣
- (٤) حسن محمد يوسف ، أهداف الاسرة في الاسلام ، دار العلاج للطبع
والنشر والتوزيع ، السعودية ، الدمام ، ص ١٣
- (٥) سورة الفرقان ، الآية (٥٤) .

٦- " حفظ النوع البشري "

فالشارع جعل العلاقة بين الذكر والانثى علاقة تزاوج وتناسك بدافع الفطرة والغريزة لاتبديل لخلق الله . جاء الاسلام ليعرّف ماأعدت له تلك الغرائز . لذلك كل ممتنع عن النكاح معرض عن الحرث ، معرض لماشرع الله من تلك الآلات لهذا الغرض ، فهو جان على مقاصد الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلق ، يدرك ذلك كل من كان له قلب بصير .

ولذلك نهى الخالق عن قتل الأولاد ، وتوعد مرتكبيهم بالعقاب في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : " قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين " (١)

فهذه آية من ضمن آيات الذكر الحكيم ، جاءت لتقفض على هذا الأمر وتخبر عن فظاعة عواقبه . (٢)

يخبرنا الله في هذا النص عن : " ما لزمهم على هذا الحكم ، وهو الخسران والسفاهة ، وعدم العلم ، وتحريم ما رزقهم الله ، والافتراء على الله ، والخلال وعدم الاهتداء ، فهذه أمور سبعة وكل واحد منها سبب قام في حصول الذنب " (٣)

(١) سورة الانعام ، الآية ، (١٤٠)

(٢) هذا انظر لما جاء من قبل في الجانب العقدي من هذا الباب ، ص ٢٦٥ - ٢٦٨ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ٧ ، ج ١٣ ، ص ٢٢٠ .

فالنزواج ليس عملا حقيرا يزدريه العرف الشائع عند بعض
المشرعين ، ويجب الترفع عنه ، لأنه خدعة من الشيطان ، وأحبولسه
من حبائل النساء لوقوع الرجال . (١)

وهذا الظن باطل ، والا لما خاطب الشارع أبناء آدم بقوله
تعالى : " نساوءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم
واتقوا الله وأعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنین " . (٢)

لقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى في هذه الحيلة ،
أن يرتب المسبب على الأسباب " نساوءكم حرث لكم " فالأمل في
الاتيان هو طلب النسل ، فلاتأتوهن الا من المأتى الذى نبط بسبه
هذا المطلب . (٣)

٧- " ومن اهداف الزواج أيضا حفظ الأنساب "

ومن الرائع حقا . أن جاء الاسلام قابضا على نامية
الأمر ، مذلا هذه الشهوة مخفعا اياها للأمر الالهى ، مع الاعتراف
بها . وبغاييتها التى أعدها الله من أجلها ، وسما الله بالمؤمنين
والمؤمنات ، أن يكونوا كالبهائم^{سكا} في هذه العلاقة ، أو كالذيين
التحقوا بهم .

(١) انظر وتأمل الفارق العظيم في موقف الاسلام من هذه الغريزة
وبين موقف المسيحية منها ومن ثمارها ما جاء في الباب الاول الفصل
ص ٦٣ - ٦٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٣)

(٣) هذا بالاضافة الى حث الاسلام على اختبار الزوجة " الولود ،
وستعرض لذلك فيما بعد .

فـالزواج هو العلاقة الحق وأختيار بين الرجل والمرأة
اذ لاتستطيع المرأة تحمل أعباء الابناء وحدها .

لذلك كان الزواج هو الوضع الطبيعي لهذه المهمة
وبه صانت الشريعة الاسلامية الأنساب من الغياع ، وجعلت ثبوت
النسب حقا للأولاد . (١) قال تعالى : " ادعوهم لأبائهم هو أقسط
عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فأخوانكم في الدين ومواليكم
وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكسبان
الله غفورا رحيماً " (٢)

فبذلك يدفع عن الابن الغياع .

٨ - " ومن أهداف الزواج سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي "

فهو وسيلة لسلامة المجتمع من الغياع في مآهات تلك
الغريزة ، فقد تدفعه الى النزول في هاوية سحيقة ، ان لم يكن
شمة ما يشبعها بهذه الطريقة ، المهذبة والتتقف النفس عن
التطلع الى الحرام .

فالاسلام الرحيم ، العليم ، في تقديره ، لطبيعية
البشر ، ومعرفة ذلك ، فهو رحيم أيضا بسلامة الفرد والمجتمع
بما أرشد اليه من الاحسان فيحمن النكاح ، والترغيب
فيه ذلكم أفعل الله ، اذا توفرت للفرد القدرة ، والمطالب
اللازمة له ، فليقدم عليه لما فيه من سلامه لدينه ، وسكون
لنفسه وتحمين من المطالب المحرمة .

(١) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد ، ج١ ، الطبعة الاولى ،

دار السلام ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٣٠ .

(٢) سورة الاحزاب ، الآية (٥)

قال تعالى : " وأنكحو الأيامي منكم والعالمين من عبادكم
واماكم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايماكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
وأتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكثرهوا فتياتكم على البغاء
ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فان الله
من بعد اكراههن غفور رحيم " . (١)

فنجد الشارع الحكيم في النص الأول يرغب المسلم في تحقيق
مطالب هذه الغريزة بطريقة أسمى وعليه يتخطى المعاب لذلك .

وفي النص الثاني : يخبرنا اذا لم يكن هناك سبيل لاشباعها
بالغاية المرجوة فما عليه الا الترفع عن كل طريق مردول لاشباعها
حتى يشاء الله .

فأرشد الاسلام المؤمن الى الطريق التي يترفع بها
عن الرذيلة الجامحة والعادات الطالحة ، وسن لها العلاج فسي
التغلب على جموحها . ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه
وسلم - : " فعن عبد الله رضى الله عنه قال : " كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم شبابا لانجد شيئا ، فقال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامعشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج ، فانه
أفضل للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له
وجاء " . (٢)

(١) سورة النور ، الآية (٣٢ - ٣٣)

(٢) صحيح البخارى ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، م ١٠ ، ج ٢٠
ص ٦٨ النص له صحيح مسلم ، باب استحباب النكاح ، ج ٩ ، ص ١٧٢

فبعد أن بين ، الحكمة للمبادرة الى الزواج ، وصف الصوم
لغير القادر ، وذلك فيه علاج لكسر الشهوة ، وقتل الميل ، والرغبة
لأنه يضعف البدن وينقص من الدم الذى يبعث الحرارة ، والقوة
فتقتل دوافع الشهوة ، وتفمحل شدتها. (١)

ويظهر من قوله صلى الله عليه وسلم : " فإنه لـــــــ
وجاء " فبين الحكمة من ذلك اذا الصوم مشبها بالاختلاء ، لأنه
قاطع للشهوة . (٢)

فان خالف الفرد سنن الله التى سنها ، وخرج عـــــــلى
تلك التعاليم التى أرشدهم الخالق لها . نجد أيضا سنن الله
تحمّل في طياتها عقوبته التى ينالها المنحرفون . فمن رفض
العبودية لله عاقبته ان يصبح عبدا لشهواته ولمن سايرهم
في المعصية .

- (١) حسن سليمان النورى، نيل المرام ، الطبعة الثالثة، مطابع
الشملى بالقاهرة، ت ٢٢٧٨٨ ، ١٣٩٠هـ ص ٨٢ - ٨٣ .
(٢) المرجع نفسه ،
ملاحظه :

ففي هذا الموقف من الاسلام الوقوف في وجه الاباحية المطلقة
التي نادى أنهارها بحرية الفرد ، وذلك حتى لا يصاب الانسان
" بالكبت " المزعوم ، ويعلق على ذلك محمد مهدي الاستانبولى
في كتابه : " تحفة العروس " بمايلي : " بموجب نظرية
" فرويد " الناشئة في احضان اليهود . سنعرض العلاقات
الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى شيء مقدس؟؟ ويصبح
الهم الاكبر هو ارواء هذه الغريزة .
وقد طوردت هذه النظرية .. من كثير من بلاد العالم ، حتى
الاتحاد السوفياتى بعد ظهور آثارها السيئة .. بينما
لاتزال تدرس في كثير من معاهدنا .. " من الهامش
ص ٣٣ .

ومن هذه العقوبات ، دنيوى ، ومنها أخرى . (١)

أ - فإذا حملت المرأة من سفاح ، فإنها تتحمل وذر متاعسب هذه المعصية ، دون أن يشاركها احد في ذلك . (٢)

ب - ويترتب على عملية المعصية امراض جنسية ، لاتكون الا عن أثر ذلك : كالزهرى ، والقرحة ، وجرب التناسل ، وهريس التناسل ، ومرض السيلان . (٣)

ج - تعذيب الغمير . بسبب التعدى على محارم الغير ، أو الخيانة الزوجية ، أو الخوف من ظهور الأمر . (٤)

د - القضاء على الكيان الأسرى ، وشيوع الفوضى ، والاضطراب في المجتمع بأسره ، قال أحد القضاة في بلدة امريكية سنة ١٩٢٢م عقب كل زواج تفريق بين الزوجين . وهذه الحالة لاتقتصر على بلدة واحدة . بل جميع البلدان الامريكية ، تعاني من هذا الأمر قليلا أو كثيرا . (٥)

ولهذا ولغيره عبر عنه الخالق في قوله تعالى : " ولاتقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا " . (٦)

وقد رتب الاسلام على هذه الجريمة عقوبة جسيمة ،
تصل الى الاعدام ، ومما ورد في هذا الأمر .

(١) تحفة العروس : ص ٣٣ ، من الهامش

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) سعيد حوى ، الاسلام : ج ٤ ، ص ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٤

(٦) سورة الاسراء ، الآية (٣٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ، فناداه ، فقال يا رسول الله ، أتى زني ، فأعرض عنه حتى رود عليه أربع مرات ، فلما شهـد على نفسه أربع مرات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقـال : أبك جنون ؟ قال : لا " قال : " فهل أحصنت ؟ قال : " نعم " ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اذهبوا به فأرجموه " (١)

فهذا النص من ضمن النصوص التي تتعرض لهذا الأمر وغيره ، أى فى حالة مخالفة تعاليم الشرع . إذ توضح مدى أثر توجيهات تعاليم الدين فى نفوس أتباعه ، ومن ثمة موقف المجتمع من العصاة ، والتطهر من الرذائل حتى يعم الخير الجميع ، والترفع عن مطالب السهوى ، المخالف للدين ، والخوف من عقاب الله .

فهذه من ضمن معجزات هذا الدين ، إذ يسعى الجميع الى تهذيب تلك الغرائز ، الغاشمة ، والسعى من المجتمع عامة الى مصلحة الجماعة ان هى تعارضت مع مصلحة الفرد .

فالدين قد سار فى هذه القضية كما سار فى كل أحكامه على أدق المقاييس ، وأعدلها . فالزانى المحصن هو قبل كل شئ مشـل سئ لغيره ، وليس للمثل السئ فى الشريعة الاسلامية حق البقاء ، بالاضافة الى ذلك ، كما أشرنا سابقا ، ان الشريعة تحرص على الاخلاق والاعراض والانساب ، من التلوث ، والاختلاط . فهى تدعو الانسان ، وتخطب عقله بأن يجاهد شهوته ، ولا يستجيب لها الا من الطريق الذى أرشد اليه الشارع ، وأوجب عليه اذا انتهى الباءة ، أن يسرع اليها ،

(١) صحيح البخارى ، باب لا يرمم المجنون والمجنونة ، م ١٢ ، ح ٢٣ ، ص ٢٩٢ ، النص له ، صحيح مسلم ، باب حد الزنى ، ح ١١ ، ص ١٩٣ .

حتى لا يعرض نفسه لمطالب غير شرعية . فاذا لم يتزوج وغلبتة على عقله وعزيمته الشهوات ، فعقابه أن يجلد مائة جلده .

قال تعالى: " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " (١) .

كما نجد في النص أن الرسول بعد أن شيقن من الأمر قال : للجاني " فهل أحصنت " فأجاب الرجل: " نعم " اذا فليس بعد الاحصان بموجب ما أحاطت به الشريعة من درء المفسدة من شفيح .

لقد جاء هذا الشخص معترفا طالبا اقامة الحد عليه تطهيرا له مما وقع فيه ، وجاد بنفسه لله عزوجل ولسوله . خوفا من عقاب الآخرة وطمعا في ثوابه في الآخرة وعذاب الضمير دفعه الى ذلك ، لأن المؤمن يدرك ويعلم ما أخبرت به الشريعة من عقاب هذه المعصية وغيرها قال تعالى: " والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كـــــان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أساما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . " (٢)

- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة النور الآية (٢٤) |
| (٢) | من أعظم ما يميز هذه الشريعة ، وصلاح المجتمع فيها: " أن جعل الله من النفس رقابة لتنفيذ أحكامه . |
| (٣) | سورة الفرقان ، الآية (٦٥ - ٧٠) |

ب - صفات الزوجة المسلمة :-

وبعد أن رغب الاسلام ، فى الزواج وبين أهدافه ، ومنافعه ، مع تهذيب كل أمر يحيط به :

نجده ، لم يغفل عن توجيه المسلم فى اختيار شريكة له . وذلك لما للمرأة من دور فعال فى المجتمع ، والاسرة على وجه الخصوص .

فالاسلام يعرض لنا رغبات الانسان فى الزوجات ، المختلفات الصفات . ثم نجده يشدد على اختيار الأم العالحة . اذ الأم السليمة الدين ، والخلق يكون معها سعادة الدارين .

فنجد نصوصا كثيرة مخذرة من الميل الشهوانى الذى يرتكبه الانسان أحيانا . فيكون سببا ، لشقائه فى الدارين .

ففى الزواج بالاضافة الى ما علمناه آنفا كثير من المعانى اذ جعله الاسلام أقرب للعبادة منه الى الدنيا . قال تعالى :
" ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولامنة مؤمنة خير من مشركه ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون " . (١)

ومن السنة : عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك " (٢)

فالشارع جعل الدين الأساس فى كل شيء لأنه سبب فى استمرار خلافة الانسان على الأرض فبناء المجتمع مكون من الأسر .

(١) سورة البقرة الآية (٢٢١)

(٢) صحيح البخارى ، باب الاكفاء فى الدين ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٨٦ ، النص له ، صحيح مسلم ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، ج ١٠ ، ص ٥١ .

لذلك كان الدين أهم عامل في الكفاءة، فالرجل الذي يعمل بأوامر الاسلام، ويجتنب نواهيه يكون باراً بزوجه أميناً عليها، ومن هنا ندرك الحكمة في التحريم بالزواج من مشرك، فهو القيم على هذا المجتمع الأسري، وكيف تكون قوامه رجل اذا كان يجهل أسس هذه القوامه ؟

فعن أبي هريرة عن "النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خطب اليكم من ترفضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (١).

فالمسلم، والمسلمة الملتزمات بدينهما لا يندفعان لأهواء أنفسهما. والمرأة المسلمة تحرص على تلك المسئولية في ماله ونفسها وبيته، ولا تغفل عن تربية أبنائها تربية اسلامية.

لما نزل قوله تعالى: "والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم" (٢).

عن توبان قال: "لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا فأى المال نتخذ؟ قال عمر: "فأنا أعلم لكم ذلك، فأوقع على بيعه فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم. وأنا في أثره فقال: "يا رسول الله أى المال نتخذ؟" فقال: "ليتخذ قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة" (٣). وعن عبد الله بن عمرو

(١) صحيح الترمذى، ج ٣، ص ٢٠٥ قال حديث مرسل.

(٢) سورة التوبة الآية (٣٤).

(٣) الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٢٣ هـ)،

سنن أبى ماجه، ج ١، حققه ووقع فهارسه. محمد مصطفى، ص ٥٩٦،

تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٥١، قال حديث حسن

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة العالقة " ^(١) لأنها له خير وأبقى وخلاصة ما خرجنا به من هذه الأحاديث في اختيار الزوجه :

أ ن الاسلام لم ينفه عن ذات الجمال، كما ظهر في بعض النصوص وكيف ينهى لعلم الخالق، ما للجمال من أثر فعال في النفس الانسانية؟ وانما الذى نهى عنه، أن يكون الجمال هو المطلب قبل كل شيء وليس المراد بذات الدين المحافظة على العلة، والصوم، والحجاب فقط، وانما يكون السلوك العام منعبا في تعاليم، وتوجيهات الاسلام .

قال تعالى: " قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " . ^(٢)

وقال تعالى: " إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والمصابرين والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والعاشرات والعاشرين والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والعائمين والعائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما . " ^(٣)

-
- (١) صحيح مسلم، باب استحباب نكاح البكر، ج ١٠، ص ٥٦ .
 (٢) سورة المؤمنون الآية (١ - ١١)
 (٣) سورة الاحزاب الآية (٣٥) ح .

فان قوة الايمان غاية في ذاتها ، وليست وسيلة لتحصيل المنافع لذات المؤمنين، فمهمة المسلم في حياته أن يعيش لمطلب "العقل" و "القلب" فيه ، ومطلب العقل هو الاسلام في نفس الفرد . والاسلام بينه وبين غيره .

ومطلب القلب هو العواطف الانسانية ، التي تتمثل في مثل " المودة " و "المحبة" و " الرحمة " وعلى العكس الشهوة عمياء (١) لاتبصر .

وحيث أن الاسلام يحث على الزواج ، جعل من أهم أهدافه النسل، ومن ضمن الوسائل المؤدية لهذه الغاية الترغيب في أن تكون المرأة " ولودا . ودودا " .

فعن أنس رضي الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وسلم :
كان يأمر بالبائة وينهى عن التبتل نهيا شديدا . ويقول تزوجوا
الودود الولود فاني مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة " (٢) .

فان لم يكن لها زوج، ولم يعرف حالها، فيراعى محتها وشبابها فانها تكون ولودا في الغالب ، مع هذين الوصفين (٣) . لأن في ذلك حكما عظيمة .

-
- (١) د/محمد البهي، القرآن . . والمجتمع ، الطبعة الاولى، مكتبة وهبه، ١٣٩٦هـ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .
- (٢) نيل الاوطار، باب مفة المرأة التي يستحب خطبتها، ح ٦ ، ص ٢٣١-٢٣٢ ، قال اسناده حسن .
- (٣) احياء علوم الدين ، م ٢ ، ح ٤ ، ص ١٣١ .

هذا كما نجد في هذا النص اقتران وصفين هاميين من صفات
الزوجة المطلوبة همــا:

أن تكون المرأة " ودودا ولودا " وبذلك تتوفر أسباب السعادة
بين الزوجين، في هذه الرابطة المقدسة بهذين الأمرين كما سبق أن علمنا
في أهداف الزواج .

ج - حقوق الزوجه وواجباتها في محيط الأسرة :-

إن الحياة البشريه مبنية على الأخذ، والعطاء في حدود القدرات
فلم يجعل الاسلام فردا يتطفل على الآخرين .

ولذلك فاننا نجد الاسلام قد رسم لحياة الزوجين حقوقا
وواجبات متبادلة بين الطرفين حسب مطالب الحياة والعرف المستقيم .

١ - " حقوق الزوجة "

في مطلع هذه الحقوق، التي شرعها الاسلام للمرأة حق اختيار
شريك حياتها الزوجية ، وقبل كل شيء نحب أن نشير في هذا المقام بأن
الله جعل بعض النظم ، والمبادئ ، التي يجب علينا أن لا نتخطاها .
وذلك من أجل صالح المرأة ، وليس من أجل استغلال، أو تحكم في
(١)
حريتها .

(١) د/ محمد عبدالمجيد أبو زيد، مكاشفة المرأة في الأسرة ، دار
النهضة العربية ، ١٩٧٩م ، ص ٩٣ .

١- فنجد هنا أنه لا يحق، للمرأة الاستقلال بمباشرة عقد زواجها ، دون اذن وليها . ولذلك حكمة ؟ فالمرأة يستهويها المنظر لما جيلست عليه . إذ تغلب عليها عاطفتها على عقلها . فبعض الأحيان . لذا أشفق عليها الشارع ، فمثل هؤلاء من النسوة أوجب لهن وليا أمقل عقلا وأبعد تفكيراً .

وقد علمنا أن من أهم ما عني به الاسلام ، في شأن صلاح الأسرة التكافؤ بين الزوجين ، وتلك مهمة " الوالى " الذى يكون على علم بمن يكون كافاً لموليته .

فتحمل الرجل هذه المسئولية للاستعانة بتلك الخبرة من أجل مصالح المرأة وكلفه الشرع بهذه المهمة المعيبة ، وجعلها أمانة في عنقه . وقد عرفنا سابقا مقياس اختيار الزوج من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه .. . " .

هذا كما نجد التاريخ الاسلامي يخبرنا عن النماذج فى هذا المجال .

وحسينا " سعيد بن المسيب " (٣) ذلك الأب الذى خطب عبد الملك بن مروان ابنته لابنه الوليد ، فأبى أن يزوجه من الوليد ابن عبد الملك .

(١) المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) سعيد بن المسيب ابن مزن أبى وهب ، من التابعين من أهل المدينة ، ولد لسنتين خلقتا من خلافة عمر بن الخطاب ، توفي سنة ١٢١ هـ .

ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١١٩ .

فقال له عمر: اذهب فانك لا تعرفه ، والتفت الى الرجل وقال له : " أتنى
بمن يعرفك " (١)

ومن أين للمرأة بتلك المعرفة ؟ وهي لم تكن خبيرة بمعرفة
الرجال ؟ ومن يخلص لها في هذه المهمة غير وليها ؟

وقد علمنا أن من أهم ماعنى به الاسلام ، في شأن صلاح الأسرة
التكافؤ بين الزوجين ، وتلك مهمة " الوالى " الذى يكون على علم
بمن يكون كفا لموليته .

فتحمل الرجل هذه المسئولية للاستعانة بتلك الخبرة من أجل
مصلح المرأة وكلفه الشرع بهذه المهمة المعيبة ، وجعلها أمانة في عنقه .

وقد عرفنا سابقا مقياس اختيار الزوج من قول الرسول صلى الله
عليه وسلم : " إذا آتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . . . " .

هذا كما نجد التاريخ الاسلامي يخبرنا عن النماذج فـ
هذا المجال .

وحسبنا " سعيد بن المسيب " (٢) ذلك الأب الذى خطب عبد الملك
بن مروان ابنته لابنه الوليد ، فأبى أن يزوجه من الوليد
ابن عبد الملك .

(١) عبد الله علوان ، تربية الاولاد ، ج ١ ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) سعيد بن المسيب ابن مزن أبى وهب ، من التابعين من أهـ
المدينة ، ولد لسنة ١٢١ هـ ، ولد لسنة ١٢١ هـ ، توفي سنة
١٢١ هـ .

ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١١٩ .

فهل كان يروم لها بعلا فوق ولى عهد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين من بعده ؟ أم أنه حال دونها ودون الزواج ، كما يفعل بعض الناس ، وتركها تعبد بيت أبيها ؟

لقد اختار لها فتى من فتيان الحى . واليك ملخص القصة .
كان هذا الفتى ، ملازم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم طالباً للعلم ، وكان دائم الوجود على حلقة الشيخ (سعيد بن المسيب) أحد فقهاء المدينة السبعة في زمانه ، ثم تغيب هذا الشاب عن حلقة العلم أياماً ، وتفقدته الشيخ ، وظن أنه مريض ، فلما عاد بعهد أيام سألته عن سبب تأخيره لحلقة الذكر . فأخبره بأن زوجته مرضت ، ثم توفيت ، وبذلك انشغل بأمورها .

ثم هم الطلبة بالانصراف ، ومعهم الشاب . فاستبقاه الشيخ حتى انصرف الجميع .

ثم قال له الشيخ : أما فكرت في استحداث زوجة لك ؟
أجاب الشاب : - يرحمك الله - ومن يزوجنى ابنته ، وأنسا شاب معدم المال ، لا أملك غير بضعة دراهم ؟ .

فقدم الشيخ ابنته زوجة لهذا الشاب ، وتم العقد في الحال بمهر قدرة " درهمين " وأحضر الأب في تلك الليلة الزوجة إلى زوجها .

ذلكم (سعيد بن المسيب) الذى من به على الوليد بن عبد الملك بن مروان .

لقد اشترى لنفسه ، وأهله الباقية بالفانية . ولقد سألته بعض أصحابه في هذا الأمر . فقال : " ان ابنتى أمانسة

ففي عنق ، وقد تحررت فيما صنعتها لها صلاح أمرها " (١)

ومن يجهل يسأل أهل الذكر ؟

قال رجل للإمام " الحسن البصري " (٢) : " قد خطب ابنتي

جماعة فمن أزوجها ؟ قال البصري : فمن يتقى الله ، فأنه

ان احبها أكرمها ، وان أبغضها لم يظلمها " (٣)

والحكمة بالاضافة الى ماسبق ، ان رزق الرجل بزوجة

لاتحسن معاملته ، فعلية ان يهتدى بهدى الاسلام في علاجها ، وصلاح

شأنها .

٢- لابد للزواج ان تتوفر فيه الارادة الكاملة ، والرضى

التام لكل من الزوجين ، فلا اكراه لاحدهما .

ولما كان غالباً ما تكون المرأة مغبونة في هذا الحق ،

أوجب الشارع العادل استئذانها ، فكان رأى المرأة ، والوقوف

عنده من أمهات المسائل التى تختص بالمرأة . فلا يكسرون

(١) لقد رويت رواية زواج ابنت الشيخ في كتب السيرة بأكثر

من لفظ ورواية /، الطبقات ج ٥، ص ١١٩-١٠٠، احياء علوم

الدين ، ٢م ، ج ٤، ص ١٣٠ . د/ عبدالرحمن رأفت مقالته :

سعيد بن المسيب ، مجلة المسلمون ، العدد الثامن : ٢٢ مفسر

١٤٠٢ هـ ، ص ٣٣ .

(٢) أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن البصري ، (٦٤٢-٧٢٨) زاهد ،

ومتكلم ، ومحدث . . . تخرج عليه عمرو ابن عبيد ، ووائل

بن عطاء من أئمة المعتزلة تتلمذ على يده .

محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١، ص ٥٠٦

(٣) احياء علوم الدين ، ٢م ، ج ٤، ص ١٣٣ .

لها فعب أدركها . (١)

فعن أبي هريرة " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله: وكيف أذنهما؟ قال: أن تسكت " (٢)

وعن خنساء بنت خدام الأنصارية: " أن أباهما زوجها وهي شيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه " (٣)
قال: " ابن القيم الجوزي " (٤) وهذا هو ماندين الله به ، ولانعتقده سواه ، وهو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه وقواعد شريعته ومعالج أمته)، الى أن قال: " (أن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من ملكها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه بدون أذنها . فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها ؟ ومعلوم أن اخراج مالها كله بغير رضاها ، أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره) " (٥)

-
- (١) شيخ الاسلام ابن تيمية ، فتاوى النساء ، ص ٢١٨-٢٢٠ .
(٢) صحيح البخارى ، باب لا ينكح الاب وغيره البكر والثيب الا برضاها م ١٠ ج ٢٠ ص ١٢٨ ، صحيح مسلم ، باب استئذان الثيب في النكاح ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ .
(٣) صحيح البخارى ، باب اذا زوج ابنته وهي كارهة ، الجزء السابق ، ص ٢٠٢ .
(٤) ابن القيم الجوزي : هو الامام ابو عبد الله شمس الدين محمد بسن ابن بكر بن أيوب الزرعى الدمشقي (٦٩١-٧٥١هـ) وكان لابن القيم " شيوخ كثيرون اخذ منهم وروى عنهم ، غير ان الذى أثر فيهم أعظم التأثير ، هو شيخه : الامام ابن تيمية الذى لازمه اكثر من ست سنوات فأخذ عنه العديد من الآراء . تلخص ذلك وأنت تراجع أثر الامامين ..
من آثار ابن القيم العلمية ، الداء والدواء ، الطب النبوى .
ابن القيم الجوزي ، الداء والدواء ، بتقديم وتحقيق د/ محمد جميل غازي مطبعة المدني ، ص ٣ - ١٢ .
(٥) الشيخ محمود شلتوت ، مقاله : القرآن والمرأة ، بقلم : د/ محمد حسين هيكل ، من كتاب مكانة المرأة ، ص ٣٩٧ .

وبذلك قضى الشارع الرحيم على الذى كان قائما قبل ظهور الاسلام ، من استئثار الاولياء بتزويج من يكن تحت كنفهم من النساء بمن يشاءون ، فلا يرجعون اليهن فيزوجوهن ممن لا يرغبن ، ويسلمون قيادتهن لمن لا يحببن ، فيحل الكره ، محل المودة ، والخصام محل الوثام ، والرحمة ، وتنمو البغضاء ، والحقد ، وبذلك يفقد الزواج غاياته العظام لذاراعى الرسول - صلى الله عليه وسلم - " هذا الامر ، وخير دليل على الحرية التى أعطاها الاسلام للمرأة في حرية اختيارها زوجها قصة بريرة : فعن ابن عباس : " ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كآنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى ، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعباس يا عباس ، الا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو راجعته قالت يا رسول الله تأمرنى قال إنما أنا أشفع قالست لا حاجة لى فيه " . (١)

٣- والتوازن والاعتدال من سمات تعاليم الدين الاسلامي لذا لستم يجعل هذه الحرية بلا ضابط أوحد فقد يقف الرجل مانعها . كما يقف موجهها لها ، وناصحا أيضا .

فعن عائشة رضى الله عنها " أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ايما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحسنت من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له " . (٢)

(١) صحيح البخارى ، باب شفاعة النبى " ص " في زوج بريسة ، ١٠م ، ٢٠ج ، ص ٢٦٨ .

(٢) صحيح الترمذى ، باب لانكاح الا بولى ، ج ٥ ، ص ١٣ ، قال حديث حسن

- " ومن أهم الحقوق المادية " بمايأتى :

ومن الحقوق التى أوجبها الشارع على الزوج نحو زوجة .
حق : " الانفلاق " فأوجب عليه النفقة في جميع ظروف الحياة الزوجية ،
من مبدأ العلاقة حتى منتهائها بالفراق . مع الاخبار بالحريصة
الستامة في حقوقها المالية ، وليس لزوجها الحق في التحكم في حقوقها المالية . (١)

ومما جاء من نصوص في هذه القضية .

قوله تعالى : " وءاتوا النساء مدقاتهن نخلة فان طبن لكم من شيء
منه نفسا فكلوه هنيئا مرثيا " (٢) وقوله تعالى : " وإن أردتم
استبدال زوج مكان زوج وءاتيتن إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه
شيئا أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً " . (٣)

لذا أوجب الشارع لها هذا الحق مع عدم التعدى عليه
من الزوج ، والتسلط " فان طبن لكم من شيء منه نفسا فكلوه هنيئا
مرثيا " . ففي هذه الحالة يكون الأخذ مباحا .
أما غير ذلك فلا يباح : " أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ؟"
كما يكون عليه حق المسكن والملأمة على حسب طاقتهم
المالية فلا ضرر ولا ضرار .

قال تعالى : " أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن

(١) سنتعرض لهذه الحقوق بتوسع في الجانب الاقتصادي من هذا

الباب ان شاء الله ، ص ٤٥٧ - ٤٧٧

(٢) سورة النساء ، الآية (٤)

(٣) سورة النساء ، الآية (٢٠)

لتغنيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى ينفعن حملهن
فإن أرفعن لكم فاتوهن أجورهن وأثمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم
فسترفع له أخرى. لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله
بعد عسر يسرا " (١)

- " ومن الحقوق الأدبية " ما يأتي :

أن يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر . وعن كل ما فيه
ضرر على أسرتها ويوجد لها بالنصح والارشاد .
قال تعالى : " وأمر أهلك بالعتة واضطبر عليها لانسالك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى " . (٢)

فهذا خطاب من الله عز وجل يحث فيه الراعي لأهله على
طاعة الله واتباع معاصيه كما قال تعالى : " يا أيها الذين
آمَنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا
مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. (٣) فمن
بين أهله ورعيته زوجه ، اذ يأمرها بطاعة الله وينهاها عن
معصيته ، ويساعدها على الوسائل الموعدية الى طاعة الله ،
فاذا حدث خروج على أمر الله كان هناك الموقف الرادع ، لهذا
الخروج فهي مسئولية اخلاقية تقوم على التوجيه ، والنمــسح
والارشاد ، والعقاب للمخالف للحدود لأن الوعظ بلسان الفل اتسم
منه بلسان القول في بعض الحالات . فهو أمر من الله يجسب

(١) سورة الطلاق ، الآية (٦-٧) .

(٢) سورة طه ، الآية (١٣٢) .

(٣) سورة التحريم ، الآية (٦) .

أن يكون فيه الحذر لمصافيه نجاه من عذاب الله ، مثل الأمر الذي جاء
باقام الصلاة ، والتحذير من التهاون في أوامر الله ، وعقــــــــــــــــــــــــــــــــاب
ذلك المخالف النار . وهذا الأمر يكون متبادلا بين الطرفين . فعن
أبي هريرة قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله رجلا
قام من الليل فعلى وأيقظ امرأته ، فان أبت نضح في وجهها الماء ،
رحم الله امرأة قامت من الليل فعلت وأيقظت زوجها . فان أبى
نضحت في وجهه الماء " . (١)

أولئك خير البرية لهم مغفرة من ربهم ، وأعظم درجات
قال تعالى " ... والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله
لهم مغفرة وأجرا عظيما " . (٢)

(١) الحافظ أبي داود سليمان السجستاني (٢٠٢ - ٢٢٧٥هـ) سنن أبو داود
باب قيام الليل ، ح ٢ ، سكنت عنه .

قال أبو داود رحمه الله : (" وما كان في كتابي من حديث فيسه
وهن شديد فقد بينته . ومنه ما لا يصح سنده ") كما قال : (" ما لم
أذكر فيه شيئا فهو صالح . وبعضها أصح من بعض هذا لو وضعه
غير لقلت أنا فيه أكثر ")

الامام أبي داود ، رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف
سنته ، حققها وقدم لها : محمد الصباغ ، دار العربية ، ١٣٩٤هـ
ص ٢٧٠ .

كما جاء في ذلك : " ما سكت عنه فهو صالح والصالح يجوز أن يكون
صحيح وأن يكون حسنات لا حياط أن يحكم عليه بالحسن ")

الحافظ ابن حجر العسقلاني ، السكت على كتاب ابن الصلاح ، ح ٢ ، تحقيق
د ربيع بن هادي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٢٣٢ ،

الامام عمر وعثمان بن عبد الرحمن (٧٧-٦٤٣) ، علوم الحديث
لابن الصلاح ، حققه ، نور الدين عتر ، الطبعة الثانية ، الناشر
المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ١٩٧ ، ص ٣٣

(٢) سورة الاحزاب ، الآية (٢٥)

ب - واجبات الزوجة :

تؤكد النصوص الإسلامية على مكانة المرأة ، ومسئوليتها
في رعاية أهل بيتها ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير
راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده
فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " . (١)

ومما هو معلوم ، بالضرورة ان توزيع المهام الاسرية يختلف بحسب
الاستعدادات التي فطر عليها الخالق كلا من الزوجين .

وأول ما يتوجب علينا فرضه من واجبات الزوجة هو واجبهـا
نحو زوجها ، وذكر بعض منها . بالاضافة الى ما حوت النصوص السابقة
في " صفات الزوجة المسلمة " من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية :

فالزوجة عليها طاعة زوجها فيما يأمر ، اذا لم يكن
هناك معصية للخالق من تعاليم الدين ، وقد حرمت المحابيات
على معرفة دورهن الفعال في الحياة العامة ، والحياة الأسرية
على وجه الخصوص .

وحسبك هذه النماذج :

" أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية " (٢) أتت النبي صلى الله

(١) صحيح البخاري ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩

(٢) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، صحابية (ت - ٥٦٥) من

أخطب نساء العرب عرفت بالذكاء والدين ، روت عن الرسول

(٨١ حديثا) في صحيح مسلم في كتاب الحيض وفي سنن أبي داود

وشهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم ، شهدات الفتح .

من المبايعات ، ابنة عمه معا ذبن جبل .

الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ ، في هامشه ، الاصابة في

تميز الصحابة ، شهاب الدين أبي الفحل المعروف بابن حجر ،

ج ٤ ، ص ٢٢٩ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، اعلام النساء

ج ١ ، ص ٦٦-٦٧ .

عليه وسلم : " وهو في أصحابه فقالت : " بأبي أنت وأمي يارسول الله أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فأمننا بك وبأهلك وإنا معشر النساء محصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات اولادكم وأنكم معشر الرجال فغلتم علينا في الجمع والجماعات وعبادة المرفى وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وأن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا اشوابكم وربينا أولادكم فلانشاركم في هذا الأجر ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجه كله ثم قال : هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال : أفهمي آيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاتيه وأتباعها موافقته يعدل ذلك كله . فانصرفت وهي تهلل " (١)

فهذا الحديث جامع لأجل حقوق الزوج ، وذلك لما أعلنت

عنه هذه الصحابة ، ولما قال به صلى الله عليه وسلم لها .

فقد عرفت بما تقوم به المرأة من الواجبات نحو زوجها

ومع ذلك ترغب إلى ما يقربها إلى الله ، والتأكد من تقواها

: " أفلا نشارككم في الأجر " وهذه هي صفات المؤمنات : السعسى

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، اعلام النساء ، د/ زينب عصمت

راشد ، المسؤولية الاجتماعية ، مقالة . من كتاب : مكانة

المرأة ، ص ٢٤٤ .

الى مزيد من الخير ، والرغبة في أن يكن مثل الرجال في ذلك الخبر ، ولايعنى هذا أن هذه الصحابية هي وحدها التي أدركت هذه الواجبات والحقوق نحو أسرتها ، فهناك : " أم هانئ " (١) بنت أبي طالب .

فعن أبي هريرة " أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب أم هانئ ، بنت أبي طالب فقالت : " يا رسول الله ، إني قد كبرت ولى عيال " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الأبل مالمسح نساء قريش أحناء على ولد في مغره وأرعاه على زوج في ذات يده " . (٢)

وفي رواية أخرى عن عامر قال : " خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم هانئ ، فقالت ، يا رسول الله لأنت أحب الى من سمعني وبصري ، وحق الزوج عظيم ، فاخشى ان أقبلت على زوجي أن اضيع بعض شأني في وولدي ، وإن أقبلت على ولدي أن اضيع حق الزوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير نساء ركبن الأبل نساء قريش أحناء على ولد في مغر وأرعاه على بعل في ذات يده " . (٣)

فهنا ندرك مدى أهمية تلك التعاليم ، وأثرها في نفوس الاتباع ، حتى أصبحت تتخذ تلك الحيلة من الاتباع ، كما ظهر لنا من هذه الصحابية ، بل والحذر من كل ما قد يحدث ، والخوف من الوقوع

(١) أم هانئ ، بنت أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى . واسمها " فاختة "

ابن سعد . الطبقات ، ج ٨ ، ص ٨٥١ .

(٢) صحيح البخارى : باب من ينجح ويهبط النساء خير . ، م ١٠ ج ٢٠ ، ص ٧٨ ، صحيح مسلم ، باب من فضائل نساء قريش ، ج ٨ ، ص ٨١-٨٢

(٣) الطبقات ، ج ٨ ، ص ٨٥١ ،

في المحذور ، مجرد الشعور بعدم تنفيذها ، واستجابة للأوامر والقواعد والنظم التي شرعها الله لهذا العقد المقدس من حقوق وواجبات والابتعاد عن كل ما يعكر ذلك الصفاء .

لقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم " من كانت على تقى السيدة أم هانئ ، بماذا تتصف عقب مقولتها له .

وكما جاء في شرح هذا الحديث بأن التي تتصف بعلاج الديـن ذات شفقة على ولدها راعية على مال زوجها ، وحفظها له . (١) وهذا الحديث سائر في فلك الحديث السابق " . والمرأة راعية على بيت زوجها ولده . " .

والى مزيد من الايفاح في هذا الحق .

فعن ابي هريرة رضى الله عنه : " أن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم قال لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه ولا تأذن في بيته إلا بأذنه وما انفقت من نفقة عن غير أمره فإنـه يوءى اليه شطره " . (٢)

ففي الحديث يلزم الرسول الزوجة بواجبات نحو زوجها حيث يبين لكل ذى حق حقه ، رغم عظمه حق العبادة ، وأنه لا يقدم أى امر على حق الله . رغم ذلك ، يبين انه يجب ان لا يطنى حـق النوافل من العبادة على حق الزوج الذى كلفت به " لا يحل للمـرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا بأذنه " .

-
- (١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ، باب الى من ينكح وأى النساء خير ، ٠٠٠٠ ، ١٠م ، ح ٢٠ ، ص ٧٨ - ٧٩ .
- (٢) صحيح البخارى ، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها ، ٠٠٠ ، ١٠م ، ح ٢٠ ، ص ١٨٥ .

فالحكمة في ذلك . قد تكون له حاجة بها فيكون الصوم مانعا
لذلك ، فيحدث له بعض المغايبه ، أو الوقوع في محذور .

ورغم أن الاسلام يبحث على المودة والعلة بين أفــــراد
المجتمع ، إلا أنه هنا يبين أنه لا يحل للزوجة ادخال أى شخص فــــي
بيت بعلها ، فقد لا يرغب في ذلك الزائر .

كما أن الله يجيز للزوجة أن تأخذ من مال زوجها
بدون علمه عند الضرورة . كما جاء في قول الرسول صلى الله
عليه وسلم " لهند بنت عتبة " (١) إلا أنه يبين هــــنا
أن تكون أمينة ، فلا تسرف في هذه الاباحة ، فتمتد يدها الى ما فوق
الضرورة ولو بالنفقة في سبيل الله ، وثاني هذه الواجبات ، التي
أوجبها الشارع على المرأة . واجب (الأم) نحو أولادها
فان ملة الآباء بالابناء ملة فطرية أوجد ها الخالق في خلقه .
وفي الانسان أشد وأقوى ، حيث يرى نسله امتدادا لحياته ، واهياء
لذكره .

وقد أعلن الشارع الحكيم عن تلك الفطرة . قال تعالى :
" المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير أملا " . (٢)

(١) هند بنت عتبة (ت - ٦٣٥) صحابية قرشية ، ام معاوية بن أبي
سفيان ، لها شهرة في موقعة " بدر " مع المشركين ، لسم
تسلم الا بعد الفتح ، ونقاشها مع الرسول " - صلى الله عليه
وسلم - " في يوم اسلامها حافلة به كتب التفسير والسير ،
هذا كما سنعرض لحديث هند بنت عتبة مع الرسول المشار اليه
ص .

محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ١٩٠٤ .
(٢) سورة الكهف ، الآية (٤٦) .

فذرية الانسان ، لاتحتاج فقط الى طعام وشراب ، مثل باقــى الكائنات الأخرى، بل تحتاج بالإضافة الى ذلك الى تربية ايمانية تقوم على ربط الولد منذ تعقله بأصول الدين من صلاة ، و——وم وزكاة . وغير ذلك لذا كان لابد من عناية أعظم وأشمل تشمل الجانب المادى ، والروحى معا .

وقد عنى الاسلام (في الكتاب والسنة) بتربية الاولاد عناية فائقة ، ترقى على ماوضع من دستور تربوى أخلاقى ومسئولية هذه التربية قدر مشترك بين الآباء والأمهات . بل ان دور الام فيها اكبر وأعمق خاصة ، بالنسبة لاولادها من الاناث وأساس التربية الاسلامية هو تكوين النشء المالح، واعداده ، لما فيه ملاحه وسعاده في الدنيا والآخرة .

وتلك هى الغاية التى ينشدها الأبوان المسلمان . وقد أخبر القرآن من حرص الآباء على صلاح الذرية في عدة مواضع من الكتاب الكريم .

قال تعالى : " والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما " . (١)

وقال تعالى : " هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء " (٢)

فذلك حرص عباد الرحمن على صلاح ذريتهم ولجؤهم الى الله ان يهديهم سبيل الرشاد . هذا وقد أرشد الشارع اتباعه

(١) سورة الفرقان ، الآية (٧٤)

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٣٨)

الى أهم وسيلة تؤدى الى صلاح الذرية . وهى تهيئة المنبت الحسن .
وذلك لانه اذا كانت الرابطة بين الأولاد ، وأبويهم قوية فــــان
رابطة الطفل بأمه أكبر وأقوى .

فالطفل قبل مولده يعتمد في نموه على أمه . ولرعاية
أمه أثناء الحمل أهميتها الكبرى في مطلع حياة الطفل ، ولذلك
نرى النصوص الاسلامية تشدد على اختيار الأم الصالحة ، حيث
أن الأم السليمة الجسم ، والعقل ، والدين تنشئ اولادها تنشئة
كريمة . (١) هذا كما نوه الاسلام عنها بأن تكون لها ظروف ملائمة . (٢)

هذا كما أن الله أرشد الى واجب الامهات . بــــأن
يتولوا ارضاع اطفالهن من لبنهن فذلك هو الأمر الأمثل .
قال تعالى : " والوالدات يرضعن أولادهن حوليين كاملين لمن
أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لا تكلف نفس الا وسعها لاتغار والدة بولدها ولا مولود له بولده
وعلى الوارث مثل ذلك فان أراد فعلا . عن تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم
إذا سلمتم ما ءاتيتم بالمعروف وأتقوا الله وأعلموا أن الله
بما تعملون بصير" . (٣)

-
- (١) انظر لما جاء في هذا الباب من هذا الفصل ، في صفات الزوجة
والحكمة في ذلك الاختبار ، ص ٣١٧ - ٣٢١ .
- (٢) وقد تعرض أكثر من مؤلف للحديث في المحافظة على صحة وسلامة
الحامل ، والمرضع ، ولما تعاني ، ولما تحتاج من رعاية في تلك الظروف
د/ محمد احمد السالح ، الطفل في الشريعة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣٤ -
د/ محمد مهدي الاستانبولى ، تحفة العروس ، ص ٣٠٢ ، مــــن
الهامش ، د/ محمد على البار ، عمل المرأة في الميزان ، ص ٨٧ - ٩٢
(٣) سورة البقرة ، الآية ، (٢٣٣) .

فقله تعالى: " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " فهذا مما يجب على الأمهات نحو أولادهن . (١)

و" هذا ارشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة وهي سنتان . " (٢)

" وعلى المولد له رزقهن وكسوتهن بالمعروف " . فهنا نجد بعد أن أوجب الارضاع على الأمهات ، بين أن لهن أيضا حقوق النفقة والرعاية من أب المولود ، وذلك حتى تقوم هي بدورها نحو ابنه من واجب ، من غير اسراف أو تحمل فوق طاقتها . (٣)

" لاتغار والدة بولدها ولا مولوده له بولده "

عن الزهري قال: " نهى الله أن تغار والدة بولدها وذلك أن تقول الوالدة لست مرضعته ، وهي أمثل له غذاء ، وأشفق عليه ، وأرفق به من غيرها ، فليس لها أن تأبى بعد أن يعطيها من نفسه ما جعل الله عليه ، وليس للأوالد أن يغار بولده والدته ، فيمنعها أن ترضعه فرار لها إلى غيرها ، فلا جناح عليهما أن يسترفعا عن طيب نفس الوالد والوالدة ، فإن أراد فعلا عن تراخي منهما وتشاور فلا جناح عليهما بعد أن يكون ذلك عسرا تراض منهما وتشاور ، فعاله فطامه " (٤)

(١) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢) المرجع السابق ، الشيخ محمد عبده (١٨٤٥ - ١٩٥) ، تفسير المنار ،

ج ١ ، تأليف محمد رشيد رضا ، النهضة المعربية ، ١٩٧٢ م ،

ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، ص ٨٣ - بتوسع

(٣) تفسير ابن كثير ، الجزء السابق ، تفسير المنار ، ج ١ ، ص ٨٢٥

(٤) صحيح البخاري ، باب وقال الله تعالى والوالدات يرضعن

أولادهن ، م ١١ ، ج ٢١ ، ص ١٨٠

فهنا نجد الشارع ينهى الأبويين أن يتخذوا من اللبن سبباً
لأضرار أحدهما الآخر. (١) فيكون بذلك في الغالب حرمان الطفل من
هذا الحق . المشروع له (لبن الأم) لما فيه من فوائد عظيمة لـ
جسمها ، وروحها ، وذلك كما ثبت في النصوص ، حيث جاء الأمر الإلهي
بارضاع الامهات اولادهن على مقتضى الفطرة فالأفضل اللبن للولد
لبن أمه . باتفاق الأطباء ، وذلك لكونه متكوناً من دمها فـ
أحشائها فلما برز الى الوجود تحول اللبن الذي كان يتغذى منه
الرحم الى لبن يتغذى منه في خارجه فهو اللبن الذي يلائم
ويناسبه ، وقد قفت الحكمة أن تكون حالة لبن الأم في التغذية
ملائمة لحال الطفل ، بحسب درجات سنه .

فان لبن الموضع يوءثر في جسم الطفل ، وفي أخلاقه ،
وسجاياه حتى أنه أعلن بأنه لوحظ من يرفع من لبن (الآن)
يغلظ قلبه . (٢)

لذا وجب على الامهات وخدمتهن أن يقمن بهذا الواجب
قدر المستطاع ، في مطلع حياة النشء ؛ فعليهن أن يتعهـ
هذه المهمة وخدمتهن ، ولا يتبعن الأمر للهوى ، والميل النفسي
وأن يتقين الله في هذا الواجب ، بالاخلاص فيه : وآتقوا الله
وآعلموا أن الله بما تعملون بصير" وذلك حتى تكون أهلاً بمكانتها
التي رفعها بها الشارع درجات عن الآباء كما علمنا سابقاً. (٣)

-
- (١) تفسير الفخر الرازي ، م٣، ج٦، ص١٢٥ . تفسير ابن كثير ج١، ص٢٨٢
تفسير المنار ، ج١، ص٣٢٥ ، عمدة القاري لشرح صحيح البخاري
باب وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن ، م١١، ج٢١، ص١٨-١٩
(٢) تفسير المنار ، الجزء السابق ، د/كامل موسى، البنت في
الاسلام، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ص٣٧-٤٢ .
(٣) انظر ما جاء في الجانب العقدي في حماية الاسلام للمرأة ،
الفصل الاول من هذا الباب، ص ٢٦٩ - ٢٧٤

نعم ان الاب مسئول عن أطفاله : " . . والرجل راع على
أهل بيته . . " لكن مسؤوليته لاتبلغ درجة مسئولية الأم في المراحل
الأولى من حياة الطفل . وذلك نظرا لمتطلباته هذه المرحلية
من معاناة وتحمل ، أعدها لها الخالق دون الأب .

فالأم مدرسة لمعارف الطفل ، في مطلع حياته ، الصافية
من مفسد البيئة .

قال تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها ، لاتبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون " (١)

عن أبي هريرة : " أنه كان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء
هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة وأقروا ان شئتم (فطرة
الله التي فطر الناس عليها لاتبدل لخلق الله الآية) . (٢)

فكل من الآية الكريمة ، والحديث النبوي الشريف
يدل على أن الأولاد يولدون ، وقد فطروا على معرفة الله تعالى
والإيمان به وتوحيده . فطرة استعداد ، وقبول للعقيدة الحقيقية
ومبادئ الخير ، والفضيلة .

كما يرشد الحديث الى تأشير الأبوين في تكوين عقيدة
الأولاد ، وغرس القيم الخلقية السليمة في نفوسهم .

(١) سورة ، الروم ، الآية (٣٠)

(٢) صحيح مسلم ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، ج ٦ ،

ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

هذا كما أرشد القرآن والسنة الى الأصول ، والمبادئ
السليمة التي ينبغي أن ينشأ عليها الاطفال في كثير من النواحي ،
ومنها :

قال تعالى : " وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " (١)

"يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في سخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأمسر على ما أمرك إن ذلك من عزم الأمور . ولا تعجز خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور . وأقم في مشيك وأخفض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير" (٢)

عن أيوب بن موسى عن " أبيه عن جده أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " ما نحل والد و لدا من نحل أفضل من أدب
حسن " . (٣)

بل نجد الاسلام احرص باكثر من ذلك في توجيهه الاباء الى اتخاذ الوسائل التى بها تكون حماية الطفل من نزعات الشيطان .

عن ابن عباس قال : " قال النبي صلى الله عليه وسلم " لو أن أحدهم إذا أراد يأتي أهله قال باسم الله اللهم جنبنا

(١) (٢) سورة لقمان، الآية (١٣، ١٦-١٩)

(٣) صحيح الترمذی، باب ما جاء في أدب الولد، ج ٨، ص ١٣١
قال حديث مرسل .

الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا " (١) .

وبذلك يجتمع للمصطفى منذ نعومة أظافره دين قوي ، وعقل قوى وإرادة قوية ، وجسم سليم .

قال تعالى : " ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين " (٢) فتلك هي الأصول الإسلامية التي يربى عليها الأولاد .

ونختتم هذه الفقرة بنماذج من آثار التربية ، والطريقة التي سلكها بعض النسوة في تربية أبنائهن من المواقف التي يتعرض لها الفرد .

(٣) حيث يخبرنا التاريخ الإسلامي ، عن أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم .

ذلك الدرس الذي سجله لنا التاريخ في شيخوختها العالية . حين دفعت بفلذة كبدها لما رأت من الحقيق الغداة بابنها في سبيل ذلك الواجب الذي يفرض نفسه فوق

(١) صحيح البخاري ، باب ما يقوله إذا أتى أهله ، م ١٢ ، ج ٢٣ ، ص ١٤٠-١٥٠ (٢) سورة السجدة ، الآية (٦-٧)

(٣) أسماء بنت أبي بكر العديق ، مهاجرة جليلة وسيدة كبرى بعقلها وعزة نفسها وقوة إرادتها الملقية " بذات النطاقين " ذلك اللقب المشرف في دورها العظيم أسلمت بمكة بعهد اسلام سبعة عشر انسانا .

ولدت سنة ٢٧ قبل ، وتوفيت بمكة ، ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣ هـ الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٤٩-٤٥٥ . أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٤٧ - ٥٣ .

العلاقة القوية ، التي بين الأم وابنها حتى يصبح مقدما عليها ، وعلى حياة ابنها " وإياك يا بني أن تعرض عليك خطة غير كريمة فلا توافق عليها في بادئ الأمر ثم تقبلها كراهية الموت " (!)

ذلكم هو الواجب الحق الذي على الأم ان تقدمه على عاطفتها وعلى كل امر تبعا للمنهج السليم ، المستقى من الشارع الحكيم .

فالسيدة أسماء رضي الله عنها ، نعم الأم يغرب بهما المثل آمنت بعقيدة الاسلام ، فقامت بدورها نحو توجيه ولدها الى آخر لحظة من عمره .

ومن يجهل مدى أثر هذا المصاب في هذه السن ، التي يفزع فيها تحمل الشدائد .

كما نلقت انتباه القارىء لما ورد في تاريخنا الاسلامي أيضا عن ام الشهداء (الخنساء) (٢) تلك المربية الفاضلة التي دفعت بأبنائها الأربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله بعد أن زودتهم بالنعائح ، والتوجيهات ، العظام . وأخسذوا بتوجيهاتها تلك حتى كانت الحرب ، فاستشهد أربعتهم . ومما أن علمت حتى قالت قولتها المشهورة ، في سيرتها المشرفة : " الحمد الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته " . (٣)

- (١) المراجع السابقة .
- (٢) الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، صحابية جلييلة من بنى سليم ، من أشهر شعراء زمانها ، توفيت بالبادية في أول خلافة عثمان ، سنة ٢٤ هـ .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ، الاستيعاب في أسماء الاصحاب ، ج ٤ ، بهامش الاصابة ، ص ٢٥٦ ، اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٦٠ - ٢٧١ .
- (٣) يراجع المرجعان السابقان .

فهذه هي مقولة أم الشهداء حين علمت بموت أبنائها هي تلكم
التي أخبر عنها أنها بكّت أخاها " مخرأ) حين قتل في الجاهلية
فلم تعبر على معابها ، لكن الاسلام جعل منها المؤمنة العابسة
التي تحمد الله على شرف الشهادة لابنائها . (١)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء : " ما أفرح ماقي
عينيك ؟

قالت : بكائي على السادات من مفر .

قال : يا خنساء انهم في النار .

قالت : ذاك أطول لعويلي عليهم .

وقالت : كنت أبكي لعنر على الحياة . فأنا اليوم أبى له من النار " (٢)

" ثم كان عمر بن الخطاب يعطي الخنساء أرزاق أولادهـا

الأربعة لكل واحد مائتي درهم حتى قبض " . (٣)

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٦٠ - ٢٧١ .

(٢) اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٣) المرجع السابق .

د - حقوق الزوج لاتنافي كرامة الزوجة :-

قال تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله وللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " . (١)

في هذه الآية جعل الخالق حق القوامة التى يقوم عليها استقرار الأسرة من اختصاص الرجل دون المرأة .

وقد يتوهم البعض أن مآشرع الاسلام من إعطاء الرجل حق القوامة ، في الأسرة المسلمة ، وكذلك حق الهجر والتأديب للزوجة في حالة نشوزها : منقمة في حق المرأة ، أو تقليلا من شأنها ، وليس الامر كذلك فالحق أن قوامة الرجل تتضمن تكريم الرجل للمرأة . حيث يحرص على توجيهها والنصح والارشاد لها . وبذلك مايتعمل بحق الهجر ، والتأديب للزوجة ، ويكون ذلك فسي حالة النشوز ، وكل ذلك حرص على صلاح المرأة ، وصلاح الأسرة ومن ذلك تظهر لنا الحماية الشرعية لهذه الرابطة حتى تظل في خير وسلام .

ومن جهة أخرى سعى الشارع قبل كل شئ في النظر

الى الاستعدادات الفطرية .

(١) سورة النساء ، الآية (٣٤)

وحيث لابد لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية من رئيس يدير
الشئون ، ويرعى مصالح الجميع بالتوجيهات ، والارشادات .

وقاعدة الاسلام تدعو الى الرئاسة وتتطلبها ، وتحرص عليها .
فعن عبد الله بن عمرو : " أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل لثلاثة يكونون بغلاة من الأرض الا امرؤ عليهم أحدهم " . (١)

فاذا كان هذا شرع لكل من بلغ عددهم الثلاثة فــــي
سفر وفي مدة معينة يجعلون عليهم من رئيس يقطع دابر الفوضى
ويحسم الامور ، ويقضى على المشاكل والأزمات اذا كان كذا كــــ
في حالة مجتمع محدد وموقت فهو الزم في حالة المجتمع الأكبر ،
والدائم هذا ومن جهة أخرى لمن تكون هذه الامارة اي امــــارة
هذا المجتمع الذي أساسه مبنى على الدوام ، أعني : المجتمع
الأسري ؟

انها تكون حيث تتوفر الاستعدادات ، الفطرية للرئاسة التي
تحتاج الى تعقل ، وتفكير ، وروية ، وتدبير في المنزل كما هو الشأن في
أي جماعة ، وليس من المعقول أن تتمدى الزوجة لهذه الرئاسة في جميع
الأوقات اذ هي عاجزة عنها في بعض الأوقات ، غير قادره علــــى
استئنائها حين تشاء ، وحسب الدواعي التي تدعو لها . (٢)

-
- (١) نبيل الأوطار ، باب وجوب لفية ولاية ٠٠ ، ج ٩ ، ص ١٥٧ ، قال : اسناده صحيح .
(٢) فالمرأة حسب وظيفتها الطبيعية ، فانها في بعض من الاوقات تعمل الى درجة
العجز ، في مقدمتها " الحمل " من مبدئه ، ثم عقب ذلك " الولادة " و " الارضاع "
تمربها المرأة في حالة ضعف من الناحية الصحية . مع انشغالها بهذه
الظروف . انشغال لا يكاد يكون قابضاً على معظم تفكيرها ووقتها . هذا
بالإضافة الى الوظائف الفسيولوجية . التي تتعرض لها جميع النساء ،
وتسبب الى خلل محلي يصحبه أيضا بعض المفاعلات العاطفية .
عمل المرأة في الميزان ، ص ٥٧ - ٩٨ ، وحين سليمان غاوي ، المرأة
المسلمة ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، لبنان - بيروت ،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٤٣ - وما بعدها .

فالإسلام بعد أن أعطى المرأة حقوقها، وأعلن كرامتها —
راعى من كل ما أسند اليها من عمل، وما وجهها اليه من سلوك .
أن يكون ذلك منسجما مع فطرتها، وطبيعتها، وأن لا يرهقها فـ
أمرها عسرا .

هذه بعض الأسباب التى جعلت . القوامة من وظائف الرجل
في الحياة الأسرية .

٢ - قال تعالى: " ... ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة . والله عزيز حكيم " (١) " ولهن مثل الذى عليهن " .

هذه كلمة جليلة جمعت على ايجازها ما لا يوفى بالتفصيل
الا فى سفر كبير . (٢)

لقد توسع المفسرون فى تفسير هذه الآية . ونحن هنا لانريد
أن نكتب فى هذا المقام ما جاء بالتفصيل لكل ما جاء من تفسير
وأغراض ولكننا نكتفى بالإشارة الى الأمور التى تكشف عن الغرض
المطلوب بإيجاز فى مقامنا هذا .

" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف " . لهن مثل الذى عليهن
من الحقوق، والواجبات ، ومن حسن المعبة، والمعاشرة ، فالرجل
يتقن الله فى شأن المرأة ، وكذلك المرأة .

- (١) سورة البقرة الآية (٢٢٨)
(٢) تفسير المنار، ج ١، ص ٢٩٧، محمد رشيد رضا ، مقالة: حقوق المرأة
وواجباتها فى الإسلام، من كتاب: الدين والمرأة ، ص ٧٨ - ٧٩
د/ محمد عمارة ، الإسلام فى رأى محمد عبده ، ص ٢١ .

كما نجد هنا مناط المماثلة ليس "المثل بالمثل" ،
 أى أعيان الأشياء ، وأشخاصها ، وإنما المراد أن الحقوق بينهما
 متبادله . فهي مماثلة معنوية ، ومساواة أدبية ، إذ ليس المراد
 تماثل التكافؤ بل التماثل الذى يعود على كل منهما بما يرضيه
 لقاء ما قدم لصاحبه (١) .

قال ابن العباس رضى الله عنهما : " إني أحب أن اتزين لأمرأتى
 كما أحب أن تتزين لى " (٢) .

" بالمعروف " فى معرفة مالهن ، وما عليهن على المعروف
 بين الناس فى معاشراتهن ومعاملاتهن فلا يتجاوز المتعارف عليه (٣) .

ب - " وللرجال عليهن درجة " . أختلف أهل التأويل فى تأويل
 " الدرجة " ، وذلك كما جاء فى كتب التفسير (٤) . ونحن هنا
 اصطفينا ما رأيناه أرجح وذلك لأن هذه " الدرجة " هى درجة
 " الرياسة " والقيام على المصالح المفسره فى قوله تعالى :
 " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما
 أنفقوا من أموالهم فالمصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظن

(١) المرجع السابق د/البهى الخولى، المرأة بين البيت والمجتمع
 مكتبة دار المعرفة ، ١٣٨٤ هـ ، ص ٨٣ .

(٢) تفسير الطبرى ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ، تفسير الفخر الرازى ، م ٣ ، ج ٦ ،
 ص ١٠١ ، المرأة بين البيت والمجتمع ، ص ٨٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) لقد جاء فى كتب التفسير لمعنى لدرجة معانى كثيرة ، منها : لأن
 الرجل يأخذ الفعف فى الارث ، وأن فى الرجال الخلافة ، والخروج
 للجهاد ، والحج بعد الحج وغير ذلك .

هذا كما سبق وعلمنا عن حقوق المرأة السياسيه وموقف العلماء
 من هذه الحقوق . وقد استدل المانعون لحقوق المرأة فى السياسة
 بقوامة الرجل فى بيته بأنها قوامه على المرأة حتى خارج البيت .
 ٢٨٦ - ٢٩٥ .

الله واللاتى تخافون نشوذهن فعظوهن وأهجروهن فى المضاجع وأهربوهن
فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا (١) .

فالرجال أنسب للرياسة . لأنهم أعلم بالمصلحة ، وأقدر على
تنفيذ المنفعة . اذ الرجل بقوته ، وماله . ومن حماية لأفراد أسرته
عند التعرض للخطر ، والنفقة من مآكل ومشرب ، ومسكن ، وملبس ، فهو
مطالب بذلك شرعا .

فهى رياسة للمسؤوليات ، التى هو مكلف بها . فان الدرجة التى
" للرجل على المرأة " و " القوامه " كل منهما بعيد عــــن
السيادة برىء من سلطان ، السيد ، والمسود ، لايتفق مع ، المنطق فــــى
الحياة الزوجية التى سن معاملاتها الشارع الحكيم . (٢)

فلا يوجد فى المجتمع الأسرى على حسب تعاليم ، الاسلام ، رئيس
ومرءوس . بل هى مسئوليات للزوجين حسب طبيعة كل منهما .

فهى قوامه بعيدة عن القهر ، والسيطرة ، والاستبداد . لدرجة
أن الاسلام لم يجعل للزوج سلطانا على دين زوجته من أهل الكتاب . .

(١) سورة النساء الآية (٣٤)

(٢) المراجع السابقة وقد أنفرد الشيخ محمد رشيد رضا فى مقالته
السابقة ، ص ٨٦ - ٨٩ ، بالاستدلالات على ذلك بفرد الأمثال ، وتوضيحه
هذه الدرجة من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية ، وخرج من تلك
الأدلة بما يأتى . " بأن الدرجة التى ذكرها الله ، فى هذا النص هو
المفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجبات وأداء كل واجب لهما
عليه . لأن الله ذكر هذه الدرجة بعد قوله : " ولهن مثل السذى
عليهن ، . . " فأخبر سبحانه أن على الرجل ترك الاضرار بهما " .
ونجد قوله هذا موافقا لما جاء فى حديث الرسول : " أستوصوا -
بالنساء خير . . " وما جاء فى شرحه . انظر الجانب العقدى مسن
هذا الباب ، ص

هي رياسة لقاء تكاليف تحملها الرجل بحكم طبيعته ، وخضعت
لها المرأة ، بحكم طبيعتها . وتكوينها ، وبدافع من طبيعتها حاجتها
الى رجل تحتوى بحماه . مهما كانت ، فهي تميل الى الرجل صاحب
القوامة عن غيره .^(١)

ج - " فالعالمات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى
تخافون نشوزهن ... " الآية .

نجد الشارع قسم النساء الى قسمين . وقد تعرضنا الى القسم
الأول منهن فيما سبق .^(٢)

والحكمة فى ذكر أقسامهن والله أعلم بمراده - من أجل
معرفة أحوالهن ، وكيفية القيام عليهن بحسب اختلاف تلك الأحوال .

" واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن فى المفاجئ
وأضربوهن فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا " .
لقد راعى الاسلام حقوق المرأة فى كل الحالات . وسعى لما فيه
مصلحتها ، وصلاحها .

فهنا نجد منها للرجل فى اتخاذ الوسائل التى يتبعها
من أجل مصلحة الحياة الزوجية ، والمرأة على وجه الخصوص . فبدأ
فى اتخاذ الوسائل فى التأديب على مراتب :

- (١) أنظر كيف فعلت السيدة هند بنت عتبة ، أبو سفيان . صاحب القوامة
على سهيل بن عمرو . الذى عبر عنه أبوها فى وصف لها : " تحكمين
عليه فى أهله وماله " . . . الطبقات ، ج ٨ ، ص ٩٣٥ .
- (٢) أنظر القسم الأول من النساء من هذه الآية ، فى الفصل الثانى
من صفات الزوجة المسلمة ، ص ٣١٧ - ٣٢٣ .

أ - أولا الوعظ : " فعظوهن " ويكون الوعظ بتذكيرهن بما
أوجب عليهن نحو أزواجهن . والأسلوب المتبع هو الرفق، واللين ،
وبالترهيب ، والترغيب . وهذا يكون على حسب اختلاف حال المرأة
فمنهن من يوشر في نفسها ، التخويف من عقاب الله لحرمها على
تعاليم دينه عزوجل .^(١)

ومنهن من يوشر في نفسها التهديد ، والتحذير من سوء
العاقبة في الدنيا ، كشماتة الأعداء ، وحرمانها من بعض متع الحياة
الدنيا .

والرجل العاقل لا تخفى عليه وسيلة الوعظ التي توشر في قلب
زوجته .

ب - ثانياً : فإذا لم تجد العظة ، أثرها الفعال في هذه الزوجة ،
" الناشز " فعلى الزوج أن يسلك المسلك الآخر من غروب التأديب
معها وهو :
" وأهجروهن في المفاجع " .

وقد اختلف العلماء في كيفية : " الهجر " . منهم من قال :
الهجر في الفراش ، ومنهم من قال : الهجر في الكلام . ومنهم من قال :
لاتبيت معه في البيت الذي يضر فيه .^(٢)
^(٣)

(١) ومن هنا ندرك الحكمة في اختيار الزوجة ذات الدين على غيرها
فإن فرض وحدث منها مخالفة للدين تتراجع عن الهوى ، إن هوى
ذكرت بعقوبة الله .

(٢) تفسير الطبري ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) تفسير فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .

ومنهم من قال : بل الهجر في الجماع ^(١) .

ونحن نرجح القول الأخير . لأن في ذلك اعلانا منه بأن نشورها سبب في اهماله لها ، ويريبها من نفسه تعالىا عليها ، واستمساكها عنها ، ومن ثم تظن ببدايتها الأنشوية الى خطورة الأمر ، وهذا بالطبع مقيد مع من تحب زوجها ، ويشق عليها هجرة اياها . فقد يكون سبب هذا الاعراض افراط زوجها في حبها . فيزين لها الطيش والرغوة النشوز عليه .

ومنهن من تنشر امتحانا لزوجها ، ليظهر لها أو للناس مقدار شغفه بها ، وحرصه على رضاها ^(٢) .

ومما جاء متفقاً مع الآية الكريمة ما روى عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال " قلت : يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه " قال : " أن تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها اذا اكتسبت ولا تقرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت " ^(٣) .

هذا ومن وجهة أخرى فان الهجر بهذه الطريقة ، يجعل الخلاف الذي يقع بين الزوجين ، في حالة خفاء عن أقرب الناس اليهما ، (أولادهما) . فلا يترك أي أثر سيئ على الأولاد .

(١) تفسير الطبري، م، ٤، ج، ٥، ص ١٩ - ٢٠ ، تفسير الفخر الرازي، م، ٥، ج، ١٠، ص ٩٣، تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٩٢ ، تفسير فتح القدير، ج ١، ص ٤٦١ .

(٢) الاسلام والمرأة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣) سنن أبو داود، باب حقوق المرأة على زوجها، ج ٢، ص ٢٤٥، سكت عنه ، عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى، باب هجر النيسى " ص " م، ١٠، ج ٢٠ ، ص ١٩٠ .

ج - ثالثا: اذا لم تثمر العظة ، ولا الهجر في المفسج ، فعلى الزوج ، أن يضرب زوجته ضربا خفيفا . للتأديب دون اساءة ، أو انتقام فغاية ذلك هو تقويم اعوجاج زوجته ، ان حادت عن النظم والقواعد التي سنّها الشارع بين الزوجين والمسلوك العام .

" وأضربوهن "

وقد لاحظنا أن الضرب جاء كآخر وسيلة ، وأنه كلما أمكن الوصول للغرض بأحدى تلك الوسائل فلا يشرع إلى الأخرى ، لما في الجفاء من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة ، وما يتعلق بالضرب ، فهو على سبيل الاباحه لا الايجاب .

وهذا الذي وضح فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

فعن عبد الله بن زمعة عن " النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم " (١) .

وعن عمر بن الأحوص قال: حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة ، فقال ألا واستوموا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فأهجروهن في المضاجع ، وأضربوهن ضربا غير مبرح ، فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، إلا ان لكم على نساءكم حقا ، ولنساءكم عليكم حقا ، فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تکرهون ولا يأذن في بيوتكم من تکرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا

(١) صحيح البخارى ، باب ما يكره من ضرب النساء . . . م ، ١٠ ، ح ٢٠ ،

(١)
اليهن في كسوتهن وطعامهن .

وعن عبد الله بن أبي ذباب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تضربوا اما الله "

فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " زعن النساء على ازواجهن ، فرخص في ضربهن ، فأطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون ازواجهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد طاف بآل محمد نساء كثير ، يشكون ازواجهن ليس أولئك بخياركم . (٢)

ومن الملاحظ في النصوص السابقة :

التنفير من هذه الوسيلة حتى يكون الزوج على حذر ، ولا يلجئ اليها الا عند الضرورة التي لابد منها . مع مراعاة أن يكون " ضرب غير مبرح " ، " ولا تضرب الوجه " ، ويعلم ويتذكر لما بينه وبين زوجته من رابطة قوية ، اذ يرتبطا ارتباطا تاما .

حقا ان الرجل الكريم ليتجافى به طبعه عن مثل هذا الجفاء فالحديث أبلغ ما يمكن أن يقال : في تشجيع ضرب النساء " ليس أولئك بخياركم " ما أشبه هذه الرخصة بالحظر والنفور منها .

وجملة القول . ان الضرب علاج مر . وكم من دواء مر المذاق ، لكن الداء أمر منه . (٣)

(١) صحيح الترمذى ، باب ما جاء في حق المرأة ، ج ٥ ، ص ١١١ ، قال حديث حسن صحيح .

(٢) سنن أبو داود ، باب في ضرب النساء ، ج ٢ ، ص ٦٠٨ ، سكنت عنه .

(٣) هذا الترتيب على حسب ما ورد في النص القرآني : " وما قال به البعض في التدرج ، دون تقديم أو جمع في مسلك التأديب ، لأن الواو ، وان كانت تفيد الجمع ، إلا أن سياق الآية ، يلزم يفيد ذلك : والله أعلم .

" فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا "

فأسلوب الاسلام تربوى يقدر ماهو تنظيمى لهذه الحياة .
ففي الوقت الذى يحرص فيه الشارع على توجيه الزوج في السعي
الى تعديل مسلك المرأة الناشز ، ينهى الزوج أن يبغى على زوجته :
ان أظعنكم بوحدة من هذه الخصال التأديبية ، فلا تبغوا عليهن
بتجاوزها الى غيرها " ويفهم من ذلك أن القاضيات لاسبيل عليهن
في ذلك ، فهي ليست سلطة تابعة من كون الرجل رجلا والمرأة امرأة ،
وانما هي طبيعة الواقع الفطرى ، والمكنسبا لكليهما . (١)

" ان الله كان عليا كبيرا "

أتى بهذا بعد النهى عن البغى فهو تهديد للرجال اذ بغوا
على النساء ، من غير سبب . (٢)

فذكر هاتين الصفتين في هذا الموضع في غاية الحسن
والمعنى ، أنهن ان ضعفن عن دفع ظلمكم ، وعجزن عن الانتصاف
منكم . فالله سبحانه وتعالى "على" ، "قاهر" "كبير" "قادر" ، وأكبر
درجة عنكم ، فلا تبغوا عليهن ، اذ أظعنكم لعلو أيديكم ، فإن
الله أعلى منكم ، وأكبر من كل شيء . (٣)

(١) تفسير روح المعاني ، م ٢ ، ج ٥ ، ص ٢٥ ، نداء للجنس اللطيف ،
ص ٥٣ ، الاسلام والمرأة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٧٥ ، ٢٥ ،
٢٦ .

(٢) تفسير الفخر الرازى ، م ٥ ، ج ١٠ ، ص ٩٤ ، الاسلام والمرأة
في رأس محمد عبده ، ص ٢٦ .

(٣) تفسير الطبرى ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ٤٥ .

وأنتم في يده وقبضته فأتقوا الله . فان الله سينتصر لهن
منكم في حالة الظلم . (١)

ففي هذه الخاتمة اخبار من الله عز وجل أنه لم يجعل
سلطان الرجل على الناشز بلا حد يحدّها . بل جعله بمقدار ، يتوقف
عنده ، وذلك حال رجوعهن عن العميان . وهذا حكم الله
العادل مع العصاة دون النظر من أى طرف صدر ذلك النشوز ، مع
العدل والقسط ، فهذه الآية لبيان الأحكام الشرعية ، وليس
أملا من أصول العقيدة ، وهى للناس جميعا ، عند خروج فرد من
أفراد المجتمع تكون هناك الشريعة ، للخارج ، ويكون هناك
من يقوم بتطبيق الحكم اللازم من اشخاص موكلين لهذا الأمر .
بموجب الشرع . والله أعلم .

٢- " ومن الحقوق المعنوية للرجل " :

والتي لاتنافى كرامة المرأة نذكر منها: " تعدد الزوجات"
لقد كرم الشارع المرأة ، بتحديد تعدد الزوجات
مع اشتراط العدل بينهما . ووجود الأسباب الداعية الى التعدد ،
وذلك بعد أن كان بدون حدود ، وبدون دواع مما ترتب عليه مفرقة بالمرأة
حيث كان كثيرا ما يلحقهن الغبن في الحقوق ، بسبب كثرتهم
عند الرجل الذى لا يراعى ذلك .

لقد كان تعدد الزوجات أمرا " سائدا " في معظم الملسل
القديمة . قبل فجر الاسلام . اذ لم يكن في تلك القوانين
والتشريعات ما يردع الرجل . فكان من حق الرجل في ذلك الحين

(١) تفسير الطبرى ، م٤ ، ج٥ ، ص٤٥ .

أن يتزوج بهن بلا عدد. بل وله الحق أن يسلك معهن أية معاملــــــــــــــــة
يرضى بها ، ولذلك كانت الحياة الزوجية ، والعائلية تتعرض من
جرائ ذلك لصور عديدة من الاضرار من وراء ذلك. (١)

ثم شاء حكمة الله في هذا بأن يفع الأمر في نصابــــــــــــــــ
الحق ، حيث أن الاسلام أباح " تعدد الزوجات . الا أنه جعله
محدودا . كما جعله لأسباب تستدعيه ، ويؤخذ الحكم الناســــــــــــــــخ
"لتعدد الزوجات " بلا حد من الآية الكريمة .

قال تعالى : " وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طســــــــاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدــــــــــــــــة
أو ماملكن أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا " (٢)

" ومن السنة المطهرة "

عن ابن عمر قال : أسلم غيلان بن سلمة ، وتحتة عشــــــــر
نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " خذ منهم أربعاً " (٣)

وعن عمير الأسدى قال : " اسلمت وعندى ثمانى نســــــــوة
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : "أختر منهم أربعاً " (٤)

وهذا النظام المشروع في تعدد الزوجات الى أربع قيد بقيود :
القدرة على الانفاق على أكثر من عائلة . فالقســــــــــــــــرة

(١) عمر رضا كحاله ، الزواج ، ج١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ ،
ص ٩٨ - ١٤٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية (٣)

(٣) سنن ابن ماجه ، ج١ ، ص ٦٢٨ ، عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ،
باب لايتزوج اكثر من أربع ، م١٠ ، ج٢٠ ، ص ٩١ ، وقد ورد هذا الحديث
باكثر من لفظ ورواية في تفسير ابن كثير ، رجاله ثقات على
شرط الشيخين ، ج١ ، ص ٤٥٠ .

(٤) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص ٤٥١ ، اسناده حسن كما جاء برواية أخرى ،
في سنن ابن ماجه ، ج١ ، ص ٦٢٨ .

على الانطلاق من أهم ملزمات الحياة الزوجية . إذ على الزوج تقبُّع تكاليف الحياة الأسرية . (١) وكما جاء في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -: " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج .. " جاء في الشرح ، لهذا الحديث للمعنى : " من استطاع منكم الجماع لقدركه على مئونته وهي مئونة النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مئونته فعليه بالصوم .. " (٢)

وأن يكون الزوج أيضا قادرا على أن يعدل بين زوجاته قدر المستطاع .

فالعدالة هي حق لكل من الزوجين على الآخر ، وحقوق للزوجة على زوجها بشكل خاص ، لأنه هو صاحب " القوامة الشرعية " في الأسرة في الأسرة كما علمنا سابقا حتى أنه قيل : لا يجوز لـ أن يتزوج بأكثر من واحدة ، أن تؤكد من نفسه أنه لا يستطيع العسـدل بين زوجاته ، وهذا الحكم ديني بموجب النصوص في هذا المقام .

وقوله تعالى : " فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة ... " (٣)
وقوله تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تملحوا وتتنقسوا فإن الله كان عفورا رحيفا " (٤)

-
- (١) عمدة القاري ، لشرح صحيح البخاري ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، ١٠م ، ٢٠ح ، ص ٦٨ .
(٢) المرجع نفسه ، الجزء ، والصفحة .
(٣) سورة النساء ، الآية (٣)
(٤) سورة النساء ، الآية (١٢٩)

فنجد في هذين النعنين اخبارا من الله تعالى عن خفايا النفوس ،
وقدراتهما ، وعن الذى في مقدور الانسان ، والتي في خارج طاقته .

فنجد في النص الاول أخبر سبحانه وتعالى : عن العدل السدى
يقدر عليه الزوج في المساواة بين زوجاته في جميع مايقدر عليه من
معاملة .

وفي النص الثاني : أخبر عن عدل آخر لايقدر عليه الزوج .
وهو ميل القلب ، فهذا ليس في مقدوره . وقد عفا عنه لخروجه
عن استطاعته .

هذا وقد بين " الرسول صلى الله عليه وسلم - " ووضح هذين
النومين من العدل ، وموقف الاسلام منهما .

فعن أبى هريرة عن " النبى صلى الله عليه وسلم " قال :
من كانت له امرأتان ، فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه
مائل . (١)

وعن عائشة رضى الله عنها : " أن النبى صلى الله عليه
وسلم ، كان يقسم بين نسائه فيعدل ، ويقول اللهم هذا قسمي فيما
أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " . (٢)

ففي الحديث الاول نجد الرسول يتحدث عن العدل الذى هو
واجب على الزوج نحو زوجاته . محذرا من عاقبة ذلك الظلم حيث

(١) سنن أبو داود ، باب العدل بين الزوجات ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، سكته

عنه ، الجافظ ابى عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، (٢١٤ - ٣٠٣هـ)
سنن النسائي ، ج ٧ ، ص ٦٠ عمدة القارى لشرح صحيح البخارى
باب العدل بين الزوجات ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٩٩ .

(٢) سنن أبو داود ، باب القسم بين النساء ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ ، سكت
عنه ، المرجعين السابقين .

جزاؤه يوم القيامة : " وشقه مائل " فيكون من علامات عذابـــــــــــــــــه
يوم القيامة تلك الحالة .

وفي الحديث الثاني : نجده - على الله عليه وسلم -
يتحدث عن الميل القلبي : " فلا تلمنى فيما تملك ولا أملــــــــــــــــسك "
فليس الزوج ، مؤاخدا على الميل القلبي الخارج عن ارادــــــــــــــــته
وقدرته الا أننا نجد الشارع في الميل الأخير يحذر من الاســــــــــــــــراف
فيه وذلك بقوله تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم " ، ثم عقب على ذلك بقوله تعالى : " فلا تميلوا كل
الميل فتذروها كالمعلقة " .

فجعل من حقها على زوجها في هذه الحالة الأخيرة ، ترك
أظهار الميل الى زوجته الأخرى ، لما يسببه من مفار على تــــــــــــــــسك
العلاقه .

وقد دل بذلك على أنه من حقها القسم بينها وبــــــــــــــــس
سائر نسائه ، لأن فيه ترك اظهار الميل الى غيرها .

كما يدل عليه أيضا بقوله تعالى : " فتذروهاـــــــــــــــــا
كالمعلقة " (١)

فالذى وصلنا اليه في هذه القضية : أن العدل المطلق
الذى ورد في الآية الاولى : " فإن خفتم ألا تعدلوا فواحــــــــــــــــسدة "
يراد به العدل المستطاع لقوله تعالى : " فلا تميلوا كــــــــــــــــل
الميل فتذروها كالمعلقة " فبين معيار ذلك العدل حيث أخبر بان

(١) نداء للجنس اللطيف ، ص ٦٦ .

غير المستطاع هو العدل في الحب " وأثره من ميل النفس ، فيجب
أن يتحكم الزوج فيما يقدر . (١)

فالاسلام وضع ضوابط لهذه القضية :

- ١- وضع حدا أعلى للتعدد .
- ٢- أوجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته . هذا كما لاحظنا
من النعمين بأن الاسلام لم يوجب التعدد ، ولم ينسب
اليه بل أباحه فقط ، وأنه لا يكون ، الا عند ضمون ذلك
العدل وحكمه هذا لكي يتروى الرجل الذي تطالبه
نفسه بحاسبها على قعده ، وعزمه ، وما يكون من مستقبل
أمره في هذا العدل الواجب عليه . (٢)

" الحكمة من تعدد الزوجات "

ان الاسلام دين الغطرة في تشريعه بمعرفته غرائز النفس
الانسانية وكما علمنا أنه لم يوجب تعدد الزوجات وانما أباحه
لحكم ساميه ، وضروريات جمة لانه شمة مقتفيات عمرانيه ، وضروريات
املاحية ، لا ينبغي ان يفض النظر عنها . أو تطرح جانبها . (٣)

وأهمها مايلي :

- ١- زيادة النسل ، وذلك لأن للاسلام رسالة عظيمة كلف
الاسلام أتباعه القيام بها ، ولابد لهذه المهمة من عدد عظيم
من الاتباع ، حتى تشق طريقها الوعر لتحتل المكانة المقدرة

(١) محمد أبو زيد ، مكانة المرأة في الاسلام ، الناشر ، دار النهضة
العربية ، ١٩٧٩م ، ص ٢١٠ .
(٢) (٣) المرجع الأخير .

لها فكان لابد من اتخاذ الأسباب اللازمة لذلك " روحية " كانت
أو " مادية " (١) .

وقد تتابعت التوجيهات في الحث على تكاثر النسل كما
سبق وعلمنا. (٢) ولم يكن لهذا الهدف من وسيلة الا عن طريق
الزواج .

ومن المقرر والمعلوم لدى الجميع بالمشاهدة أن الذكر
قد يكون مستعدا لوظيفة النسل من سن البلوغ الى نهاية العمر
الطبيعي ، على وجه التقريب - مائة عام - في حين يتقطع
استعداد المرأة في سن الخمسين الى سن خمس وخمسين. (٣)

هذا " وقد علم بالاختبار أنه يوجد من النساء الزاهدات
في الرجال لضعف استعدادهن للنسل ، أضعاف ما يوجد في الرجال
من الزاهدين في النساء " . (٤)

كما أن عجز المرأة عن الانجاب بسبب العقم او المرض
أكثر من الرجال . (٥)

بالإضافة الى ذلك فان المرأة في مدة حملها تكون
مشغولة بسبب أعراض الحمل ثم الولادة ، والرضاعة .

- (١) حسين يوسف أهداف الأسرة في الاسلام ، ص
- (٢) انظر ما جاء في أهداف الزواج ، وصفات الزوجية في هذا
الباب ، ص ٣٠٠ - ٣٢١ .
- (٣) نداء للجنس النظيف ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- (٤) المرجع السابق ، د محمد أبوزيد ، مكانة المرأة في
الاسلام ، ص ٢١٣ - ٢١٥ .
- (٥) ابو النضر مبشر الطرازي الحسيني ، المرأة وحقوقها
في الاسلام ، ص ١٩٦ .

هذا مع العلم أنه من معلحتها عدم الحمل في تلك الفترة
قال تعالى : " ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها
وضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " (١)

ومن أهم أهداف حكم تعدد الزوجات حماية المرأة ، وصيانتها
عن التبذل والغياع في حالات نقص عدد الرجال عن عدد النساء ،
وذلك لأسباب وظروف متعددة ، ومتنوعة .

فمن المعلوم سواء عن طريق الملاحظة أو علم الإحصاء .
أن الذكور من الناس يكونون أكثر تعرضا للوفاة من الاناث
سواء في أثناء الولادة ، أو في مرحلة الطفولة ، وبذلك يعسر
من يظل على قيد الحياة من الذكور أقل ممن يبقى على قيد الحياة
من الاناث . (٢) بالإضافة الى ذلك ، ما يتعرض له الذكور في مراحل
الحياة دون النساء . ويدعم هذه الحقيقة الوقائع التالية :

زيادة عدد النساء على عدد الذكور ، وذلك بسبب كثر
الارامل ، الناتج عن الحروب والقتال الذي يموت فيه الرجال
باعداد كبيرة .

مثال : كان عدد النساء في ألمانيا قبل الحرب
العالمية الأولى يزيد ٨٥ ٠٠٠٠ ، عن الرجال فبلغت زيادتهن
عن الرجال بعدها مليونين ، ونصف مليون . (٣)

(١) سورة الأحقاف ، الآية (١٥)

(٢) د/ محمد أبو زيد ، مكانة المرأة في الاسلام ، ص ٢١١

(٣) عمر رضا كحاله ، الزواج ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، هذا وقد نادى رجال
الامة الفرنسية عقب هذه الحرب بزيادة عدد السكان ، فكان
من انبعاث هذا الشعور في نفوسهم ان تملك مشاعرهم فكرة
الاستزادة من النسل ، ولا يبالون بالقيود والضوابط الاخلاقية
من نكاح :

ابو الاعلى المودودي ، الحجاب ، ص ٦٠ - ٦١ .

كما أنه في حياة السلام والاستقرار نجد أن الأوضاع الاجتماعية تلقى على عاتق الرجال العبء الأكبر ، مما يجعل الرجال عرضة للأمراض ، والوفاة بنسبة أكبر من النساء ، وهذا الأمر يظهر بوضوح في الأمة الإسلامية أي في تحمل الرجال المهمات بصورة أوضح .

وعندما تتكاثر الذرية ، ويتسع مجال الانجاب كثيرا
 ما تكون نسبة البنات أعلى من نسبة البنين ، كما هو الوضوح
 الشاهد في هذا العصر في كثير من البلدان ، حتى ليقدر
 العلماء أن ذلك نتيجة لسنة كونية أعطت من الإناث أكثر من
 سائرها بالذكور. (1)

هذا وقد أخبر الاسلام عن ذلك قبل العلماء :

عن أبى موسى : " عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وثرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلبية
الرجال وكثرة النساء " (٢) ، وعن أنس رضى الله عنه قال : " لحدثكم
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يحدثكم
به أحد غيرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان من
اشراط الساعة ان يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ،
ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ، ويكثر النساء حتى يكون
لخمسين امرأة القيم الواحد " (٣)

(١) د/ محمد الصادق عفيفي ، المرأة وحقوقها في الاسلام ، دعوة الحق سلسلة شهرية ، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ، السنة ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٤٢ .

(٢) صحيح البخاري ، باب يقل الرجال ويكثر النساء ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢١٢ .

(٣) المرجع نفسه ، الجزء والصفحة .

نعم ان سعادة الاسرة في وحدانية الزوجة. (١) ولكن
في ظل الحقائق السالفة نقول : أيهما خير للمرأة وأقرب
ضررا ، امرأة لاتجد من يعولها وتتعرض لاطماع الطامعين ومفاسدهم
أم امرأة نجد امرأة أخرى تشاركها في منافع ومصالح زوجها
ويحميها من أهواء الشهوات ؟

أيهما أفعل أن يلقي الزوج بزوجة العاجزة عسى
الوظائف الطبيعية ام أن يشرك معها أخرى وتظل في حماه . ؟

(١) ومما جاء في هذا المقام من انه في هذا العصر . يقول
الرجال ، والنساء يعانون من ذلك قول فتاة لرئيس إحدى
الصحف الفرنسية : " أننى ابلغ من العمر الثانية والثلاثين
وأعيش من كدى وثمره مجهودى في الحياة ، وليس لى ما أشكو
منه الا أننى محرومة من الاطفال ، وأنت تعلم ياسيدى
أن عدد الرجال بعد الحرب العالمية الاولى : (١٩١٤-١٩١٨م) .
قد انخفض ، ولاسبيل الى التوازن مادام للرجل امرأة واحدة
أفليس من الواجب على الحكومة اذا أن تسن قانونا يبيح
تعدد الزوجات . . "

عمر رضا كحالة ، الزواج ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٣- "مشروعية الطلاق والحكمة منه"

لقد أدركنا من العرض السابق مدى عناية الاسلام بالحياة الزوجية وأن الزواج صادة الوجود وسبيل عمران الأرض .

كما أدركنا أنه قد أحاط هذه الرابطة المقدسة بسياج في القداسة ، لكى تظل تلك العلاقة قائمة على خير . فهو ميثاق غليظ وعهد متين . ربط الله به بين الرجل ، والمرأة وأصبح كلاهما يسمى زوجا بعد أن كان فردا .

قال تعالى : " وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا " (١)

"وكيف كلمة تعجب لى وجه ولأى معنى تفعلون هذا ؟" (٢)

" وقد أفضى بعضكم إلى بعض " ، وهى اشارة الى كون كل واحد من الزوجين بمنزلة جزء من الآخر وبعبفه المتمم لوجوده . (٣) وقد ظهر لنا من العرض السابق مدى قوة هذه العلاقة وكيف عبر عنها الشارع الحكيم بقوله : " وأخذن منكم ميثاقا غليظا " فهذا المعنى يحوى معنى المودة والتعاطف . فكأنه يقول واللـه أعلم بمراده : " ان المرأة لاتقدم على الزوجية وترضى بأن تتسرك

(١) سورة النساء ، الآية (٢١)

(٢) تفسير الفخر الرازى ، م ٥ ، ص ١٧ ، وكيف تأخذونه ، اشارة الى ما سبق في الآية وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً

(٣) المرأة المسلمة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٨٠

جميع انصارها ، واحباؤها لأجل زوجها الا وهي واثقة بأن تكسبون
ملتتها به أقوى من كل صلة ، وميشتها معه أهناً من كل عيشة
وهذا ميثاق فطري من أغلظ المواثيق وأشدّها ، انما يفقه هذا المعنى
الانسان الذى يحس احساس الانسان " (١)

الا أنه رغم ذلك فان اختلاف الطباع ، والافكار وتقلب
الميول والرغبات ، والبواعث الاسرية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ،
قد يوءدى ذلك أو بعض منه الى احداث خلاف بين الزوجين ، ونفـور
بينهما .

وفي هذه الحالة يرشد الشارع الحكيم ، الى محاولة
ازالة الخلاف .

قال تعالى : " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله
وحكماً من أهلها إن يريد إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان
عليماً خبيراً " (٢) .

فاذا لم تجد هذه المحاولات ، وعجز الزوجان والحكمـان
عن الإصلاح . وتباعدت مسافة النفور والشقاق فليس الا : " الطلاق "
بعد أن أصبح ضرورياً لا مفر منه .

لقد شرع الطلاق ، علاجاً ، والعلاج لايحتاجه المحيـيـج ،
ومن الدواء ما يكون قناسى الاستعمال على المريض وأقسى وامر منسـه
المرض نفسه .

فالذى يتعرض له يقف أمام أمرين : عامل شفاء الأسـرة ،

(١) المرأة المسلمة في رأى الامام محمد عبده ، ص ٨١

(٢) سورة النساء ، الآية ، (٣٥) .

وعامل حل عقدها . وقد كرهته النصوص الاسلامية حتى لايسرف فيـــــــــــــــــه
الرجال ، بالترغيب في العير على مايكره الرجل من زوجته .
قال تعالى : " يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء
كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة
مبيننة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهو شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " (١)
" فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا " .

نجد الله يطمع الكاره في زوجته ، والذي أشر الفرقـــــــــــــــــه
على الصحة يعده الخالق عز وجل بما هو خير عظيم ان هو مـــــــــــــــــر
وتحمل لما تكرهه نفسه منها . مع حسن المعاشرة لها . " ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا " .

وقد فسر " الخير الكثير " تفسيرات : قيل المراد به الولد
منها فتقلب الكراهية محبة ، والنفور رغبة . وقيل لماكره محبتها ثم
أنه اذا تحمل ذلك المكروه طالبا من الله الشواب . وقـــــــــــــــــد
كل مالها من واجبات عليه وبذلك يستحق الثناء الجمـــــــــــــــــل
في الدنيا وعقبى الآخرة .

" ومن السنة المطهرة " :

مما جاء في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -

الومايا بالنساء . (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١٩)

(٢) تفسير الفخر الرازي ، م ٥٠ ، ج ١٠ ، ص ١٢ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ١٤١ .

وأَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمَرْأَةُ خَلَقَتْ مِنْ ضَلَعٍ لِنَتَسْتَقِيمُ لَكَ عَلَى طَرِيقٍ ———هـ
فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عَوَجٌ وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهَا كَسَرْتَهَا وَكَسَرَهَا طَلَقَهَا " (١)

وَعَنْ لَقِيطِ بْنِ عَبْرَةَ قَالَ : " قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَسْتُ بِمَرْأَةٍ فَذَكَرْتُ مِنْ بَذَائِهَا قَالَ طَلَقَهَا قُلْتُ إِنْ لَهَا مَحَبَّةٌ وَوَلَدٌ أَقْسَمْتُ بِمَرْهَا أَوْ قُلْتُ لَهَا فَإِنْ يَكُنْ فِيهَا خَيْرٌ سَتَفْعَلُ وَلَا تَضْرِبُ ظَعِينَتَكَ فَسَرَبَ أَمْتُكَ " (٢)

كَمَا وَجَّهَ الْخُطَابُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي حَالَةِ الرِّغْبَةِ فِي الْفِرَاقِ .
فَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
" أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتُ زَوْجَهَا طَلَقَهَا مِنْ فِرٍّ مَابَاسٍ ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَاثَةٌ الْجَنَّةِ " (٣)

هَذَا وَقَدْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ ، الطَّلَاقَ عَلَى وَفْعٍ يُسَمَحُ لِلزَّوْجِيْنِ —
بِالْتَّرَوِي ، وَالتَّدْبِيرِ ، وَتَدَارَكَ عَاقِبَةَ الْأَمْرِ عَلَى حَيَاتِهِمَا ———هـ ،
وَأَطْفَالَهُمَا أَنْوَجِدَ لَهُمَا .

فَلَمْ يَجْعَلْهُ الْإِسْلَامُ كَلِمَةً يَقُولُهَا الزَّوْجُ ، وَإِنَّمَا سَلَكَ بِهِ —
طَرِيقًا آخَرَ لِلْعِلَاجِ لِعَلَّهُمَا يَتَبَهَّرَانِ فِيمَا شَرَعَا فِيهِ مِنَ الطَّلَاقِ . (٤)

(١) صحيح مسلم ، باب الوصية بالنساء ، خ ١ ، ص ٥٧ ، انظر —

الشرح في الجانب العقدي من هذا الباب . ص .

(٢) نيل الأوطار ، باب جواز الطلاق للحاجة ، ٠٠٠ ، ج ٧ ، ص ٢ ،

قال رجاله رجال الصحيح .

(٣) صحيح الترمذي ، باب ما جاء في المختلعات ، ج ٥ ، ص ١٦٣ ،

قال حديث حسن .

(٤) ففي هذه القضية ليس مجالنا مجال فقهاء لبيان آراء المذاهب

في هذه القضية وإنما نسعى إلى إظهار ما قدم الإسلام للمرأة

من تكريم وقيام لما فيه صلاح الأسرة ومن الحكمة في جعله

في يد الرجل إذ عليه المسؤوليات العظام في استقرار الأسرة

فهو على علم متى يكون الطلاق .

ومما جاء في ذلك من نصوص :

قال تعالى: "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتصدت به تلك حدود الله فلا تعتبوهما من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون". (١)

لقد جعل الشارع الحكيم ، للطلاق حدودا بعد أن كان الرجل يستعمل هذه الاحقية في ماله والافرار به في حق المرأة. (٢)

فإن هذه الآية قد حوت جملة حقوق ، للمرأة في ذمة الرجل، بالإضافة الى نصوص أخرى تعرضت لهذه القضية ونجد هنا من حق المرأة على زوجها: "فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" أما العشرة إذا كان الزوج يريد ذلك على حسب ما هو متعارف في هذه العلاقة السامية . أو إذا لم يجد أن تلك العلاقة سائر على ما ينبغي لها أن تكون ، ففي هذه الحالة يكون الأمر مرده ، التسريح بإحسان . فإن الفرقة ، وإن كانت شئيا غير محبوب شرعا ، وعقلا ، إلا أنه على الزوجين أن يتقبلاها ، وأن يعبرا على ذلك ، لأن الله تعالى بفعله وإحسانه يعوض كلا منهما خيرا من ذلك القريب ، وكما جاء في قوله تعالى " وإن يترفقا يغن الله كلا مــــن سعته وكان الله واسعا حكيما ". (٣)

والحكمة في جعل الطلاق ، مرتين فيه الرجعه ليحسب كل من الزوجين ، هل يقدر على فراق صاحبه ؟ أم لا فكانت

- (١) سورة البقرة الآية ، (٢٢٩)
- (٢) تفسير الطبري "٢م، ج٢، ص٢٧٦، تفسير المنار ، ج ٢ ، ص٢٠٢-٢٠٣ ، تفسير ابن كثير، ج١، ص١٦٦-١٦٧، تفسير فتح القدير، ج١، ص ٢٩٩
- (٣) سورة النساء ، الآية (١٣٠)

المررة الثالثة للتأكد من تلك المشاعر.

قال تعالى : " فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره فإن طلقها فلا جناح عليها أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما
حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون". (١)

لقد جاء الطلاق كماظهر لنا من النصوص السابقة

على ثلاث مراحل :

" طلاق رجعي " ، " طلاق بائن بينونة مفرى " ، " طلاق بائن بينونة
كبرى " . (٢)

" والحكمة في جعله على مراحل أن الطلاق الأول قسـد

يكون عن ثورة طارئة ، يعقبها ندم . فكان من حق الزوج ان يراجع
زوجته بغير مهر وعقد .

فان عاد وطلقها كان من الطبيعي أن يشدد عليها الشرع

في مراجعة زوجته .

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٣٠)

(٢) للطلاق أدلة وأحكام حافلة بها كتب الفقه ، وليس هذا المقام
لعرض هذه الأدلة والمذاهب وتوضيحها حيث المجال ليس فقهيا .
وانما الذى يهمنا هنا على وجه الخصوص اعطاء نبذة مختصرة
جدا من الحكمة في تحديده الى ثلاث مراحل .

أ - " طلال رجعي " وهو الذى يملك فيه المطلق مراجعة مطلقته
واعادتها الى الزوجية مادامت في العدة سواء رضيت أم كرهت
ويكون بغير مهر أو عقد وله احوال وظروف .

ب - " طلاق بائن بينونة مفرى " وهو الذى يمكن فيه استئناف
الحياة الزوجية بين الزوجين بعقد ومهر جديدين . ولـه
ايضا احوال في وقوعه وآثار على الحياة الزوجية .

ج - " طلاق بائن بينونة كبرى " ، وهو الذى لا يملك الزوج فيه
الاحكام السابقة تحرم عليه المرأة حرمة مواعته حتى تتزوج
بزوج آخر زواجا شرعيا صحيحا . ثم يـدلقها او يموت ثم تنقض
عدتها .

ذكرى البرى ، احكام الاسرة في الشريعة الاسلامية ، دار النهضة
العربية ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ ، ص ١-٠٠٠ مذكرات بتوسع

فان طلق للمرة الثالثة، كانت المراجعة أشد عسرا .
ولهذا لم يتح له الاسلام أن يستعيد زوجته الا اذا تزوجها
غيره . (١)

فعن عروة بن الزبير " أن عائشة أخبرته أن امرأة رفاعة
القرظي جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول
الله إن رفاعة طلقني ، فبت طلاقى وانى نكحت بعده عبدالرحمن
بن الزبير القرظي وأنا معه مثل الهدية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلى تريد أن ترجعى إلى رفاعة ، لا حتى يذوق عسيلتك
وتذوق عسيلته . (٢)

لذا يجب على الرجل لا يسرع في الطلاق ، فهو ليس
بالامر الهين . وقد بين الشارع الحكيم الآيات للناس في هذا
الامر على مراحل ، ثم عتب على ذلك بقوله تعالى : " ولا تتخذوا آيات
الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واتقوا لله وأعلموا أن الله بكل شيء عليم " (٣)

فالشارع عالم بحالة البشرية في جميع ظروفها ،
وماتتعرض له العلاقة الزوجية من فتور فأحتاط لهذا الحكم .
اذ لم يقر الطلاق الا في طهر لم يجامع الزوج زوجته فيه .

- (١) أحمد عبدالرحيم السايح ، الأسرة المسلمة ، الطبعة
الاولى ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ١٤٠١ ، ص ٧٦
(٢) صحيح البخارى ، باب اذا طلقت الحائض ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢٣٥ ، صحيح
مسلم ، باب لاحتل المطلقة ثلاثا ، ج ١٠ ، ص ٢ ، المعنى
(٣) سورة البقرة ، الآية ، (٢٣٠)

قال تعالى : " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن — واحصوا العدة وأتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن — إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا " . (١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : " أنه طلق — امرأته وهي حائض على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مره فليراجعها ثم ليمسكها — حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء " . (٢)

تأمل مدى رفق الخالق ومراعاته لمصلحة المرأة — في جميع الاحالات ، فالمرأة غير مرغوب فيها في هذه الفترة .
ومن جهة أخرى فانها تكون في غير حالة سليمة فقد يعسر منها سلوك لا يرضى به زوجها . فيكون سببا في طردها .

لذا راعى الشارع في هذه الحالة حتى لا يحدث النسيء على أمر لا رجوع فيه .
ومن جهة أخرى لعدم الاثقال على المرأة بطول العدة ، حتى تنتهي الفرصة لامكان عودة الزوجين لحياتهما السليمة .

(١) سورة الطلاق ، الآية (١)

(٢) صحيح البخارى ، باب طلاق السنة ، م ١٠ ، ح ٢٠ ، ص ٢٢٦ ، النص له ، صحيح مسلم ، باب تحريم طلاق الحائض ، ح ١٠ ، ص ٦٠-٦٨ ، بأكثر من لفظ ورواية .

هـ - حقوق الأم :

سبق وأن تعرضنا لبعض منصوص الاسلام في اعلان ماتعانيه
الام في سبيل اولادها ، بالاضافة الى ان حق الام مقدم على جميع
الحقوق الادمية . (١)

قال تعالى : "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن
وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المعبود . وإن جاهدك
على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم
تعملون" . (٢)

فخدمة الوالدين واجبة ، وطاعتهم لازمة ما لم يكن فيهما
ترك طاعة الله كما تأمر هذه الآية بحسن محبة الوالدين المشركين
في الدنيا بالمعروف حفظا على الملة . (٣)

وفي قصة "السيدة اسماء" أكبر دليل على ذلك مع أمها
المشركة ، حيث تقول : " قدمت على أمي وهي مشركة في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قلت ان أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي قال نعم ماى أمك " . (٤)

هذا وسبق وأن علمنا أن سبب تقديم بر الأم على بر
الأب لما تتحمل الام من الآم وشقاء في الحمل ، والولادة ، والارضاع ،

(١) انظر : الجانب العقدي ، من هذا الباب من البحث ، ص ٢٦٩ -

(٢) سورة لقمان ، الآية (١٤-١٥)

(٣) تفسير الطبرى ، ٨م ، ج ٢١ ، ص ٤٥ ، تفسير الفخر الرازى ، ١٣م ،
ج ٢٥ ، ص ٣٦-٣٧ ، تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٤٤٥ .

(٤) صحيح البخارى ، باب الهدية ، ٧م ، ج ١٣ ، ص ١٧٣ ، صحيح مسلم ،
باب وهول ثواب الصدقة ، ج ٧ ، ص ٨٩ ، الاصابة في تمييز
الصحابه ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ .

قال تعالى : " ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي فريقي ذريتني اني تبنت اليك واني من المسلمين " . (١)

وقوله تعالى : " ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير " . (٢)

لقد جعل عز وجل بر الوالدين صورة من العبادة واجبة ، وأقترن تعظيم الابوين بتعظيم الخالق سبحانه وتعالى فوجوب برهما ، وطاعتهما في هذين النعمين يمتزج فيه الحب بالقداسة امتزاجا من شأنه أن يبعث على الحرص على برهما وحفظهما .

" ومن السنة المطهرة " :

عن عبيد الله بن أبي بكر قال : " سمعت أنس ابن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر ، أو سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين " (٣)

فهنا نجد معيانيهما وإهمال حقهما سببا في الحرمان من نعيم الآخرة . بل نجد الرسول يحث على احترام آباء الآخرين

(١) سورة الاحقاف ، الآية (١٥)

(٢) سورة لقمان ، الآية (١٤)

(٣) صحيح مسلم ، باب الكبائر واكبرها ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

لعدم التعرض لهما بالشتم المؤدى في أغلب الأحيان الى شتم أبوييه
منهم .

فعن عبد الله بن عمرو ابن العاص : " أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه ، قالوا
يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال نعم يسب أبا الرجل
فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه " . (١)

وفي رواية أخرى : عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر
أن يلعن الرجل والديه " ، قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟
قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه " . (٢)

جاء في شرح هذا الحديث : " ورواية البخارى تقتضى
أنه من أكبر الكبائر ، وبينهما فرق من حيث أن الكبائر
متفاوتة وبعضها أكبر من بعض ، وهو قول جمهور العلماء .. " (٣)

هذا وعد أكبر الكبائر في حديث أنس ابن مالك : " الشكر
بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين " .

فالأم بما جبلت عليه من عاطفة وحب ، وحنان مما جعل

- (١) المرجع السابق ، الباب والجزء ، ص ٨٣
- (٢) صحيح البخارى ، باب لا يسب الرجل والديه ، م ١١ ، ح ٢٢ ، ص ٨٣
- (٣) عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، الجزء السابق .

علاقة الام بولدها تقوم على التسامح والعفو ، والعطاء ، وبالتالي يقدم برها على بر الاب ، " واذا توعمل هذا المعنى شهد لــــ العيان ، وذلك أن معوية الحمل والوضع ، والرضاع ، والتربية تنفرد بها الام ، وتشقى بها دون الاب ، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الاب " . (١)

ومن هنا نجد اعلاناً من الرسول صلى الله عليه وسلم :
على تقديم طاعة الأم على طاعة الأب فعن أبي هريرة رضي الله عنه
عنه قال : " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ! من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال
ثم من ؟ قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أمك ؛ قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك . "(٢)

فالذى ندركه من العرض . أن عقوق الأم ، وغضبها على
ولدها يكون سببا في الخسران المبين للابن ، اذا لم يوف بحقوقها ،
ويقوم بواجبها خير قيام . وان بر الأمهات مقدم على أى حق
آدمى ، وتقرّب الى الله ، ومرضاته . ومقدم على عبادة التطوع . (٣)

"فقانون الأمومة على ماتقدم ليس هو حب الأم لولدها
وليس هو مجرد الحمل والولادة انما هو سنة روحية اختتمت بهـ
المرأة ، فيما اختصها الله به من مزايا علويه ، جعلتها
في مراتب التعظيم تاليه تعظيم الله تعالى . . ارادها الله
ان تكون المرأة - وحدها - سبيل انقاذها لتوعدى للأولاد اقدس
الحقائق ، والوجدانات التى يتقدسون بها في نفوسهم - بعد عبادة
الله عز وجل - و يحققون بها للوالدين لونا من الآداب والمعاملة

(١) عمدة القارى لشرح صحيح البخارى ، باب من أحق الناس بحسن
العبرة ، م ١٢٢ ، ص ٨٢ - ٨٣

(٢) المرجعان السابقان ،

(٣) انظر ما جاء في صحيح البخاري، في أكثر من باب منها: باب — من أحق الناس بحسن الصحبة، باب لا يجاهد إلا بأذن الأبوين، اجابة دعاء من بر والديه، وأبواب أخرى، م ١١، ح ٢٢، ص ٨٣-٨٩، صحيح مسلم في أكثر من باب، ح ١٦، ص ١٠٤-١١٢.

يسمو حتى يلي التأدب مع الله تعالى .." (١)

و - حقوق البنت :-

لقد اختص عز وجل "آدم عليه السلام" وذريته بأنواع من التكريم من اعتدال القامة . قال تعالى : " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " . (٢)

كما من الله عليه بالتميز ، بالعقل الى جانب الحواس ، قال تعالى : " ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون " . (٣)

ووهبه اياها ، لتكون له عونا فيعمار الأرض قال تعالى : " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفعلناهم على كثير ممن خلقنا تفجيلا " (٤)

فليس فطره على غيره بقوة الجسم ، فالفيل ، والبعير أقوى جسما منه ، ولا بطون العمر فالنسر والحية أطول منه عمرا ولا بشدة البطش فالأسد ، والنمر أشد منه بطشا ولا بحس اللباس فإطاووس أحسن منه لباسا .

(١) النبهى الخولى ، المرأة بين البيت والمجتمع ، ص ١٧٢ .

(٢) سورة التين ، الآية ، (٤)

(٣) سورة السجدة ، الآية ، (٩)

(٤) سورة الاسراء ، الآية (٧٠)

قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهيداً
بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على الاتعدلوأ أعدلوأ هو أقسط
للسنقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون " (١)

وجاءت توجيهات الرسول تحت على العدل بين الأولاد .
عن النعمان ابن بشير: " أن أباه أتى به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال انى نحلأ ابنى هذا غلاما فقال أكـ
ولذلك نحلأ مثله . ؟ قال لا قال فارجه " . (٢)

ولما كانت المفاضلة بتقديم البنين في كل شأ على
البنات ، تأثرا بما كان في الجاهلية . سعى الرسول - صلى الله
عليه وسلم - جهده لاقتال هذه الرواسب من جذورها بالترغيب
في ثواب العناية بالبنات والنفقة عليهن .

فعن عبد الله بن أبى بكر " ان عروة بن الزبير أخبره : أن عائشة
زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثته قالت جاءتنى امرأة معها
إبنتان يسألن فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها
بين إبنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال من يلى من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترا من
النار " . (٣)

وعن أنس رضى الله عنه : " عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وهم
أصابه " . (٤)

- (١) سورة المائدة ، الآية (٨)
- (٢) صحيح البخارى ، باب الهبة للولد ، م ٧ ، ح ١٣ ، ص ١٤٣ .
- (٣) صحيح البخارى ، باب رحمة الولد ، وتقبيله ، م ١١ ، ح ٢٢ ، ص ٩٨-٩٩
- (٤) صحيح مسلم ، باب فغل الاحسان الى البنات ، ح ١٦ ، ص ١٨

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له جارية فعلمها فأحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها كان له أجران " . (١)

فالأبوان هما المسئولان أولا وقبل كل شيء عن البنت ، وعن حقوقها في العناية والتربية والنفقة .

وأيضا هما المسئولان عن اعداد البنت للحياة . وتهيئتها لتكون ، اللبنة العلية في بناء المجتمع الفاضل ، ولاننسى - بل ومن ينسى - بأنها العامل الأول في تربية النشء . لذا لا يسد من عطاء لها لأن فاقد الشيء لا يعطى ذلك الشيء .

فأول ماتعنيه التربية الاسلامية للبنت هي أنها متكاملة جامعة تشمل تربية الروح ، والجسم ، والغرائز ، والعقل - وعلى حسب مطالب الحياة ، وفي ضوء الفهم الكامل للحقائق ، الأخلاقية الثابتة التي لا تتغير ، الخير ، والشر ، الحلال ، والحرام . الفضائل والردائل ، المباح والممنوع .

صاغ الاسلام منهجها التربوي ، بحيث جعل منها كائنا كريما ايجابيا بناء يقوم على مدافعة الاخطار لا الاستسلام . (٢)

- (١) صحيح البخارى ، باب فضل من أدب جاريته ، م٧ ، ح ١٢ ، ص ١٠٥
- (٢) يخبرنا التاريخ ، والاثر الاسلامى على وجه الخصوص عن شخصيات نسائية في صدر الاسلام كانت تعارض مايقع عليها من ظلم الرجال وقد نزل فيهن من القرآن حيث يقضى على المظالم التي من الرجال في حقهن . منها ما جاء في سورة : (المجادلة ، آية ، ١) قوله تعالى : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها .. " وفي سورة (النساء آية ٧) قوله تعالى " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون .. " .

ولقد كانت التربية الإسلامية للمرأة دافعا قويا لحمايتها من أخطار المفساد واهواء الطامعين ، ووفقا لرسالتها الأساسية وحين دعا الاسلام الى أن طلب العلم فريضة على كل " مسلم " كان يستهدف من تعليمها قبل كل شيء تعلم القرآن ، والسنة ، والعلوم ، الضرورية في حياتها الخاصة . (١)

اذ يهدف هذا المنهج الى أن يجعل منها انسانا يثق بالعلم ثقة لاتقبل الشك ولا الجدل . فسجل التاريخ الانساني ، والنساء في على وجه الخصوص ثمار تلك التربية الاسمية . عن بعض شخصيات نسائية ، في فخر واعتزاز لما قامت به من دور فعال في مجالات مختلفة بموجب دورها في الحياة .

فهذه السيدة " أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما " أعلنت لنا سيرتها ثمار التربية فيها ، حيث غدت أخلاقها ، وعقلها مسنن المدرسة المحمدية . وقد تعرضنا لموقفها مع أمها الذي قامت به بموجب تعاليم الاسلام .

ففي الحديث السابق الذكر يبين لنا كيف كانت السيدة أسماء تجعل سلوكها منعبا في قالب الاسلام . وقياس كل أمورها بمقياس الدين ، وشريعته ، عزل وجل . فنجدها الى أي مدى كانت لاتقوم بعمل الا بعد التيقن من صحته .

فهي تدرك مدى وجوب طاعة الأم ، وفي نفس الوقت توءمّن

(١) أنور الجندي ، التربية وبناء الاجيال في ضوء الاسلام ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٧ ، وما بعدها .

أنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، لذا رفغت السماح لأمهــــــــــــــا ،
الشغوف بحبها حتى ترى حكم الله في هذه العلاقة .

جاء في تفسير " الطبرى " في سبب نزول قوله تعالى : " لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ——— أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين " (١)

قال : " نزلت في اسماء بنت أبى بكر وكانت لها أم في الجاهلية يقال لها قتيلة ابنة عبد العزى فأتتها بهدية ، فقالت لها السيدة اسماء : لا أقبل منك ذلك ، ولا تدخل على حتى يأذن رسول الله ——— في ذلك . فذكرت السيدة عائشة للرسول هذا الأمر ، فأنزل الله ——— قوله تعالى : " لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ——— الذين ... " الآية " (٢)

وحسبك موقف آخر من مسلك هذه الصحابية ، حيث يخبرنا —
التاريخ كيف كانت خير عون وسند لزوجها على قسوة العيش —
وكيف سبرت ، وتحملت معاملة زوجها — محتسبة ذلك عند الله

لقد كانت رضوان الله عليها تقوم برعاية شئون بيتها،
كما كانت بجانب ذلك تخدم فرس الزبير، وتستقي الماء، وكانت
تنقل النوى من أرض الزبير على رأسها. (٣)

(١) سورة ، الممتحنه ، الآية (٨)

(٢) تفسير الطبرى ، م ١٠ ج ٢٨ ، ص ٤٣ ، محمد حسن بريغش ،
ذات النطاقين ، الطبعة الاولى ، مكتبة الحرمين ، الرياض ،
١٤٠٢ هـ ، ص ٤٦ .

(٣) صحيح البخارى ، باب الغيرة ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

ولقد شكت زوجها الزبير الى أبيهم ————— ، فمما
كان من الأب الا أن غدى صبرها بكلمات تحتاج اليها كل بنات
في مثل هذه الظروف حيث قال لها : " يا بني ، العبر ؟ فـسـان
المرأة اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بـعـده
جمع بينهما في الجنة " (١)

فقد ظهر لنا في التربية الحميدة ، أن المسئولية
لا تقف عند حدود . بل الى السعي الى مرضاة الله دائما قبل كل شيء
والمسارعة الى ثواب الآخرة .

وحسبك يا أختاه درسا آخر تحتاج اليه كل فتاة تسعى
الى حياة زوجية هادئة اذ تبين لنا كيف تكون سياسية المرأة مع
زوجها في ظل آداب الاسلام .
قالت " السيد اسماء " : " جاءني رجل فقال : يا أم عبد الله ،
انى رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك قالت : ان رخصت لك
أبى ذلك الزبير فتعال فاطلب الى الزبير شاهد ، فجاء فقال
يا أم عبد الله ، انى رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك .

فقالت : مالك بالمدينة الادارى ؟

فقال لها الزبير : مالك أن تمنعى رجلا فقيرا يبيع ؟ فكان يبيع
الى أن كسب فبعته الجارية ، فدخل على الزبير وثمانها في حجرى ،
فقال هب بها لى ؟

قالت انى تعدقت بها " (٢)

فهى لم تشرع في أمر تعلم ان زوجها لا يرضى به . أوتشك

(١) الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٥١ ، ذات النطاقين ص ١٦-١٧

(٢) المرجعين الاخيرين .

في عدم رضاه ، وفي ذلك تكريم واحترام للرابطة الزوجية ،
وحرص على سلامتها من الخلافات .

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطينا نموذجا
آخر في توجيه ابنته ، وذلك عند علمه أن مسلكها في حياتها
الزوجية لا ينفع مع مرفأة الله - جل ثناؤه - قال رضي الله
عنه : " ... ثم جمعت على ثيابي ، فنزلت فدخلت على حفصة
فقلت لها أي حفصة أتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم
اليوم حتى الليل قالت نعم ، فقلت : خبت وخسرت ، أفتأمني
أن يغضب الله ، لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي ،
لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ،
ولا تهجريه وسليني مابدالك .. " (١)

جاء في تفسير قوله : " لا تستكثري .. وسليني مابدالك " :
لاتطلبى منه الكثير من جوائحك فوق طاقتة ، وسليني ان كان لك
حاجة مما تريد من الغرض من ذلك لتحسين عشرة زوجها لان ذلك
ميانة لعرضه وعرضها ، وبذل المال في ميانة العرض واجب .. " (٢)
ذلك درس سجله لنا التاريخ ليكون قدوة حسنة للآباء
فيما يجب عليهم نحو بناتهم واتخاذ الوسائل اللازمة لتحسين
حياتهن حسب مطالب الحاجة لها .

(١) صحيح البخاري ، باب موعظة الرجل ابنته ، م ١٠٠٠ ، ج ٢٠ ،

ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) عمدة القاري ، لشرح الصحيح البخاري ، الجزء السابق ،

ص ١٨٢ - ١٨٣ .

وهناك ضوابط أساسية في التربية الانثوية . اهتم بهـا
الاسلام اعظم الاهتمام ، وطبق الاتباع ذلك المنهج المفروض على
نسوتهم : وهو أمن الفتنة ، وحماية المجتمع من شرورها وآثامها .
فعن صفية بنت شيبة قالت : " بينما نحن عند عائشة ، قالت فذكرت
نساء قريش وفعلن فقالت عائشة رضى الله عنها إن لنسـاء
قريش لفغلا ، وإنى والله ما رأيت افغل من نساء الأنصار أشد تعديقا
لكتاب الله وإيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور) وليفربن
بخمرهن على جيوبهن (انقلب ، رجالهن اليهن يتلون عليها
ما أنزل الله اليهم فيها ويتلو الرجل على امراته وبنته وأخته ،
وعلى كل ذى قرابته فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها ، فاعتجرت
به تعديقا وإيمانا ، بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول
الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان" (١)

فالتربية الانثوية في أمن الفتنة هدف يحمى الرجل
والمرأة على السواء ، ولما كان لهذا الموضوع أهمية عظـمة
على حفظ كيان الأمة جعلنا له مقاما خاصا في البحث . (٢)

(١) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٤

(٢) انظر لما سيأتى في الفصل الرابع من هذا الباب . ص ٣٩٥-٤١٨

الفصل الرابع

جباب المرأة واختلاطها بالرجال

"اختلاط المرأة بالرجـال :

" الاختلاط في الأمل : الخلط ، تداخل أجزاء الشيء بعضها في بعض وأن توسع فـقيل لمن يخلط كثيرا بالناس " . (١)

ونحن في هذا المقام نريد بذلك ، خروج المرأة من البيـت ومعاشيتها ، أو تعاملها : في الحياة العامة مع الرجال ، وبيان موقف الاسلام من هذه القضية .

فان المجتمع يتكون من أفراد (الذكور ، والـاناث) وتجمع الجميع المصالح المشتركة وذلك في الفكرة ، والنظم ، والتقاليد . والفرد وحدة لا يقدر أن يحقق أى غاية بمفرده الا أن الاختلاط بين الرجال والنساء بدون قيود له مضاره ، وآثار هـدامـة على حياة الفرد ، والمجتمع . أخلاقيا ، وجسميا ، وقد تمتد تلك الاثار على كيان الامة بأسرها ، ومن هنا ندرك الحكمة في اهتمام الأديان السماوية ، وعظماء الأمم في التوجيه المستمر لأخطار الاختلاط المدمر . وسد كل باب يـؤدى اليه ، وعقاب الخارج على القانون المشروع من سنن كونيـه وتشريعية . حرما على سلامة كيان الانسان من الميل الشيطاني .

ولما كان الاسلام خاتم الأديان السماوية ، شاملا لجميع ما يـصلح الحياة البشرية في كل زمان ومكان كان الشارع الحكيم

(١) تاج العروس ، ج ٥ ، ص ١٣١

العليم . أحرص ما يكون في تعاليمه المتعلقة بهذا إلا مر عمن غيره من التشريعات السابقة واللاحقة .

وحين ننظر لاحكام الشريعة الاسلامية نجدها تبين ح
للمرأة التعامل بحدود ، قواعد مع الرجال . بل نجد بعض
الشعائر الدينية يكون اداؤها جماعة . بأن تكون مثلاً: في مكان
وزمان واحد مثل شعائر الحج ، وملاة العيدين ، والجمعة .

فمن الاداب التي سنسها الرسول صلى الله عليه وسلم
في التحذير من الوقوع في الرذائل . توجيهها عظيمة الدلالة
نكتفي في هذا المقام بذكر الأحاديث التي تتعلق بخروج المرأة
من بيتها الى المسجد للملاة جماعة ، وبالكيفية التي يجب
أن تكون بها ، وبالحيلة التي تتخذها حتى تعود مرة أخرى الى
البيت .

وقد سلك ذلك الطريق في توجيه المحابة ، والتابعين
ومن تبعهم وكان لشده حرص بعض المحابة وغيرتهم انهم لم
يرغبوا في خروج زوجاتهم الى السملى جماعة مما جعله شـرع
عند الآخرين فيما بعد . (١)

فمن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته :
عن حفصة بنت سيرين قالت : كنا نمنع جوارينا أن يخرجن
يوم العيد ، فجاءت امرأة فنزلت قمر بنى خلف فأتيتها
فحدثت أن زوج أختها غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) لقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد الغيرة كما هو
معروف عنه فكان أحياناً يكره خروج زوجته عائكة الى المسجد
النبوى ، وحين كانت عاتكة بعده زوج للزبير منعها
هو أيضاً بحيلة ...

الامابة في تميز المحابة ، ج٤، ص٣٥٧ ، الطبقات ، ج٨ ، ص٤٣-٤٤

اثنتى عشرة غزوة ، فكانت أختها معه في ست غزوات ، فقالت
فكنا نقوم على المرضى ونداوى الكلمى فقالت يا رسول الله على
أحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج ، فقال لتلبسها
صاحبها من جلبابها ، فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ، قالت
حفصة فلما قدمت أم عطية أتيتها فسألتها أسمعت في كذا وكذا قالت
نعم بآبى ، وقلما ذكرت النبى على الله عليه وسلم الا قالت بآبى
قال ليخرج العواتق ذوات الخدور ، أو قال العواتق وذوات الخدور شك
أيوب والحيف ويعتزل الحيف المعلى وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين
قالت فقلت لها الحيف قالت نعم أليس الحاض تشهد عرفات وتشهد
كذا وتشهد كذا " (١).

فهذا دليل على خروج النساء في عبادات مشتركة مع
الرجال . ولا بد لها أن تكون في حجاب ساتر لها عن أنظار
الرجال .

وعن أبى هريرة قال قال : "رسول الله صلى الله عليه
وسلم : أيما امرأة أصابت بخورا ، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة" (٢)

فنجد هنا مدى الحيطة من الرسول : " المنع لسبب "فلا تشهد
معنا العشاء الآخرة " تقيد بالليل ذلك لينبه بأنه رغم ظلمة

-
- (١) صحيح البخارى ، باب إذا لم يكن لها جلباب في العيد ، م٣ ، ح٦ ، ص ٣٠٢
(٢) صحيح مسلم ، باب خروج النساء المسجد ، ح ٤ ، ص ١٦٣ .

الليل التي تحجب في الغالب التميز لملامح المرأة وشكلها بين عليه السلام بأنيته الرائحة التي تنبعث من المرأة في تلك الليالي حذر منها. (١)

فنقول : في هذا المقام بأنه في هذا الزمان الذي ليله مثل نهاره بسبب المصاييح يكون التحذير من باب أولى وأشد والخطر أعظم .

فعن أبي هريرة قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها" (٢)

فهنا في هذا النص التوجيه المحمدي غير المباشر، والترغيب في أمر خوفي من الوقوع في أمر آخر . نجد في ذلك الحث على الحذر من الاختلاط الموءدي الى الفتنة فأغلق جميع الأبواب ، والاسباب الموءدية الى طريقها .

فعن سهل بن سعد قال : " لقد رأيت الرجال عاقدى أزهرهم في أعناقهم مثل الصبيان ، من ضيق الازار خلف النبي صلى الله عليه عليه وسلم فقال قائل : يامعشر النساء لاترفعن رؤوسكن حستى

(١) لقد تعرض الاستاذ: الاستانبولى في مؤلفه : " تحفة العروس ، عن أثر هذه الرائحة في غرائز الحيوانات ، فمن باب أولى عظم أثرها في النفس الانسانية والحذر منها .

(٢) صحيح مسلم ، باب تسوية الصفوف واقامتها وفصل الأول فالأول منها ، ج٤ ، ص ١٥٩ .

يرفع الرجال " (١).

الحبيطة والحذر من الطرفين ، ستر العورة من الرجال
قدر المستطاع ، وتحذير النساء بقدر المستطاع من وقوع بهن على
ما يكره الشرع الحكيم .

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: " كان رسول الله
على الله عليه وسلم اذا سلم النساء حين يقضى تسليمه ، ويمكن
هو في مقامه يسيرا قبل أن يقوم ، قال نرى والله أعلم أن ذلك
كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن من الرجال " (٢).

البعد عن كل ما يأدى الى اجتماعهن بالرجال في غير حاجة
نافعة قد تكون ضاره . عن عائشة رضى الله عنها: " أن رسول الله
على الله عليه وسلم كان يعلى الصبح بغسل فينصرفن (نساء المؤمنين)
لا يعرفن من الغسل أولا يعرف بعضهن بعضا " (٣).

وفي ذلك الحرص الشديد في الحفاظ عليهن ، ذلك فـي
تيسير الانصراف قبل مزاحمة الرجال معهن والأمثلة في هـذا
المقام من آداب كثيرة .

هذا وقد اباح الشارع للمرأة تلقي العلم مثلا فـي

- (١) نفس المرجع ، باب امر النساء بالمعاليات أن لا يرفعن
روءهن حتى يرفع الرجال ، ج ٤ ، ص ١٦٠
- (٢) صحيح البخارى ، باب صلاة النساء خلف الرجال م ٣ ، ج ٦ ، ص ١٥٩
- (٣) صحيح البخارى ، باب سرعة انصراف النساء من الصبح وقلة
مقامهن في المسجد ، م ٣ ، ج ٦ ، ص ١٦٠

المساجد ، والسماح والاجتماع بين الرجال والنساء على السواء حيث كانت تدمو الضرورة الى هذه الطريقة في طلب العلم . ———
الالتزام بالآداب ، والتشريع الاسلامي في هذا المجال . وقد ادركنا
في حضورهن الى المعلى في صلاة العيد الخير: " ليشهدن الخير
ودعوة المؤمنين " هذا كما يتوجه الرسول لهن بالموعظة الخامسة
بعد الموعظة العامة .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " شهدت الفطـر
مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم يعلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد خرج النبي صلى الله
عليه وسلم كأنى أنظر اليه حين يجلس بيده ثم أقبل يشقهم ———
حتى جاء النساء معه بلال ، فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات
يبايعنك الآية^(١) ثم قال حين فرغ منها أنتن على ذلك قالت امرأة واحدة
منهن لم يجبه غيرها نعم لا يدري حسن من هي قال فتعدقن فبسط
بلال ثوبه ثم قال هلم لكن فداء أبي وأمي فيلقين الفتح والخواتم
في ثوب بلال . (١)

وجاء في شرح هذا الحديث : وجود النساء في معـزل
عن الرجال . (٢)

(١) صحيح البخارى ، باب موعظه الامام النساء يوم العيـد ،
م ٣٠٦ ، ج ٦ ، ص ١٩٩ .

ملاحظة مهمة ان واجب هذا الحكم على الواعظ نحو النساء قد
زال ، وذلك لوجود مكبرات الصوت .

هذا والحكمة في الاستدلال بهذا النص . لبيان حق المرأة
من الوعظ والارشاد مثلها مثل الرجل وكيف كان يسعى الرسول
صلى الله عليه وسلم لوصول العلم اليهن .

(٢) النووى ، لشرح صحيح مسلم ، باب كتاب صلاة العيـد ،
ج ٦ ، ص ١٧٣ .

وبموجب ما جاء في النص : " ثم أقبل يشقهم حتى جاء
النساء " .

ومن هنا نجد الشارع الحكيم . لم يعطل نصف المجتمع
عن العمل ، اذا دعت الضرورة والحاجة الى ذلك - ———
عدم الخروج على الآداب المسنونة - بالاضافة الى دور المرأة
الأساسي في رعاية أسرته .

ومن وسائل الاسلام الوقائية بالاضافة الى ما سبق أنه
اشتراط مصاحبة محرم لها في السفر .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " قال رجل يارسول
الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامراتي تريد الحج
فقال أخرج معها " . (١)

كما نهى الدين الاسلامي عن النظرة المتعمدة الى النساء ،
وكذلك من النساء الى الرجال ونكتفى في هذا المقام بما أخبر به
عز وجل في محكم كتابه في قوله تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا
من ألباسهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما
يمنعون . وقل للمؤمنات يغضن من ألباسهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدن زينتهن إلا مظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن ... " (٢) الآية

(١) صحيح البخارى ، باب حج النساء ، ٥٣ ، ج ١٠ ، ص ٢٢١

(٢) سورة النور ، الآية (٣٠-٣١)

فمن ابطم وأجل الوسائل التي شرعها الاسلام لهذا الهدف
ولسد كل باب يوصل الى الاختلاط ، والوقوع في اخطار الشهوات
المحرمة ، فرض " الحجاب " على المرأة .

ولما كان الحجاب من أهم الآداب التي فرضها الاسلام على
النساء دون الرجال وقد أشار بعض المفكرين شبهات حول
زاعمين أنه تحكم في حريتها المزعومة . وطعن في أخلاقها . من
أجل ذلك ولأن هذه القضية من ضمن المسائل التي اختلف فيها العلماء
في بعض جزئياتها .

علاوة على أهمية " الحجاب " على كيان الامة ، في حفظ
عفة وشرف المرأة فقد أفردنا له الدراسة الخاصة التالية :

- " الحجاب " :

الحجاب في اللغة : الستر وما حجب بين شيئين : (١)

ومعنى حجاب النساء في الاسلام : أن يسدل الستر عليهن ،
فلا يكون الا بكونهن مستورات محجوبات . (٢) عن أنظار الرجال
الأجانب .

وقد ورد في القرآن حجاب المرأة في لفظ " جلباب " و " خمار "
فالجلباب ثوب واسع تغطي به المرأة رأسها ومدرها . (٣)

-
- (١) تاج العروس ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، الصحاح تاج اللغة ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، مجسد
الدين محمد بن يعقوب الفيروز ، القاموس المحيط ، ج ١ ، المؤسسة
العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ص ٥٤ .
- (٢) تفسير الفخر الرازي ، م ١٣ ، ج ٢٥ ، ص ٢٢٧ .
- (٣) تاج العروس ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

وتغطي به المرأة ثيابها من فوق كالملحفة. (١)

ويستعمل في الغالب إذا خرجت من دارها . كما جاء في حديث الرسول : " ... لتلبسها صاحبته من جلبابها " فـ خرجها لعلة العيد .

ومن القرآن قوله تعالى : " يا أيها النبي قم لـ لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " (٢).

" الخمار " : والخمار للمرأة نقول منه اختمرت المرأة وانها لحسنة الخمرة (٣) وهو يعمل لها ضاربا على صدرها لتواري به ماتحته من صدرها (٤)

وقد كانت نساء الجاهلية يشددن خمرهن من خلفهن، وكانت جيوبهن من الامام ، فكان يكشف نحورهن . وزينتتهن فأمرت أن يضربن مقانعهن على الجيوب ليستربه أعناقهن ، وما يكون فيه من قلائد ونحوه . (٥)

هذا وقد ورد لفظ الخمار في القرآن في قوله تعالى : " وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن

- (١) الصحاح تاج اللغة ، ح ١ ، ص ١٠٠ ، القاموس المحيط ، ح ١ ، ص ٤٩
- (٢) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)
- (٣) الصحاح تاج اللغة ، ح ١ ، ص ٦٤٩
- (٤) تفسير ابن كثير ، ح ٣ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤
- (٥) تفسير الفخر الرازي ، م ١٢ ، ح ٢٣ ، ص ٢٠٧ ، محمد ناصر الدين الألياني ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٣٣ .

الا ماظهر منها وليفربن بخرهن على جوبهن .." (١)

وقيل : الجلباب والخمار شيء واحد . (٢)

وأخبر الله (في الكتاب والسنة) عن الآداب التي
يجب على المرأة المسلمة الالتزام بها في " الحجاب " .

الا أنه كما ذكرنا يوجد اختلاف بين علماء المسلمين في
استنباط الكيفية ، التي يجب أن يكون بها حجاب المرأة ، لذا كان
لزاما علينا عرض هذه الأدلة ، مع الآراء ، هذا وقد اصطفينا من تلك
الآراء ، ماوافق تعاليم الاسلام ، وماحتويه النصوص التي تتعلق
بهذه القضية .

وأول مابدأ به قول الله عز وجل : ياأيها النبي قل
لأزواجك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن
وأسرحن سراحا جميلا . وإن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما . يا نساء النبي من يمسس
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله
يسيرا . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوءتھن
أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما . يا نساء النبي لستن كأحد
من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض
وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله

(١) سورة النور ، الآية (٣١)

(٢) تاج العروس ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٩٠

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ١ وأذكرن مايتلى
فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا". (١)

وللعلماء رأيان فى مدلول هذه النصوص ونحوها.

الرأى الأول : فمن العلماء من قال ان هذه الآيات
التي وردت فى سورة " الأحزاب " . وان كان الخطاب فيها موجها
الى نساء النبي صلى الله عليه وسلم . الا أن الاحكام التي
جاءت فيها عامة لجميع النساء .

وفى قوله تعالى : " وقرن فى بيوتكن " الأمر بـسـزوم
البيت لجميع النساء وان كان الخطاب خاصا بنساء النبي .
لأن مبنى الشريعة على القرآن والسنة ، وبها يوقف على حدود
الله ومفترضاته . (٢)

هذا وفى قوله تعالى : " يا أيها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين بدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى
أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " (٣)
وقوله تعالى : " وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن
فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ماظهر منها وليقربن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن . " (٤)

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٢٨-٣٤)

(٢) ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى ، الجامع لاحكام
القرآن ، ج ١٤ ، دار الشعب ، ص ١٧٩ ، عبد الرحمن بن الكمال
جلال الدين السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ) الدر المنثور فى التفسير
المأثور ، ج ٦ ، ص ٥٩٩-٦٠٠ ، اسماعيل حقى البوسى المتوفى
سنة ٧٣٧ ، تفسير روح البيان ، ج ٧ ، ص ١٧٣ .

(٣) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)

(٤) سورة النور ، الآية (٣١)

فقد روى كثير من العلماء قول ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى: (يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذيبن) أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطيبن وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة (١) وأيضا عن عبيدة فسر معنى الكيفية في قوله تعالى: "يدنين عليهن من جلابيبهن": "تقنع عبيدة وأخرج إحدى عينيه". (٢)

هذا ومما جاء في قوله تعالى: "ولا يبدن زينتهن" بأن المراد بالزينة هو الثوب الخارجي الذي يغطي جميع بدن المرأة وفي ذلك من مسعود رضى الله عنه قال: "في تفسير قوله تعالى: "ولا يبدن زينتهن" إلاماظهر منها "قال كالرداء والثياب". (٣)

كما استدل أصحاب هذا الرأي بما جاء عن "السيدة عائشة رضى الله عنها" في قصة سودة مع عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين في الصحيحين. (٤)

(١) تفسير الطبرى، ٨م، ج ٢٢، ص ٣٦، تفسير فتح القدير، ج ٤، ص ٣٠٧،

تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٥٥، تفسير القرطبي، ج ١٤، ص ١٤١، الشيخ ابن تيمية، حجاب المرأة المسلمة، مكتبة المعارف الرياض ص ١٦-١٧، ابن تيمية، تفسير سورة النور، ص ٨٤، الشيخ على العبابوني، روائع البيان، ج ٢، منشورات مكتبة الغزالى، دمشق، سوريا، ص ٣٧٥، عبدالقادر بن حبيب الله السندى، رسالة الحجاب، دار الثقافة، مكة، الزاهر، ص ٢٨، د/ أحمد العسال الاسلام وبناء المجتمع، الطبعة الاولى، دار القلم، الكويت، ص ٢٠٢ (٢) تفسير الطبرى، تفسير النيسابورى، ٨م، ج ٢٢، ص ٣٦، في هامش تفسير الطبرى، تفسير فتح القدير، ٤م، ص ٣٠٤، ابواحمد الجصاص، احكام القرآن، ج ٣، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، ص ٣٧١، رسالة الحجاب، ص ٢٨.

(٣) تفسير الطبرى، ٨م، ج ١٨، ص ٩٤، تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٢٨٣، ابن تيمية تفسير سورة النور، ص ٨٤، ابن تيمية، حجاب المرأة المسلمة ص ١٦، عبدالقادر، رسالة الحجاب، ص ٢٤.

(٤) صحيح البخارى، باب آية الحجاب، م ١١، ج ٢٢، ص ٢٣٧-٢٣٨، صحيح مسلم باب اباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة، ج ١٤، ص ١٥٠-١٥٢.

وأيضا بما جاء في أن المرأة قد نهيت عن النقاب ، والقفاذين في لباس الحج ، وهذا مما يدل على أن النقاب والقفاذين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن ، فيقتضى ستر وجوهن وأيديهن. (١) وهذا وقيل أن سبب النزول بأن الحرة كانت ، والأمة تخرجان ليلا لقفساء الحاجة من غير تمييز بين الحرة والأمة ، فيتعرض لها القساق الذين كانوا في المدينة .

فأنزل الله "آية الحجاب" ليكون الحجاب خاصا بالحرائر دون الاماء . فكانت سنة المؤمنين في زمن النبي وخلفائه الحرة تحتجب والأمة تبرز. (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: " وبالجمله فقد ثبت بالنص والاجماع أنه ليس عليها في العلة أن تلبس الجلباب الذي يستترها إذا كانت في بيتها ، وإنما ذلك إذا خرجت ، وحينئذ فتعلم في بيتها ، وإن بدا وجهها ويدها وقدمها ، كما كن يمشين أولا قبل الأمر بادناء الجلابيب عليهن ، فليس العورة في العلة مرتبطة بعورة النظر ، لا طردا ولا عكسا ، وابن مسعود رضى الله عنه لما قال: الزينة الظاهره هي الثياب ، لم يقل انها كلها عورة حتى ظفرها . بل هذا قول أحمد يعنى به أنها تسترها في العلة فإن الفقهاء يسمسون ذلك . " باب ستر العورة " ٢٠٠ (٣)

(١) تفسير سورة النور، ص ٨٤ - ٨٥ ، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ١٧ ، الألبانى ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ١٨ ، أبو الأعلى المودوى ، الحجاب ، ص ٣٠٣ ، عبد القادر حبيب ، رسالة الحجاب ، ص ٣٢ .

(٢) تفسير الطبرى ، م ٨ ، ج ٢٢ ، ص ٣٣ ، تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٥١٨ ، تفسير فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، احكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ ، روائع البيان ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .

(٣) شيخ الاسلام ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٧ - ٨ .

وقال الشيخ العرابوني : " يجب ستر الوجه وعدم كشفه أمام الأجانب لان الوجه اهل الزينه ومصدر الجمال والفتنه ، لذلك كان ستره ضروريا عن الاجانب .. " (١)

فالزينة التي ليس للمرأة سلطان عليها هي الثوب الخارج الذي تستر به كل جسدها ، فان كان الخطاب موجهًا لزوجات الرسول فان عامة نساء المؤمنين في ستر وجههن وأيديهن من باب أولى ، خاصة في هذا الزمان . (٢)

وحاصل هذا الرأي في قضية حجاب المرأة كمايلي :

- ١- ان القرار في البيوت واجب على جميع نساء المؤمنين بدون تخصيص للنساء النبي .
- ٢- ان جميع بدن المرأة عورة بموجب ما جاء في سورة الاحزاب وسورة النور .
- ٣- ان الامة عليها لا تتشبه بالحرائر في حجابها كما جاء في سبب النزول .

ب- تفسير الرأي الثاني : من رأى أن " الوجه والكفين ليسا بعورة " . وموقفهم من تفسير الآيات السابقة مايلي :

- (١) روائع البيان، ج٢، ص٣٨٤، ٣٨٢، انظر أحمد عبدالغفور مطسار، الحجاب والسفور ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩ ، ص ١٢٠-١٢٨ ، زهرة احمد للمعنى ، التبرج ، والحجاب ، مطبوعات نادي أبهـا ١٤٠٣ ، ص ٣٥ - ٤٩ ، المودودي، الحجاب ، ص ٣٠٣ .
- (٢) المراجع السابقة .

ففي قوله تعالى : " وقرن في بيوتكن " فما سبق هذه الآية ،
ومالحقها من الآيات في سورة " الأحزاب " قالوا : ان ذلك
يتعلق " بنساء النبي صلى الله عليه وسلم " .

فهي خاصة بنساء النبي دون غيرهن من نساء المؤمنين
لأنهن اخترن الله ورسوله وأديبن وهددنهن للتوقى عما يسوء
النبي . ولأن رسول الله بماله من المنصب الدينى وبمالديهن
من الشرف العظيم بسبب ذلك ، أمرهن الله بذلك .

هذا وقد بدأت الآية بقوله : " يانساء النبي لستن
كأحد من النساء " . (١) كما أنه يلاحظ في هذه الآيات أنها نادت نساء
النبي في أولها وفي وسطها بالوعيد عند المخالفة ، والجـزاء
عند الشكر على فضل الخالق . ثم عرض الآداب التي يجب عليها
أن يتبعنها . (٢)

فعن " القاضي عياض " (٣) قال : " فرض الحجاب مما أختص
به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . فهو فرض عليهن بلاخلف في الوجه
والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ، ولاغيرها ، ولايجوز لهن

(١) تفسير الفخر الرازى ، م ١٣ ، ج ٢٥ ، ص ٢٠٦-٢١١ ، نداء للجنس اللطيف
ص ١٨٤ ، الألبانى ، حجاب المرأة المسلمة ، العقاد ، المرأة في
القرآن ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٧ ،
ص ٩٢ .

(٢) د/ مصطفى زيد ، سورة الأحزاب ، الطبعة الاولى ، دار الفكر العربى
١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م ، ص ٨٩ .

(٣) القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (٤١٦-٥٤٤ هـ)
امام في الحديث وعلومه ، عالم بالتفسير ، وجميع علومه
فقيه ، أصولى .

الشفاء بتعريف حقوق المعطى ، دار الفكر ، بيروت ، من مقدمة
الطبع . ترجمة لصاحب الكتاب .

اظهار شخوصهن ، وان كن مستترات الا مادعت اليه الضرورة —
الخروج .. " (١) كما قال أبو داود صاحب السنن : " هذا لازواج النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة ... " (٢)

أما فيما يتعلق بمعنى الزينة التي ورد ذكرها في قوله
تعالى : " ولا يبدین زینتھن الا ما ظھر منها " .

فقد جاء فيه : " فالزينة التي استثناهما الشارع —
غيرها ؟ يراد بها : " الوجه والكفان " .
قال القرطبي في الزينة : " والزينة على قسمين خلقية ، ومكتسبة ،
فالخلقية : وجهها ، فانه أصل الزينة وجمال الخلقة ، ومعنى
الحيوانية لما فيه من المنافع ، وطرق العلوم .

وأما الزينة المكتسبة : فهي ما تحاول المرأة —
تحسين خلقتها ، كالثياب والحلى والكحل والخضاب " . (٣)

وقال الفخر الرازي في ذلك أيضا : " واعلم أن الزينة
اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى ، وعلى
سائر ما يزين به الانسان من فضل لباس أو حلى وغير ذلك وأنكر
بعضهم وقوع اسم الزينة على الخلقة لأنه لا يكاد يقال في الخلقة

-
- (١) النووى ، لشرح صحيح مسلم ، باب اباحه الخروج للنساء ، ج١٤ ،
ص ١٥١ ، عبد القادر حبيب ، رسالة الحجاب ، ص ٢٧ -
(٢) سنن ابو داود ، باب فيما تبدى المرأة من زينتها ، ج٤ ، ص ٤٥٧
(٣) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج١٢ ، ص ٢٢٩ .

انها من زينتها وانما يقال ذلك فيما تكتسبه من كحل وخضاب ، وغيره ،
والأقرب أن الخلقة داخلية في الزينة ، ويدل عليه وجهان .
(الاول) أن الكثير من النساء ينفردن بخلقتهن عن سائر ما يعد زينته
فاذا حملناه على الخلقة ، وفيينا العموم حقه ، ولا يمنع دخول ما عدا
الخلقة فيه أيضا .

(الثاني) أن قوله (وليغرين بخمرهن على جيوبهن) يدل على أن المراد
بالزينة ما يعم الخلقة وغيرها فكأنه تعالى منعهن من اظهار محاسن
خلقتهن بأن أوجب سترها بالخمار" (١)

وقد عرض الامام الطبرى . لتأويلات التى قيلت في معنى
الزينة مع اختلافها . ثم قال : " وأولى الأقوال في ذلك بالمعـ
نـى من قال عـنى بذلك . الوجه والكفان ، يدخل في ذلك اذا كان كذلك الكحل
والخاتم ، والسوار ، والخضاب وانما قلنا أولى الأقوال ذلك التأويل
لاجتماع الجميع على أن على كل محل أن يستر عورته في ملاته وأن للمرأة
أن تكشف وجهها وكفيها في ملاتها وأن عليها ستر ما عدا ذلك من بدنـها" (٢)

(١) تفسير الفخر الرازى ، م ٢٢ ، ج ٢٣ ، ص ٢٠٦ ، كما جاء نفس المعنى في كتب
التفسير السابقة .

(٢) تفسير الطبرى م ٨ ، ج ١٨ ، ص ٩٤-٩٤ ، الشيخ الالبانى ، حجاب المرأة المسلمة
ص ٢٢-٢٣ . ملاحظة على هذا الاستنباط : من الشيخ ابن تيمية وذلك :
على أن الاجتماع على كل معنى " ان يستر عورته في ملاته وأن للمرأة
ان تكشف وجهها وكفيها في ملاتها" .

قال في الرد : " وبالجملـة فقد ثبت بالنص والاجماع انه ليس عليها في
العلاة ان تلبس الجلباب الذى يسترها اذا كانت في بيتها ، وانما ذلك
اذا خرجت ، وحينئذ فتعمل في بيتها ، وان بدا وجهها ويدها وقدماهـا
كما كن يمشين أولا قبل الامر بادنـاء الجلابيب عليهن ، فليس العورة
في العلاة مرتبطة بعورة النظر ، لا طردا ولا عكسا .

وابن مسعود رضى الله عنه لما قال ، الزينة الظاهرة هي الثياب ،
لم يقل : انها كلها عورة حتى ظفرها . .
وليس هذا من الفاظ الرسول ، ولا في الكتاب ، والسنة ان ما يستره المعلى
فهو عورة . .

شيخ الاسلام ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٧ - ٨

" ويحتمل ان ابن عباس ومن تابعة أرادوا تفسير ماظهر منها بالوجه والكفين وهذا هو المشهور عند الجمهور ويستأنس له بالحديث الذي رواه أبو داود في سننه " (١)

من خالد بن دريك عن عائشة رضى الله عنها : " أن اسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أسماء ، ان المرأة اذا بلغت المحيض لم تصلح ان يرى منها الا هذا وهذا ، وأشار الى وجهه وكفيه " (٢)

وقال ابن عطية : " ان المرأة لاتبدى شيئا من الزينة وتخفى كل شيء من زينتها ، ووقع الاستثناء فيما يظهر منها بحكم الضرورة ، ولا يخفى عليك ان ظاهر النظم القرآنى : النهى عن ابسداء الزينة الا ماظهر منها كالجلباب والخمار ، ونحوها على الكف والقدمين من الحلية ونحوها ، وان كان المراد بالزينة مواضعها كان الاستثناء راجعا الى مايشق على المرأة ستره " .
هذا وفيما يتعلق بمعنى (الادناء) :

عن ابن عباس رضى الله عنه : " في قوله تعالى : " يا أيها

- (١) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ج ١٢ ، ص ٢٢٩ ، رسالة الحجاب ، ص ١٤ ، لقد أبطل هذا التأويل لمعنى قوله تعالى : " الا ماظهر " المودودى ، تفسير سورة النور ، ص ١٥٨ .
(٢) سنن أبو داود ، باب فيما تبدى المرأة من زينتها ، ج ٤ ، ص ٤٥٧ ، قال أبو داود هذا الحديث مرسل (خالد دريك) لم يدرك السيدة عائشة رضى الله عنها .

تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

- (٣) أثير الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف الأندلسى الغرناطى (٦٥٤-٧٥٤هـ) تفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، ج ٦ ، مكتبة مطابع النمسر الحديثة ، الرياض ، ص ٤٤٧ ، تفسير فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، د / كامل الدقس ، منهج سورة النور ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، جدة ، ١٣٩٦هـ ، ص ٢٤٥ .

النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الآية. قال : كانت الحرة تلبس لباس الأمة ، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن ، وأدناه الجلباب أن تقنع وتشده على جبينها " (١) ، وأيضا : من قتادة قال : " أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد كانت المملوكة إذا مرت تناولوها بالأيدي ، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالأماء " (٢) .

هذا ومن علماء العصر الحديث الداهيين إلى أن وجب للمرأة وكفيها ليسا بعورة : " الشيخ ناصر الدين الألباني " في مؤلفه (حجاب المرأة المسلمة) حيث استدل على ذلك بالعديد من الأدلة - أي في أن الوجه والكفين ليسا بعورة - ومنهما مايلي :

قال في معنى : " يدنين عليهن من جلابيبهن " : " ولا دلالة في الآية على أن وجه المرأة عورة يجب عليها ستره ، بل غاية

-
- (١) تفسير الطبري ، م٨ ، ج٢٢ ، ص٣٣ ، تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص٢٨٣ ، تفسير فتح القدير ، ج٤ ، ص٢٣ ، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ص١٨-١٩ احكام القرآن ، ج٣ ، ص٣٧٢-٣٧٣ ، المودودي ، الحجاب ، ص٢٩٧
- (٢) تفسير الطبري ، م٨ ، ج٢٢ ، ص٣٣ ، البحر المحيط ، ج٣ ، ص٢١٨ ، باكثير من رواية ، تفسير الفخر الرازي ، ج١٣ ، ص٢٥ ، تفسير ابن كثير ج٣ ، ص٢٨٣ ، تفسير فتح القدير ، ج٤ ، ص٢٣ ، المودودي ، الحجاب ، ص٢٩٧ ، د/معطفى زيد ، سورة الاحزاب ، ص٢١٨ .

مافيه الامر بادناء الجلباب عليها ، وهذا - كما ترى - أمر مطلق ، فيحتمل أن يكون الادناء على الزينة ومواضعها التي لايجوز لها اظهارها حسبما صرحت به الآية الاولى - وحينئذ تنتفى الدلالة المذكورة ، ويحتمل أن يكون أعم من ذلك فعليه يشمل الوجه .. " (١)

ثم قال في موضع آخر . لقد كانت النساء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد الصحابة ، والتابعين بين مقتصد بنساء النبي ، في تحجب وجههن ، وبين سائرات على حسب ما أوجب عليها الشارع من ستر جميع بدنهن عن الأجانب ، ما عدا ما دعت الضرورة الى كشفه وهو : " الوجه والكفان " فلم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أتباعه ذلك على النساء .

فمن النساء اللواتي كن يسترن الوجه والكفين اقتصدت بسنة رسوله . ما جاء عن أسماء بنت أبي بكر حيث قالت : " كنسنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الاحرام " (٢) قال : فهذا دليل على أن غير زوجات الرسول . كن يضعن النقاب على وجوههن .

كما استدل على أن النساء كن يظهرن بلا احتجاب لوجوههن وأيديهن بنعوص كثيرة منها ما يأتي :

- (١) الشيخ ناصر الدين الألباني ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٠-٤١
- (٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠ ، حديث صحيح على شرط الشيخين ، وقيل : انما هو على شرط مسلم .

١- من جابر بن عبد الله قال : " شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان ولا إقامة ، ثم قام متوكفاً على بلال فأمر بتقوى الله ، وحسن على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء ، فومظهن وذكرهن فقال تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم ، فقامت امرأة من سبطه النساء . (١) سفعاء الخدين . (٢) فقالت : لم يارسول الله ، قال لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير ، قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في شوب بلال من اقراطهن وخواتمهن " . (٣)

عقب "الشيخ الألباني" على هذا الحديث بما يلي : فلو كان وجهها مغطى ما عرف ، أحسناء هي أم شوها . بالاضافة الى ذلك ، لم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم - على هذه المرأة كشف وجهها وهي بحضرتها . (٤)

٢- عن عبد الله بن عباس أنه قال : " كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها ، وتنظر اليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف وجه الفضل الى الشق الآخر ، قالست :

(١) من سبطة النساء : " قال النووي " : " المراد امرأة من وسط النساء جالسة في وسطهن ، كتاب صلاة العيدين ، ج٦ ، ص ١٧٥ ،
(٢) سفعاء الخدين : " قال النووي : " أي فيها تغير وسواد ، ص ١٧٥
(٣) صحيح البخاري ، باب موعظة الامام النساء يوم العيد ، م ٣ ، ج ٦ ص ١٩٩ ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، ج ٦ ، ص ١٧٥-١٧٦ ، النص له .

(٤) الشيخ ناصر الدين الألباني ، حجاب المرأة ، المسلمة ، ص ٢٦-٢٧

"يارسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه" قال : نعم ، وذلك فـي حجة الوداع " (١)

قال الشيخ ابن حزم ^{رحمه الله} لو كان الوجه مورة يلزم سترة ، لما أقرها على كشفه بحضرة الناس ، ولأمرها أن تسبل عليه من فوق ، ولو كان وجهها مغطى ، ما عرف ابن عباس احسنا ، هي أم شوها ، " (٢)

" والاستشهاد بأن النهى عن التبرقع للمحرمة في الحج دليل على أن الأصل هو حرمة ، كشف الوجه في غير الحج مردودة ، اذ يقال لو كان كشف الوجه حراما في الأصل لما أحل في الاحرام بالحج ، فإن الحج زيادة في الطاعة ، والعفاف ، لدرجة أن يبطل في اثنائه عقد النكاح لمن أراد الزواج ، وهو محرم ، وحرمت على المحرم المعاشرة الزوجية ، وكل ذلك مباح في الأصل وليس الحج تحللا من المحرمات ومبيحا للمثيرات " (٣)

٣- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال : " هذه عرفة وهذا هو الموقف ، وعرفة كلها موقف ، ثم أفاض حين غربت الشمس ، وأردف اسامسة بن زيد وجعل يشير بيده على هيئته ، والناس يفربون يمينه شمالا يلتفت اليهم ، ويقول يا أيها الناس عليكم السكينة ثم أتى جمعا فعلى بهم الملاتين جميعا ، فلما أصبح أتى قزح فوقف

(١) صحيح مسلم ، باب الحج عن العاجز ، ج ٩ ، ص ٩٧ - ٩٨

(٢) ابن حزم ، المحلى ، ج ٣ ، ص ٢١٨ - ٢٢١ ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٧ من الهامش .

(٣) عبد المتعالى محمد الجبرى ، المرأة في التطور الاسلامي ، ص ٢٤

عليه وقال هذا قزح ، وهو الموقف ، وجمع كلها موقف ، ثم أفاض حتى انتهى الى وادى محسر ففرع ناقته ، فحبت حتى جاوز الوادى فوقف ، واردف الفضل ثم اتى الجمرة فرماها ثم اتى المنحر فقال هـذا المنحر ، ومنى كلها منحر ، واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت ان أبى شيخ كبير قد أدركته فريضة الله في الحج أفيجزئ أن أحج عنه ، قال حجي عن أبيك قال ولوى عنق الفضل ، فقال العباس يارسول الله لم لويتعنق ابن عمك ، فقال رأيت شابا وشابه ، فلم آمن الشيطان عليهما ثم اتاه رجل فقال يارسول الله انى افقت قبل أن أخلق قال أخلق أو قص ولا حرج ، قال وجلاء آخر فقال يارسول الله انى ذبحت قبل أن أرمى قال أرم لأحرج ... (١)

قال الألبانى : " ليس على النساء الموءنات حجاب (الوجه) اذ لو كان ذلك لأمر النبي صلى الله عليه وسلم الخثعمية بالاستتار ، ولما صرف وجه الفضل ! " (٢)

" لو لم يفهم العباس أن النظر جائز ماسأل ، ولو لم يكن مافهمه صحيحا ، ماأقره عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا بعد نزول آية الحجاب قطعا لانه في حجة الوداع سنة عشر والآية نزلت سنة خمس " . (٣)

وفي هذا الحديث دلالة أخرى ، وهى الأمر بغض البصر خشية

(١) صحيح الترمذى ، باب ما جاء أن عرفه كلها موقف ، ج ٤ ، ص ١١٩-١٢١

قال : حديث حسن صحيح .

(٢) محمد رشيد رضا : نداء للجنس اللطيف ، ص ١٨٤ ، الألبانى ، حجاب

المرأة المسلمة ، ص ٢٩ من الهامش .

(٣) نداء للجنس اللطيف ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، حجاب المرأة

المسلمة ، ص ٢٨ ، من الهامش .

الفتنة ، ومقتضاه : أنه إذا آمنت الفتنة لم يمتنع . ويؤيد ذلك موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الففل . (١)
قال تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبعارهم ، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يعينون " (٢)
الامر من الشارع بغض البصر من الرجال والنساء على السواء . (٣)
وكما جاء في رواية هذه القصة ، عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه . بأن " هذا الاستفتاء كان عند المنحر بعد ما رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ، وزاد (٤) "

٤- عن سبيعة قالت : " أنها كانت تحت سعد بن خوله وهو
في بني عامر بن لؤي ، وكان ممن شهد بدرا ، فتوفى عنها قـ
حجة الوداع ، وهي حامل فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته
فلما تعلت من نفاسها ، تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو السائب بن بعبك
رجل من بني عبد الدار ، فقال لها : مالي أراك متجلمة لعلك ترجين النكاح ، انك
والله ما انت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشـ قالت سبيعة :
فلما قال لي ذلك جمعت على شايبي حين أمسيت فأتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأفتاني بأنني قد حلت حين
وضعت حملي وأمرني بالتزوج . " (٥)

-
- (١) المرجعان السابقان
(٢) سورة النور ، الآية (٣٠)
(٣) الجصاص ، أحكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٣١٤ . ٣١٩ .
(٤) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٢٨ .
(٥) صحيح مسلم ، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها
بوضع الحمل ، ج ١٠ ، ص ١٠٩ - ١١٠

وفي رواية أخرى جاء فيها : " ... فخطبها أبو السنا بل بن بعك فأبت أن تنكحه . (١) وقد علق الشيخ الألباني على هذا النص : بما فيه : " تجملت للخطاب ، " وفيه أيضا أن أبا السنا بل كان خطبها فأبت أن تنكحه ، فانه جائز للمرأة المسلمة أن تظهر بعض زينتها للاجانب . والا لما أجاز لسبيعة الرسول أن تظهر ذلك أمام أبي السنا بل ولا سيما كان قد خطبها فلم ترضه به . (٢)

ونكتفى بهذا القدر من الأدلة لهذا الرأي .
فحاصل ماخرجنا به من آراء المجيزين للمرأة ، كشف وجهها وكفيها ميايأتي :

- ١- أن القرار في البيوت خاص بزوجات النبي دون غيرهن من نساء المسلمين .
- ٢- أن الوجه والكفين ليسا بعورة من نساء المسلمين .
- ٣- أنستر الوجه والكفين سنة لنساء المؤمنين واجب على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٤- هذا كما ذهب بعض أصحاب هذا الرأي بأن الأمة لاتشبه الحرة في حجابها ، وأدلتهم على ذلك مثل أدلة أصحاب الرأي الأول ، الذين قالوا بأن جميع بدن المرأة الحرة عورة حتي الوجه والكفين .

(١) صحيح البخاري ، باب قوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن

حملهن ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٤ .

(٢) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٣٣ - من الهامش .

ويهمنا في ختام هذه القضية أن ننبه إلى خطأ التفرقة بين الحرية والأمة في التصون .

فقد جاء في تفسير قوله تعالى : " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " ^(١) طلب الشارع من الحرية أن تتميز عن الأمة . وذلك حتى لا تتعرض لايذاء الفساق .

ويكون واجبا على الأمة أن لا تقلد الحرية في زيها الذي يبعد عنها مضار الفساق . ^(٢)

ومن العجيب أن يغفل ويغتر بعض المفسرين بهذه الروايات التي أصبحت فيما بعد سندا لبعض من العلماء اللاحقين . فهي لم تكن من الدين في شيء . بل هي معارضة لما جاء به . ودعا إليه هذا مع العلم أنه ^(٣) " ليس في الكتاب والسنة اباحة النظر إلى عامة الأماء ولا ترك احتجابهن وابداء زينتهن " ^(٤)

- (١) سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)
- (٢) انظر لما جاء من مراجع في مقدمتها كتب التفسير فيما سبق ، وآيضا : المحلى ، ج ٣ ، ص ٢١٨ - الجصاص ، احكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٣١٧ - بتوسع .
- (٣) ابن حزم ، المحلى ، ص ٢١٨ ، بتوسع الالبانى ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٣ - ٤٤ .
- (٤) الشيخ ابن تيمية ، تفسير سورة النور ، ص ٨٦ ، احكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٣١٧ ، لقد عرض ماجاء في ذلك ثم عقب على اصحاب المذاهب في ذلك بالدلة المبطللة لقولهم ، ابن حزم ، المحلى ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .

قال الألبانى: "لأن الله قد أعلم الحكمة التى من أجلها شرع الحجاب بقوله تعالى: "ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين" —
"يعنى والله أعلم بما يعنى أن المرأة يجب عليها أن تتجلبب حتى يعرف من كان في قلبه فسق بأنها من العفاف، وليست من الفساق، وهذا الذى يحدث في كل زمان ومكان. فأمر الله جميع النساء المسلمات سدا للذريعة". (١)

ثم قال بعد ذلك : وهذا هو الحق ، والمخالف لما أتى به
 البعض مستدلا بروايات لا سند لها من الصحة منها : ابن سيرة .

محمد بن عمر عن ابن أبي سبرة عن أبي صخر عن ابن كعب القرظي قال: ("كان رجل من المنافقين يتعرض للنساء الموءمنين يوءذيهن . فإذا قيل لــــه ؟ قال : كنت أحسبها أمة ؟ فأمرهن الله أن يخالفن زى الامــــاء ، ويدنين عليهن من جلابيبهن ") (٢)

ثم بين الألبانى درجة هذه الرواية من الصحة بمايلي :

"الأول : أن ابن كعب القرظى واسمه محمد ، تابعى لم يدرك ~~عمره~~
النبوة فهو مرسل .

الثانى: أن ابن أبى سيرة وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد
بن أبى سيرة ضعيف ، قال الحافظ في " التقريب : " ~~رموه~~
بالوضع ^{١٧} .

(١) الشيخ الألبانى ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ١١٩-١٢١ . حجاب المرأة المسلمة ،

والثالث : ضعف محمد بن عمر وهو الواقدي ، وهو مشهور بذلك عند المحدثين ، بل هو منهم " (١)

هذه ومثل هذه الروايات أخرى جاءت في كتب التفسير فسي مقدمتها : " تفسير الطبري " (٢)

فهذا التفسير مخالف لعموم قوله تعالى : " ونساء المؤمنين ، فإنه من حيث العموم كقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون " . (٣)

والظاهر أن قوله تعالى : " ونساء المؤمنين " . " يشمل الحرائر والاماء والفتنة بالاماء اكثر لكثرة تعرفهن بخلاف الحرائر فيحتاج لخراجهن من عموم النساء الى دليل واضح " (٤)

" وأما الفرق بين الحرة والأمة فدين الله واحد ، والخلقة والطبيعة واحدة كل ذلك في الحرائر والاماء سواء ، حتى يأتي نص في الفرق بينهما في شيء فيوقف عنده " . (٥)

- (١) حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٣ .
- (٢) انظر كتب التفسير السابقة في تفسير قوله تعالى : " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " سورة الاحزاب ، الآية (٥٩)
- (٣) سورة النساء ، الآية (٤٣)
- (٤) تفسير البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ ، المحلى ، ج ٣ ، ص ٢١٨
- (٥) ابن حزم ، المحلى ، ج ٣ ، ص ٢١٨ ، تفسير البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٢٥٠

" ونحن نبرأ من هذا التفسير الفاسد الذي هو اما زلـة
عالم أو وهلة فاضل عاقل، أو افتراء كاذب فاسق ، لأن فيه أن الله
أطلق الفساق على أعراض ائمة المسلمين ، وهذا معيبة الأيد ، وما
اختلف اثنان من أهل الاسلام في أن تحريم الزنا بالحرمة كتحريم
بالامة وأن الحد على الزاني بالحرمة كالحد على الزاني بالامة .." (١)

" ومن نتائج هذا المذهب أن الجلباب لا يؤمر به أمـا
حين لا يتعرض الفساق ، أو حين لا توجد ائمة .." (٢)

لقد حمى الخالق الرحيم عرض وعفة الامة من سلطان
سيدها بعريخ النص القرآني . وذلك في قوله تعالى : " ... ولا تـكـرـهـوا
فتيانكم على البغاء إن أردن تحصننا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا
ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم " (٣)

من جابر : " أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال
لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله ولا تـكـرـهـوا فتـيـاتكم
على البغاء .." (٤)

فاذا كان الله تكفل بحماية الائمة من التعدي على أعراضهن
وذلك بالتكسب من لسيادهن .

(١) المحلى، ج٣، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٤٥

(٢) المرجع الاخير ، ص ٤٥ ، من الهامش

(٣) سورة النور ، الآية (٣٣)

(٤) صحيح مسلم ، كتاب التفسير ، ج ١٨ ، ص ١٦٣

فهل يعقل في حكم الشرع وعدالته ، مع ذلك أن يبيح للفساق
النظر الى مواضع الفتنة من الأمة ، الموءدى الى الوقوع في
الردائل؟؟ .

فالقرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، خير حكم اذا اختلف
العلماء في حكم شرمي .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ،
وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فـردوه
إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير وأحسن تأويلاً " . (١)

أما القول بأن وجه المرأة وكفيها عورة أم لا؟
فان الخلاف حول الموضوع لم يعد له ما يبرره في العمر
الحديث حيث الاتجاه الى الماديات والاهواء البشرية المغريّة
التي تدفع الى الانحطاط الخلقي ، لذا لو فرض بأن الرأي القائل
" أن وجه المرأة والكفين ليسا بعورة له ما يبرره فانهم مع
ذلك قرنوه بشرط (اذا آمنت الفتنة) .

وبالجملة فقد اتفقت مذاهب العلماء على ستر وجه
المرأة وكفيها اذا لم تأمن الفتنة (٢) . وهل تؤمن الفتنة

(١) سورة النساء ، الآية (٥٩) .

(٢) نيل الاوطار ، باب أن المرأة عورة الا الوجه والكفين
ج ٦ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف ،
ص ١٨٥ - ١٨٧ ، وهبي سليمان غاوي ، المرأة المسلمة
الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت ،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٤٨ - ٠٠ ، ومراجع اخرى .

في هذا العمر ؟

فالمراة يجب أن تعان وتحفظ بما لايجب مثله في الرجل ،
ولهذا خست بالاحتجاب ، وترك ابداء الزينة ، وترك التبشـــــــــــــــــرج

فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت ما لايجب
في حق الرجل، لأن ظهور النساء سبب الفتنة ، والرجال قوامــــــــــــــــون
عليهن" (١).

والله أعلم

(١) شيخ الاسلام ، ابن تيمية ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ١٥

تمهيد :

قبل أن نبدأ في هذا الفصل لابد لنا أن نذكر نبذة يسيرة
توضح فيها الفرق بين :
التربية و التعليم و الثقافة .

والسبب في ذلك اختلاف المفاهيم لهذه المعاني الثلاثة
بين علماء المسلمين، وعلماء الغرب فنجد علماء المسلمين فرقوا
بين هذه المعاني :

- ١- قال فهم الاسلامي للتربية : " أنها الاعداد الروحي، والنفسي
للفرد بحيث يكون مؤهلاً لتلقى التعليم، والثقافة
على نحو موجه فيأخذ ما هو أساسى، وبناء ، وما هو
سبيل أن يمدده بالقدرة على أداء رسالته في الحياة
والمجتمع ... " (١)
- ٢- ثم ان الثقافة : " هي الثمرة الناتجة التي تمشـل
جوهر الفكر وأصالة الأمة وروح الجماعة " (٢)
- ٣- والتربية أشمل في معناها من التعليم ، اذ هي تعنى
بتقويم السلوك ، وتهذيب الأخلاق وإصلاح ما أعوج من

- (١) أنور الجندي ، التربية وبناء الأجيال ، ص ١٥٣
- (٢) المرجع السابق، ص ١٨٩ ، استاذ/هاشم على عثا الله ، مقالة :
ثقافة المرأة وأدبها ، من كتاب : الدين والمرأة ، ص ٢٠٨-٢١٣ .

الميل ، والقوى الموروثة . وتوجيهها وجهة سليمة .
وقد مر بنا ذلك في حديثنا من التربية الإسلامية . (١)

هذا كما نجد في كثير من آداب الاسلام ، اقتران التربية
بالتعليم في مواقف شتى منها : ما جاء في قوله تعالى : " لقد مَنَّ
الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى
ضلال مبين " . (٢)

ومن هنا ندرك أن التعليم في الاسلام يتعمل اتعالا وثيقا
بالتربية بحيث لا يوءى العلم ثمرته الانسانية الا اذا اقتسرن
بتربية النفس والجسم الى جانب العقل . (٣)

اذا فالتعليم في الاسلام لا يقف بغايته عند مجرد تزويد
العقل وتنميته بالمعلومات ، بل يجعل ذلك وسيلة الى تزكية
النفس ، فهو اذن يتناول بمفهومه الشامل للوسيلة والغاية
تربية الانسان ، جسميا ، وعقليا ، وخلقيا ، ليمير لبنة مالحمة
في بناء المجتمع المسلم . (٤)

(١) انظر ما جاء ، في حقوق " البنت " وما جاء في الاستعفاف عن الرذيلة
في الفصل الثالث من هذا الباب ، ص ٣٧٧ - ٣٨٦

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١٦٤)

(٣) التربية وبناء الاجيال ، ص ٢١٩ ، ثقافة المرأة وأدبها ، ص ٢٠٨ - ٢٦٣

(٤) " ان ظهور الاسلام في أوائل القرن السابع الميلادى يعتبره
المؤرخون فجر لعهد جديد ... فقد أدخل الاسلام تغييرات
شاملة لمختلف نواحي الحياة ، الا أن اعمق تلك التغييرات ،
التي شهدتها الحياة الفكرية

د/ منير الدين أحمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ترجمة

د/ سامى العقار ، الناشر دار المريح للنشر ، الرياض -

المملكة العربية السعودية ، ١٩٨١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤٩

ومن هنا كان تقدير الاسلام للعلم ، والعلماء وعنايته بتعليم الفرد المسلم رجلا أو امرأة ، وفيما يلي فقرات موجزة توضح موقف الاسلام من العلم عامة ، ومن تعليم المرأة الذى هو مجال موضوعنا خاصة .

أ - موقف الاسلام من التعليم :

لقد عنى الاسلام عناية فائقة بالعلم في فترة كان الجهل يخيم على معظم أنحاء العالم . (١) فبدأت الدعوة اليه من طورها الاول . بل منذ بزوغ مطلع الدعوة الاسلامية . فأول نص قرآنى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم : " هو قوله تعالى : " اِقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اِقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " (٢)

" ففي هذه الآيات يجمع الله بين مراتب الوجود بأوجز لفظ : هناك أولا عموم الخلق ، وثانيا خصوصا خلق الانسان ، وثالثا طريق الانسان الى العلم مستيعنا بأهم أدواته وهى : القلم ، ورابعا : ربط العلم بالايمان ، فتكتمل بهذا دائرة الوجود بسد من الله وعودة اليه " . (٣)

-
- (١) تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ٤٩ ، سعيد حوى ، الاسلام ح ٤ ، ص ٥١٤-٥٤٢
(٢) سورة العلق ، الآية ، ١-٥
(٣) لقد جاء في كتب التفسير والحديث أنه اول ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، من وحى هذه الآيات ..
تفسير ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٥٤٧ ، تفسير فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٤٦٨ ، صحيح البخارى ، م ١ ، ج ١ ، ص ٤٦٨

"اقرأ" : الدعوة الى القراءة، انما هي دعوة الى العلم . ثم
تعقبها الآية الثانية الى أدق العلوم وأكثرها تصاقا ، بالانسان ،
خلق الانسان من علق " ثم في الآية
الثالثة تكرر الدعوة الاولى للتأكيد مع الاعلام ، بأداة العلم
ووسيلته الثانية ألا وهي " القلم " (١)

وبذلك : " أشار الاسلام في نفوس عامة اتباعه حب التعليم ،
الذي لم يعد امتيازاً تتمتع به الخاصة من الناس " . (٢)

كما جعل الاسلام للعلم ، والساعي اليه مكانة عظيمة حستى
يندفع الناس في طلبه أفواجا للمراتب العظام .
قال تعالى : " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو
العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " . (٣)

" شهد تعالى وكفى به شهيدا وهو أصدق الشاهدين وأعد لهم
وأصدق القائلين . (أنه لا إله إلا هو) . أى المنفرد بالهبة لجميع
الخلق وأن الجميع عبيده ، وخلق فقراء اليه ، وهو الغنى عموما
سواه . . . ثم قرن شهادة ملائكته وأولى العلم بشهادته فقال (شهد
الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) ، وهذه خصومية
عظيمة للعلماء في هذا المقام " . (٤)

- (١) عبد الرزاق نوفل ، بين الدين والعلم ، مطابع الشعب ، ص ١٤٩
- (٢) تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ٥٠ .
- (٣) سورة آل عمران ، الآية (١٨)
- (٤) تفسير الطبرى ، ٣م ، ج ٣ ، ص ١٤١ ، تفسير الفخر الرازى ، ٧م ، ج ٧ ،
ص ٢٢٠-٢٢١ ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ، تفسير الفتوح
القدير ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

" وأولوا العلم " هم : المؤمنون من العلماء ،
وذلك بكل ما يتعلق بأمور الدين وما أشتمل عليه الكتاب والسنة ،
وبما يتوصل به الى معرفتهما وبذلك لامدخل لأحد غيرهم من العلماء
إذا لم يقعدوا هذا الغرض . (١)

عن ابن عباس قال : " ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم علمه الكتاب " (٢) بل ومن أجل أهداف العلم الرسول
الى الايمان بالله عز وجل والحق ، والقرآن الكريم حافظ
بالنعوص التي تدل على ذلك منها : قوله تعالى : " الله الذى رفع
السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفعل الآيات لعلمكم بآلاء
ربكم توقنون . وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهرها
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار
إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفى الأرض قطع متجاورات وجنات
من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وإن تعجب فعجب
قولهم أءذا كنا ترابا أءنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا
بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون " . (٣)

هذا كما أن الدين الاسلامى قرر عدم استواء العالم

(١) المرجع الأخير .

(٢) صحيح البخارى ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم

علمه الكتاب ، م ١ ، ح ٢ ، ص ٦٥ .

(٣) سورة الرعد ، الآية ، (٢-٥)

بالجاهل ، ويظهر ذلك بوضوح في قوله تعالى : "قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب" (١)

من أبي موسى : " من النبي صلى الله عليه وسلم قال :
مثل ما بعثني الله به من الهدى ، والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب
أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير
وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله
الذي أرسلت به " . (٢)

فالعلم في الاسلام قمة الهداية التي يبلغها الانسان ،
ذكرا كان أو انثى . وكان الهدف الأول له التفهم في الدين .

وما أحوج المرأة الى درس في الدين والاخلاق اذ المرأة
سريعة التأثر ، ولكنها سريعة التحول ايضا . وذلك لقوة عاطفتها ،
فالأكثار عليها من دروس الدين والوعظ يكون لها عمة عن كثير
من الرذائل . (٣)

(١) سورة الزمر ، الآية (٩)

(٢) صحيح البخارى ، باب فضل من علم وعلم ، م ١٠١ ، ج ٢ ، ص ٧٦

(٣) وهبى سليمان ، المرأة المسلمة ، ص ١٩٤ .

ب - طلب المرأة العلم :

فالعلم واجب على كل مسلم ومسلمة .

فعن أنس بن مالك : " قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم .. " (١)

وقد علمنا أن ضمير التذكير يدخل فيه الموءنث . أى يشمل المذكر والموءنث معاً . إذا لم يكن هناك قرينة تمنع ذلك . ومما هو جدير بالذكر بأن كل الآيات الواردة في القرآن عن العلم لم يخص بها الرجال دون النساء .

ومن النصوص التى تحت على تعليم المرأة :

عن أبى بردة عن أبيه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران " (٢)

ففي هذا الحديث بين لنا مدى أهمية العلم في حق المرأة ، حتى كان سعى الرجل الى تعليم المرأة من وسائل التقرب الى الله تعالى .

(١) سنن ابن ماجه ، باب فضل العلماء والحش على طلب العلم ، ج ١ ، ص ٨١ ،

قال اسناده ضعيف الا أنه روى من طرق تبلغ رتبة الحسن .

(٢) صحيح البخارى ، باب تعليم الرجل أمته ، وأهله ، ج ١ ، ص ٢ ،

ص ١١٧ - ١١٨ .

ومما يزيد في بيان عظمة هذا الأمر اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بحق المرأة في التعليم ، ضرب المثال في حق الأمة ، التي كانت من قبل لم تحلم بشيء من تلك الحقوق .

حيث نجد هذه الرعاية الشاملة لضروريات الانســان
”يوءدبها ويحسن تهاديبها“ ، ”يعلمها ويحسن تعليمها“

” لأن التأديب ، والتعليم أكمل للاجر اذا تزوج المرأة
الموءدية المعلمة ، أكثر بركة وأقرب الى أن تعين زوجها
على دينه .. “ (١)

ولم يقف الأمر بالرسول - صلى الله عليه وسلم - عند
هذا الحد . بل جعل من نفسه الأسوة الحسنة في الاهتمام بتعليم
المرأة والحرص عليه .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما : ” أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن
وأمرهن بالمعذقة ، فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم ، وبــلال
يأخذ في طرف ثوبه “ . (٢)

ففي الحديث : ” فظن أنه لم يسمع النساء ... “ فيه
أكبر دليل على أحقية النساء في التعليم مثل الرجل هــذا
وقد راجعت المرأة الرسول فيما كانت تجهله من أمر حتى تعلمه حتى
فعن ابن أبي مليكة : ” أن عائشة زوج النبي - صلى الله

(١) معدة القارى لشرح صحيح البخارى ، الباب السابق ، ص ١١٩ .

(٢) صحيح البخارى ، باب عظة الامام النساء وتعليمهن ،

م ١ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

- 328 -

وهذه "الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف قرشية من
المبايعات . لقد كانت من عقلاء النساء وفضلائهن ، قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم علمي حفصة رقبة النملة كما علمتهن
الكتاب " (٢)

ومن يجهل مجادلة المرأة للرسول صلى الله عليه وسلم -
وسماع الله سبحانه وتعالى لقولها من فوق سبع سماوات "قال تعالى:
(وقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله
يسمع تحاوركما ان الله سميع عليم)" (٣)

عن عائشة قالت: " الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ،
لقد جاءت المجادلة الى النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلمت به
وأنا في ناحية البيت ما اسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل -
(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الى آخر الآية) (٤)

(١) صحيح البخارى ، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه ، م ، ١ ، ح ، ١ ، ص ١٣٦

(٢) الاستيعاب في اسماء الاصحاب ، ح ، ٤ ، ص ٣٤٦ ، الطبقات ، ح ، ٨ ، ص ٨٤

نداء للجنس اللطيف ، ص ١٧٠

قال الشيخ الألبانى . اسناده صحيح .

(٣) سورة المجادلة ، الآية (١)

(٤) صحيح البخارى ، باب قول الله تعالى وكان الله سمعيا

بعبيرا ، م ، ١٢ ، ح ، ٢٥ ، ص ٩٤ ، كما وردت في كتب التفسير لهذه

الآية . ابن كثير ، ح ، ٤ ، ص ٤١٨ ، فتح القدير ، ح ، ٥ ، ص ١٨٣ .

هذا وفي مطلع فجر الرسالة كان المصدر الوحيد للعلم هو " محمد صلى الله عليه وسلم " . حيث تعرض عليه القضية فينزل الشرع فيها من المشرع الحق .

وكان عليه السلام - يرشد المسلمين ، ويبين لهم كتاب الله وشرعه بقوله ، وفعله ، وتقريره . وقد كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم ، يقمن بدور كبير بتعليم ما يأخذن ، ويتلقين من النبي صلى الله عليه وسلم . وبخاصة فيما يتعلق بأمر المرأة المسلمة ، وشؤونها الخاصة ، فضلا عن دورهن الأعظم بعد وفاته .

فعن كريب مولى ابن عباس قال : " سمعت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفجع معي ، وأنا حائض وبيني وبينه ثوب " . (١)

فزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم قمن - بنقل أعمال الرسول التعليمية التي لا يعلم بها أحد غيرهن ، وهى من الأمور التي يحتاج اليها الجميع .

عن علقمة قال : " سألت أم المؤمنين عائشة قلت : يا أم المؤمنين كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيئا من الأيام ، قالت : " لا كان عمله ديممة

(١) صحيح مسلم ، باب الاضجاع مع الحائض في لحاف واحد ، ج ٢ ، ص ١٠٦

وأياكم يستطيع ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيع " (١).

عن يحيى بن سعيد " عن القاسم بن محمد وسليمان بن يسار أنه سمعهما يذكران أن يحيى بن سعيد بن العاص طلق بنت عبد الرحمن بن الحكم فانتقلها عبد الرحمن ، فأرسلت عائشة أم المؤمنين إلى مروان وهــو أمير المدينة : " أتق الله واردها إلى بيتها " (٢).

ومن هشام بن عروة : " عن أبيه قال ذكر عند عائشة قول ابن عمر الميت يعذب ببكاء أهله ، عليه فقالت رحم الله أبا عبد الرحمن سمع شيئا فلم يحفظه إنما مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة يهودى ، وهم يبكون عليه فقال أنتم تبكون وأنه ليعذب " (٣).

وهذه إحدى المحابيات : " خولة بنت ثعلبة " (٤) التى أنزل الله فيها آيات لرفع ما كان ينزل بالنساء من أزواجهن .

تعرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، في خلافته فـى الشارع ، وتحثه على تقوى الله ، وتكثر عليه وهو يسمع لقولها ولما تقول له : " فأتق الله في الرعية ، وأعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت " حتى قال لها الجارود العبدى : قد كثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة فقال عمر: دعها أما تعرفها ؟ هذه خولة التى سمع الله

(١) صحيح البخارى ، باب القعد والمداومة على العمل ، م ١٢ ، ج ٢٣ ، ص ٦٤

(٢) صحيح البخارى ، باب قصة فاطمة بنت قيس ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٩

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، ج ٦ ، ص ٤٣٤ ، كما جاء في صحيح

البخارى بلظ آخر .

(٤) لقد ورد اسم المحابية التى أنزل فيها القرآن " المجادلة "

في أكثر من شخصية في كتب التفسير وهذه إحدى الشخصيات

والعبرة بمعموم الحكم في هذا المقام .

قولها من فوق سبع سماوات فعمر أحق والله أن يسمع لها" (١)

وفي رواية أخرى : " والعباس يزرعها أن تكثر على أمير المؤمنين " (٢)

وفي رواية ثالثة فقال : " رجل يا أمير المؤمنين ، حبست الناس على هذه العجوز .

فقال : عمر بن الخطاب للرجل ويلك أتدري من هي هذه ؟ امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات ، هذه (خولة بنت مالك بن ثعلبة) التي أنزل الله فيها) قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما .) والله لو أنها وقفت الى الليل مفارقتها الا الى العلاء ثم أرجع اليها " . (٣)

ونكتفى بهذه الدرر السنية لما نحن بمده .
فمن بيت الرسول - صلى الله عليه وسلم - " أكثرنا بما جساء
عن السيدة عائشة التي شهد لها جلة من العلماء الاتقية لما بلغنا
منه من العلم عن الرسول . حتى كانت مرجع الصحابة رضوان الله
عليهم أجمعين فيما يشكل عليهم من أمر .

وقد علمنا في هذا المقام أن السيدة عائشة : " كانت لا تسمع
شيئا لاتعرفه الا راجعت فيه . " فكانت شديدة التمييز والتنقيب .

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٩١ ، أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٨٢

(٢) د / عبدالعزيز الخياط ، رأى اسلامي في مفهوم الاختلاط ،
من كتاب : مكانة المرأة ، ص ٧٦ .

(٣) الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

قال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه : " ما أشكل علينا (أصحاب محمد) أمر قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما " (١)

فالمرأة نالت حظها من التعليم في صدر الاسلام ، حيث حضرت مجالس الذكر وقد أدت واجبها خير أداء في هذا الجانب ، وفي مقدمتهن زوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

مع تمسك الجميع في هذه المهمة المشرفة ، بما يشرفها من آداب الاسلام بالإضافة الى ما علمناه من النصوص التي تخبّر عن دورهن في الحياة الاجتماعية .

وحسبك في هذه القضية ما فرض على المرأة في آداب " الحجاب الاسلامي " .

فهو أجل دليل تهريج على الرغبة في تعليم المرأة لكل ما تحتاجه في حياتها العملية والاخلاقية .
قال تعالى : " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون " (٢)

ج - مجالات تعليم المرأة والهدف من تعليمها :-

للعلم كما علمنا - علاقة بكل نشاط للانسان ، من عبادة ومعاملات في كل ماله علاقة في الحياة الدنيا والآخرة اذ لا عمل بدون علم .

(١) اعلام النساء ، ج ٣ ، ص ١٠٥
(٢) سورة العنكبوت ، الآية (٤٣)

هذا وقد أدركنا أن المنهج العلمي في مجال التكليف في العبادات يكاد يكون واحدا للرجل والمرأة . مع مراعاة بعض الاختلاف لاختلاف طبيعتهما . (١)

وتحديد مجالات تعليم المرأة يتبع أساسا من مسئوليتها الأساسية التي حددها الاسلام .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما : " من النبي صلى الله عليه وسلم قال : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " . (٢)

ومن ثم فإن تعليم المرأة في هذا المجال ينبغي أن يكون أساسا في المجالات التي تعدها لاداء واجبات الاسرة نحو زوجها ، وتربية اولادها ، والتزامها ماأوجبه عليها الاسلام وأيضا مع ماأوجبه عليها من عقيدة وشرعية ، وأخلاق .

فالمرأة عظيمة الشأن في حياة الاسرة ومهمتها لاتقل عن مهمة الرجل بل تفوقها اذ على عاتقها تقع مسئولية تنشئة الأجيال .

وأهم المجالات التي ينبغي أن يتجه اليها تعليم المرأة بموجب توجيهات الاسلام مايلي :

- ١- تعليمها أمور الدين من عقيدة وشرعية وأخلاق .
- لقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية من التعاليم

(١) انظر ما جاء في هذا الباب في المجال التكليفي ، الفصل الثاني ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤ .

(٢) صحيح البخاري ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ١٨٩ .

والآداب ، ما يحفظ لها مكانتها الرفيعة ، وفي مقدمة هذه الآداب ، التعفف ،
والتعفف ، اذ هي بذلك تسمو بنفسها عن مطمع ، أصحاب القلوب المريفة ،
ومن هذه النصوص .

قوله تعالى : " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذيكن
وكان الله غفورا رحيمًا " وفي قوله تعالى : " ... فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا " . (١)

والاحاديث الشريفة تعرفت لهذه المجالات كما سبق وعلمنا
في فريضة " الحجاب " .

ونكتفي في هذا المقام من توجيهات الاسلام للنساء بما يأتي :
فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : " قالت النساء للنبي
صلى الله عليه وسلم . غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوماً
من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال
لهن ، ما يمكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجاب من النار
فقالت امرأة واثنين قال واثنين " . (٢)

" غلبنا عليك الرجال " معنى ذلك : " أن الرجال
يلازمونك كل الأيام ويسمعون العلم وأمور الدين ونحن نساء
ضعفه لانقدر على مزاحمتهم فأجعل لنا يوماً من الأيام نسمع العلم
ونتعلم أمور الدين " (٣)

(١) أنظر ما جاء في هذا الباب ، فيما يتعلق بموضوع " الحجاب " الفصل

الرابع ، ص ٣٩٥ - ٤١٨

(٢) صحيح البخاري ، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ،

م ١ ، ج ٢ ، ص ١٣٣

(٣) عمدة القاري ، لشرح صحيح البخاري ، الباب نفسه ، ص ١٣٤

وعن عبد الله بن عمر^١ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " .
أنه قال: يا معشر النساء ، تعبدن ، وأكثرن الاستغفار فاني رأيتكن أكثر
أهل النار ، فقالت امرأة منهن جذيلة ، ومالنا يا رسول الله أكثر
أهل النار قال: تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات
عقل ودين أغلب لدي ليكن . قالت يا رسول الله ! وما نقصان
العقل والدين ؟ قال : أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل
شهادة رجل فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تملى وتفظن
في رمضان فهذا نقصان الدين " (١)

حث النساء على البذل والعطاء ومراقبة الله في جميع
أعمالهن فان الخروج عن الآداب التي تجب على الزوجات اتباعها
مع أزواجهن سبب في الخسران المبين .

فالاسلام خبير بالنفس الانسانية عالم بما طبع عليه
الانسان من الغرائز لذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم - حريصا
على أن يرفع عن المجتمع الفساد الخلقي ، وأن يخفف عبء الشهوات
المسعورة ، والرغبات المفرطة .

ومن مجالات تعليم المرأة الواجبة عليها والتي توازن
بين كيانه ووظيفتها الطبيعة أيضا :

٢- تعليمها مبادئ الصحة العامة . فان قوام العائلة
ونظامها في يد المرأة . كما هو ثابت من الواقع المشاهد
ونصوص الاسلام .

(١) صحيح مسلم ، باب بيان نقصان الايمان بنقص الطاعات ، ج ٢ ،

فإذا علمنا أن جهل الأمهات عندنا بصفة أولادنا يظهر ذلك بوضوح إذ " أن عدد الموتى من أطفالنا يزيد عن ضعف عدد الموتى من أطفال مدينة لوندرة ^(١) " أن الأمهات الجاهلات يقتلن في كل سنة — من الاطفال ما يربو على عدد القتلى في أعظم الحروب ، وكثير منهم — يجلبن على أولادهن أمراضا ، وعاهات مزمنة تهير بها الحياة حولا ثقيلًا عليهم طول عمرهم ^(٢) "لقد جعل هذه النسبة بين بلده ومدينة لوئسدره الآن أنه وإن كانت هذه العلوم تأخذ غالبًا بالخبرة إلا أن العلم بها بالطرق المدرسة يعطى نتائج سليمة أكبر .

لذا فعلى الأم أن تعرف الطرق السليمة لتغذية أطفالها . وعليها أيضا . أن تعرف كيف تقى أطفالها من أعراض الحر . والبرد كما أنه يجب عليها أن تعرف أن للهواء والشمس أثرا على جسم الطفل ، ولا يتم لها ذلك إلا بالعلم والمعرفة ^(٣) .

بل أنا نجد حتى التربية العقلية والجسمية ، لها علاقة عظيمة بالمعارف الصحية . لذا كان من أهم مجالات تعليم المرأة أن تتعلم شؤون التمريض ، ومبادئ الصحة العامة لما فيه منفعة لأسرتها والمجتمع . ولما طبعت عليه المرأة من غرائز يتفق مع هذا المجال ^(٤) .

٣ - الدراسات النفسية في حدود القيم الإسلامية :

هذا كما يجب على المرأة أن تكون ، على علم واسع بنفسها وطفلها ، ووظائف قواه العقلية والأدبية . وهذا لا يتم إلا بتعليم

(١) عمرفا كحاله ، المرأة في عالم العربي والإسلامي ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٤) المرجع السابق ، د / كامل موسى ، البنت في الإسلام ، الطبعة الثانية ،

مؤسسة الرسالة ، ص ٧١ .

" علم النفس " والطفولة بصفة خاصة ، وذلك لكي تتفادى الكثيرون
من انحراف النشء^(١) على أن تكون هذه الدراسات على أساس التعاليم
الاسلامية بعيدة عن التيارات المادية واللاحادية الهدامة .

لذا " يجب على جميع الأمهات أن يعرفن تلك العلوم الواسعة
وأن يعرفن كلياتها ، وكلما زاد علم الواحدة منهن بأصول تلك
العلوم ، وفروعها زادت قوة استعدادها لتربية أولادها ، لأن مقدار
التربية كلها على الأم^(٢) .. "

أما فيما يحتاجه المجتمع من تعليم المرأة بصورة ، أوسع
مع ما يتوافق وطبيعتها ، وتوجيهات الاسلام .

٤ - فهو تعلم الطب ، وخاصة الطب النسائي^(٣) . وما يتبعه من
الولادة . وكم من أجر تحظى به هذه الطيبة . ان هي رجت بذلك
التخصص وجه الله عز وجل . وحماية مجتمعها من الرذائل^(٤) . اذ فسى
عملها تهدئة للنفوس الغيورة على تعاليم الدين ، والخوف من الوقوع
في المهالك .

- (١) المرأة في عالم العربي والاسلام ، ص ١١٦
- (٢) المرجع السابق ، ص ١١٧
- (٣) تحفة العروس ، ص ٣٥٣ ، من الهامش سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٣ ،
ص ٥٣٩ .
- (٤) كما علمنا بأن عمل المرأة في مجال السياسة يجلب المفساد
على المجتمع . كذلك عمل الرجل في مجال طب النساء ، قد
يجلب المفساد لاحدهما أو معا .

هـ - هذا وان كان مستحباً أن تتعلم المرأة الطب النسوى ،
فانه أعظم من ذلك وأكبر ، أن تقوم بتعليم مهنة التدريس ، لمـا
يتوقف عليه من مصالح اجتماعية ، ويكون أدق في تطبيق آداب الاسلام .^(١)

إذا لمجالات تعليم المرأة ينظر اليه قبل كل شيء لما فيه
النفع الأكبر للمجتمع ، وما يتفق مع فطرته ، وما طبعت عليه ،
وتعاليم الدين .

قال الشيخ " محمد عبده " ^(٢) رحمه الله : (" ان ما يجب على
المرأة أن تتعلمه من عقائد دينها وآدابه وعباداته محدود ، ولكن
مايطلب منها لنظام بيتها ، وتربية أولادها ، ونحو ذلك من أمور
الدنيا ، والأحوال كما يختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال ...

أن تمريض المرضى ومداواة الجرحى كان يسيرا على
النساء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء رضى الله
عنهم ؟ ، وقد صار الآن متوقفا على تعليم فنون متعددة أى الامرئـن
أفضل في نظر الاسلام ؟ تمريض المرأة لزوجها اذا هو مرض ، أم
اتخاذ ممرضة أجنبية تطلع عليه ، وتكشف من أحواله ما لا يجب هـو
أو دينه أن تراه ؟ وهل يتيسر للمرأة اذا كانت جاهلة بقائـنـون
الصحة ، وبأسماء الأدوية ، أن تعرض زوجها ، أو تقوم بتربية أبنائها

(١) المرأة فى عالم العربى الاسلامى ، ج ٢ ، ص ١١٩ - ١٤٦ ، مع ضرب
الامثال لشخصيات عظيمة ، عبد الله كنون ، مفاهيم اسلامية ، دار
الكتاب اللبنانى - بيروت ، سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ .
(٢) الشيخ محمد عبده (١٨٤٥ - ١٩٠٥) من مؤسسى النهضة المعصرية
الحديثة ، ومن كبار الدعوة الى التجديد ، والاصلاح فى العالم
الاسلامى ، حفظ القرآن ، ثم التحق بمعهد طنطا ... الموسوعة
العربية الميسره ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(١)

تربية تحفظ عليهم صحتهم وعقولهم) " ؟

د - علاقة المرأة بالرجل في مجال التعليم والتعلم :-

ان تعاليم الاسلام ، كما لاحظنا لم تفرق بين رجل وامرأة في العلم، وها نحن أمام فقرة جديدة أخرى في هذه القضية ، ألا وهى " دور " العلم التى يتلقى فيها كل من الرجل والمرأة العلم .

١- لقد كانت أول مدرسة اسلامية تربوية شهدها الاسلام هى :
(دار الأرقم بن أبى الأرقم) فى مكة منذ كانت الدعوة سرا فكان يجتمع بها الرسول صلى الله عليه وسلم مع تلاميذه
(٢)
في الخفاء .

٢- وبعد الهجرة الى المدينة كان المسجد أهم مكان يتلقى العلم فيه الجميع الذى بدأ سنة ٦٢٢ م .
(٣)

ولم تكن المرأة تمنع عن المسجد فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذى كان المعلم .

فعن سالم بن عبد الله عن: " أبيه عن النبي صلى الله عليه عليه وسلم قال: اذا استأذنت امرأة أحدكم فلا يمنعها " (٤) . أى اذا استأذنت الزوجة زوجها للخروج الى المسجد .

-
- (١) الشيخ محمود شلتوت ، القرآن والمرأة ، مقالته ، من كتاب مكانة المرأة ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ أنظر سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ .
- (٢) د/عبد الغنى عبود ، دراسة مقارنة لتاريخ التربية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، ص ٢٠٥ .
- (٣) المرجع نفسه .
- (٤) صحيح البخارى ، باب استئذان المرأة زوجها بالخروج الى المسجد م ٣ ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .

ثم كان الصحابة رضوان الله عليهم . وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو من أشد رجال عصره في الاسلام غيرة على النساء من ضمن المعلمين في هذه المدرسة للمرأة ، فالسماح لهن في ذلك الدور المبكر من تاريخ الاسلام . بارتداد المساجد للعلاء ، أعطى المرأة المسلمة فرصة طيبة لحضور مجالس العلم ، التي كان يعقدها الرسول . ثم كبار الصحابة من بعده .

وقد سبق وعلمنا مدى اهتمام الرسول بتوجيههن بالوعظ والارشاد . وحسبك من الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه . حين كان يخطب يوما في شأن تيسير المهور ، واذا بأمرأة كانت تعلق مع المعليات في المسجد ، تسمع معهن الى وعظ وارشاد الخطيب . فاذا بها تقف لتعلن بما عرفت من الحق معارضة بـ الخطيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كيف ذلك وقد ذكر في محكم كتابه . قوله تعالى : " وان أردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً " (١) (٢)

فقال عمر رضي الله عنه : " أصابت امرأة وأخطأ عمر " .

فالاستدلال بهذه القصة في هذا المقام . لتوضيح مدى ما بلغت المرأة من المكانة في هذا الجانب حتى تقف معارضة أمير المؤمنين . ومدى الاهتمام لسماع تذكيرها بما علمت من الحق . ولم نعن أنها أفقه من عمر بن الخطاب .

-
- (١) لقد وردت قصة مراجعة الصحابي لعمر في كتب التفسير لتفسير هذه الآية بأكثر من رواية ولفظ وفي كتب الحديث ، منها : سنن ابن ماجه ج ١ ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ . تفسير الطبري ، ج ٣ ، ص ٤ ، ص ٤٥١ ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٥١ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
- (٢) سورة النساء الآية (٢٠)

٣ - لقد كان جلوسهن في مؤخرة المسجد وفي معزل من الرجال

جاء في حديث " ابن عباس " حين شهد خطبة الرسول في العيد
حيث قال: " ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء فأتاهن فذكرهن،
ووعظهن وأمرهن بالعدقة^(١) "

قال القاضي في شرح هذا الحديث: " لأنهن كن معتزلات ، لا
يعلم الرجال من المتمدقة^(٢) منهن . "

ومن حديث أبي سعيد الخدري السابق الذكر: " قالت النساء
غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن^(٣)
فيه .. " وقد أشرنا لما جاء في شرح هذا الحديث .

٤ - وفي حديث " أسماء بنت يزيد " . حيث جاء في هذا الحديث :
" .. فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم . الى أصحابه بوجهه
كله ثم قال هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر
دينها من هذه ؟ فقالوا يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي الى
مثل هذا .. " فسوءالها للرسول صلى الله عليه وسلم وهو في مجمع
مع الرجال . وأيضا سماع الصحابة الى مقالة " أسماء " دليل على
أنه يجوز سماع موت المرأة عند الضرورة .

٥ - ولقد كان بيت الرسول . منذ فجر الرسالة . الى ما بعد
وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . مدرسة للعلم والتعلم .

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة العيدين ، ج ٦ ، ص ١٧١ .

(٢) النووي . لشرح صحيح مسلم ، الباب والصفحة .

(٣) صحيح البخاري ، باب هل يجعل للنساء يوم علي حده في العلم ، م ١

ج ٢ ، ص ١٣٣ .

ومما هو جدير بالذكر في ختام هذا المقام ، أن نشير

الى ما يأتى :-

فكون الرجال والنساء كانوا يتلقون العلم في مكان واحد ،
ليس حجة على الأخذ به في هذا الزمان . حيث أنه كانت تدعو
الضرورات الى ذلك أهمها :-

١ - لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم . المرجع الوحيد في
أسس الدولة بما في ذلك " العلم " مع العمة المؤكدة
لشخصه .

٢ - ومن جهة أخرى كانت الظروف المالية لاتسمح الا بذلك .

٣ - وأعظم من ذلك . كان الجميع ملتزمين بما أوجب الاسلام
عليهم من آداب ومن ثم كان النساء في مؤخرة المسجد
منعزلات عن الرجال .

٤ - هذا أما فيما يتعلق بتلقى العلم عن أمهات المؤمنين
والصحابيات ، فيما يجهل . فمعلوم تاريخيا بأنه لم تدون
السنة في تلك الفترة (فترة عصر الصحابة)^(١) .

فالظروف تغيرت ، وتغيرت قلوب كثير من الناس .
وذلك ببعدهم عن توجيهات الدين . مع ظهور مايدعوا الى
المفاسد في هذا الزمان من الوقوع في الرذائل . بل نجد
منذ القرن الخامس للهجرى ، نهى الامام . " الغزالي "^(٢)

(١) د/مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها ، الطبعة الثانية ، ص ١٠٣-١٠٧

(٢) الغزالي: هو الامام زين الدين حجة الاسلام . أبو حامد محمد ابن

محمد الغزالي الطوسي النيسابوري (٥٥٠ - ٥٠٥ هـ) فقيه موفى شافعى

أقام في بغداد فترة للتدريس في المدرسة النظامية ثم خرج من

جائه ومكانه واشتغل بأسباب التقوى وأخذ في التعانيف المشهورة

في ذلك منها احياء علوم الدين ، ومكاشفة القلوب في حضرة علام

الغيوب أبو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، م ٦ ، ج ١٦ ، ص ١٤ - ٢٢

من الخاتمة للشيخ عبدالقادر

من خروج المرأة لحلقات الذكر التي يراسها رجل، الا عند الضرورة الى ذلك . حيث قال : " أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه وما يحترز به الاحتراز الواجب . ويعلم زوجته أحكام الصلاة .

فعليه أن يلقيها اعتقاد أهل السنة ، ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استمعت اليها . . " .

ثم قال بعد ذلك : " فان كان الرجل قائما بتعليمها ، فليس لها الخروج لسوء العلماء ، وان قصر علم الرجل ، ولكن نساب عنها في السوء ، فأخبرها بجواب المفتي ، فليس لها الخروج ، فان لم يكن ذلك فلها الخروج للسوء . بل عليها ذلك ، وبعض الرجل بمنعها . . . " (١)

ويظهر أن هذا المنهج سار عليه البعض حين لم تكن هناك أماكن خاصة للنساء ، كما جاء في ذلك : " ولا بد هنا من الإشارة الى شيء هو أن المرأة المسلمة خلال العصور كانت تتلقى علما ، وقد نبغت مسلمات كثيرات في الفقه ، والحديث ، والأدب ، ولم يكن المكان الذي نعى نبوغهن في بيوتهن ولعل أعظم شاهد على ذلك واقع (شقيظه) البلد الاسلامي . حيث نجد في كل بيت مجموعة عالمات ، قد يفقن الرجال ، ولا زال كبار شيوخهم يذكرون أنهم أخذوا بعض العلوم من عماتهم ، أو أخواتهم ، أو خالاتهم . . . " (٢)

-
- (١) احياء علوم الدين ، م ٤ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .
(٢) سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ عبد الفتاح موسى ، النساء المسلمات والتعليم ، مجلة سيدتي ، السنة السابعة - العدد ٣٢٨ ، ص ٦٢ .

والطريقة المثلى لتلقى العلم فى هذا العصر تكون بالبعد
عن الاختلاط قدر المستطاع ، وذلك سدا لباب الفتنة واتقاء للمفاسد
وصيانة لأخلاق المجتمع نظرا لتغير الزمان، وظروفه مما كان فى صدر
الاسلام . ومن يدعى غير ذلك فقد أخطأ .

وآخر قول لنا فى هذا المقام قوله تعالى: " والله يريد
أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما"^(١).

الفصل السادس

الحقوق الاقتصادية للمرأة

- أ - عمل المرأة ومجالاته .
- ب - حقوق المرأة المالية : (الميراث ، الصداق ، النفقة) .
- ج - حقوق المرأة وصيانتها .

تہذیبی

العمل وموقف الاسلام منه : لقد أدركنا في العرض السابق أن الاسلام لم يحرم متع الحياة ، فالاسلام دين ودنيا .

ومن ثم فإنه يدعو الى العمل ، والانتفاع بما أنعم الله به
(١)
على عباده من خيرات الكون .

قال تعالى: " هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فسى
مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور " (٢) *

" قال تعالى : " ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسخ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة .. " (٣)

من هذا نفهم أن الكون مسخر للإنسان ، وأن من حقوق الإنسان أن يستفيد من كل ما فيه .

عن المقداد رضى الله عنه: " عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده —————
وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده " (٤)

(١) ومن شدة اهتمام الاسلام بالعمل ورد في القرآن الكريم ، ٣٦٠ آية تتحدث عن العمل ، ٧٩٠ آية تتحدث عن الفعل .

توفيق على وهبه ، الاسلام شريعة الحياة ، الطبعة الثانية، دار
اللواء للنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ ، ص ٢١٢ .

(٢) سورة الملك الآية ١٥

(٣) سورة لقمان ، الآية (٢٠)

(٤) صحيح البخاري ، باب كسب الرجل ، ٠٠ ، ٦م ، ١١ ح ، ص ١٨٦ .

وبهذا نجد الشارع يحث على العمل الى جانب العبادة، لأن حياة المؤمن كلها وحدة لاتتجزأ بين مطالب الحياة الدنيا والآخرة، حياة تقوم على مبادئ خلقية، وروحية فتحل تلك التوجيهات بمساحات (١) حوت في النفس الانسانية محل العقيدة والايمان .

أ - عمل المرأة ومجالاته :-

ان الاسلام يدعو الى العمل، ويسن له شروطا وقوانين يجسب أن يتبعها أفراد في مهماتهم التي يختص بها كل فرد .

كما يهتم الشرع الاسلامي بالاستعدادات، والظروف، وآثرها الفعال عند القيام بالعمل . فيراعى القدرات الفطرية الطبيعية حتى تؤدي المسئولية خير أداء .

فعند ما يكلف الرجل بمهمات (٢) . ويميزة بميزات (٣) عن النساء، لايبنى هذا تقصيا في حق النساء، فانهن أيضا كلفهن الاسلام وميزهن بميزات عن الرجال (٤) . فكل مكلف بما يتفق مع طبيعته وتكوينه، فيما يتميز به كل منهما .

ومن الأمور التي اختص بها الرجال دون النساء وقرفهن

- (١) فهذه شعيرة شرعها الله وأقربها اتباع الاسلام . ومن أهم ما يميز به الاسلام عن المسيحية حيث هناك البعد عن مطالب الحياة ومشاعها اذ لاتجتمع رغبات العمل مع التقرب الى الله، أنظر ما جاء في الجانب الاقتصادي الفصل السادس من الباب الأول لهذا البحث ،
- (٢) مثل ما فرض على الرجال الجهاد في سبيل الله، والجمعة، والامامة، وتحمل مسئولية البيت .
- (٣) جعل أجقية القوامه على أهل بيته، وببيده عممة النكاح .
- (٤) جعل حق الأم مقدما على حق الأب، وذلك لما تعاني من آلام الحمل والرضاعة، وغير ذلك .

عليه ، السعى على كسب الرزق ، وجلب المال من طرقه المشروعة
الذى يعول به شئون أهل بيته .

وحيث أن الاسلام . لا يوجب على المرأة مسئولية العمل .
الا أنه في بعض الأحيان توجد ضرورات تدعو المرأة الى العمل أهمها .
ما يلي :-

١ - الضرورة الاجتماعية : فقد تدعو هذه الضرورة ، بأن تكون
المرأة هي التي تقوم بعمل معين دون الرجال . مثل ما أباح الاسلام
للمرأة أن تمارس حق التعليم بين النساء ، بشرط أن لا يتنافى
خروجها من البيت مع ما يجب لها ، وعليها ، من سيانة العرض وأتقائها
الفتنة ، والمحافظة على الشرف ، والكرامة .

هذا وقد لاحظنا من العرض السابق في خروجها الى المسجد
الآداب التي تلتزم بها من خروجها من البيت حتى العودة اليه مرة
أخرى بعد قضاء مهمة الصلاة . وأيضا في كيفية الأخذ والعطاء
في التعليم بينها وبين الرجال حيث كان التعليم في صدر الاسلام
يتم عن طريق تلقيه من الرسول صلى الله عليه وسلم - اذ كان المصدر
الوحيد . ومن جهة أخرى فان العصمة الموكدة للرسول . ليست موجودة
في غيره من الرجال . هذا وقد سن الرسول . لأمته الطريقة المثلى
في التعليم للنساء اذ خص لهن يوما . حين قالت النساء : " غلبنا
عليك الرجال فأجعل لنا يوما من نفسك ... " .

وبالإضافة الى ذلك كله فان " الحجاب " كان شاملا .
عن عائشة رضي الله عنها قالت : " يرحم الله نساء المهاجرات

(١)
الاول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن
(٢)
مروطهن فأختمرن بهن :

ومن صفية بنت شيبة قالت : " بينما نحن عند عائشة قالت :
فذكرن نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة رضى الله عنهن ان لنساء
قريش لفضلا وانى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، أشد تعديقا
لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور (وليضربن
بخمرهن على جيوبهن) أنقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل
الله اليهم فيها ويتلوا الرجل على امرأته وبنته وأخته وعلى كل ذى
قربته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت تعديقا
وايمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان " (٣)

وكما علمنا سابقا بأن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
ضرورة انسانية . لذا كان لابد للحصول عليه ، والبحث للطريق
السليم لسه .

-
- (١) سورة النور الآية ٣١
(٢) سنن أبو داود ، باب فى قوله تعالى وليضربن بخمرهن ، ج ٤ ،
ص ٣٥٧ ، سكت عنه .
(٣) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
فهذا النص الذى جاء من السيدة عائشة يخبرنا عن مجال مهم
في تعليم المرأة في الجانب الاخلاقى ، قام به المصدر الاول من
رجال هذه الامة خير قيام فكانوا أسوة حسنة لمن كان يرجوا
الفلاح لأهله .

فلاسلام لم يفرض على المرأة أن تعيش كما تعيش الأنعام ،
 أو تسجن كما يسجن العجرامون ^(١) . وفي نفس الوقت الزمها والرجل
 بالتصوف، والبعد عن الرذائل ^(٢) . فإذا وجد ضرورة التعامل بينهما
 كان ذلك .

فإذا وجد مثلاً بين النساء من يقمن بمهمة التدريس بينهن —
 خير قيام ، كان ذلك خيراً ، للطرفين .

فالتدريس يتفق وظروف المرأة . وقد نبغ في هذا المجال عدد
 كبير من النساء ، في العصور المتقدمة . فقد تحدث " الخطيب
 البغدادي " ^(٣) عن دور المرأة في رواية العلم من أهل بغداد ، وذكر ،
 مايزيد عن ثلاثين امرأة في بغداد وحدها في فترة معينة من تاريخ
 المرأة المسلمة في زمن معين ^(٤) .

-
- (١) انظر فيما جاء من التوجيهات الأدبية عند علماء المسيحية فسي
 حق المرأة والخوف منها ، ص ١٦١ - ١٦٢
- (٢) وهنا نجد كيف جعل الدين الاسلامي الخوف من الوقوع في الرذيلة
 من الطرفين بينما نجد في المسيحية الخوف والحذر من النساء
 في حق الرجال في معظم التوجيهات. انظر الجانب الاخلاقي ص ١٦٢-١٦٧
- (٣) الخطيب البغدادي، المصنف المحدث الكبير توفي عام: ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ -
 ١٠٧١ م ، ومن أعظم ما قدم للعلماء مصنفه العظيم: " تاريخ بغداد "
 فهو يضم (المطبوع منه) ٧٨٣١ من تراجم العلماء الذين لهم
 صلة ببغداد ..
- تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص ١٢ .
- (٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، الناشر: دارالكتساب
 العربي ، ص ٤٣٠ - ٤٤٧ .

هذا كما عرض " الذهبي" ^(١) في حديثه عن هذا الدور العظيم، حيث
شهد لهن بنشاطهن والعمل المخلص بقوله: " وما علمت في النساء من
أتهمت ولا من تركوها ^(٢) "

وإذا كان هذا مجال التعليم . فإن الوقاية في مجال الطب ،
والخوف من الفتنة أكبر وأعظم إذ الوقوع فيها أشد . ولا سيما إذا كان
المرض في مكان لا يجوز الاطلاع عليه إلا بين الجنس الواحد ، فتكون الدليبية
هي الأولى .

لذا فحالات النساء المرضية وفي مقدمتها الولادة أوجب أن
يكون فيها طبيبات ، إلا في حالات الضرورة ، فيجوز علاج الرجل
للمرأة بقدر الحاجة في الحدود الشرعية .

وأهم مجالات عمل المرأة في مجال الطب : طب الاطفال ، لما
أختصت به من عطف وحنان ، ولما له من فائدة عظيمة في حياتها
الأسرية .

هذا وقد وضع الشيخ " محمد عبده " ^(٣) هذه الفائدة ، بما
قامت به من دور في مجال الطب في صدر الاسلام . ويشهد على ذلك كتب
الحديث النبوي تتحدث عن دورهن منها :

(١) الذهبي . شمس الدين محمد بن عثمان الدمشقي الشافعي ، الشهير :
بالذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) نبغ في كثير من العلوم ، وبخاصة في
قراءات القرآن ، والحديث ، وضرب بحفظه المثل . من مؤلفاته :
ميزان الاعتدال ، تاريخ الاسلام ، سير النبلاء .

(٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ٤ ، تحقيق على محمد - دار المعرفة :
بيروت - لبنان ، ص ٥ .

(٣) انظر الجانب التعليمي للمرأة في الفصل الخامس . من هذا الباب ،
ص ٤٣٨ .

عن أنس بن مالك قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى"^(١).

جاء في شرح هذا الحديث: "فيه خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقى والمداواة ونحوهما. وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن، وما كان منها لغيرهم لايكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة"^(٢).

عن أبي حازم قال: "سألوا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: "بأي شيء دوى جرح النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بقي من الناس أحد أعلم به مني كان على بجىء بالماء في ترسه وكان يعني فاطمة تغسل الدم من وجهه، وأخذ حمير فأحرق ثم حشى به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٣).

٢- الضرورة الشخصية: إذ توجب على المرأة أحياناً أن تعمل، وذلك كحاجتها الاقتصادية لتعول نفسها أو تساعد زوجها على مطالب الحياة.

والأمثلة على ذلك في هذا المجال كثيرة، ومنها يخبرنا التاريخ الاسلامي كيف تتصرف إذا دعت الضرورة، وكيف يكون المجتمع نحو هذه المرأة العاملة.

-
- (١) صحيح مسلم، باب غزوة النساء مع الرجال، ج ٢٢، ص ١٨٨.
- (٢) النووي، لشرح صحيح مسلم، نفس المرجع والصفحة، نيسل الأوطار، ج ٨، ص ٨٣، المعنى.
- (٣) صحيح البخاري، باب دواء الجرح بإحراق الحمير وغسل المرأة عن أبيها الدم، م ٧، ج ١٤، ص ٢٨٠.

فللمرأة أحقية في إدارة شئونها في التجارة بنفسها ،
وسعيها ، في معرفة الطريقة المشروعة ، وذلك في بحثها عن الحق
من معدره السليم .

وهذه ضرورة اقتصادية تدفع بالسيدة أسماء الى العمل
خارج البيت يظهر ذلك من خلال معانى النص الآتى .

عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما قالت : " تزوجنى
الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ، ولا شيء غير ناصح ، وغير
فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقى الماء وأخرز فربه ..

وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رأسى وهى منى . (١) على ثلث فرسخ ، فجئته
يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ومعه نفر من الأنصار فدعاني ، ثم قال إِنْ أَخَ ليحملنى خلفه ،
فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته ، وكسسان
أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قد استحييت .. " (٢)

ولما أخبرت الزبير بذلك قال لها : " والله لحملك النوى
كان أشد على من ركوبك معه " ، قالت : " حتى أرسل الى أبو بكر
بعد ذلك بخادم يكفينى سياسة الفرس ، فكأنما أعتقنى " . (٣)

(١) هو الجمل الذى يستقى عليه الماء

(٢) " وهى منى " : أى الأرض المذكورة من مكان سكتا على ثلثى

فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال كل ميل أربعة آلاف خطوة .

عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، باب الغيرة ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٨

(٣) صحيح البخارى ، الباب والجزء ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٤) نفس المرجع .

ففي قول السيدة أسماء : " تزوجنى الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك .. "

ثم قولها : " حتى أرسل الى أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفينى سياسة الفرس فكأنما اعتقنى " بينت في مقدمة قولها : أن زوجها كان فقيرا فقامت بمساعدته . ثم لما كان له خادم توقفت من بعض الذى كانت تقسوم به .

كما نجد في قولها ايضا : " فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعانى ثم قال : يا أخ ، ليحملنى خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال .. "

نجد أنها تحملت مشقة الطريق والسير على قدمها بما تحمل ولم تركي مع الرسول لوجود الرجال معه .

ويؤيد هذا ما جاء في قوله تعالى حكاية عن سيدتنا موسى عليه السلام : " ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالت لانسقى حتى يمسسنا الرعاء وأبونا شيخ كبير " (١)

ذهب أكثر المفسرين الى أن المرأتين هما ابنتا شعيب عليه السلام . وقيل هما ابنتا أختى شعيب وأن شعيبا كان قد مات ..

والأرجح . وهو ظاهر القرآن كما جاء في : (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) .

وقد ورد في قوله : " تذودان : " أى تحبسان أقوال ، وأولى ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان فنعهما عن الناس حتى يفسرغ الناس من سقى مواشيهم . (٢)

(١) سورة القصص ، الآية (٢٢)

(٢) تفسير الطبرى ، م ٨ ، ج ٢٠ ، ص ٣٦ ، وتفسير اخرى .

حتى يصدر الرعاء : " لأنهما كانتا تكرهان المزاحمة على الماء ، وذلك لثلا تختلطا بالرجال . (١)

" وأبونا شيخ كبير " فيه دلالة على أنه لو كان أبوهما قويا لحضر ولم يتأخر عن السقى . (٢)
فينجد في نص السيدة اسماء ، والنص القرآنى ما يأتى :

- ١- أن الدافع الى عملهن هو الحاجة .
- ٢- عند الخروج الى الضرورة يجب على المرأة البعد عن مزاحمة الرجال ، وان فاتها الخير الكثير ، وتحملها المشقة في سبيل ذلك .
- ٣- مساعدة المرأة من قبل أفراد المجتمع اذا رفعتها الضرورة الى العمل وقدوتنا في ذلك سيدنا محمد ، وموسى عليهما السلام .

فهذان المثالان يوضحان لنا الآداب ، والتعاليم التى دعا اليها الاسلام وهى متى يكون عمل المرأة ؟ وكيف تتصرف اذا دعت الضرورة الى ذلك ؟ وكيف يكون موقف المجتمع من المرأة العاملة ؟ .

وفي ضوء ما عرض في هذه القضية نجد أن المرأة قد خاضت العديد من ميادين العمل .

وخلاصة ما خرجنا به من هذه الفقرة أن عمل المرأة التكبى في نطاق ضيق من جهة ، ومنوط بالدرجة الاولى بالحاجة

(١) تفسير الفخر الرازى ، م ١٢ ، ج ٢٤ ، ص ٢٣٩

(٢) المرجع السابق .

والضرورة من جهة أخرى .

ب - حقوق المرأة المالية (الميراث - العداق - النفقة)

لقد أباح الاسلام للمرأة مثل ما أباح للرجل حق التملك في حدود حددها الله تعالى . واحكام وضعها الشارع ، لايجوز لأحدهما أن يتجاوزها .

فقد قرر لها : حق التملك في الميراث كما قرر لها : حق التملك بالعداق ، وقد جعل لها حق الانفاق على من يعولها من الرجال . أيا كان : أباء ، أو زوجا ، أو أخا ، .

١ - الميراث :

ومن التوازن في الشريعة الاسلامية أن يحرص على التوازن العالي بين أفراد الأسرة ، ومنع تكس الميراث في أيدي أفراد دون الآخرين ، وجعل الآخرين يعانون من الحرمان ، والحاجة كما كان قائما في المجتمعات في العصر الجاهلي قبل الاسلام .

فقد كان العربي يقول : (لا يرثنا الا من يحمل السيف ، ويحمي البيضة) (١)

فالمكانة والعزه ، والغلبة للأقوى في تلك العادات الجارية آنذاك فالبيضة تدعو لذلك . (٢)

(١) عبدالله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ح٢، ص٣٣، ومراجع أخرى .

(٢) انظر ماجاء في أثر البيضة في انحراف الديانة المسيحية ، في الباب الاول من الفصل الاول ، والثاني ، .

ثم جاء الاسلام فقفى على ذلك قال تعالى : " للرجــــــــــــــــال
نعيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نعيب مما ترك الوالدان
والأقربون مما قل منه أو كثر نعيبا مفروفا " (١)

فالحلله سبحانه وتعالى . نقل القوم مما كانوا عليه كما
يظهر لنا في هذه العادة وغيرها . بالتدرج ، لأن الانتقال فــــــــــــي
هذه الأمور شاق على النفس وتقبلها لذلك معب على الطبع العربي
لما كان عليه في تلك الفترة .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كان أهل الجاهلية
لا يورثون البنات ولا المغار حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار
يقال له (أوس بن ثابت) وترك ابنتين وابنا صغيرا ، فجاء ابننا
عمه وهما عسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخــــــــــــذا
ميراثه كله ، فجاءت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم . فنزلت الآية ، فأرسل اليهما رسول الله فقال : " لاتحركــــــــــــا
من العيراث شيئا فانه قد أنزل على شيء احترث فيه ان للذكــــــــــــر
والأنثى نعيبا " . (٢)

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى : " يوميكــــــــم الله فــــــــــــي
أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهــــــــــــن
ثلثا مما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما
السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه .

(١) سورة النساء ، الآية (٧)

(٢) تفسير الطبرى ، ٣م ، ج ٤ ، ص ١٧٦ ، تفسير الفخر الســــــــــــــــرازى

٥م ، ج ٩ ، ص ٢٠٠-٢٠٢ ، الطبرى ، ٤م ، ج ٥ ، ص ١٩٢ ، تفسير

ابن كثير ، ج ٦ ، ص ٤٥٤ ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٢٨

المحلى ، ج ٦ ، ص ٣١١ .

فلأمة الثلث فإن كان له إخوة فلأمة السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين ، وأبناؤكم وأبنائكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما . ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك ، فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حلیم " (١)

ففي الآية الثانية تفصيل لما سبق في الآية السابقة الذكر . قال الامام الطبري في شرح هذه الآية :

" يعهد اليكم ربكم اذا مات الميت منكم وخلف أولادا ذكورا واناثا فلولده الذكور والاناث ميراث أجمع بينهما للمذكر مثل حظ الانثيين اذا لم يكن له وارث غيرهم سواء فييه مضار ولده وكبارهم .. والوصية في هذا المقام عهد واعلام من الله عز وجل " (٢)

ثم بعد ذلك ذكر حالات ميراث أبناء الميت وذكر حالات ميراث الابوين للميت .

قال تعالى : " ... أيأولادكم وأبنائكم لاتدرون أيهم أقرب

(١) سورة النساء ، الآية (١١-١٢)

(٢) تفسير الطبري ، م ٢ ، ج ٤ ، ص ١٨٥ ، ، يراجع باقى

التفسير السابقة .

لكم نفعا .. " فالمراد والله أعلم بما يريد : " ولاتدرون أيهم أقرب نفعا لكم أعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذي أوصيتكم أن تعطوهموها، فانكم لاتعلمون أيهم أدنى وأشد نفعا لكم في عاجل دنياكم وآجل أخراكم " (١).

" فريضة من الله ان الله كان عليهما حكيمًا " فالله عز وجل فرض هذه الفرائض في القسمة أولى وأفضل مما كانت تميل اليه طباعكم ، فكان ذلك السابق مخالفا لمصالح الجميع وللحكمة المرجوة في ميراث الميت كما جاء به الشارع الحكيم العادل . (٢)

ففي هذا التحديد عدالة شرعية ، وذلك للحاجة فكلمة كانت الحاجة أشد الى المال كان مقدار الارث أكبر . فلهذا السبب كان نصيب الارث بين أفراد أقارب الميت متفاوتا .

١- فحاجة الذكور في الارث أكبر وأعظم من حاجة الانثى فليس تعاطفا مع الذكر جعل نصيبه مثل حظ الانثيين ، ولكن الشريعة الاسلامية جعلت التكاليفات المالية المتعلقة بالأسرة خاصة بالرجال . (٣)

فكان الرجل بحاجة الى المال أشد من حاجة المرأة اليه فتسوية المرأة بالرجل في هذا يعد عدلا ، لأن الحقوق لابد أن تكون في النظام العادل متكافئة مع الواجبات. (٤)

(١) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ٥ ، ص ٧٤ - ٧٥ ، وأيضا باقى التفاسير السابقه .

(٢) التفاسير السابقة .

(٣) الامام محمود شلتوت، الاسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، ص ٢٤٤-٢٤٥

(٤) الشيخ ابو زهرة ، المجتمع الانساني ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ ،

ص ١١٥-١١٦ ، عصمة الدين كركر ، المرأة من خلال الآيات

القرآنية ، ص ٢٣٧ .

- ٢- ومن المقرر فرعاً أن الأبوين لهما نوع من المكانة لا يعقلوها إلا مكانة الله - عز ثناؤه - وحدوده وهذا واضح من اقتـرـان طاعتيهما بطاعته سبحانه وتعالى . إلا أن الحكمة الإلهية هنا قضت بأن يكون حق الأبوين أقل من حق الأبناء ، وليس في هذا انتقاص لحق الأبوين ، وإنما حاجة الأولاد أشد فكان نعيمهم أكبر بالاضافة الى ذلك نجد أن حق الأم هنا أقل من حق الأب مع العلم شرعاً أن الأم مقدم حقها على جميع حقوق الأدميين لكن وجود النفقة على الأب أدى الى هذه التفرقة ، وكذلك الشأن في الزوجة ، حيث يوجد نفس التعليل .
- ٣- فالإسلام حدد للمرأة حقها ونعيمها في الميراث سواء كانت أما ، أو اختاً ، أو بنتاً ، أو زوجة .
- ٤- وقد جعل هذا الحق لها فريضة يجب اداؤها الى المرأة
- ٥- انه جعل تطبيق ذلك حداً من حدود الله ، يستحق المتعدي فيه الوعيد الشديد الذي ذكره عقب هذه الفريضة في قوله تعالى : " تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين" . (١)
- هذه نظره سريعة في نظام الارث في الاسلام مبين فيهما نعيم المرأة بين نعيم الورثة والحكمة في هذا التقسيم .

٢- المداق (المهر) :

كان العربي في العصر الجاهلي يدفع (المهر) في الغالب للاب من أجل ان يزيد ماله ، لأن البنت كانت في نظرهم

(١) سورة النساء ، الآية (١٣)

عبارة عن سلعة تدر على أبيها النفع ، فهي جزء من الثروة وربح
فكانوا يقولون لمن ولدته بنت : " هنيئا لك النافعة " (١) وقد
افتخروا بعظمة المهر ، لانه دليل على عظم الشأن . وكان المهر
يقدم على حسب الثروة التي كانت موجودة . آنذاك فكان يقدم : ابلا فيضمها
الاب الى ابله ، كما كان يقدم : نقدا ، وقد تدخل فيه الارض ، وأيضا :
الذهب ، والفضة في بعض الأحيان . (٢)

ثم جاء الاسلام وأعلن ان الصداق خالص للزوجة ، ففرض على الرجل أن يدفع لمن يقترب بها " مهرا " وليس من الحكمة التدخل في تحديده . (٣)

فعن سهل بن سعد " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
 " لرجل تزوج ولو بخاتم من حديد " (٤) ، فكل على قدر طاقتــــــــــــه
 لتسهيل الزواج على الجميع، وأصبح المداق ، ليس منحة
 للمرأة وإنما هـــــــــــــــــو حـــــــــــــــــــــق
 للمرأة . (٥) وإكرام لها بين المجتمع بمقدار استطاعة الزوج .

- (١) تفسير الفخر الرازي، م٥، ج٩، ص١٨٥، د جواد، الفصل
في تاريخ العرب، ج٥، ص ٥٣١ .
- (٢) المراجع السابقة، د/ الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي،
ص ١٩٢ .
- وقد كان أكل المهر من قبل الأب موجودا عند الشريعة
اليهودية .
- (٣) انظر الى موقف المرأة حينما أراد عمر بن الخطاب رضى
الله عنه تحديد " المهر " حيث نهى عن المغالاة فيه، وكيف
تراجع، بموجب النص القرآني، الجانب التعليمي من هذا
الباب، ص: ٤٤ .
- (٤) صحيح البخاري، باب المهر بالعروض وخاتم من حديد، م١٠، ج٢٠
ص ١٤٠ .
- (٥) د/ محمود الشريف، الاسلام والاسرة، ص ٣٥ .

قال تعالى: "وأتوا النساء صداقاتهن تحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً" (١)

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى سواء كان الخطاب موجهاً إلى الأزواج أو إلى أولياء النساء . باعطاء النساء مهورهن " عطية خاصة لهن " (٢)

يجب اعطاء النساء هذا الحق فهو فرض لهن ، ولازم لمن أراد الزواج بهن . (٣)

ويفسر النحلة بالفريضة . لأن النحلة في اللغة معناها الديانة والملة والشرع والمذهب . أي فإنها شريعة وديانة ومذهب ، وما هو دين ومذهب فهو فريضة . (٤)

" فإن طبن لكم عن شيء . . . فاذا وهبت المرأة زوجها أو وليها شيئاً من مهرها طيبة ، بذلك نفسها من غير اكراه لها واجباراً ، فكلوه هنيئاً مريئاً . وتعبر الآية عن هبة الزوجة لزوجها بطيب النفس يبعد كل أشكال الاكراه ، وأنه لا يمكن حلالاً لا لأخذه إلا برضا الزوجة . (٥) فتظهر لنا الملكية الخاصة للمرأة

- (١) سورة النساء ، الآية (٤)
- (٢) وردت في كتب التفسير لهذه الآية آراء في كون الخطاب لمن فليل أنه للأزواج وقيل أنه لأولياء النساء والأمر في موضوعنا هنا واحد هو النهي عن اخذ شيء من مهورهن قهراً .
- (٣) تفسير الطبري ، ٣م ، ٤ح ، ١٦٦ ، تفسير ابن كثير ج ١ ، ص ٤٥١ ، وكتب تفسير أخرى .
- (٤) تفسير الطبري ، تفسير الفخر الرازي ٥م ، ج ٩ ، ص ١٨٦ ، تفسير ابن كثير ، تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، عمدة القاري لشرح صحيح البخاري ، ٧م ، ج ١٣ ، ص ١٤٩ .
- (٥) د/محمد يوسف عبده ، قضايا المرأة في سورة النساء ، ص ١٤٧

في الحق .

كما جاء في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعفلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن ——— إلا أن يأتين بفاحشة مبينة . وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتن إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ——— تأخذونه بهتان وإثما مبينا " . (١)

جاء في تفسير هذه الآية مايلي :

" يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها . . " أخبار من الله عن الأمم التي كانت قبل ظهور الاسلام إذ كانت على شبه اجماع عام في استغلال حقوق المرأة بل واستغلال المرأة نفسها مما أدى الى كثرة الآراء في من المخاطبون بهذه الآية ؟ وفي سبب نزولها . (٢)

وقد جعل الاسلام بموجب النعمين سلطان الرجل على هذا الحق في حالة خروج الزوجة على آداب الشارع . ثم يعقبه ——— بتحريم سلطانه عليها انهي التزمت بالآداب فلا يحق ل—— الاضرار بها رغبة منه في سلب ما وهب لها الى زوجة اخ——رى

(١) سورة النساء ، الآية (١٩ - ٢١)

(٢) تفسير الطبري ، م ٣ ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ - ٢١٤ ، تفسير الفخر الرازي

م ٥ ، ج ١٠ ، ص ١٤ - ١٥ ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٨ ،

تفسير فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٤٠ - ٤٤٣ ، الجامع لأحكام القرآن

ج ٥ ، ص ٩٩ ، الجصاص أحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

انكرهها ولو كان ما قدم لها : "قنطارا" فلا يحق له ذلك . (١)

وخلاصة ما خرجنا به من هذه القضية

- ١- شمول علم الله تعالى بنفوس عباده حيث نهى الأزواج من استغلال تلك السلطة بطريق غير شرعي . وبين فظاعة هذا الغصب وما ينتج عنه من مغار بالمرأة .
- ٢- ارتكاب الفاحشة هو الذي يحل فيه استرجاع المهر ، والاسلام نهى عن كل ريبة وبهتان ، ولذا فلا بد أن تكون الفاحشة مبينة .
- ٣- ان الاسلام قد حرم الاستيلاء على شيء من هداق المرأة بغير رضا منها وطيب نفس . حيث نهى عن أخذ شيء منه وجعل ذلك بهتاناً واثماً مبيناً .

(٣) النفقة :

كما علمنا بأن حق القوامة أساس من أسس العائلة للاستقرار ومسئولية ملقاة على عاتق الرجل ، ويتبعها تبعاً الانفاق .

فالنفقة من واجبات الرجل سواء كان زوجاً ، أو أباً أو أخاً ، وذلك قدر المستطاع . قال تعالى : " لينفق ذو سعة

(١) المراجع السابقة .

من سعتة ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسه الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا" (١)

١- فالرجل مكلف بالنفقة على زوجته غنيمة كانت أو فقيرة حرة كانت أو أمة على قدر ماله (٢)

حق عليه كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت.." (٣)

ومن منع النفقة والكسوة وهو قادر عليها فسواء كان غائبا أو حاضرا هو دين في ذمته يؤخذ منه ، ويقضى لها به في حياته وبعد موته من رأس ماله يضرب به مع الغرماء لانه حق لها فهو دين عليه (٤)

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ما ترك غنى ، واكيد العليا خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول .

تقول المرأة : إما أن تطعمنى ، وأما أن تطلقنى . ويقول العبد أطمعنى وأستعملنى ويقول الابن اطعمنى الى من تدعنىسى .

(١) سورة الطلاق ، الآية (٧)

(٢) انظر ما جاء في الفصل الثالث من هذا الباب ، حقوق الزوج لاتنافى كرامة المرأة ، ص ٣٥٤ - ٣٥٦ .

(٣) انظر هذا الحديث بكامله في قوامه الزوج ، ص .

(٤) ابن تيمية ، فتاوى النساء ، ص ٢٨١ ، المحلى ، ج ١٠ ، ص ٩١

فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : لا هذا من كيس أبي هريرة " . (١)

ان شح ماله عنها ، فانها يحق لها الاخذ من ماله بدون علم
منه ، بلا اسراف . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " دخلت هند بنت
عتبه امرأة ابي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :
يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني
ويكفي بنى الا ما أخذت من ماله بغير علمه ، فهل على في ذلك
من جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خذي من ماله
بالمعروف ، ما يكفيك ويكفي بنيك " . (٢)

وعن عائشة أيضا قالت : " قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تعدت المرأة من طعام زوجها غير مفسدة كان لها
أجرها ولزوجها بما كسب ، وللخازن مثل ذلك " . (٣)

فان كان يجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها من غير
أمره ، بما تعلم انه يسمح بمثله ، وهو أمر غير واجب كان لها
أن تأخذ بما يجب عليه من باب أولى .

كما تستخرج من حديث : " هند بنت عتبة : " أن الانفاق غير

(١) صحيح البخارى ، باب وجوب النفقة على الأهل ، م ١١ ، ح ٢١ ،
ص ١٤ ، ونصوص أخرى ، نيل الاوطار ، باب اثبات الفرقة للمرأة
اذا تعدت النفقة ، ح ٧ ، ص ١٣٤ .

ملاحظة : " جاء في شرح قول ابو هريرة : " سمعت هذا من رسول الله . . " وهذا انكار على السائلين عنه يعنى ليس هذا الامن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه نفى يريد به الاثبات واشبات يريد به النفي على سبيل التعكيس ويحتمل ان يكون لفظ هذا اشارة الى الكلام الاخير اذ راجا من ابي هريرة وهو تقول المرأة الى آخره . . " عمدة القارى الجزء والمفحة .

(٢) صحيح مسلم ، باب قضية هند ، ح ١٢ ، ص ٧ وفي كتب التفسير آية المبايعة .

(٣) صحيح البخارى ، باب اجر الخادم ، اذا تصدق بأمر صاحبه . . م ٤٤ ، ح ٨ ، ص ٣٠٤ ، النص له ، صحيح مسلم باب اجر الخازن الامين والمرأة . . ح ٧ ، ص ١١٨ .

محدود أو بمقدار ، والضابط له هو العرف " خذى من ماله بالمعروف "

فلو كان مقدر البين الرسول صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبة . المقدار . (١)

فالنفقة مقدرة بالكفاية لا بالاقدار لقوله تعالى : لينفق

ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف
الا ما آتاه . سيجعل الله بعد عسر يسرا . (٢)

بل نجد الخالق الحكيم يلزم الزوج بالنفقة والسكنة على زوجته في

حالة الانفصال في مدة العدة . (٣)

قال تعالى : " اسكنوهن من حيث كنتم من وجدكم ولا تضاروهن

لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن

حملهن فإن أرفعن لكم فئساتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعسوف

وإن تعاسرتم فسترفع له أخرى . (٤)

ففي ختام هذا المقام نشير لما لهذه القضية من عظيم

الدلالة ، ففيه تلقين واجبات الرجل نحو زوجته وتحمله مسئولية

النفقة ومن جهة أخرى ليسهل على الزوجة الخفوع لقوامه زوجها ،

وطاعته فيما أمر الله .

(١) النووى لشرح صحيح مسلم ، باب قعة هند ، ج ١٢ ، ص ١٠٠ ، نيل

الاطوار باب اعتبار حال الزوج في النفقة ، ج ٧ ، ص ١٣٠

(٢) سورة الطلاق ، الآية (٧)

(٣) لقد اختلفت المذاهب الأربعة في المطلقة ثلاثة في نفقتها ،

وسكنها ، ولكل منهم أدلته على رأيه .

ابن تيمية ، فتاوى النساء ، ص ٢٨١ - على العابدونى تفسير

آيات الأحكام ، ج ٢ ، ص ٦١٦ - ٦١٧ ، الجصاص ، أحكام

القرآن ، ٣ ، ص ٤٥٩ ، صحيح البخارى ، باب قعة فاطمة

بنت قيس ، م ١٠ ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٧ - ٣٠٠

(٤) سورة الطلاق ، الآية (٦)

كما نجد في النص الأخير . ما يدل على أن (اللبن) وإن كان خلق
لمكان الولد وبسببه ، ملك للام ، وإلا لم يكن لها أن تأخذ
الأجر عليه . (١)

وبذلك قرر للزوجة في ذمة زوجها تكاليف الحياة المالية
في جميع حالات العلاقة الزوجية كما هو موجود في القرآن والسنة .

٢- لقد علمنا سابقا في حقوق البنت من عطاء روى ومسادى . (٢)
وفي حالة الارث آنفا وكذلك أوجب الاسلام نفقات البنت على أبيها .

فعن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه
قال : " جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودنى وأنا بمكة
وهو يكره أن يموت بالارض التى هاجر منها ، قال يرحم الله ابن
عفراء قلت يارسول الله اوصى بمالى كله ، قال لا قلت : فالشطر قال
لا قلت الثلث قال فالثلث والثلث كثير انك أن تدع ورثتك أغنياء
خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم وانك مهمسا
أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة التى ترفعها الى فى امرأتك
وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك الناس ، ويغربك آخرون ولم يكن
له يومئذ الا ابنة " . (٣)

" (فان قلت) " ماوجه تعليق النفقة بقمة الوسيعة ،
قلت لما كان سوء ال سعد مشعرا برغبته في تكثير الأجر منه صلى
الله عليه وسلم ..

(١) تفسير الفخر الرازى ، م ١٥ ، ج ٣٠ ، ص ٣٧ ، الجصاص ، أحكام
القرآن ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ .

(٢) انظر حقوق البنت الفصل الثالث من هذا الباب ، ص ٣٧٧ - ٣٨٦ .

(٣) صحيح البخارى ، باب أن يترك ورثته اغنياء خير من أن يتكففوا
الناس ، م ٧ ، ج ١٤ ، ص ٣٢ .

(فان قلت) وماوجه تخصيص المرأة بالذكر ، قلت لأن نفقتها مستمرة بخلاف غيرها . . " (١) ثم قال الشارح في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ولا يرثنى الا ابنة واحدة " قيل خصها بالذكر على تقدير لا يرثنى ممن أخاف عليه الضياع والعجز الالهى . . . " (٢)

وعن أنس بن مالك قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهما ؟ وضرم أصابعه " . (٣)

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : " جاءتنى امرأة ومعها ابنتان لها ، فسألتنى فلم تجد عندى شيئا غير تمر واحدة ، فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئا ثم قامت فخرجتوا بنتاها ، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أبتلى من البنات بشيء فأحسن إليهم كن له سترا من النار " . (٤)

فالرسول يخبرنا بأن الاحسان الى البنات في جميع

(١) عمدة القارى بشرح صحيح البخارى ، الباب ، والجزء السابق ،

ص ٣٤ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى البنات ، ح ١٦ ، ص ١٨٠

(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

مطالب الحياة الضرورية يكون ظفرا له بالفوز العظيم يوم القيامة مع الرسول
على الله عليه وسلم في المقام الأعظم من الجنة .

قال تعالى : " من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " . (١)

كما نجد في النص الأخير عبر على من رزق منهم بالابتلاء : يقول : " من ابتلى من البنات بشيء ؟

قال النووي في ذلك : " إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونها في العادة " (٢)

قال تعالى : " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا ساء ما يحكمون " (٣)

وبذلك جعل الدين الإسلامي الأب مسؤولا عن تكاليف البنات مادام موجودا قادرا على ذلك . ومادامت هي غير متزوجة .

فعن سراقه بن مالك : " إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألا أدلكم على أفضل الصدقة أبنتك مردودة إليك " . (٤)

- (١) سورة النساء ، الآية (٦٩)
- (٢) النووي بشرح صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى البنات ، ج ٦ ، ص ٧٩ ،
- (٣) سورة النحل ، الآية (٥٨)
- (٤) سنن ابن ماجه ، باب بر الوالدين ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، قال اسناده صحيح ورجاله ثقات .

جاء في معنى: " مردودة اليك " بأن طلقها زوجها .^(١)

وقد أخبر عليه السلام من باب الترهيب في النفقة — من
الآباء على الأولاد .

عن ثوبان قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
دينار ينفقة الرجل دينار ينفقة على عياله ودينار ينفقة الرجل
على دابته في سبيل الله ودينار ينفقة على أمحابه في سبيل الله .

قال أبو قلابة وأبدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأى رجل
أعظم أجرا من رجل ينفق على عياله مغار يعطهم ، أو ينفعهم الله به
ويغنيهم " .^(٢)

وعن أبي هريرة قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تعدقت
به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته
على أهلك " .^(٣)

-
- (١) المرجع السابق .
(٢) صحيح مسلم ، باب فغل النفقة على العيال والمملوك ، ج ٧ ،
ص ٨١ - ٨٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

٣- ولم تقل مسئولية الرجل نحو أمه وأخته، عن زوجته ، وابنته ، وان كانت على مراتب وحسب الطاقة ، والحاجة من جهة أخرى .

فعن كليب بن منفعه عن جده أنه : " أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله من أبر قال أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذاك حق واجب ورحم موصوله " (١)

عن عبد الله بن يزيد الأنصاري: " عن أبي مسعود الأنصاري فقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة " (٢)

ومما جاء في شرح الحديث في معنى: " على أهله " أهـ الرجل امرأته وولده والذي في عياله ونفقته ، وكذا كل أخ وأخت أو عم ، أو ابن عم ، أو صبي أجنبي يقوته في منزله ... " (٣)

وقيل: " أهل الرجل أخص الناس به ، ويجمع على أهليـن والأهل على غير قياس ، ويقال الأهل يحتمل أن يشمل الزوجه والأقارب ، ويحتمل أن يختص بالزوجة ويلحق به من عداه بطريق الأول لأن الثواب إذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب أولى ... " (٤)

(١) نيل الأوطار، باب النفقة على الأقارب ومن يقدم منهم ، ج ٧ ، ص ١٣٦ ، قال رجال: إسناده لا بأس بهم .

(٢) صحيح البخاري، كتاب النفقات وفصل النفقة على الأهل ، م ١١ ، ج ٢١ ، ص ١٢ .

(٣) عمدة القاري. لشرح صحيح البخاري، الجزء، والباب ، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق .

ثم بعد ذلك : بأنه من بين أهل الرجل أيضا الأخوات ،
والعمات ، والخالات " واجبة بشرط العجز مع قيام الحاجة " (١) .

٤ - ولم يهمل الاسلام حتى الحالات الفردية فهذا المقام ، وذلك بحماية المرأة في حالة عدم وجود راع لها يحميها بعماله ، ويسد تكاليفها ، ومطالبها . وذلك بأن جعل العطف ، وحماية المرأة من القربات الى الله ، وفي درجة سامية تساوى درجة المجاهدين في سبيل الله الدائم العبادة ليل نهار .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قال النبي صلى الله عليه وسلم الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل ، والمائم النهار " (٢) .

وفي رواية أخرى : عن أبي هريرة " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم لايفتر وكالمائم لايفطر " (٣) .

٥ - ومن تلك الرعاية التى حمى بها الاسلام فعف المرأة من مخاطر مطالب الحياة ، أن يكون ولى أمر الدولة الاسلامية مكلفا بحماية المرأة التى ليس لها ولى سواء كانت من القادرات على العمل ، أو فى حالة عجزها ، ليكون وقعها سالما من الفساد ومن

(١) المرجع السابق

(٢) صحيح البخارى، كتاب النفقات وفصل النفقة على الأهل ، ١١م ، ح ٢١ ، ص ١٣ .

(٣) صحيح مسلم ، باب فضل الاحسان الى الأرملة والمسكين ، ح ١٨ ، ص ١١٢

ظلم الظالمين .

وقد اهتم المسلمون الأوائل بهذه التوجيهات والترغيب فيها، حتى أوقفوا الأوقاف لإيجاد بيوت لهم ليعشن في آمان ، كما نص الفقهاء على بيت المال الخاص بالغواشع وهي الأموال التي لا مالك لها . والتركات التي لا وارث لها، حيث يتمدق بها على الفقراء ،^(١) والمحتاجين وجعل ذلك حقاً من حقوقهن يطالبن بها .

وحسبك في هذا المقام موقف جليل لعمر بن الخطاب رضي الله

عنه .

عن عمير بن سلمة قال: " بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه نشف النهار ، قائل في ظل شجرة ، وإذا أعرابية فتوسمت الناس فجاءته فقالت: إني امرأة مسكينة ولي بنون، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعياً فلم يعطنا فلعلك يرحمك الله أن تشفع لنا إليه .. " .

ثم دعا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . محمد بن مسلمة فلما حضر بين يديه قال له : " السلام عليك يا أمير المؤمنين " فاستحييت المرأة منه ، فقال عمر ، والله ما اليوم أن أختار خياركم كيف أنت قائل إذا سألك الله عز وجل عن هذه ؟

(١) نيل الأوطار ، كتاب الوقف ، ج ٦ ، ص ١٢٧-١٤٠ ، محمد أبو زهرة ، المجتمع الانساني في ظل الاسلام ، الطبعة الثانية ، السدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٨٤ ، محمد المبارك ، نظام الاسلام الاقتصادي ، الطبعة الاولى ، دار الفكر بيروت ، ١٣٩٢ هـ ، ص ٦٠ ، د/عبد العزيز خياط ، المجتمع المتكامل في الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، ص ٢٧٨ ، سعيد حوى ، الاسلام في جميع اجزائه الاربعة وفي صفحات متفرقة .

فدمعت عيننا محمد ، ثم قال عمر : والله بعث اليينا نبينه
 صلى الله عليه وسلم ، فصدقناه واتبعناه ، فعمل بما أمره الله به
 فجعل الصدقة لأهلها من المساكين ، حتى قبضه الله على ذلك ،
 ثم استخلف الله أبا بكر فعمل بسننه حتى قبضه الله ، ثم
 استخلفني فلم آل أن اختار ، خياركم اذ بعثتك ، ثم دعا لهما
 بجمل فأعطاهما دقيقا وزيتا .." (١)

فهنا حاجة مع هذا النص الى تعقيب . اذ ظهر فيـــــــــــــــــه
 مدى اهتمام الحاكم بما الزم عليه الشارع من تعاليم ، والخوف
 من عقاب الله ان هو قصر أو رعيته في ذلك الواجب ومدى ترابط
 أفراد الأمة بعضهم ببعض ، فكان ذلك من أهم أسباب نجاح
 التعاون على تطبيق تعاليم الدين في صدر الاسلام .

هذا كما نجد نعا آخر يخبرنا كيف نهى الرـــــــــــــــــسول
 - صلى الله عليه وسلم - عن استغلال مالكن النساء المسترققات
 - الاماء - لهن واجبارهن على العمل لأخذ كسبهن ، وربما فسرر
 عليهن سادتهن مبلغا معيناً من المال ، وأسوأ هذه الاحوال حينما
 تكون تلك الامة لاتحسن مهنة خامة ، فيفطرها الحـــــــــــــــــال
 الى سلوك طرق شائنة للكسب .." (٢)

فعن رافع بن رفاع قال : " نهانا النبي صلى الله
 عليه وسلم عن كسب الامة الا ما عملت بيديها وقال هكذا بما بعده
 نحو الخبز والغزل والنفش " (٣)

(١) السيوطي ، الجامع للأحاديث والمسانيد والمراسيل ، ج ٢ ، ص ٤٠١ -
 ٤٠١ .

(٢) محمد المبارك ، نظام الاسلام الاقتصادي ، ص ٦٠

(٣) نيل الاوطار ، باب مايجوز الاستئجار عليه ، ج ٦ ، ص ٢٠
 قال اسناده ثقات .

جاء في شرح الحديث ، نهى النبي عن كسب الامة ، مخافة
أن تقع في مكروه . (١) وذلك كما اخبر عز وجل في قوله تعالى :
" ... ولا تكثرهوا فتياتكم على البغاء ، إن اردن تحصننا
لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد
إكراههن غفور رحيم " (٢)

ج - حق الملكية للمرأة وميانه

لقد أباح الاسلام للمرأة مثل ما أباح للرجل حق "التملك"
في حدود حددها الله وأحكام وضعها الاسلام لايجوز لاحدهما أن يتجاوزها

فقد فرض لها حق التملك في الميراث ، كما قرر لها
حق التملك في العداق ، وقد جعله حقا من حقوقها كما تقدم .

فلها أن تملك المال ، بدون سلطان عليها ، من أب ، أو زوج
أو ابن في حقوقها المالية . كما أن لها حقا في أن تمارس سائر
تعرفات الكسب المباح المقترن بالاداب الشرعية مع أنوثتها .

فلها أن تهب الهبات ، من أموالها برضى منها ، ويظهر لنا
ذلك في مواقف كثيرة تخبرنا بها السنة النبوية .

عن زينب امرأة عبدالله قالت : " قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم " تعدقن بيا معشر النساء ، ولو من حليكن " قالت
فرجعت الى عبدالله فقلت : " انك رجل خفيف ذات اليد وان رسول

(١) المرجع نفسه ، ص ٥١

(٢) سورة النور ، الآية (٣٣)

الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة ، فأتته فأسأله فـان كان ذلك يجزى عنى ، والامدقتها الى غيركم ، قالت فقال لى عبد الله بل اتيه أنت، قالت : " فانطلقت فاذا امرأة من الانصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتى حاجتها ، قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد القيت عليه المهابة قالست فخرج علينا بلال فقلنا انه أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن امرأتين بالباب تشالانك أتجزي الصدقة منهما على أزواجهما ، وعلى ايتام في حجورهما ، ولاتخبره من نحن قالت فدخل بـلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما فقال امرأة من الانصار وزينب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى الزينب قال امرأة عبد الله فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة " (١)

وعن بكير عن كريب مولى ابن عباس : " أن ميمونة بنت الحارث رضى الله عنهما أخبرته أنها اعتقت وليدة ، ولسم تستأذن النبی صلى الله عليه وسلم ، فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه ، قالت : أشعرت بى رسول الله أنى اعتقت وليدتى ، قال أو فعلت قالت، نعم قال أما أنك لو أعطيتها اخوالك كان أعظم لأجرک " (٢)

- (١) صحيح البخارى ، باب الزكاة على الزوج والایتام في الحجر ، م ٥٥ ، ح ٩ ، ص ٤٦ ، صحيح مسلم ، باب فضل النفقة على الاقربين والزوج والاولاد ، ح ٧ ، ص ٨٦ - ٨٧ ، النص له وقد دجـأ بأكثر من نص في الامابة في تمييز الصحابة ، ح ٤ ، ص ٣١٩ .
- (٢) صحيح البخارى ، باب هبة المرأة لغير زوجها ، م ٧٠٠٠ ، ح ١٣ ، ص ١٥٢ ، النص له ، صحيح مسلم ، باب فضل النفقة على الاقربين ح ٧ ، ص ٨٥ - ٨٦ .

فزعم فقر عبد الله ابن مسعود لم يكن له سلطان على مسال زوجته ، اذا جاء في اخبارها عنه " انك رجل خفيف ذات اليد "

هذا كما نجد في الحديثين "الرسول صلى الله عليه وسلم " يرغب النساء في الصدقة على الاقارب لتقوية الروابط بين أفراد الأسرة ، مع مضاعفة الأجر " أجران أجر القرابة وأجر الصدقة " .

فلا يجوز للزوج التسلط على مال زوجته بأى طريقة غير شرعية .

قال "الزهري " : (١) " فيمن قال لامرأته هبى لى بعض مداقك أوكله ثم لم يمكث الا يسيرا حتى طلقها فرجعت فيه قال يرد اليه ان كان خلبها ، وان كانت أعطته عن طيب نفس ليس في شيء من أمره خديعة جار . " (٢)

فالاسلام شرع للمرأة طرقا لمصادر المال حيث هو عنصر الحياة العملية ، ولكونها انسانا فعيفا لا يقدر على تكاليف الحياة منفردا .

فأجاز لها العمل ، وفرض لها من ميراث الميث ، كما أوجب على الزوج أن يدفع المداق ، ونفقتها على من يعولها . هذا مع الملكية التامة لجميع مصادر أموالها الشرعية .

- (١) الزهري ، هو محمد بن مسلم بن شهاب .
عمدة القارى ، لشرح صحيح البخارى ، باب هبة الرجل لامرأته وهبة المرأة لزوجها ، م ٧ ، ج ١٣ ، ص ١٤٩ .
(٢) صحيح البخارى ، الباب والجزء والعفة .

الفصل السابع

سمو التشريع الإسلامي بمكانة المرأة

المبحث الأول : في المجال العقدي .

المبحث الثاني : في المجال الاجتماعي .

تمهيد:

أولى الحقائق التى تعلن سمو التشريع الاسلامى فى المقارنة
بين المسيحية ، والاسلام هى :

خصوصية الرسالة " العيسوية " ، وعمومية الرسالة "المحمدية" .

قال "عيسى عليه السلام" موضحا غاية رسالته . انه لم يرسل
الا : " الى خراف بيت اسرائيل الضالة " (١) .

كما حدد " عيسى عليه السلام " لرساله مجال دعوتهم . حيث
قال: " الى طريق أمم لاتمفؤوا الى مدينة للسامريين لاتدخلوا . بل
اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة " (٢) .

ومعذافا لذلك . جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى :
" واذا قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم
معدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه
أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " (٣) .

فأين هذه الخصوصية من تلك العالمية التى اتعفت بها
رسالة الاسلام حيث سجل القرآن الكريم عموم رسالة " محمد صلى الله
عليه وسلم " . للبشرية جميعا فكانت هى الرسالة الكاملة ، والشاملة
والصالحة لكل زمان . ومكان ، والناسخة لما قبلها من الشرائع .

-
- | | | | | |
|-----|-------|-------|---------|-------|
| (١) | انجيل | متى | الاصحاح | ٢٤/١٥ |
| (٢) | انجيل | متى | الاصحاح | ١٠/١٥ |
| (٣) | سورة | الصفا | الآية | (٦) |

قال تعالى: " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى يوءمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " (١) وقال تعالى: " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون " (٢)

لقد كان التشريع المسيحي خاصا بقومه ، وزمنه . وكان التشريع الاسلامي للانسانية ، كلها فى كل زمان ، ومكان . ومن ثم كانت المسيحية علاجا موقوتا للظروف التى وجدت فيها . وكان الاسلام علاجا لمشاكل الانسان فى جميع الظروف والأحوال لأنه الدين الكامل، والخاتم لجميع الأديان السماوية . والدين الذى حوى من التشريعات ما يتفق مع الفطرة الانسانية فى جميع جوانبها وتوضح هذه الحقيقة بالأمثلة التالية :

١- نجد المسيحية جاءت علاجا لانحراف أخلاق الأمة (اليهودية) جاءت المسيحية ، واليهود غارقون فى الماديات .

ألم تر كيف يخبرنا "العهد القديم" عن مواقف شتى لبنى اسرائيل يصف فيها طباعهم ومن ذلك ما جاء فى " سفر أرميا " حيث قال: " أسمع هذا أيها الشعب الجاهل، والعديم الفهم ، الذين لهم

(١) سورة الاعراف الآية (١٥٨) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

امين ولا يبعثون . لهم آذان ولا يسمعون آيائى لا تخشون يقول الرب
اولتر تعدون من وجهى ، أنا الذى وقعت الرمل تخوفا للبحر
فريضة أبدية لا يتعداها فتتلاطم ولا تستطيع وتعج أمواجه ولا تتجاوزها
وصار لهذا الشعب قلب صا ومتمرد ومضوا ولم يقولوا بقلوبهم
لتخف الرب الهنا ، الذى يعطى المطر المبكر والمتأخر فــــــي
وقته يحفظ لنا أسابيع الحصاد المفروضة" (١)

لقد بعث الله "عيسى - عليه السلام -" بالحق للقضاء على
الباطل ، جاء ليعيدهم الى الطبيعة السليمة ويروضهم على حب الناس
والخير والبعد عن الشر والطغيان وعبادة المال . ومن أقسوال
" عيسى " في ذلك : " سمعتم أنه قيل عيين بعين ، وسن بســــن .
وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك اليمين
فحول له الآخر أيضا . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك
الرداء أيضا . ومن سخرك ميلا واحد فأذهب معه اثنين من سألوك
فأعطه ، ومن أراد ان يقترض منك فلا تردده . " (٢)

لقد كانت تعاليم المسيحية لامراض نفوس بنى اسرائيل
بمثابة لوح من الثلج يوضع على جسم ساخن في شدة من الحــــــرارة
لفترة حتى يعدل من درجة الحرارة . ثم بعد ذلك تزول مهمته ،
ومفعوله ويعطى نتائج عكسية .

فلو عمت لأدت الى فساد أى من كان فعيفا أو متمسكــــا
بتعاليم الدين فانه يكون تحت سلطان الظالم ، الذى يميل
بطبيعة الى العدوان ولا يرضى بالعطاء دون الأخذ اكثر من حقــــه

(١) سفر أرميا ، الاصحاح ، ٢١/٥ - ٢٤

(٢) انجيل متى ، الاصحاح ٣٨/٥ - ٤٢

فما تطالب به المسيحية لايوافق مطالب الطبيعة الانسانية ، وتاريخ واقع المسيحية المبكر أكبر مصداق على صدق قولنا . وعن النظر العابرة لما حوت تعاليم الاسلام نجد أنها اشتملت على ثلاث مراتب في المستويات الاخلاقية التي تستوعب طبائع الناس على اختلاف قدراتهم ، وذلك في نهوض كثيرة نكتفي منها بالنص التالي قال تعالى : " الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " . (١)

" الذين ينفقون في الاسراء والضراء " فانه تعالى يخبر عن حالة الانفاق في حالة الرخاء والشدة . وأنه لم يكن مقدرا بمقدار . يحكى في الأثر عن بعض السلف أنه ربما تعذر ببغلة . (٢)

" والكاظمين الغيظ " وقد جاءت السنة النبوية موضحة ومرغبة في هذا الأمر من سهل ابن معاذ عن أبيه . " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ماشاء " (٣)

والعافين عن الناس : " أى مع كف غضبهم يكفون أيضا عن الناس شرهم رغبة لما عند الله ، عن أبي هريرة : " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاد الله بها عزا " (٤)

(١) سورة آل عمران ، الآية (١١٤)

(٢) تفسير الفخر الرازي ، م ، ٥ ، ح ٩ ، ص ٧ تفسير ابن كثير ، ح ١ ، ص ٤٠٤ ، تفسير فتح القدير ، ح ١ ، ص ٣٨١

(٣) سنن أبو داود ، ح ٤ ، ص ٢٤٨ ، سكت عنه .

(٤) نيل الاوطار ، باب فضل العفو عن الاقتصاص ، ح ٧ ، ص ١٧٧ رواه

مسلم .

فالاسلام يحب للناس ويحثهم على فعل الخير في وجوه متعددة كما يحثهم على الحكم والتحكم ، والتسامح ، وفبسط الشعور وقت الغضب ، ويعف المؤمن بأنه عزيز النفس قسوى الارادة والادراك حتى لايطمع فيه المتمرد ، ولايخشى منه الكريم .
وهنا يظهر لنا الاعتدال ، لا افراط ولا تفريط كما هو بين اليهودية والمسيحية .

قال تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .. " (١)

٢- لقد أهتمت المسيحية بالروحانيات ، أهتمت بالتسامح والحب والزهد في الدنيا . بل ان الدنيا ماهى الا دار عذاب وشقاء للانسان ، وماروح الانسان في هيكل جسده الا كالاسير حبيس في السجن ، جزاء ما قدم " آدم وحواء " في مطلع الحياة البشرية من ذنب عظيم يستحق الندم الدائم .

فكلما ازداد الانسان تعلقا بهذه الحياة الفانية وما فيها من متع العيش ولذاته ازداد تلوثا . فلا سبيل لنجاة المرء في مآل أمره الا أن ينقطع عن مشاغل هذه الحياة ، ويجرد القلب عن كل ما يعلق به من ألوان المتع . ففيلة الانسان هى أن يطيع العقل ويعمى الجسد ، وعميان الجسد هو مقاومة الشهوات .

لقد " اعتبرت المسيحية عند أتباعها ديانة المحبة ، والبس

والاحسان ، ولكنها في الوقت نفسه كانت ديانة الزهد والتششف ،
والبعد عن عرض هذه الحياة ، ولقد فسر الزهد دائماً
في هذا العهد المبكر - القرون الاولى للمسيحية - وسوى بينه
وبين التخلص من هذه العلاقات الجنسية . بل لقد أصبح التخلص
نظيراً للطهارة ، والعفة الجنسية . ولقد ذهب بعض القديسين
الى أن العذرية والامعان بالطهارة التامة من الجنس تعتبر
أعظم إيمان وبركة أحضرها " عيسى " الى هذا العالم " (١)

لقد بعثت هذه الدعوة في الكثيرين من أهل العمور
الوسطى شعوراً بأنهم مفسدون على الدنس والانحطاط والاجرام ،
وهو الشعور الذي غلب على كثير من أدبهم قبل عام ١٢٠٠ م ، ثم
أخذ ذلك الشعور بالخطيئة والخوف من الجحيم يتناقض حتى
جاء الإصلاح الديني ، وظهر بعدئذ بقوة ورهبة . (٢)

ثم بالنظر الى ما حوت التعاليم الاسلامية في هذا
المقام نجد أن الاسلام يعترف للانسان ببشريته ، فهو بشر لا ملك
له أحاسيس ومشاعر ، وله ماله ، وهو مع هذا يحتفظ بشخصيته
كاملة ، فلا يذيبها في سلطة حاكم دنيوى ، كما هو الوضع
في " اليهودية " أو رئيس دينى كما هو فى " المسيحية " .
ومن طبيعة البشر الخطأ ، والانحراف عن الطريق السوى ، فإذا
انحرف الانسان أو اخطأ فهو انسان لا تسقط إنسانيته . قال
تعالى " قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً " أنه هو الغفور الرحيم " (٣)

(١) الجنس الأدنى ، ص ٩٧ .

(٢) قعة الحضارة ، م ٤ ، ج ٥ ، ص ١٧٠-١٧١ .

(٣) سورة الزمر ، الآية (٥٣)

٣- ونختتم هذه المقارنة الموجزة بين : " الشريعة " المسيحية
والاسلام " بلمحة عن الحياة الاسرية .

فموجب الحياة الاسرية لايسير الا اذا كان هناك قائد واحد
لها ، وبموجب الطبيعة البشرية لكل من الذكر والانثى ، كان
لزاما أن تكون القوامة : للرجل على المرأة . ووفقا
للعادات والتقاليد الموروثة جيلا بعد جيل ، وأمة بعد أمة ، تمادى
القوم في هذه السلطة لدرجة التملك في حياة الانثى ، ولم
كانت تعاليم المسيحية تدعو الى التسامح والتوافق ، والتسليم
كان على المرأة في ضوء ذلك : ان تكون الطرف الثانى ، الذى يدير
خده الايسر بعد الأيمن للرجل .

ثم جاء الاسلام وأعلن أنه ليس للرجل صفة يبغى بهما
على الطرف الثانى (المرأة) وقد عني الاسلام بإبراز العلاقة
بين الرجل والمرأة في نصوص عديدة في مقدمتها هذا النص :
قال تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفوس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجلا كثيرا ونساء واتقوا
الله الذى تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا " (١)

وفي الوقت الذى أوجب الاسلام فيه قوامة الرجل على
المرأة ، أوجب لها من الحقوق مثل ما عليها من واجبات ، ففسال
تعالى : " ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن
درجة " (٢) وقد ادركنا الشئ الكثير لما قدم الاسلام للمرأة

(١) سورة النساء ، الآية (١)

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٨)

في "الباب الثاني من هذا البحث " .

المبحث الأول : في المجال العقدي :-

ان ماجاء في هذا البحث من الأصول العقدية المتعلقة بمكانة المرأة في الاسلام والمسيحية كفيل لمتأمله - بالتفصيل السابق - أن يقف على " سمو التشريع الاسلامي " وحسبنا هذا المقارنة بين المسيحية والاسلام في مسألتين :

١- " عيسى عليه السلام " في الفكر المسيحي بإزاء ماجاء به

الاسلام .

٢- عقيدة الخطيئة في المسيحية ، وما ارتبط بها من النظرة

الى المرأة بإزاء موقف الاسلام في هذه المسألة .

وفيما يلي مقارنة سريعة في هاتين المسألتين .

١- فبالنسبة " لعيسى عليه السلام - " نجد أن مبدأ حياته

ونهايتها كان غريباً ، كما علمنا سابقاً . (١) مما دفع القوم

لتسجيل حياته بشكل أسطوري هي في نظرهم أقرب ما تكون الى الخيال منه الى الواقع .

يقول : " شارل جينيبر " في مؤلفه " المسيحية نشأتها وتطورها " .

" .. ولكننا متى أثبتنا وجوده التاريخي ، فأننا بذلك نضع أنفسنا

مباشرة في تيه من التاريخ ، كله ظلمات وشكوك ، ولا أدل على ذلك

من أن البحث الدقيق الذي دار في السنوات الأخيرة على أساس مسـ

(١) أنظر لما جاء في الجانب العقدي من الباب الأول من هــ

الوثائق الاصلية ، لم يثبت سوى استحالة تهوير حياة عيسى في شيء من اليقين والتثبت ، ويجب علينا أن ننظر الى الكتــــــــــــــــب التي تدعى سرد سيرته على أنها مؤلفات تستند الى الكــــــــــــــــثيــــــــــــــــر من التحكم والنزعات الذاتية . ونستطيع ادراك السبب في هذا الغموض من تخيل أحاسيس هؤلاء الرجال الذين استمعوا الى دــــــــــــــــعوة عيسى وآمنوا بها ، ثم هالهم وآياسهم تعذيبه وملكه ، وأعلنوا بعد ذلك بعثه . هؤلاء لم يشعروا ألبيته بالحاجة الى تدوين ذكرياتهم ، ورسم شعورهم منه . انهم لم يفكروا في أن يكتبــــــــــــــــوا الى أجيال قادمة ، كانوا على يقين من أنها لن تــــــــــــــــاشي . فالعالم - عالم الظلم والخطايا ولذات الجسد - كان في عقيدتهم وشيــــــــــــــــك النهاية وكانوا يتربحون بين لحظة وأخرى توقف الحياة البشريــــــــــــــــة وظهور المسيح المنتظر في السماء .

ومن ناحية أخرى كان لابد أن ينعكس إيمانهم القوي عــــــــــــــــلى ذكرياتهم فيؤثر في مورها . .

وهكذا كان خيالهم - بدافع التقوى - يزين الاحــــــــــــــــداث ويعونها في اطار من التعليقات والافادات التي يفرضها إيمانهم - بطريقة ما - وكأنها من لوازم سيرة عيسى ، وكأنه حقيقة لا شك فيها ، تبرز وتحدد طبيعته وعمله بوصفه النــــــــــــــــبي المنتظر ، واسترسلوا في سذاجتهم وبساطة مشاعرهم ، فأصبحوا لا يفرقون بين الخيال والذكريات الحقيقية . .

ثم قال بعد ذلك : " ومن المرجح كذلك أن الاحداث الخــــــــــــــــامسة بالعلب قد فقدت الكثير من وفوحها في ذاكرة المؤــــــــــــــــمنين ، قبل تحرير الاناجيل ، وأنها تأثرت في مخيلتهم بالاساطير المــــــــــــــــتخيلة الشائعة في الشرق ، ثم أنها فسرت تفسيرات غيــــــــــــــــرت وجددت في جوانب كثيرة أساسية منها . وكيف - من ناحيــــــــــــــــة أخرى - الا ينسبون الى ارادة الاستاذ الأول الى تعاليمــــــــــــــــه

وسننه كل الافكار الخسبة التي تمخضت عنها دفعة الايمان الحسى
لبنى اتباعه ، وقد اضطروا اضطرابا - بسبب موته ثم بعثه الى
أن ينظروا الى الماضى والمستقبل من خلال صورة المنقذ المنتظر
كيف - مثلا - لايجعلونه الداعى الاول الى طقوس التعميد ، والى
مقيدة تحول الخير ، والخمر المقدسين الى لحم ودم المسيح ؟
كيف لا يكون هذا بعد أن أصبح التعميد - منذ جيل الدعوة - خاتما
للايمان ..

وهكذا لم تعد تستطيع أن تميز في وفوح الجوانب
التاريخية لشخصية عيسى ، ولم نعد نملك المراجع اللازمة
لتحديد أحداث حياته في دقة .

وخلاصة القول فيما يتعلق بشخصية أنه يمكن التكهّن ببعض
ملامحها من خلال الروايات الانجيلية .. " (١)

ومن هذا النص ندرك أن الخيال قد لعب دوره في عرض
الانجيل لسيرة عيسى عليه السلام . الأمر الذى أدى الى
معتقدات المسيحية الباطلة في نشأة " عيسى عليه السلام لتأنيده
والقول بعلمه فداء للخطيئة على النحو الذى عرضناه بالتفصيل
في موضعه .

أما الحقيقة التى لا شك فيها ، فقد جاء بها القرآن
الكريم مقررًا أنه عبد الله وبشر مخلوق اصطفاه الله نبيا
ورسولا ، وأنه لم يقتل ولم يعذب بل رفعه الله اليه ،

(١) المسيحية نشأتها وتطورها ، ص ٣٤ - ٣٩ .

ومن النصوص التوراتية في ذلك :

قوله تعالى : " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " (١) وقولهم اقتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما " . (٢)

هذا وعند التأمل في حياة " محمد صلى الله عليه وسلم " نجد لها خالية من هذه الاوهام ، والخيالات ، بل وقد تكفل الله بحماية نصوص هذه الدعوة من الغياع ، والغلل الذي تعرضت له المسيحية كما سبق .

قال تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (٣) لقد تعهد الله بحفظ هذه الدعوة وهي مازالت في الطور الأول من تاريخها وذلك لدوام امرها للبشرية .

٢- بالإضافة الى ذلك ، ومن القضايا التي لها أهميتها في الجانب العقدي ، ومن ثم لها الأثر الفعال على " مكانة المرأة " ما جاء في عقيدة الخلق ، والمعصية . فنجد المسيحية بموجب ما جاء في الأثر اليهودي المحرف ، والأفكار المعاصرة في " خلق حواء من ضلع آدم " .

(١) سورة آل عمران ، الآية (٥٩)

(٢) سورة النساء ، الآية (١٥٧-١٥٨)

(٣) سورة الحجر ، الآية (٩)

ترتب على ذلك بأن " حواء " خلقت من أجل آدم كما سبق تفصيله . قال " توماس اكويناس " (١) : " أقر بأن ذلك يرجع لتفوق الرجل في الناحية العقلية .. " (٢)

ومما قاله عن المرأة في هذه المقالة : " حيث سار على مبدأ " أرسطو " ان المرأة هي رجل ناقص يحتاج الى قسوة أساسية ، على أنه مبدأ ينطبق على كل أمر . وذلك بالرغم من أن وجهة نظر المسيحية هي أن الله قد خلق المرأة فان هذا الخلق بوجه عام لا يشوبه أى نقص ولكن هذه التبعية وهذا النقص إنما هو بأمر من الله كأي أمر الهى آخر .

ثم قال بعد ذلك : " وبالإضافة لذلك فان الاتجاه المسيحى اليهودى بخصوص كرامة الانسان يتطلب ان ينحدر الجنس البشرى من الرجل وليس من المرأة . وهذا المبدأ يجد له ما يقابله فسي فكر " أرسطو " حيث أن الرجل هو الذى يوشى فى الصفات الأساسية فى النسل بينما المرأة تقدم فقط المواد المغذية " (٣)

(١) توماس اكويناس : من مواليد القرن الثالث عشر حيث تتبعه خطوات القديس " بول " والقديس " اوغسطين " سوماثيولوجيكس هو اسم الكتاب الذى كتبه اكويناس فى عدة أجزاء بين سنة ١٢٦٦/١٢٢٧م والذى يعكس الاتجاهات الرسمية وطبقا لتعبير اكويناس فان هذا الكتاب يحتوى على معالجة منظمة للمذاهب الدينية وقواعد اللاهوت المدونة والمسجلة فى الكتب المسيحية ، وقد اهتم بتقديم تبرير منطقي لهذه المعتقدات بقدر الامكان ولذا فقد اعتمد بشدة على الاسلوب الفلسفى الذى يعود للافريق وخصوصا ارسطو الذى كما فى رأى اكويناس قد اكتشف حقائق الكون وآراء اكويناس عن المرأة (مثل غيرها فى هذا الكتاب) هي خليط جيد من العادات ، والمبادئ الافريقية واليهودية والمسيحية فعلى سبيل المثال " هذه النصوص .

مقالة عن القديس توماس من كتاب تاريخ الآراء فى المرأة ، ص ٨١

(٢) تاريخ الآراء ، ص ٨١

(٣) المرجع السابق ، ص ٨١ - ٨٢ .

ومما سبق وتعرفنا له من أقوال رجال الكنيسة في هذا
المقام قول القديس "جميمس" معقبا ، ومستخلصا لما جاء في
أقوال رجال الكنيسة حيث قال : " أن يستبعدوا مفهوم الذكورة
من تعريف الرجل ، وأن يستبعدوا مفهوم البشرية من تعريف المرأة
وعلى هذا كان الرجل مخلوقا من أجل أنبل وأسمى الاهداف ، والمرأة
أنثى خلقت لتؤدي شيئا واحدا ، انها هنا على الأرض لتشغل
قلب الرجل بكل شعور شرير ... " (١)

وعند النظر في عقيدة الخلق في الشريعة الإسلامية
نجد الأنثى أصيلة في نظام الحياة مثل الرجل .
قال تعالى : " فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج
من بين الصلب والترائب " . (٢)

بأن الطفل لا يكون الا من الرجل والمرأة . (٣)

بل يخبرنا الله عز وجل في نص آخر بأن الانثى هي
المستقر قال تعالى : " هو الذي يعوركم في الأرحام كيف يشاء
لا إله إلا هو العزيز الحكيم " (٤)

تلك ذاتية التشريع الإسلامي في مواجهة أنظمة البيعة
البشرية حيث قضى على الغلطة من جميع جهاتها في حق المرأة .

(١) سبق وأن تعرفنا لهذا النص بكامله في الجانب العقدي
من الباب الأول من هذا البحث ، ص ٤٧-٤٨ .

(٢) سورة الطارق ، الآية (٥-٧)

(٣) تفسير الفخر الرازي ، م ١٦ ، ح ٣١ ، ص ١٢٩-١٣١ ، تفسير ابن كثير
ح ٤ ، ص ٤٩٨ ، تفسير فتح القدير ، ح ٥ ، ص ٤١٩ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (٦)

فكما عالج الاسلام التسورات الخاطئة التي تصاحب مولد الانشــى .
نجده يبين مكانة " الانثى " ودورها في الفعال منذ بدأ النطفة البشرية

أرايت كيف أخبر الاثر المسيحى عن معصية (آدم وحواء)
حيث عصيا أمر ربهما فأكلا من الشجرة المحرمة ؟

أرايت المصادر التي استقى منها علماء المسيحية هــذا
المعتقد كما أخبر بعض عظماء المسيحية ؟ أرايت ما نتج عن هــذه
القضية على الحياة البشرية ، والمرأة على وجه الخصوص ؟ أليس
تر كيف عالج الاعتقاد المسيحى التكفير لهذه المعصية ؟

ونظن أن الموضوع قد أوفيناه حقه في مقامة من عــرض
وتعقيب في غالبه كان من زعماء رجال الدين المنصفين مــــن
القساوسة . (١)

وبالاضافة الى ما سبق من نقد لهذه العقيدة نورد ما جاء
في كتاب : " كيف يحيا الانسان " في الرد على الاعتقاد
القائل بأن حواء وآدم خرجا من الجنة بسبب الأكل من الشجرة
(شجرة المعرفة) حيث جاء : " ان الله لم يرد للانسان
الخلود في الحياة ولا ريب في أن السبب الذى نورده في قصة
الخليقة من سبب خروج آدم وحواء من الجنة لم يكن لانهم
قد أكلا من شجرة المعرفة .

كما هو معروف وشائع ، بل خشية أن يعودا الى المعصية
مرة ثانية فيأكلا من شجرة الحياة ويضمنان الخلود .

(١) أنظر ما جاء في الجانب العقدي كان من الباب الأول من
هذا البحث . ص ٨٤ - ٨٧ .

وهذا الذى نجده في الحديث عن خروج آدم وحواء من الجنة في سفر التكوين الامحاج الثالث : ٢٢-٢٤ " وقـــــال الرب الاله هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ايضا ويأكل ويحيا الى الابد . فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الارض التى أخذ منها... " (١)

ثم قال بعد ذلك : " وهناك باجمال ايمان لايزال قائما بالحرمان ، وأن التمتع بهذه الحياة خطيئة وشر ، وان احتمال الشقاء فضيلة . وأن الانسان لا يستطيع ان يخلص نفسه الا بمساعدة قوة خارجية عظمى . وما زالت عقيدة الخطيئة هي الفرضية الاساسية في المسيحية على النحو الذى تطبق فيه في يومنا هذا " (٢)

هذا وقد علمنا من الشرع الاسلامي في عرضه لقضية المعصية أن وزر هذه المعصية لا يقع على بنات حواء . فان الحذر ليس منهن ، وانما يجب الحذر من عدو البشرية . وهو الشيطان " قال تعالى : " يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون " (٣)

(١) سفر التكوين ، الامحاج ٢٢/٣-٢٤

(٢) لين بوتانج ، كيف يحيا الانسان ، تعريب ، وتعليق : خيرى

حماد ، الطبعة الاولى ، الناشر ، دار الكتاب العربي ،

بيروت ، لبنان ، ١٩٦٧م ، ص ٤٦ .

(٣) سورة الاعراف ، الآية (٢٧)

كما أخبر الدين الاسلامى عن مدى تربص " ابليس " نفسه
لعباد الله ليضلهم وأنه لاينجو من كيده الا المخلصون " .

قال تعالى: حكاية عن قول الشيطان: " قال فبعزتك لأغوينهم
(١١)
أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين " .

ان فى ذلك لذكرى لمن يخشى ، ويتقى ويخاف مقام ربه .
ذكرا وأنثى، كما أخبر الاسلام فى موضع آخر بأنه يكون أعوان
للسيطان من الانس والجن " ليعبدوا عباد الله عن الطريق المستقيم .

قال تعالى: " من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى
(٢)
صدور الناس من الجنة والناس " .

وتفسير " الذى يوسوس فى صدور الناس " ما جاء (٣) فى قوله
تعالى: " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
(٤)
وما يفترون " .

وفى هذين النعنين لم يشر الدين الاسلامى من قريب أو بعيد
الى أن هذا الاغواء والفساد خاص بالنساء دون الرجال .

كما هو فى المسيحية : " هل تعلمن أن كل واحدة منكن حواء
(٥)
لذلك يستمر الى اليوم توبيخ الله لكن ولجنسكن عامة " .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة ص الآية (٨٢ - ٨٣) |
| (٢) | سورة الناس الآية (٤ - ٦) |
| (٣) | تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٥٧٥ |
| (٤) | سورة الأنعام الآية (١١٢) |
| (٥) | المرأة فى التعمور الاسلامى، ص ١٤١، ٤٤، ١٤٥، المرأة فى
جميع الأديان والتعمور، ص ٤٧ . |

المبحث الثاني: في المجال الاجتماعي والأخلاقي:-

ان الحياة الاجتماعية مليئة بالمتع ومباهج الملذات، لاشباع ميول الانسان التي فطر الله عليها خلقه بتزويده اياهم بالغرائز.

قال تعالى: " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ^(١) " .

وعند النظر لما جاء في الأديان السماوية الكبرى اليهودية، والمسيحية على وفهما الحال، والاسلام كما جاء . نجد أن اليهودية قد طفى الجانب المادي فيها على الروحي ، وأصبح القوم عبيد الماديات . كما تقدم ذكر ذلك .

ثم جاءت المسيحية في الطرف المعاكس لتعطي ما فسد من طبع بني اسرائيل حيث جاءت تطالب بالحياة الروحية، وتنبت مطالب الجسد الا القليل منها كما أسلفنا أيضا .

ثم جاء الاسلام في الخط الوسط بين المسيحية، واليهودية جاء الاسلام ليعلن : بأن هناك مطالب جسدية ولها حد معين، ومطالب روحية ولها حد معين . معترفنا بالجانب الروحي . والجسدي معا .

وفي مجال المقارنة تبين ما جاء في الشريعتين التي هي مجال بحثنا " المسيحية والاسلام " .

(١) سورة آل عمران الآية (١٤) .

لقد عرفنا للقضايا العظام في الحياة الاجتماعية والاخلاقية
فيما تقدم ، ويظهر لنا من خلال ذلك العرض مدى سمو التشريع الاسلامي
على التشريع المسيحي المحرف فيما يتعلق " بمكانة المرأة "
اجتماعيا . واخلاقيا .

وبالاضافة الى ما سبق نتعرض في هذا المقام الى النتائج
التي أدت اليها بعض تلك التشريعات التي جاءت في المسيحية مثلاً
من المساواة على طباع الحياة البشرية ، حيث دفعت بالقوم الى
الخروج عليها خروجا يكاد يكون كلياً . ثم التعرض لما يعانيه
العالم المسيحي من ذلك الخروج ، ونعلم ذلك في معظمه على لسان
الزعماء من الأمة المسيحية ، في موطن الحضارات البشرية المزعومة
تعرض لذلك مقارنا بما حوت الشريعة الاسلامية من اعتدال يتفسق
مع طبيعة الانسان، وفطرته التي فطره الله عليها .

والقضية الاولى: في هذا المقام هي " الرهبنة " وفي
مقابلها " الزواج " فقد علمنا بأن المسيحية جعلت التبتل من
كمال الدين ، والسمو الى الدرجات العلى ومن المسلم به ومما علمناه
من العرض السابق من الرهبنة . أنها معارضة لمطالب الحيساسة
الغريزية . للانسان بالاضافة الى القسوة التي عانى منها الاتباع .
حيث نجد خروج كثير من رجال الدين على هذه الشعيرة . يقول
أحد الرهبان : " ان فارسا من الفرسان انسحب من الدير منذ رما
بتلك الحجة الدالة على الجبن، وهي أنه يخشى الحشرات التي فسى
شباب (الراهب) ، وذلك لأن ملابسنا العوفية تؤوى الحشرات ، وكان
الراهب يقضى من يومه أربع ساعات في العلاء ، وكانت وجبات الطعام
قصيرة الاجل، وتقتصر عادة على الخضر . أما بقية اليوم فكانت
تقضى في العمل والقراءة ، والتعليم ، وأعمال المستشفيات ... " (١)

هذا كما يخبرنا " ول دبورانت " عن رجوع الرهبان عن القسم الذى أخذوه على أنفسهم أن يبقوا عذاريا . وذلك لشدة ، ما يعانونه من تناقض بين التشريع ومطالب الطبيعة البشرية .

ويوضح هذا الأمر بقوله : " بأن القضية كانت تبدو لبعض الرهبان كأنها صراع نفسانى بين المرأة والمسيح ، ولم يكن تشهيرهم بالنساء إلا جهودا يبذلونها لامانة شعورهم بعفاتن النساء ، وقد كان كثيرا ما يظهر الطابع البشرى فى مسلك هؤلاء الرهبان من المرأة (١) فى مؤلفاتهم ... "

وأخبر فى عام ١٣٨٨ هـ عن " أربعة كهنة " " كاثوليك " (فى هولندا) أنهم سيتركون الكنيسة ، إلا اذا غير الأساقفة الهولنديون الأنظمة التى تحرم زواجهم ، وقال أحد هؤلاء الأربعة ، وهو أحد أساتذة جامعة امستردام : أنه يعتزم الزواج قريبا ، ولكنه سيتردد من سلك الكهنوت

وأن كهنة ثلاثة من زملاء الأستاذ فى الجامعة أيدوا موقفه حيث قالوا : (" أنهم سيتركون الكنيسة كذلك اذا لم تسو مشكلة عدم زواج الكهنة ") (٢)

فالوقوف أمام مطالب الحياة أدى الى اشباعها بطريقة غير شرعية كما علمنا سابقا فى الجانب الأخلاقى .

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٩

(٢) أبو النمر الحسينى ، المرأة وحقوقها فى الاسلام ، ص ٥١ -

هذا ومن الآثار السيئة على المرأة أنه قد أخذ مسدد
الأرامل ، والعذارى في زيادة منذ عهد (بولس) حيث أخذ يشرع لهن
كيف يقضين حياتهن التي كان يخيم عليها البؤس . فنجده يقول
لهن : " .. ولكن التي بالحقيقة أرملة ووحيدة ، فقد ألقت رجاها
على الله وهي تواظب الطلبات ، والمعلوات ليلا ونهارا ، وأما المتنوعة
فقد ماتت وهي حية .. لنكتب . أرملة ان لم يكن عمرها أقل من
ستين سنة امرأة رجل واحد . مشهودا لها في أعمال صالحة ، ان تكن
قد ربت الأولاد وأضافت الغرباء . غسلت أرجل القديسين ، ساعدت
المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح . أما الأرامل الحداث فارفضهن
لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن ...

ان كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل ، فليساعدن ولايثقلن
على الكنيسة لكي تساعدن اللواتي هن بالحقيقة أرامل " (١)

فليمجد الأرامل ولا العذارى مدرا رحيمًا يجيب لهما
مطالب الحياة . فقد وجدت المرأة في الدير مأوى وملجأ لهما .
مما أفزع وأقلق أحد الأباطرة كما علمنا سابقا ، وحرّم على الآباء
التخلص من بناتهن (٢)

لقد وجدت المرأة في الدير الدواء المسكن لنفسها ،
فصارت تجد المرأة النشيطة المقام السامى الشريف . كما تلقى
الساذجه الملجأ الأمين . حيث صبرت على آلام العزوبية بكل ما فسى
وسعها . لأن الآثار النفسية التي تنتج منها على المرأة تكون أشد
من أثارها على نفس الرجل .

(١) رسالة بولس الرسول الأولى الى تيموثاوس ، الاصحاح ٥ ، ٢ - ١٦

(٢) يراجع الجانب الاقتصادي من الباب الأول ، ص ٣٢٠ .

فان العقاب المزعوم يقضى على أعظم وظيفه للمرأة فى الحياة البشرية . فالمرأة فى تشريع (الرهبنة) لم تـخـيـر فاختارت طريق (البتولية) الذى يعارض فطرتها ، حيث ان غريزة الأمومة تجسدت بعض الشيء فى الحب ، والعطف على العجزة ، والمحتاجين ، والعناية بالانسانية . فقد حاولت أن تكيف طبيعتها بالظـروف المعطنة ، فحاولت البحث عن الكمال الوهمى . كما قال لها رجال الدين . بل أعظم فظاعة مما سبق لأشار الرهبنة أصبحت المرأة عبئاً ثقيلاً حتى على الملجأ الوحيد الذى جعل لها " فى سنة ١٧٩٠م بيعت امرأة فى اسواق انجلترا بثلثين لأنها ثقلت بتكاليف معيشتها على الكنيسة التى كانت تؤويها^(١) .

لعمري انه موقف تثن من سماعه القلوب ، فكيف اذا قيل انه صدر من رجال الدين زعماء الرحمة كما قام بعض الأزواج ببيع زوجاتهم^(٢) .

فأين المودة ، والرحمة ، أين الغيرة التى تميز بها ذكر الانسان عن ذكر الحيوان الوضيع ؟ .

أين ذلك كله من تعاليم الاسلام التى غدت الفطرة السليمة بالمسك القيم الموعدى الى تحقيق مطالب الفطرة السليمة ؟ .

-
- (١) عباس محمود العقاد ، المرأة فى القرآن ، ص ١٦٨ ، انظر لما جاء فى الجانب الاقتصادي فى الباب الاول من هذا البحث ، ص ٢٢٩
- (٢) المرأة وحقوقها فى الاسلام ، ص ١١٦ - ١١٧ .

زوجته ، بمبلغ خمسمائة جنيه انجليزى لتاجر... لأن حياته الزوجية لم تكن تطاق ، لأن أخلاق زوجته لم تكن تتفق مع أخلاقه . مع حبها لهذا التاجر ، وموافقتها على البيع ، وقال المحامى عن المتهم : انه لوجه لقامة الدعوى على موكله ، وذكر فى ادعائه فقرة يستدل منها على أن القانون الانجليزى قبل مائة سنة كان يبيح بيع الزوجات ، وأنه فى سنة ١٨٠١م كان ثمن الزوجة محدودا بمبلغ ستة بنسات ... بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة ومحض اختيارها فكان من المحكمة أن ردت عليه بأن هذه الفقرة صحيحة ، وأن القانون الذى ذكره المحامى كان موجودا حقا ، غير أن المحكمة أصدرت أمرا فى سنة ١٨٠٥م بإبطال بيع الزوجات أو التنازل عنهن ، وبعد المداولة حكمت المحكمة على بائع زوجته بالسجن عشرة أشهر^(١) .

وسبق أن علمنا بما قاله الفيلسوف (هربرث سبنسر) بأن الزوجات كانت تباع فى انجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادى عشر . حتى كان فى القرن الحادى عشر فسنت المحاكم الكنسية قانونا يسمح للزوج أن ينقل أو (يعير) زوجته لآخر .^(٢)

أقول: أن الغرض من رواية هذه الاخباريات بيان ما عانت منه المرأة من الآثار المترتبة على تعاليم المسيحية . حيث نجد فى القصة الأولى السبب فى بيع الرجل زوجته كما قال : " لأن أخلاق زوجته لم تكن تتفق وأخلاقه مع حبها لهذا التاجر " وقد علمنا فسي الحديث عن هذه القضية فى "تحريم الطلاق" كيف

(١) المرأة وحقوقها فى الاسلام ، ص ١١٦

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢١١ ، أنظر الجانب الاقتصادى

من الباب الأول ، ص ٢٢٩ .

وقف تلاميذ " عيسى عليه السلام " صفوة القوم لهذا الشرع عند
سماعهم له حيث : " قال له تلاميذه ان كان هكذا أمر الرجل مع
المرأة فلا يوافق أن يتزوج " (١) ؟

كما نجد في النص الثاني: " أن المحاكم الكنسية سنت
قانونا " لبيع الزوجات من أجل وضع حد لمعاناة الأسرة التي
تختلف فيها الطباع فيكون النفور.

ومن هنا تدرك الحكمة الالهية في عناية التشريع الاسلامي
في سن الأحكام لحل هذا العقد متى تعذر الوفاق، وقد ورد أكثر من
نص عن ذلك .

قال تعالى: " وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن
بمعروف أو سرحوهن بمرعوف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله
عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة، يعظكم به واتقوا الله
واعلموا أن الله بكل شيء عليم " (٢) . وقد فعلنا القول في هذا
المبحث .

لقد أغضبت الكنيسة عينها مرات ومرات ، أمام المبررات ،
والظروف التي تجعل تعدد الزوجات أمرا جائزا . كما تجاهلت
الطبيعة الانسانية ، وقوة الغرائز البشرية من أصلها ، وقاومتها

(١) انجيل متى الاصحاح ١٩ (١٠) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٣١) .

فى كثير من شئون الحياة . وذلك بالقيود التى فرضتها على أتباعها . لقد أغمضت عينها عن النتائج ، ولم تفتح الباب للنظر وكيف يكون لها علم ، ورجال الدين فى عزلة تامة عن الحياة العامة ، وما يجرى فيها من أحداث .

فهذه قضية من ضمن المسائل العظام التى تميز فيها الدين الاسلامى ، لاحتياظه لكل صغيرة وكبيرة فى التشريع .

بالاضافة الى ما علمناه عن المصالح العامة ، والخاصة لتعدد الزوجات فى الاسلام . نجد الشهادات لهذه الشعيرة فى الاسلام من غير أتباعه .

لقد كان الملك (هنرى الثامن) شديد التعلق بالكنيسة . الا أن هذا الملك لم يرزق سوى بنت واحدة ، فسأل " البابا " أن يمنحه الطلاق فأبى رجل الدين . فما كان منه الا الخروج على سلطان " البابا " وأقام بنفسه رسوم الطلاق ، وألقى بزوجه السابقه فى الريف .

ولقد تزوج بعد ذلك أكثر من مرة ، وقد جرت هذه القضية أمورا سياسية ودينية ^(١) .

" شهادات غير المسلمين لسمو التشريع الاسلامى فى هذه المسألة " منهم " الدكتور جراهام " فانه يقول بكل جرأة ومراحة : (" لم تتمكن المسيحية من حل مشكلة تعدد الزوجات (المحظيات والعوانس) فيما مضى من الزمن ، واذا عجزت عن ذلك وفى هذا العصر

(١) ل.ج. شني ، تاريخ العالم الغربى ، ترجمة محمد الدين ، الناشر دار النهضة العربية ، ص ٢١١ - ٢١٦ .

أيضا فـالخسارة خسارتها ، أما الاسلام فقد نظر الى بعض المشاكل الاجتماعية وسمح من جرائمها بتعدد الزوجات ، كحل اجتماعي للطبيعة البشرية ، داخل حدود محكمة وضوابط شرعية ولكن البلدان الغربية تبدي قولا حماسيا شديدا لموضوع فردية الزواج ، وأما عليا فانها تستعمل تعدد الزوجات ٠٠٠ فان أحدا لايجعل موضوع المخطيات وما له من دور كبير في المجتمع الغربي وفي الختام قال جراهام : " فالاسلام من هذا الاعتبار يعد مذهباً شريعياً يسمح للمسلم أن يتزوج ثانية علناً ، ويحرم عليه اتخاذ أية عشيقة سرا ، وإنما ذلك لبقاء المجتمع الانساني طاهرا من الناحية الخلقية" (١) .

فالاسلام يوجه الانسان الى القيم ، والمعنويات ، ويؤكد التوجيه بالترهيب ، والترغيب ، والشرح ، والتفصيل رحمة بعباد الله .

وكلما تعمقت ، وقويت جذور العقيدة الاسلامية في نفوس أتباعها كلما تبعها السلوك الصحيح .

وقد ظهر لنا في " الباب الثاني " كيف كان المسلمون في صدر الاسلام في موكب المنهج الذي رسمه القرآن ، والسنة . حيث استقرت في نفوس الأتباع تلك التعاليم ، وكأنها أرض ملبية لامتيد ، وأصبحت الحرية الانسانية والمسئولية . كما أرادها الله بالضوابط المستقيمة .

(١) المرأة وحقوقها في الاسلام ، ص ١٨٩ ، المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٩٤ - ٩٥ ، ٢٢٣ - ٢٤٨ .

" تحرير والمساواة "

ومن أهم القضايا التي نرغب أن يتعرض لها بحثنا في
هذا المقام . قضية : " الحرية والمساواة " والحكمة في طرحها
ما يأتي :

- ١ - لما لها من علاقة ببعض تشريع الاسلام . حيث يتجاهل البعض
ما جاء من شرع في حق المجتمع ، والمرأة على وجه الخصوص
- ٢ - نجد المناداة (بالحرية) و (المساواة) من أهم
مواضيع المرأة العصرية .
- ٣ - لما لها من دور خطير على استقرار ، وحضارة البشرية ،
والأمة الاسلامية على وجه الخصوص .

" الحرية "

الاسلام ، والحرية : المفهوم الاسلامي للحرية هو قدرة
الانسان على فعل شيء لا يفضي الى غضب الله عز وجل .
فالاسلام يحرر الانسان من هواه ، من ميوله المنحرفة ، بالعقيدة
بتحقيق العدالة العامة بين الناس .

فالدين الاسلامي اعطى اتباعه الحرية التي يجب أن تكون
مقيدة بالأوامر والنواهي . العنزة من الله .^(١)

(١) الحركات النسائية وصلت بها بالاستعمار ، ورد في هذا المرجع في
أكثر من مقالة ، وصفحة ، سالم البهنساوي ، مكانة المرأة في
أكثر من صفحة ، سعيد حوى ، الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

قال تعالى : " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى ^(١) " وقال تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد خل خلا مبينا ^(٢) " .

أما الحرية المطلقة بمعنى أن يفعل الانسان ما يشاء . فهذه همجية الانسان الكافر ، اذ عدم التحكم في ميل الهوى ، عبودية للنفس ، يسير حيث ترغب ، ويفعل ما تريد ، وتشتهى ، فليس لهذا الشخص مكان في الشريعة الاسلامية حيث جعل سلوكه مع هوى النفس .

فالحرية في الاسلام هي التي تكون . بموجب سنن الشارع . فهذه هي الحرية الحققة ، فالذى يسيطر على ضميره ودخيلته ، انما هو سلطان الشرع . حرية مقترنه بعبودية الخالق لاغير .

أما الحرية ، التي ينادى بها اصحاب الحركات الهدامة ، فهي حرية جوفية ، وشعارات بلا مضمون ، ولا محتوى ، ويفسرها كل قوم بحسب ما يشتهون ، فمن أعظمها فسادا حرية الدولة ، والشعب ، " كما في النظام الديموقراطى ، حيث يريد الناس مزيدا من الحرية الاقتصادية ، ومزيدا من الحرية السياسية ، ومزيدا من حرية السلوك والتصرفات ، ومزيدا من حرية النفس حتى وصلوا الى أنهم أصبحوا يريدون أن يكون هدفهم الأعلى هو حياة الحيوان " . ^(٣)

(١) سورة النازعات الآية (٤٠-٤١)

(٢) سورة الاحزاب الآية (٣٦) .

(٣) سعيد حوى الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ، عمر سليمان الاشقر ،

المرأة بين دعاة التقدم ، الطبعة الثانية ، مكتبة الفلاح ،

الكويت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣ - ٣٧ .

وليست التشريعات التي وضعها الاسلام للمرأة قيда على حريتها
فان الحقوق والواجبات التي ألزم الله بها الرجل والمرأة . والخفوع
لمنهجه ودينه في الاسلام هو العبودية في أعظم مراتب الحرية . فهسى
تحرر من سلطان هوى النفس ، اذا عارض سلطان الشرع . ومن أعظم
شعارات الحرية المزعومة في هذا العصر للمرأة هتك الحجاب الساتر
لجنتها . اذ يزعمون بأنه مقيد لتقدم المرأة ورقيا ، لقد أجمعــــــــــــــــت
الاديان الثلاثة كما علمنا في الباب الأول والثاني على فرضية الحجاب
على المرأة عن الرجال .

فالقول بالتحرر من حجاب المرأة ليس خروجا على الديــــــــــــــــن
الاسلامى ، فحسب ، وانما هو خروج على دين الله على مر الأزمان جل وعلى
قوانين أولى الألباب .

وتاريخ التحلل من الحجاب في الأمة الاسلامية ، كان أول من دعا
اليه اليهود في عهد " الرسول صلى الله عليه وسلم " ، في المدينة
المنورة . حين كان " بنو قينقاع " في المدينة . حيث جاءت امرأة
من العرب بجلب . لها فباعته بسوق بنى قينقاع فجعلوا - آى
اليهود - يراودونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها
فعقده الى ظهرها ، فلما قامت أنكشفت سواتها فحكوا بها ، فصاحت
فوثب رجل من المسلمين وقتل الصائغ - وكان يهوديا - فشد اليه يهود
على المسلم فقتلوه ، فأستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود
فوقع الشرب بين الطرفين .

- (١) بجلب : المعنى بكل ما يجلب للأسواق لبيع فيها .
(٢) السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٧ - ٤٨ ، وهبى سليمان ، المرأة
المسلمة ، ص ١٤٩ .

ثم تتابعت هذه الدعوة فيما بعد بأسماء عديدة ، ومن أشهر
من نادى بها :

" قاسم أمين ^(١) " العائد من دراسته الحقوق بفرنسا ، وقد
أعجبه نساء فرنسا ، فرغب أن تكون المرأة المسلمة مثل الغربية فى
تحررها من الاخلاقيات الحميدة ^(٢)

ثم كانت دعوة هديق بريطانيا (سعد زغلول) الى هتك حجاب
المرأة المسلمة ومعه " هدى شعراوى " فى حفل لهذه المناسبة السيئة
(اعلان السفور) .

ومن ذلك اليوم ظهر السفور فى المدن المصرية استجابة لرجل
الوطنية " سعد زغلول " وتتابعت هذه الدعوة حتى عمت معظم أنحاء
العالم الاسلامى ^(٣) .

والمراد بهذه الثورة والتي حمل لواءها أتباع النفوذ
الاستعماري فى العالم الاسلامى . هدم الأسرة ، وتدمير المجتمع ، ودفع
المرأة الى أن تكون أداة للأهواء ، والرغبات ، وذلك باخراجها عن
مكانتها ، ورسالتها ، وتحطيم القيم الاخلاقية ، والاجتماعية ، والنفسية
فى شأن العلاقة بين الرجل ، والمرأة وتدمير وجودها الشخصى ، وكيانها
النفسى .

- (١) قاسم أمين (١٨٦٣ - ١٩٢٨) مفسد اجتماعى دائما يقرن اسمه بحركة
تحرير المرأة .
يوسف ، أعلام من الاسكندرية ، الناشر: المعارف بالاسكندرية ص ٢٧٢ .
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ٦٨٩ ، وهبى سليمان غاوى
المرأة المسلمة ، ص ١٥٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٠ - ١٥٥ .

هذا " والحركة النسائية " (١) والقول بتحرير المرأة في الغرب . انما كان نتيجة رد فعل لما عانت المرأة من مظالم رجال الكنيسة ، وما دفعوه لها من تشريع يهيئ بعكسها عن درجة الانسان .

وقد علمنا فيما سبق للقرون الأولى للمسيحية قرنا بعد قرن ، والمرأة المسيحية لم تخرج تلك المكانة التي سنها لها رجال الدين ، ومن ضمن تلك المعتقدات والتشريعات ما جاء عن " القديس (ترتوللين) " : " أيتها المرأة ، يجب عليك دائما أن تكونى مغطاة بالحداد والقوانين ، لا تظهرين للأبصار الا بمظهر الخاطئة الحزينة ، الغارقة في الدموع " (٢) وقد أدركنا مكانتها في جميع نواحي الحياة في " الباب الأول من هذا البحث " .

(١) تحرير المرأة وهو معناه المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات . وبدأت هذه الحركة في القرن ١٨ مع الحركة الصناعية ، وكانت المرأة عندهم تعد أقل من الرجل جسما وعقلا ، حرم عليها العلم وفرض عليها الاستعباد ، كما سبق وعلمنا في الباب الأول ، ولم يكن لها حق الملكية ، ولا التعامل المالي ، ولا الولاية على أبنائها حتى اذا مات زوجها . . . بل أن الرجل كان هو الولي عليها . وأول مطالبة واضحة في فرنسا طالبت الثورة بالحقوق الانسانية للرجل ، والمرأة على السواء ولكن قانون نابليون عرقل هذا عند التطبيق حتى عدل القانون (١٩٣٨) ، وفي أمريكا طالبت بعض الزعماء بهذه الحقوق في أثناء وضع الدستور بدأت المطالبة الجبرية (١٨٤٨) عندما طالب الاتحاد النسائي في مونتريال بالمساواة في القانون ، والتعليم ، وفرض العمل ، والاجر المتساوي . ثم قال بعد ذلك " صاحب الموسوعة " وطالبت المرأة العربية بحقوقها ، الا انها قد نالت العظم من حقوقها في ضوء تعاليم الاسلام . .

الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ .

(٢) عمر رضا كحالة ، المرأة في القديم والحديث ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

لقد كتب (بلاكستون) : " فى شروحه المشهورة على قوانين إنجلترا فى سنة ١٧٦٥ يقول : " ان القيود التى تـسـرـج تحتها المرأة يراد بها فى الغالب حمايتها وخيرها، ذلك القانون الانجليزى يؤثر المرأة بعطف شديد."

ثم عـقـبـت صاحبة المقالة التى أتت بهذا النص بقولها: " ومع ذلك فان هذه المرأة التى اشرها القانون ذلك الايثار العظيم قد حرمت كل حق مدنى تقريبا وحيل بينها وبين التعليم ، وكل شيء آخر ما عدا أحط موارد الكسب ، ونزلت عـسـن كل ثروتها عندالزواج ، وأمدق من قول (بلاكستون) ما ذكره ذلك المحامى المجهول فى سنة ١٧٣٧ حين قال : " ان كثيرا مـسـسـن قوانيننا وعاداتنا المتعلقة بالنساء مضحك جدا ولعل واضعيها كانوا مع ذلك أناسا متسمين بالجد ."

ومن الصعب أن نحكم على ماكان لهذا الرياء الذى لا يحسه صاحبه من أثر فى أفكار الناس وسلوكهم .

ومع ذلك فاننا نستطيع أن نقرر أن مركزالنساء الزائف بحذافيره ، وهو المركز الذى كن يشغلنه منذ أواخر القرون الوسطى الى آخر القرن التاسع عشر لم ينتج خيرا" .

(١) السيده رأى سترانشى ، المرأة . مركزها وأثر فى التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

فهل عانت المرأة المسلمة مثل تلك القسوة حتى تطالب
بما تطالب به المرأة المسيحية في الغرب ؟ .

لقد طالبت المرأة في الغرب بحقوقها حينما وصل بها
الأمر الى أن تباع وتشترى كما علمنا في أكثر من موقع . حينما
وصل بها القانون أن تكون تابعة لزوجها في اسمه (١) .

فهل سلبت المرأة شخصيتها في حمى الاسلام ؟ .

ثم ان هذه الحرية التي نادى بها الغربيون وتغمننت
الدعوة الى هتك (حجاب المرأة) كان لها أكبر الأثر على جميع
ميادين الحياة البشرية وفي مقدمتها حياة المرأة .

ونسوق في هذا المقام اعتراف ، أصحاب الدعوة بذلك .

فان (قاسم أمين) أحد المفللين ، نجده يعهد أن
كتب كتابه (تحرير المرأة) (والمرأة الجديدة)

قد غير رأيه اذ رأى النتائج العكسية لما دعا اليه
فقال في تعريخ نشرته جريدة الظاهرية (" لقد
كنت أدعو الى اقتفاء اثر الترك ، بل الافرنج في تحرير نساءهم
وفاليت في هذا المعنى حتى دعوتهن الى تمزيق الحجاب ، والى
اشتراك النساء مع الرجال في كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم ولكنني
أدركت أخيراً خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس ،
فلقد تتبعته خطوات النساء في كثير من الاحياء ، لأعرف درجة

(١) المرجع السابق .

احترام الناس لهن ، فرأيت من فساد أخلاق الرجال - بكل أسف -
سأحمدت الله على ما خذل من دعوتي ، واستنفر الناس الى معارفتي
لهذا لا أجد الوقت مناسباً للدعوة الى تحرير المرأة بالمعنى
الذي قصدته من قبل^(١) .

ومعنى قوله الذي نشره قبل وفاته بعام ونصف عام أنه
اكتشف بعد سبع سنوات من دعوته (التي جاءت استدراجاً ومرفضة
لنفوذ وليست خالصة لوجه الله تعالى) أنها لم تكن لمعالجة
الأخلاق الاجتماعية^(٢) .

ومما يذكر أن السيده زوجة (قاسم أمين) كتبت منذ
سنوات تعلن : " أن دعوة قاسم أمين كانت خطيرة ، وأنها لم تكن
قائمة على أساس صحيح^(٣) " .

وقبل الخوض في مبدأ (المساواة) في التعريف العمري
والذي دفع بالمرأة الأوروبية الى ترك بيتها ومناظرة الرجل في
جميع ميادين العمل نشير قبل ذلك لمبدأ المساواة في المفهوم
الاسلامي .

-
- (١) أنظر لما جاء عن فريد وجدي ، دائرة المعارف القسطنطينية
العشرين ، ج ٨ ، ص ٦٢٠ - ٦٢٥ ، أنور الجندي ، حركة
تحرير المرأة ، ص ١١ ، ٣١ .
- (٢) حركة تحرير المرأة ، ص ٣٢ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

معنى المساواة بين الرجل والمرأة في الاسلام :

لقد رفع الاسلام مقام المرأة في المجتمع، وأنقذها مما كانت تعاني منه . كما سبق وعلمنا .

قرر الاسلام المساواة بين الرجل والمرأة في أمور، كما أصدر الاسلام أحكاما بشأن المرأة تبني على رعاية طبيعتها التي خلقت عليها ، وعلى استعدادها الخلقى، والعقلى ، مما يتيسر لممالتها الشخصية . وغيرها في المجتمع الاسلامى ، فمن هذه النصوص التى سبق ، وأدركنا مضمونها مبدأ المساواة فى الانسانية . قوله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً " (١)

ومن النصوص التى تعرضت للمساواة فى الايمان بالله تعالى والتكاليف الشرعية والجزاء على العمل . قوله تعالى: " ومن عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو موءمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب " (٢)

هذا وكما سبق وعلمنا " بأن المرأة ليست متساوية فى كل شئ مع الرجل . فى التكوين . فهناك فروق جزئية بين الرجل والمرأة يرجع ذلك الى وظيفة كل منهما فى الحياة . حيث هناك فروق جسميية وفروق نفسيه . وبذلك بنى عليها فروق دينيه ، وفروق فى الحقوق والواجبات .

(١) سورة النساء الآية (١)

(٢) سورة غافر الآية (٤٠) .

ومن ذلك . قوامة الرجل على المرأة في البيت . كما جاء في قوله تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المفاجع واضربوهن فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليهما كبيرا " (١)

وكذلك جعل الدين الاسلامى " الامامة العظمى " - رئاسة الدولة - خاصة بالرجال دون النساء ، لما يترتب عليه تطبيق الأحكام الشرعية من الامام ، كما راعى الاسلام باقى التشريعات من آداب بين الرجل والمرأة . وطبيعة المرأة ، وما لها من دور أعظم كلفها به الاسلام نحو زوجها وأبنائها دون غيرها . (٢)

هذا بيان للناس ، وليعلموا فطرة الله التى فطر الناس عليها من ذكر وأنثى لا تبدل لخلق الله .

قال تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٣)

لقد أدت المساواة بين الرجل والمرأة والدعوة الى اشتراكها مع الرجل فى ميادين الحياة بدون قيد ، والخروج على نوااميس الطبيعة (كما هو شأن العالم الغربى) الى بعض الآثار السيئة على كيان الاسرة

-
- (١) سورة النساء الآية (٣٤) .
(٢) انظر لما جاء فى موقف الاسلام من هذه القضية من الفصل الثالث ص ٢٨٦ - ٢٩٥ .
(٣) سورة الروم الآية (٣٠) .

ومن ثم على جميع أفراد المجتمع البشرى . وذلك من تقارير واقع
الغرب المطبق لقانون المساواة ، ليعلم المنخدع أى الاتباع يتبع ،
والى أى منقلب ينقلب ؟ .

فمن شعار الحرية المطلقة من الخوابط ومبدأ المساواة بين
الرجل والمرأة ما ليس في صالح الحياة الراقية للإنسانية كما هو
المحسوس في مهد تلك المزامم الأوروبية .

لقد ضعفت الروابط الأسرية في ظل (الحرية و المساواة) من
التجاوز لحالات الخيانة الزوجية ، حتى تصل الى التعدى على الأرواح
(١)
من الزوجين لأحدهما .

وتلد تلك الخلافات آثارا على الأبناء إذ نجدهم يعتدون على
(٢)
أرواح آبائهم .

ثم يصبحون أيضا في حالات نفسيه بين اجرام وتعد الى حالات
انتحار .

لقد جاء في التقرير السنوى لعام (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) لوزارة
الداخلية البريطانية أن عصابات النساء والمراهقات زادت زيادة

- (١) لقد توسع في هذا الأمر بأسلوب علمي وتقارير تاريخيه كل من :
الشيخ أبو الأعلى المودودي ، الحجاب ، ص ٢٥ - ٠٠٠ ، د/معطفى
السباعي ، المرأة بين الفقه والقانون ، في صفحات متفرقة ،
د/محمد على الباب ، عمل المرأة في الميزان ، ص ٥٧ - ٠٠٠ ، .
(٢) مجلة النهضة ، العدد ٨٨٤ السنة الثامنة عشرة - ١٣ أكتوبر
١٩٨٤م ، ص ٥٩ ، جريدة المدينة المنورة ، العدد ٦٨٠١ - الجمعة
١٠ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ .

خطيرة مما يهدد الأمن العام .

" القى القبض على (٧٤٢) ألف فتاة وسيدة خلال العام الماضي بتهمة السطو والسرقه ، وعشرة آلاف فتاة تحت سن العشرين بتهمة التحريض على الفسق . .

وجاء في التقرير أن (٢٦٨٠) فتاة تحت سن الثامنة عشر دخلن السجن بتهمة السرقة بالاكراه ^(١) . . "

هذا كما جاء من تقرير حول ما قيل من نتائج سيئة على خروج الأم الى العمل ، وترك ابنها ما يأتي : " بأنه من المعيب مادامت الأم مشغولة بوظيفة خارج البيت ، من المعيب أن تجعل للأطفال شخصية فيها خصائص الآباء ، وفيها القابلية لنقل تراث الأجداد ، لأن الطفل منذ أيامه الأولى يقبع في جماعة كبيرة تساعد على محو شخصيته ^(٢) . . "

لقد ضعفت أعصاب المرأة ، والفتاة وانهارت ، وأعظم آيئة على ذلك حوادث الانتحار . وهذه مشكلة كثيرا ما يسمع عنها في الاعلام بشتى أنواعه . فقد يقول السامع ، أو القارئ معلقا على هذا الخبر: هذه حماقة ، وتهور ، وما الذي دفعها الى ذلك مهما كانت الظروف ؟ .

الا أن الدارسين لتلك الجرائم يجدون أن معظمها عائدا الى أوضاع عائلية موءلمة ^(٣) .

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٧٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧١

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٥ ، حركة تحرير المرأة ، المرأة بين

دعاة الاسلام ، ص ٢٢ - ٢٤ .

وفيما يتعلق بخروج المرأة للعمل في الغرب نعننى بخروجها
سافرة الى العمل بشتى مجالاته سواء منه مايتفق مع فطرتها
أو مايتعارض معها الى جانب الاختلاط المحرم بالرجال اختلاطا ضاعفت
فيه القيم الخلقية . وهذا الذى عارضه الاسلام .

ومما جاء في أمر هذا التحرر ، والقول بخروج المرأة عن
وظيفتها الحق حتى قبل في سنة ١٨٩٥م في مجلة المجلات " أنـه
يوجد في أوروبا كثير من النساء اللواتى يتعاطين أشغال الرجال
ويلتجنن بذلك الى ترك الزواج . . ويصح تسميتهن بالجنس الثالث
الهنسن لسن برجال ولابنساء " (١)

وهذا مما دفع بالكثير من الرجال الى العزوف عن
الزواج لعدم وجود ربة بيت وزوجة وأم للآبناء .

وهذا أب يستمرخ ابنه بعدم الزواج من أمريكية ؟: " لان الفتاة
الامريكية لاتعرف قيمة البيت انها فتاة شغل " (٢)

وعند التساؤل عن الدافع لخروج المرأة وتحملها هذه
الخسارة نجد أن الاحصاءات تقول ان (٧٧٪) فقط من العائلات الامريكية
تترك فيها مسئولية ادارة البيت ، والانفاق كلية للرجل ؟ أما
(٩٣٪) من عائلات امريكا فان الزوجة تشارك زوجها في النفقات (٣)

(١) دائرة المعارف القرن العشرين ، ج ٨ ، ص ٦١٦ .

(٢) ناصر الدين النشاشيبي ، مقالة ، قصص الرومساء مع النساء ،
من مجلة الشرقية ، العدد ١٢١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، ص ٥٩ .

(٣) المقالة السابقة .

هذا وقد أعلن رئيس امريكا الأسبق " ريتشارد نيكسون " من وضع البيت في أمريكا حيث قال : " البيت الأمريكى في بلادنا - وأقولها : بأسف - ليس كما نريده ورغم أن نسبة الطلاق قـــد أخذت في الهبوط بسبب الأزمة المالية وما تتطلبه معاملات الطـــلاق من نفقات باهظة ، ولكنى أقول بأن نشاطنا الحالى في العـــودة الى التقاليد القديمة - بكافة - احسنه - كذلك التمسك بالمشـــل القديمة ، كل ذلك يدعو الى الارتياح .. " (١)

ثم قال في اختيار الزوجة : " على رجل السياسة أن يختار المرأة التى يستطيع الاعتماد عليها كزوجة وكربة بيت مسئولة ، ان هذه المهمة تسبق جميع مهماته الأخرى . ان زوجة (الرجســـل العام) هى جزء لايتجزأ من شخصيته و بالتالى من أسباب نجاحه في حياته .. " (٢)

فهذا اخبار من رجل ليس من عامة القوم ، رجســـل من عظماء أمته على علم بما يقول ، وبمايجرى في وطنه .

يعترف بالمعاناة التى يعيشها البيت الأمريكى، المنعم في ظل الحفارة المزعومة وفي حمى الحرية والمساواة .
ثم البحث عن الدواء وذلك بالعودة الى التقاليد القديمة والاخلاق القديمة " فالامة الاسلامية ليست بحاجة

(١) ناصر الدين النشاشيبي ، مقالة : نيكسون يفتح قلبه للشرقية ،

العدد السابق ، ص ١٠ ،

(٢) المرجع السابق .

الى التقاليد القديمة . بل بالرجوع الى تعاليم الدين الاسلامي
التي كانت وما زالت حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

كما نجد في نعمة بأن اسباب نجاح الرجل هو أن تكون
له زوجة " يستطيع الاعتماد عليها كزوجة وكربة بيت مسئولة ،
ان هذه المهمة تسبق جميع مهماته الاخرى " . . فهذا في حـق
رجل السياسة تكون هذه المهمة مقدمة على غيرها من المهمات .

وقد سبق الاسلام "نيكسون" في الحث على اختيار الزوجة
ذات الصفات الحميدة منذ قرون ، والشريعة الاسلامية خافلة بنصوص كثيرة
في هذا المقام منها عن ابي هريرة " عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تنكح المرأة لارب لعالها ولحسبها ولجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك " (١)

وما أوجب عليها من واجبات في نصوص كثيرة منها ما جاء
من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " . . . والمرأة راعية
في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها " (٢)

قال " الشيخ السباعي " : " أن كل ما يقال حول قضية
المرأة و (تحريرها) كلام فيه قليل من الحق وكثير من الباطل
والتغليل ، ليس في بلادنا قضية باسم " تحرير المرأة " بعد أن
حررها الاسلام ، وانما هي مشكلة كانت عند الغربيين ولا تزال ، وليس
طلب الاسلام حشمتها وتفرغها لاداء رسالتها الاجتماعية الكبرى ،
" كبتا " للطاقة بل "تنظيم" لها ، والتنظيم غير الكبت ، ووضع

-
- (١) صحيح مسلم ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، ج ١٠ ، ص ١٠٥ ، انظر
الى اشر هذه التوجيهات في الاتباع في الباب الثاني ، .
(٢) انظر هذا الحديث بكامله في صفات الزوجة من الفصـل
الثالث ، ص ٣٣١

كل شيء في موضعه ، ومنعه من تجاوز حده أمر غير الفوضى ، والانفلات
من كل حق للأسرة أو المجتمع .." (١)

ونختتم هذا المقام بتقرير جاء حول خروج المرأة إلى
العمل في جميع مرافق الحياة بجانب الرجل وإهمالها المهمة
العظيمة ، حيث أجرى الاستفتاء بين عدد كبير من رجال انجلترا
من مختلف الطبقات عن " المرأة العاملة " .

نمطى من هذه الأقوال ما جاء عن طبقة الموظفين —
والطلبة الجامعيين الذين هم أكثر احتكاكا بالمرأة وأرجع
مقولا عن غيرهم .

" فقد اتفقوا على أن الأنوثة لا تتمتع بها إلا المرأة
التي تجلس في بيتها ، حيث ترعى أولادها بنفسها ، وتقوم
بجميع أعمال المنزل ، أما المرأة العاملة فهي مجردة نهائيا
من الأنوثة ، وكان هذا رأى الأغلبية هناك " .

ثم أخذت المحررة التي أجرت الاستفتاء في التنقل
من مكان لآخر في استقصاء الرأى العام عن خروج المرأة .

وقد كانت هذه المحررة من الذين يناهرون الدعوة
القائلة بخروج المرأة إلى العمل .

إلا أنها في نهاية المطاف أعلنت خسارتها في هذه

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ١٩٩ .

القضية، وأعلنت هزيمتها مع الرد على القائلين بخروج المرأة إلى العمل . وذلك عقب رسالة جاءتها من إحدى السيدات اللواتي اشتغلن في مركز محترم وتعمل من خمس وعشرين سنة ، حيث قالت للمحررة مانعه : ("أما أنك تخدعين نفسك ، وأما أنك ما زلت في أول سنوات العمل ، أن الرجال على حق فيما يقولون .. فالمرأة العاملة تفقد أنوثتها فعلا بالعمل ، وقد يدهشك أنني أتمنى بعد أن أمضيت مدة طويلة في العمل المفضي وأشعر أنني غيري كثيرات يشاركنني هذا التمني - أن لا أخرج من بيتي وأن لا أترك أولادي صباح كل يوم لأذهب إلى مكتبي ، ولكنني أعمل وأشقى لأفقد أنوثتي فعلا في سبيل العند (العناد) أنني مثلك أخشى أن يقول الرجال أننا تراجعنا عن ميدان العمل وفشلنا ، ولذلك فأنا وغيري نخشى بأنفسنا لكي نغيظ الرجال ... " (١)

هذه بعض من الحقائق تعلن عن خروج المرأة إلى العمل مع التحرر من كل الضوابط الأخلاقية ، والمعاناة من تلك القوانين المخالفة للواقع السليم .

لقد استبعدنا التقارير التي تخبر عن الانحلال الخلقي من أثر خروج المرأة من البيت سافرة عن مفاتنها ، واكتفينـا بالنماذج التي فيها بعض الإشارات فلو سجلنا كل ما علمناه في هذا المقام لأدّى بنا الأمر إلى وضعه في بحث خاص به ، وما كفى ذلك .

(١) المرأة بين الفقه والقانون ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

فقد ذكرنا نماذج معدودة لتذكير القلوب العافلة ، المقدسة
للمعنى " الحضارة الغربية " .

فان كلمة " حضارة " أخذت معنى غير معناها السليم ، وذلك في ظل التقدم الذى وصل اليه الغرب . ان واقع (الحضارة) الغربية لا يعدو الجانب المادى للانتفاع من خيرات الكون . وطاقاته وفهم القوانين الكونية . وانتاج الآلات التى اختعرت الزمان ، والمكان ، والمسافة ، الحضارة . بمعناها السليم ، وهو حضارة الانسان اذ ترفعه عن كل ما هو حقير ، ومنحط لم يحظ به العالم فى الغرب ، والمرأة على وجه الخصوص . فلم يوجد هناك حل متكامل للمشكلات الانسانية ، وخاصة فى الجانب الأخلاقى . بل نجد البيست الأمريكى كما أخبر عنه " نيكسون " فى تفهقر سريع مع المحاولات لإصلاحه بالعودة الى الأخلاقيات القديمة .

لقد بلغ بتلك الحضارة : بأن تغيرت حتى علاقة
افراد الاسرة بعضهم ببعض . لقد تغيرت مفاهيم تلك العلاقة -
كما اطلعتنا على ذلك الاخباريات - فأصبحت علاقة منفرة . تغيرت
علاقة الاب مع ابنته ، والام مع ابنها . فعمارت علاقة حيوانية
في كثير منها . فأى حضارة هذه يقتدى بها ؟ ان الحضارة في الغرب
حضارة عرجاء ، تسير بقدم واحدة هي القدم " المادية " دون ضابط
او معونة من القدم الأخرى ، وهي القدم " الروحية " . ومن هنا
وجد التناقض الحاد بين تقدم في المادية ، وتأخر في الأخلاق ،
وساعد على ذلك موقف رجال الدين من متع الحياة المباحة ، والعلم
هذا الموقف العدائي الذي جعل الجميع يحتقرون الدين ورجال الدين .
وحسبك بعد ذلك أن تقولى : ان الحضارة التي لم تفلح في
الحفاظ على كرامة الانسان وشرفه هي حضارة مزيفة ، ولا خير فيها .
والله الهادي الى سواء السبيل .

الخاتمة :

- خرجنا من فصول " الباب الأول " بأهم القضايا التالية :
- ١- معمبة آدم وحواء لربهما كان لها أكبر الأثر على جميع المعتقدات المسيحية ، والتشريعية ، منها خاصة في تحديد مكانة المرأة وأهم آثارها :
 - أ - توارث آثار الخطيئة الأزلية على البشرية .
 - ب - عقيدة الصلب والفداء . بابن الله - عيسى عليه السلام ؟ في زعمهم .
 - ج - الحذر الدائم من اغواء بنات حواء للانسان .
 - ٢- التقرب الى الله بالزهد من متع الحياة ، ومن المسرعة على وجه الخصوص .
 - ٣- الاستعفاف عن مطالب الجسد هو الكمال الأعظم .
 - ٤- الصراع الدائم بين مطالب الجسد ، ومطالب الشريعة بمفهوم رجال الكنيسة .
 - ٥- السعي الى العمل لليوم الآخر . هو أهم مطلب للانسان .
 - ٦- اهمال العلم ، وضياع الأثر الديني الحق .
 - ٧- الطابع المميز للتوجيه الديني في المسيحية هو الاعتناء بالجانب الاخلاقي . اعتناء شابه التحريص والتبديل فابتعد عن الاخلاق الدينيه الحقه .
- وقد خرجنا من الباب الثاني بأهم القضايا التالية :
- ١- تمحيح ماجاء في الأديان السابقة من تحريف . فسي معمبة آدم وحواء .
 - ٢- اعلان أن ليس للانسان الا ماسعى .
 - ٣- قبول توبة العبد الصادقة حتى الشراك بالله .

- ٤- المرأة مساوية للرجل في الانسانية ، والتكليف ، والشواوب ،
والعقاب .
- ٥- التوازن بين مطالب الحياة الروحية والجسدية في الانسان
والغايط لهما الشريعة .
- ٦- السعى لما فيه منفعة البشرية بالطرق المشروعة .
- ٧- الاسلام دين يدعو الى العلم والمعرفة ، وأهم مايدل على
ذلك الدعوة الى العلم في مطلع نصوصه للجميع —————
في ذلك الرجل والمرأة .
- ٨- من أهم مايميز الاسلام عن باقى الأديان . انه دين الفطرة
لاتعارض بين ما جاء فيه ، ومطالب الحياة السوية . —————
دين الرحمة للجميع منزّه عن كل هوى وتحريف .
- ٩- سمو التشريع الاسلامي في كل قواعده ومبادئه الشرعية —————
التي تنظم حياة المرأة وتحدد مكانها في المجتمع البشرى
تحديدا يحفظ عليها كرامتها وعزتها وانوثتها .
- ١٠- تدهور الحياة الانسانية في الغرب أثر المغالطات
التشريعية المحرفة ، والقوانين الحديثة التي أخفست
حياة المرأة ومكانتها للفكر العلمانى فخرجت —————
قيود رجال الكنيسة التي جنت على بشريتها وطبيعتها
الى التحلل من القيم الخلقية والمبادئ الدينية فكان
ذلك التدهور .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين —————

فهرس الآيات

<u>رقم الآية</u>	<u>اسم السورة</u>	<u>رقم الصفحة</u>
<u>٢- سورة : البقرة</u>		
٣٠	" وإذ قال ربك ... "	٢٩٧، ٢٥٩
٣٧-٣٥	" وقلنا يا آدم ... "	٢٥٥
١٢٧	" وإذ يرفع إبراهيم ... "	١١
١٤٣	" وكذلك جعلناكم أمة ... "	٤٨٥
١٨٧	" أحل لكم ليلة الصيام ... "	٣٠٣
١٩٦	" وأتموا الحج ... "	٢٧٤
٢١٦	" كتب عليكم القتال ... "	٢٧٠
٢٢١	" ولا تنكحوا المشركات ... "	٣١٧
٢٢٢	" ويستلونك عن المحيض ... "	٢٧٣
٢٢٨	" ولهن مثل الذي عليهن ... "	٢٧٣، ٢٨٨، ٢٩١، ٣١٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٤٧، ٤٨٧
٢٢٩	" الطلاق مرتان ... "	٢٩٤، ٣٧٠
٢٣٠	" فان طلقها فلا تحل له ... "	٣٧١، ٣٧٢
٢٣١	" واذا طلقتم النساء ... "	٥٠٤
٢٣٢	" والوالدات ... "	٣٣٧
٢٦٤	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٢٧٤
٢٨٢	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٢٤٨
<u>٣- سورة : آل عمران</u>		
٦	" هو الذي يهزركم ... "	٤٩٣
١٤	" زين للناس حب ... "	٤٩٧
١٨	" شهد الله أنه لا اله الا هو ... "	٤٢٣

٣٣٦	" هنالك دعا زكريا ... "	٢٨
٤٣٠٤٢٠١٣	" واذا قالت الملائكة ... "	٤٣-٤٢
٤٩١٠ ٥٣	" ان مثل عيسى ... "	٥٩
٤٨٢٠١٨٤	" كنتم خير أمة ... "	١١٠
٤٨٤	" الذين ينفقون ... "	١١٤
٤٢١٠٢٣٩	" لقد من الله ... "	١٦٤
٢٨٢٠٢٦٢	" فاستجاب لهم ... "	١٩٥
	<u>٤- سورة : النساء</u>	
٢٦٠ ٢٥٧٠ ٢٥٠ ٢٣٧٠ ١	" يا أيها الناس ... "	١
٣٥٨٠ ٣٥٧		
٣٥٨٠ ٣٥٧	" وان خفتم ألا تقسطوا ... "	٣
٤٦٣٠ ٣٢٨	" وآتوا النساء ... "	٤
٤٥٨٠ ٢٧٦٠ ٧	" للرجال نصيب ... "	٧
٤٥٩	يوصيكم الله ... "	١١
٤٦١	" تلك حدود الله ... "	١٤-١٣
٣٦٨	" يا أيها الذين آمنوا ... "	١٩
٤٦٤٠ ٤٤٠٠ ٣٢٨٠ ٢٨٥	" وان أردتم ... "	٢٠
٤٦٤٠ ٣٦٦	" وكيف تأخذونه ... "	٢١
٤٤٤	" والله يريد ... "	٢٧
	" ولا تتمنوا ما فضل ... "	٣٢
٥١٦٠ ٣٤٩٠ ٣٤٥٠ ٢٩٣٠ ٢٨٨	" الرجال قوامون ... "	٣٤
٣٦٧	" وان خفتم شقاق ... "	٣٥
٤١٥	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٤٣
٣٥	" من الذين هادوا ... "	٤٦
٤١٧	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٥٩
٤٧١٠ ٢٧٢	" ومن يطع الله ... "	٧٠-٦٩
٢٦٤	" ليس بامانيكم ... "	١٢٥-١٢٣

٢٥٨	" ولن تستطيعوا ... "	١٢٩
٢٧٠	" وان يتفرقا ... "	١٣٠
٤٩١ ، ٥٥	" وقولهم انا ... "	١٥٧-١٥٨
<u>٥ - سورة المائدة</u>		
٢٨٠	" يا أيها الذين ... "	٨
٢٥	" فيما نقضهم "	١٣
٥١	" لقد كفر الذين ... "	١٧
٢٨٤	" والسارق ... "	٣٨-٣٩
٥٣	" لقد كفر الذين ... "	٧٢
٥١	" لقد كفر الذين ... "	٧٣
٥٨٠ ، ٥١	" ما المسيح ... "	٧٥
٥٦	" واذا قال الله ... "	١١٦-١١٧
<u>٦ - سورة : الانعام</u>		
٤٩٦	" وكذلك جعلنا لكل نبي ... "	١١٢
٢٦٧	" وكذلك زين ... "	١٣٧
٣٠٩	" قد خسر الذين ... "	١٤٠
<u>٧ - سورة : الأعراف</u>		
٢٥٤	" ويأثم أسكن ... "	١٩-٢٤
٢٥٩	" ولكم في الأرض ... "	٢٤-٢٥
٤٩٥	" يا بني آدم ... "	٢٧
٤٨٢	" قل يا أيها الناس ... "	١٥٨
٢٧٠ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨	" هو الذي خلقكم ... "	١٨٩
<u>٩ - سورة : التوبة</u>		
٥٠٠ ، ٤٢	" وقالت اليهود ... "	٣٠

٣١٨	" والذين يكتزون ... "	٣٤
٢٩١، ٢٨٥	" والمؤمنون والمؤمنات ... "	٧١
٢٨٣	" وعد الله ... "	٧٢
٢٣٩	" لقد جاءكم ... "	١٢٨
	<u>١٣- سورة : الرعد</u>	
٤٢٤	الله الذي	٥-٢
٢	ولله يسجد	١٥
٢٥١	ولقد أرسلنا	٢٨
	<u>١٤- سورة : ابراهيم</u>	
١٠	ربنا انى	٣٧
	<u>١٥ - سورة الحجر</u>	
٤٩١، ٦	" انا نحن نزلنا ... "	٩
	<u>١٦- سورة : النحل</u>	
٤٧١، ٢٨١، ١٨	" واذا بشر ... "	٥٩-٥٨
٢٣٩	" والله جعل لكم ... "	٧٢
٢٨١	من عمل صالحا	٩٧
	<u>١٧- سورة : الاسراء</u>	
٣٧٨	" واخفض لهما ... "	٣٤
٣١٤	" ولا تقربوا الزنا ... "	٣٢
٣٧٧	" ولقد كرمتنا ... "	٧٠
	<u>١٨- سورة الكهف</u>	
٣٣٥	المال والبنون	٤٦
	<u>١٩- سورة مريم</u>	
١٣	" قال انى عبد الله ... "	٣٢-٣٠
٣٩	" وما ينبغي للرحمن ... "	٩٢

٢٠ - سورة طه

	"منها خلقناكم ..."	٥٥
٢٥٥	"ولقد عهد الى آدم ..."	١١٥-٢٢
٣٢٩	"وأمر أهلك ..."	١٣٢
	<u>٢٢ - سورة الحج</u>	
٢	"الم تر ..."	١٨

٢٣ - سورة : المؤمنون

٣١٩	"قد أفلح ..."	١-٧
-----	---------------	-----

٢٤ - سورة : النور

٣١٦	"الزانية والزاني ..."	٢
٣٩٨، ٣٩٤، ٢٧٧ ، ٥ ٤٤٧، ٤٤٩، ٤١١	"قل للمؤمنين ..."	٣٠-٣١
٤١٦، ٣١ : ٣١٦ ٤٧٧ ، ٥٠٢	"وأنكحوا الأيامى ..."	٣٢-٣٣

٢٥ - سورة الفرقان

٣٠٨	"وهو الذى ..."	٥٤
٣١٦	"والذين يقولون ..."	٦٥-٧٠
٣٣٦	"والذين يقولون ..."	٧٤

٢٨ - سورة : القصص

١٢	"وأوحينا الى ام موسى .."	٧
١٢	"وقالت امرأت ..."	٩
١٣	"وقالت لاخته ..."	١١-١٣
٤٥٥	"ولما ورد دماء ..."	٢٣
٣٠٤	"قل أرأيتم ..."	٧٢-٧٣

<u>٢٩ - سورة : العنكبوت</u>		
٤٣٢	" وتلك الأمثال ... "	٤٣
<u>٣٠ - سورة : الروم</u>		
٣٠٠٠، ٢٥٢٠١	" ومن آياته ... "	٢١
٥١٦، ٣٤٠	" فاقم وجهك ... "	٣٠
<u>٣١ - سورة : لقمان</u>		
٣٧٣، ٣٤١، ٢٦٩	" ووصينا الانسان ... "	١٤
٢٨٥	" يا بني اقم ... "	١٧
٤٤٦	" ألم ... "	٢٠
<u>٣٢ - سورة : السجده</u>		
٣٤٢	" ذلك عالم الغيب ... "	٧-٦
٣٧٧	" ثم سواه ... "	٩
<u>٣٣ - سورة الاحزاب</u>		
٣١١	" ادعوهم لبائهم ... "	٥
٢٨٩، ٣٩٨	" يا أيها النبي ... "	٢٤-٢٨
٣٣٠، ٣١٩، ٢٨١، ٢٦٣	" ان المسلمين والمسلمات ... "	٣٥
٥٠٨	" وماكان لمؤمن ... "	٣٦
٤١٥، ٤١٣، ٣٩٨، ٣٩٦، ٥	" يا أيها النبي ... "	٥٩
<u>٣٧ - سورة : الصفات</u>		
٢٤٦	" احشروا الذين ظلموا ... "	٢٣-٢٢
<u>٣٨ - سورة : ص</u>		
٤٩٦	" قال فبعزتك ... "	٨٣-٨٢
<u>٣٩ - سورة : الزمر</u>		
٤٢٥	" أمن هو ... "	٩

٤٨٦	" قل يا عبادى ... "	٥٣
	<u>٤٠ - سورة : غافر</u>	
٥١٥	" من عمل سيئة ... "	٤٠
	<u>٤٣ - سورة : الزخرف</u>	
٢٤٦	" الذين آمنوا ... "	٧٠-٦٩
	<u>٤٦ - سورة : الاحقاف</u>	
٣٧٤-٣٦٣	" ووصينا الانسان ... "	١٥
	<u>سورة الحجرات</u>	٤٩
٢٦٤	" يا أيها الناس ... "	١٣
	<u>١ - سورة الذاريات</u>	
٢٥٠	ومن كل شيء	٤٩
٢٨٦	وذكر فان الذكرى .. "	٥٥
	<u>٥٣ - سورة : النجم</u>	
٢٥٧	" أم لم ينبا ... "	٤١-٣٦
	<u>٥٨ - سورة : المجادلة</u>	
٤٢٨، ٣	" قد سمع الله ... "	١
	<u>٦٠ - سورة : الممتحنة</u>	
٢٨٣	" لا ينهاكم الله ... "	٨
٢٩٤، ٢٨٣	" يا أيها النبى ... "	١٢
	<u>٦١ - سورة : العنكبوت</u>	
٤٨١	" واذا قال عيسى ... "	٦
	<u>٦٥ - سورة الطلاق</u>	
٣٧٣	" يا أيها النبى ... "	١
٤٦٨، ٤٦٦، ٣٢٩	" اسكنوهن ... "	٧-٥

<u>٦٦ - سورة : التحريم</u>		
٣٧٩٠ ٣٢٩	" يا أيها الذين آمنوا ... "	٦
٢٥٨٠١٢	" وضرب الله مثلا ... "	١١-١٠
<u>٦٧ - سورة : الملك</u>		
٤٤٦	" هو الذي جعل لكم .. "	١٥
<u>٦٨ - سورة القلم</u>		
٤٢٢	" اقرأ باسم ربك ... "	٥-١
<u>٧٥ - سورة القيامة</u>		
٢٣٤	" ان علينا جمعه ... "	١٨-١٧
<u>٧٨ - سورة النبأ</u>		
٣٠٤	" وجعلنا الليل .. "	١٠
<u>٧٩ - سورة : النازعات</u>		
٥٠٨	" وأما من .. "	٤١-٤٠
<u>٨١ - سورة التكويد</u>		
٢٦٦٠٢٦٥	" اذ الشمس كورت ... "	١٢-١
٢٦٧	" علمت نفس ... "	١٤
<u>٨٦ - سورة الطارق</u>		
٤٩٣	" فلينظر الانسان ... "	٧-٥
<u>٩٢ - سورة الليل</u>		
٢٤٥	" واليل اذا يغشى ... "	١٠-١
<u>٩٥ - سورة : العلق</u>		
٣٧٧	" لقد خلقنا ... "	٤
<u>١٤ - سورة : الناس</u>		
٤٩١	من شر الوسواس	٦-٤

فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٤٥٣	" اتيت رسول الله ... "
٢٧١	" اتعلمون الشهيد ... "
٢٨٥	" اتغاضب احداكن ... "
٣١٥	" اتى رجل ... "
٤٣٠	" اتق الله ... "
٤٣٩	" اذا استأذنت ... "
٤٦٧	" اذا تصدقت ... "
٣١٨	" اذا خطب اليك ... "
٣٧٨	" اذا مات الانسان ... "
٤٢٩	" ارضعتكما ... "
٣٩٤	" اريد ان اخرج ... "
٣٥٧	" اسلمت وعندي ثمان ... "
٣٥٧	" اسلم فيلان ... "
٤٥٣	" اشترى واعتقى ... "
٤٢٨	" الحمد لك ... "
٢٧١	" الشهداء سبعة ... "
٤٧٤	" الساعي على الأرملة ... "
٣١٩، ٣٠٦	" الدنيا متاع ... "
٤٢٤	" اللهم علمه الكتاب ... "
٢٤٢	" المرأة كالفلع ... "
٤٣٠	" الميت يعذب ... "
٣٠٦	" المؤمن للمؤمن ... "
٣٢٧	" أن زوج بريرة ... "

٢٧٢	" أن امرأة رفاعة ... "
٢٩٠	" أننفر من بنى هاشم ... "
٣٦٩، ٢٤٧	" أن المرأة خلقت ... "
٤١٦	" أن جاريه ... "
٣٢٣	" أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ... "
٣٦٩	" أن لى امرأة ... "
٤١١	" أنها كانت ... "
٣٧٤	" أن من أكبر الكبائر ... "
٤٠٥	" أن المرأة إذا بلغت ... "
٢٧٥	" أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكىء ... "
٣٤٠	" أنه كان يقول ... "
٣٦٤	" أن من اشراط الساعة ... "
٢٥٤	" أنه شهد ... "
٣٧٣	" أنه طلق امرأته ... "
٢٣٥	" إنما الاعمال ... "
٣١٥	" أتى رجل رسول الله ... "
٤٥٣	" أنى امرأة أبيع ... "
٤٧٨	" أنى أعتقت ... "
٢٧٥	" أنى حائض ... "
٣٨٠	" أنى نحللت ابنى ... "
٢٤٩	" أنى قد أرفعت ... "
٢٣٨، ١٩	" ألا واستوصوا بالنساء ... "
٤٧١	" ألا أدلكم ... "
٣٠٦	" ألا أخبركم ... "
٣٢٧	" أيعا امرأت نكحت ... "
٣٩٠	" أيعا امرأة أصابت ... "

٣٦٩	"أيما امرأة سالت ..."
٣٣٢	"بأبي أنت وأمي ..."
٤٥٢	"بأي شيء دوى حرج ..."
٢٨٥	"بأيعت رسول الله ..."
٤٥٤	"بزوجت الزبير ..."
٤٦٢	"تزوج ولو بخاتم ..."
٤٧٧	"تصدقن يامعشر النساء ..."
٥٢١، ٣١٧	"تنكح المرأة ..."
٤٢٦	"ثلاثة لهم ..."
٢٩٨	"جاء ثلاثة رهط ..."
٤٩١	"خير صفوف الرجال ..."
٤٥١	"خير هذه الامة ..."
٤٧٢	"دينارينفقه ..."
٣٥٤	"ذئب علينا النساء ..."
٢٤٣	"رويدا يا أنجشه ..."
٣٣٠	"رحم الله رجلا ..."
٢٩٨	"رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيلان ..."
١٤	"زملوني زملوني ..."
٣٩٣	"شهدت الفطر ..."
٤٠٨	"شهدت مع سول الله ..."
٤٢٦	"طلب العلم ..."
٤٣٤	"غلبنا عليك الرجال ..."
٢٧٤	"فأعزلوا النساء ..."
٢٣٦	"فأتى بغيب ..."
٤٢٧	"فظن أنه لم يسمع ..."
٤١٢	"فخطبها أبو السنايل ..."

٢٩٢	" قد أجرنا من أجرتي ... "
٣٤١	" لو أن أحدهم ... "
٣٩١	" لقد رأيت الرجال ... "
٢٨٨	" لن يفلح قوم ... "
٣١٨	" لمانزل في الذهب ... "
٤٠٨	" كان الفضل بن العباس ... "
٣٩٢	" كان رسول الله ... "
٣٩٢	" كان يعمل الصبح ... "
٣٥٩	" كان يقسم ... "
٣٢٠، ٢٥١	" كان يأمر ... "
٢٧٥	" كان يتكىء في حجرى ... "
٢٣٥	" كان يعرض راحلته ... "
٤٢٩	" كان رسول الله على الله عليه وسلم يضح ... "
٣٨٩	" كنا نمتع جوارينا ... "
٤٠٧	" كنا نغطي وجوهنا ... "
٣١٢	" كنا مع رسول الله ... "
٤٢٩	" كيف كان عمل الرسول ... "
٢٩٥، ٢٩٠، ٢٥٢	" كلكم راع ... "
٤٣٣، ٣٣١	
٤٢٥	" مثل ما بعثني الله ... "
٣٠٦	" مثل المؤمن ... "
٤٤٦	" ما أكل أحدكم ... "
٣٥٢	" ما حق زوجة ... "
٣٤١	" ما نحل والد ... "
٣٤٠	" ما من مولود ... "
٢٧٢	" من أحق الناس ... "
٣٧٥	" من الكبائر ... "

٤٧٣، ٣٠٦	"من أبر ..."
٤٢٨	"من حوسب عذب ..."
٢٣٨	"من كان يوم من بآله ..."
٣٨١	"من كانت له ..."
٤٧٠، ٣٨٠	"من مال جاريتين ..."
٣٨٠	"من يلي من هذه ..."
٣٠٩	"من كانت له امرأتان ..."
٣٠٩	"من كظم غيظا ..."
٢٩٨	"مسكين مسكين"
٣٣٨	"نهى الله ..."
٢٦٩	"نهى عن الشغار ..."
٤٧٦	"نهانا النبي ..."
٤٠٩	"وقف رسول الله ..."
٢٨٩	"واذا كان امرؤكم .."
٣٥٣	"لا يجلد أحدكم ..."
٣٥٤	"لا تغربوا ماء ..."
٣٢٦	"لا تنكح الائم ..."
٣٤٦	"لا يحل لثلاثة .."
٣٢٦	"لا تنكح الائم ..."
٤٦٩	"يرحم الله ابن عفران"
٤٤٨	"يرحم الله نساء"
٤٣٥، ٢٤٧	"يامعشر النساء"

أولا : المصادر العربية :

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- ٣٠١ احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحمراىى الدمشقى الحنبلى ، ابو العباس
تقى الدين ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) ، فتاوى النساء ، دراسة وتحقيق
ابراهيم الجمل ، الطبعة الاولى ، مكتبة القرآن القاهرة .
- حجاب المرأة المسلمة ولياسها فى الصلاة ، مكتبة المعارف الرياض .
- تفسير سورة النور .
- ٤- احمد عبد الرحيم السايح ، الاسرة المسلمة ، الطبعة الاولى ، دار الطباعة .
المحمدية القاهرة ، ١٤٠١ هـ .
- ٥ - احمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائى ، القاضى الحافظ
(شيخ الاسلام) اصله من بخراسان . (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) ، سنن النسائى .
- ٦- احمد بن على الرازى ، ابو بكر الجصاص ، فاضل من اهل السرى ، انتهت
اليه رئاسة الحنفية . (٣٠٥ - ٣٧٠ هـ) ، احكام القرآن ، دار الكتاب
العربى ، بيروت - لبنان .
- ٩٠٧ احمد بن على بن محمد العسقلانى ، ابو الفضل شهاب الدين ابن حجر . من
ائمة العلم ، والتاريخ اصله من عسقلان بفلسطين (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، النكت
على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق الدكتور : ربيع بن هادى ، الطبعة الاولى
١٤٠٤ هـ .
- الاصابة فى تمييز الصحابة ، وبهامشه كتابه :
الاستيعاب فى اسماء الاصحاب ، لابی عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبيد
البر بن عاصم النمري القرطبى المالکى (٣٦٣ - ٤٦٣ هـ) دار الفکر
بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٠- احمد بن عبد الوهاب (شهاب الدين) ، نهاية الارب فى فنون الادب .
- ١٢٠١١ احمد عبد الغفور عطار ، اصلح الاديان للانسانية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ -
١٩٨٠ م ، الحجاب والسفور ، مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ .
- ١٣- احمد غنيم (دكتور) : دكتوراه فى الشريعة الاسلامية والقانون ، استاذ
الدراسات الاسلامية بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، المرأة منذ النشأة
بين التحريم والتكريم ، مطبعة الكيلانى .

- ١٤- احمد شلبى ، (دكتور) ، مقارنة الاديان الطبعة الخامسة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م .
- ١٥- احمد العسال ، الاسلام وبناء المجتمع ، الطبعة الاولى ، دار القلم الكويت .
- ١٦- ارشيد باكون رمسيس نجيب ، معاملات المسيح مع الخاة ، صدر عن بيت الشامسة القبطى بالجيزة ، ١٩٨٢م .
- ١٧- اسماعيل بن حماد الجوهرى ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- ١٨- اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضر بن درع القرشى ، ابو الفداء ، عماد الدين (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) تفسير القرآن العظيم دارالمعرفة ، للطباعة ، بيروت لبنان ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .
- ١٩- اسماعيل حقى البرد سوى ، المتوفى سنة ٧٣٧ ، تفسير روح البيان .
- ٢٠- السبى الخولى (دكتور) ، المرأة بين البيت والمجتمع ، مكتبة دار المعرفة ، ١٣٨٤هـ .
- ٢١- ابو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الطبعة ١٣ دار القلم بالكويت ، ١٤٠٤هـ .
- ٢٢، ٢٣- ابو الاعلى المورودى ، الحجاب ، موعسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- تفسير سورة النور ، موعسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٦٩م .
- ٢٤- آرليت القاضى (دكتورة) ، المرأة ، قدم له واخرجه : الاب الدكتور : مترى هاجى اثناسيو ، يطلب هذا الكتاب من الاب مترى هاجى اثناسيو بطريكية الروم الكاثوليك ، باب شرقى (حارة الزيتون) دمشق .
- ٢٥- امين دويدار ، صور من حياة الرسول ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف القاهرة
- ٢٦- انور زكى (قسيس) ، العبادة العائلية ، دار الثقافة المسيحية .
- ٢٧، ٢٨- انور الجندى ، حركة تحرير المرأة فى ميزان الاسلام ، دار الانصار ، بالقاهرة
- التربية وبناء الاجيال ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٥م .
- ٢٩- المعلم بطرس البستاني ، دائرة المعارف الاسلامية ، مطبعة ، بيروت ، ١٨٨٢م .
- ٣٠- ايريس حبيب المصرى ، المرأة العصرية فى مواجهة المسيح ، مكتبة التربية الكنيسية ، بكنيسة السيدة العذراء المعلقة ، ١٩٧٩م .
- ٣١- اثناسيوس مطران بنى سويف والبهنا (الانبا) ، الارشاد الاسرى فسسى الكنيسة ، صدر عن لجنة الاسرة اسقفية الخدمات العامة والاجتماعية .
- ٣٢- بيمى (انبا) ، قضايا شبابيه واجتماعية ، الطبعة الاولى ، دار مطرانية ملوى .

- ٣٣- برهان هو برنجا ، اضمحال العصور الوسطى ، ترجمة : عبد العزيز توفيق
المكتبة العربية .
- ٣٤- توفيق على وهبى ، الاسلام شريعة الحياة ، الطبعة الثانية ، دار اللواء
للنشر والتوزيع ، ١٤٠١ هـ .
- ٣٥- حسن البنا ، المرأة المسلمة ، راجعه وعلق عليه ، واخرج احاديثه ، محمد
ناصر الدين الالبانى ، دار الكتب السلفية .
- ٣٦- حسين الاصبهانى ، (ابو القاسم) ، مجازات فى الادب .
- ٣٧- حسن سليمان النورى ، نيل المرام ، الطبعة الثالثة ، مطابع الشمس—ول
بالقاهرة ، ١٣٩٠ هـ .
- ٣٨- حارس فريض (قسيس) ، الاسرة المسيحية والعلاقات الاجتماعية ، دار الثقافة
القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- ٣٩- حسن محمد يوسف ، اهداف الاسرة فى الاسلام ، دار الصلاح للطبع السعودى .
- ٤٠- الخطيب البغدادى ، المصنف المحدث الكبير ، توفى عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠-١٠٧١ م ،
ومن ما قدم للعلماء ، مصنفه العظيم : تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربى
- ٤١- خير الدين الزركلى ، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء ، الطبعة
الثالثة ، بيروت دار العلم للملايين .
- ٤٢- جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الاجنبى فى مصر فى القرن التاسع عشر
والعشرين ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- ٤٣- جميل الشرقاوى ، استاذ بكلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، الاحوال الشخصية
لفير المسلمين ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ م .
- ٤٤- رحمة الله بن خليل الرحمن العثمانى (الامام العلامة الشيخ) ، المدرس
بالمسجد الحرام ، وموسع المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، اظهر الحق
اخراج وتحقيق : عمر الدسوقى ، مطابع الدوحة ، قطر .
- ٤٥- رؤف شلبى (دكتور) ، استوصوا بالنساء خيرا ، الطبعة الاولى ، طبع
بمطبعة قيس البابى الحليم .
- ٤٦- ر.ه. بك ، التاريخ الاجتماعى للتربية ، اشراف : الدكتور : محمد لبيب
بيروت ، ١٣٩٥ هـ .
- ٤٧- زهرة احمد اللمعنى ، التبرج والحجاب ، مطبوعات ، نادى ابها ، ١٤٠٣ هـ .

- ٤٨- زكريا البري، احكام الاسرة في الشريعة الاسلامية، دار النهضة العربية
القاهرة، ١٣٩٠هـ .
- ٤٩- سالم البهنساوي، مكانة المرأة بين الاسلام والقوانين العالمية، دار القلم .
٥١،٥٠ سليمان بن الاشعث السجستاني، ابو داود امام اهل الحديث في زمانه
(٢٠٢ - ٢٧٥هـ) سنن ابو داود، تعليق : محمد محي الدين، بيروت، دار
الفكر للطباعة والنشر .
- رسالة ابي داود الى اهل مكة في وصف سنه، حققها وقدم لها : محمد
المصباح، دار العربية، ١٣٩٤هـ .
- ٥٢- سعيد اسماعيل، تمهيد لتاريخ التربية الاسلامية، ١٣٧٩هـ .
- ٥٣- سعيد حوى، الاسلام راجعه وهبى سليمان، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية
بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٥٤- سعيد عبد الفتاح عاشور، في تاريخ العصور الوسطى، بيروت ١٣٩٥هـ .
- ٥٥- سيد صديق عبد الفتاح، روائع من اقوال الفلاسفة والعظماء في المرأة،
الطبعة الاولى، مكتبة مدبولي - القاهرة، ١٩٨٨م .
- ٥٦- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الاسلام، الطبعة الشرعية، ١٤٠٣هـ .
- ٥٧- شودة (الانبا) اسقف الكلية الاكليريكية واللاهوتية والمعاهد
الدينية، شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، مطبعة دار العالم العربي .
- ٥٨- شارل جيبتيير، رئيس قسم الاديان بجامعة باريس المسيحية نشأتها وتطورها
تعريب الدكتور : عبد الحليم محمود، الطبعة الثانية، دار المعارف .
- ٥٩- صموئيل حبيب (قسيس) امين عام السنودس، هل تجوز رسامة المرأة ؟
يضم مجموعة بحوث، دار الثقافة المسيحية . مصر .
- ٦٠، ٦١ على بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري ابو محمد، عالم الاندلس في عصره
واحد ائمة الاسلام (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) الفصل في الملل والاهواء والنحل
الطبعة الاولى بالمطبعة الادبية، بمصر سنة ١٣١٧هـ .
- المحلى، عنيت بنشر للمرة الاولى سنة ١١٤٨ ادارة الطباعة المنيرية
لصاحبها منير الدمشقي، بتحقيق الاستاذ الشيخ : احمد محمد شاكر
القاضي الشرعي .
- ٦٢- على ابن بكر الهشمي (الحافظ نور الدين) المتوفى سنة ٨١٧هـ مجموع الزوائد
ومنبع الفوائد، بتحريه الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، الطبعة
الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- ٦٤، ٦٣ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) الدار المنشور
في التفسير المأثور .
- الجامع للاحاديث المسانيد والمراسيل .
- ٦٥- عبد القادر بن حبيب الله السندي ، رسالة الحجاب ، دار الثقافة ، مكتبة
الزاهر .
- ٦٦- عبد الملك بن هاشم بن ايوب الحميري ، ابو محمد جمال الدين (٢١٣ - ٨٢٨ م)
مؤرخ عالم بالانساب واللغة واخبار العرب والسيرة النبوية المعروف بسيرة
ابن هشام حققها وضبطها ووضع فهرسها مصطفى السقا ، الطبعة الثانية
دار النشر ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- ٦٧- عبد الحكيم حسن العيلى (دكتور) الريات العامة في الفكر الاسلامي
ملتزم الطبع ، دار الفكر العربي .
- ٦٨- عبد العزيز خياط ، (دكتور) ، المجتمع المتكامل في الاسلام ، مؤسسة الرسالة
١٣٩٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٧٠، ٦٩ عمر رضا كحالة (دكتور) المرأة في القديم والحديث ، الطبعة الاولى
مؤسسة الرسالة بيروت ،
المرأة في عالمي العرب والاسلام ، الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٧٢- الزواج ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- اعلام النساء ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٧٣- عمرو عثمان بن عبد الرحمن (امام) ٥٧٧ - ٦٤٣ هـ ، علوم الحديث لابن الصلاح
تحقيق نور الدين عنتر ، الطبعة الثانية ، المكتبة العلمية بالمدينة
المنورة ، ١٩٧٣ م .
- ٧٤- عمر سليمان الاشقر (دكتور) المرأة بين دعاة الاسلام وادعياء التقدم
الطبعة الثانية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- ٧٥- على عبد الواحد وافي (دكتور) دكتور في الادب من جامعة باريس ، عضو
المجمع الدولي للعلم الاجتماع ، الاسفار المقدسة ، دار نهضة مصر
للطبع والنشر ، القاهرة .
- ٧٦- عبد الغنى عبود (دكتور) دراسة مقارنة ، الطبعة الاولى ، دار الفكر
العربي ١٩٧٨ م .

- ٧٧- عصمة الدين كركر، المرأة من خلال الآيات القرآنية، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م.
- ٧٨- عبدالله كنون، مفاهيم اسلامية، دار الكتاب، لبنان - بيروت.
- ٧٩- عبد الحميد متولى (دكتور) مبادئ نظام الحكم فى الاسلام، الطبعة الثالثة المعارف بالاسكندرية.
- ٨٠- عبد المتعال محمد الجبرى، المرأة فى التصور الاسلامى، الطبعة السادسة مكتبة وهبة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٨١- عبد الله ناصر علوان، تربية الاولاد، الطبعة الاولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- ٨٢- عبد الرزاق نوفل، بين الدين والعلم، مطابع الشعب.
- ٨٣- غريغوريوس (الانبا) اسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى، الدرس للمرأة، ١٩٧٢م.
- ٨٥- المسيحية والاجهاض، دار الجيل للطباعة.
- ٨٦- امرأة من لبنان، مطبعة دار العلم العربى.
- ٨٧- فايز فارس (دكتور قس) الزواج والطلاق فى المسيحية، دار الثقافة ص. ب. : ١٣٠٤ القاهرة.
- ٨٨- فوزية صموئيل، الشركة الزوجية، دار الثقافة المسيحية.
- ٨٩- فريد وجدى، دائرة المعارف القرن العشرين.
- ٩٠- كمال احمد عون، المرأة فى الاسلام، الطبعة الثانية، دار العلوم للطباعة.
- ٩١- كامل الدقى (دكتور) منهج سورة النور، الطبعة الثانية، دار الشروق جده، ١٣٩٦هـ.
- ٩٢- كامل موسى، البنت فى الاسلام، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة.
- ٩٣- لبن يونس، كيف يحيا الانسان، تعريب وتعليق : خيرى حماد، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربى، بيروت-لبنان، ١٩٦٧م.
- ٩٤- ل. ج. شتيسى، تاريخ العالم الغربى، ترجمة : مجد الدين، دار النهضة العربية ٣٢ شارع عبد الخالق بالقاهرة.
- ٩٥- ول ديورانت (١٨٠٨-١٨٨٥م) قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، انفتحت على على ترجمته الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية.

- ٩٦- محمد احمد الصالح ، الطفل في الشريعة الاسلامية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٩٧- محمد بن احمد الانصارى القرطبي (ابو عبد الله) الجامع لاحكام القرآن ، دار الشعب .
- ٩٨، ٩٩ محمد بن احمد بن ابو زهرة (امام) من اكبر علماء الشريعة الاسلامية في عصره (١٣١٦-١٣٩٤هـ) محاضرات في النصرانية ، الطبعة الخامسة - دار النشر : الفكر العربي ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- المجتمع الانساني في ظل الاسلام ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ١٠٠- محمد بن ابي بكر الدمشقي (ابو عبد الله شمس الدين) الشهير بابن القيم الجوزي (٦٩١ - ٧٥١هـ) من اركان الاصلاح الاسلامي هداية الحيار في اجوبة اليهود والنصارى .
- ١٠١- منير الدين احمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ترجمة الدكتور : سامي الصفار ، دار المريخ : الرياض ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ١٠٢- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري (ابو عبد الله) حافظ الاسلام وامام ائمة الاعلام (١٩٤ - ٢٥٦هـ) صحيح البخاري ، بشرح بدر الدين احمد العيني (٧٢٥ - ٨٨٥هـ) دار الفكر .
- ١٠٣- محمد البهي (دكتور) القرآن والمجتمع ، الطبعة الاولى ، مكتبة وهبة - ١٣٩٦هـ .
- ١٠٤، ١٠٥ محمد بن جرير بن يزيد الطبري (الامام الكبير) ، ابو جعفر ، (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تفسير القرآن .
- وبهامشه : تفسير غرائب القرآن للعلامة نظام الدين الحسن بن حسين النيسابوري المتوفى سنة ٨٥٠هـ دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ١٠٦، ١٠٧ محمد بن حسن بربغش (دكتور) المرأة المسلمة الداعية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م .
- ذات التتاقين ، الطبعة الاولى ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .
- ١٠٨- محمد رشيد رضا بن محمد شمس الدين خليفة القلموني (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ) نداء للجنس اللطيف ، تعليق : محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت .

- ١٠٩- محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى الملكى بابن عبد الله (١٦٨-٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صاور للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- ١١٠- مصطفى السباعى (دكتور) المرأة بين الفقه والقانون ، الطبعة الخامسة المكتب الاسلامى .
- ١١١- محمد شكرى سرور ، نظام الزواج فى الشرائع اليهودية والمسيحية ، ١٩٧٩م .
- ١١٢- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة دار النهضة ، لبنان ، صورة من طبعة ١٩٦٥م تاريخ الطبع ١٩٥٩م .
- ١١٣- محمد صادق عفيفى (دكتور) المرأة وحقوقها فى الاسلام ، دعوة الحق سلسلة شهرية ، رابطة العالم الاسلامى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .
- ١١٤- محمد الصادق عرجون ، عميد كلية اصول الدين بجامعة الازهر سابقا الموسوعة فى سماحة الاسلام ، مؤسسة سجل العرب ، اشراف : الدكتور ابراهيم عبده ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- ١١٥- محمود شلتوت فقيه مفسر مصرى (١٣١٠هـ - ١٣٨٣هـ) الاسلام عقيدة وشرعية الطبعة الثانية عشرة ، بيروت دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ .
- ١١٦- مېشر الطرازى الحسينى (المبلغ الاسلامى فى سماحة العلامة ابو النصر) كبير علماء التركستانى المرأة وحقوقها فى الاسلام ، دار عمر بن الخطاب .
- ١١٧- محمد عبده (شيخ) (١٨٤٥ - ١٩٥٠م) تفسير المنار تأليف محمد رشيد رضا النهضة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .
- ١١٨- محمد عبد المجيد ابو زيد مكانة المرأة فى الاسرة دار النهضة العربية ١٩٧٩م .
- ١١٩- محمد عبد المقصود ، المرأة فى جميع الاديان والعصور ، الطبعة الاولى مكتبة النهضة .
- ١٢٠- محمد بن عثمان الدمشقى الشافعى (شمس الدين) الشهير بالذهبى (٦٧٣-٧٤٨هـ) ميزان الاعتدال تحقيق على محمد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٢١- محمد عجاج الخطيب ، اصول الحديث علومه ومصطلحه ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- ١٢٢- محمد عزه دروزه ، المرأة فى القرآن والسنة ، الطبعة الثانية المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- ١٢٣١- محمد عطية خميس، الحركات النسائية وملتتها بالاستعمار، دار الانصار بالقاهرة .
- ١٢٤-١٢٥ محمد بن علي عبد الله الشوكاني من القطر اليماني (١١٧٣-١٢٥٠ هـ) فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية في علم التفسير، دار المعرفة للطباعة، بيروت-لبنان .
- نيل الاوطار من احاديث سيد الاخبار، دار الجيل، بيروت-لبنان .
- ١٢٦- محمد عبد السميع شعلان، نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ .
- ١٢٧- محمد علي قطب، فضل تربية البنات في الاسلام، مكتبة القرآن، صيدا، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م .
- ١٢٨- محمد علي البار (دكتور) عمل المرأة في الميزان، الطبعة الاولى، السدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ .
- ١٢٩، ١٣٠ محمد علي الصابوني، شبهات واباطيل حول تعدد زوجات الرسول روائع البيان، مكتبة الغزالي، دمشق-سورية، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ١٣١ محمد بن عمر بن حسن بن الحسين (ابو عبد الله) فخر الدين الرازي الامام المفسر (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) التفسير الكبير، الطبعة الاولى، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ١٣٢- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ابو عيسى من ائمة علماء الحديث وحفاظة من اهل ترمذ على نهر جيحون (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) سنن الترمذي دار العلم للجميع .
- ١٣٣- محمد ناصر الدين الالباني حجاب المرأة المسلمة، الطبعة الخامسة، المكتب الاسلامي، ١٣٩٨ هـ .
- ١٣٤- محمد بن محمد الغزالي (ابو حامد) حجة الاسلام فيلسوف متصوف، (٤٥٠-٥٠٥ هـ) احياء علوم الدين، الطبعة الاولى، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ١٣٥- محمد المبارك نظام الاسلام الاقتصادي الطبعة الاولى، دار الفكر بيروت ١٣٩٢ هـ .
- ١٣٦- محمد بن يزيد القزويني (ابو عبد الله) ابن ماجه احد الاثمة في علم الحديث (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) سنن ابن ماجه

- ١٣٧- محمد بن يوسف الاندلسى الفرنائى ، (اشير الدين ابى عبد الله) (٦٥٤هـ - ٧٥٤هـ) التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، مكتبة مطابع الناصر الحديث ، الرياض .
- ١٣٨- محمد مهدى الاستانبولى ، تحفة العروس ، الطبعة الرابعة ، المكتبة الاسلامية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ١٣٩- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزى ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٠- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ابو الحسين) ائمة الحديث توفى سنة ٢٦١هـ ، صحيح مسلم بشرح الامام الحافظ الاوحدى محى الدين ابو زكريا يحيى ابن شرف (١٣١ - ٦٧٦هـ) الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- ١٤١- محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٢- متري هاجى اثناسيو (الاب الدكتور) ، قضايا زواج (تنظيم الولادات - الطلاق) اعداد نخبة من الكتاب ، الطبعة الاولى شارع بغداد ، دمشق ، ١٩٨٣م .
- ١٤٣- متى هنرى ، انجيل مرقس ، تعريب : القس مرقس داود ، مكتبة المحبة .
- ١٤٤- موريس ميخائيل اسعد (دكتور) الاسرة والطفل المسيحى فى المجتمع المعاصر دار العلم العربى للطباعة .
- ١٤٥- محمد يوسف عيد (دكتور) قضايا المرأة فى سورة النساء ، دار الدعوة .
- ١٤٦- نبيل محمد توفيق السمالوطى ، الدين والبناء العائلى ، الطبعة الاولى ، دار الشروق ، جده .
- ١٤٧- هدى (الانبا) اسقف اسوان ، تنظيم الاسرة ، صدر عن لجنة الاسرة .
- ١٤٨- هـ . ج . ولز ، معالم تاريخ الانسانية .
- ١٤٩- وهبى سليما غاوى (دكتور) المرأة المسلمة ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
- ١٥٠- يوسف ، اعلام من الاسكندرية ، المعارف .

- ١٥١ - آراء أباء الكنسية في المرأة ترجمة الدكتور : محمد كمال جعفر .
- ١٥٢ - الدين والمرأة واورد فيحقها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية يضم مقالات العلماء ، الطبعة الاولى مكتبة كزاره بعيدان السيدة زينب ، ١٣٧٣ هـ .
- ١٥٣ - مكانة المرأة في الاسرة الاسلامية ندوة اقامها المركز الدولي للبحوث والدراسات السكنية بجامعة الازهر في عام المرأة العالمي سجل الندوة ، في ديسمبر سنة ١٩٧٥م يضم محاضرات وبحوث لعلماء الرأي والفكر في البلاد الاسلامية .

ثانيا : المصادر الأجنبية :

Johnsgdon by Short History of Women

-1٥٤

Vernl. Bulloughby the subordinat sex second printing, carbona
University of Illinois Press, 1974.

-1٥٥

Rosemary Agonitoced: History of I xea on women, New York
pantan, 1977

-1٥٦

Lina eckenstein by woman Under Monasticism, New York
Russell Inc. 1963.

-1٥٧

— / — / — / — / — / — / — / — / — / — / —

فهرس الموضوعات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الأهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	٩-١
تمهيد	١٩-١٠
الباب الأول	
- مكانة المرأة في المسيحية -	٢٠
تمهيد	٢١
العهد القديم	٢٦-٢١
العهد الجديد	٢٤-٢٦
تحريف الكتاب المقدس	٤٢-٣٥
الفصل الأول : اصول العقيدة المسيحية المتعلقة بمكانة المرأة	٤٢
تمهيد	٤٣
خلق آدم وحواء	٤٨-٤٤
عقيدة الخطيئة ودور حواء فيها	٥٠-٤٨
عقيدة السنعارى في المسيح	٥٣-٥٠
عقيدة الصلب والفداء	٥٨-٥٣
الفصل الثانى : جزاء الخطيئة	٥٩
تمهيد	٦٠
آلام الولادة في الاعتقاد المستمد من العهد القديم	٦٣-٦٠
اشتياق المرأة لرجلها عقوبة آزرلية	٦٥-٦٣
سلطان الزوج أثر من العقوبة الازلية	٦٧-٦٥
مدة فترة طهر المرأة في الاولادة تختلف باختلاف المولود	٧٢-٦٧

٧٤-٧٣	علاقة المعمدية بالخطيئة الازلية
٧٩-٧٤	طبيعة الانثى فى الأثر الاعتقادى
٨١-٧٩	التفرقة فى المعمدية
٨٤-٨١	تعقيب
٨٧-٨٤	مصادر العقائد المسيحية الباطلة
٨٨	الفصل الثالث : البرهانية المسيحية وأثرها على الاخلاق
٨٩	تمهيد
٩٢-٨٩	موقف المسيحية من الزواج
٩٧-٩٢	عدم الترغيب فى الزواج
١٠٤-٩٧	الدعوة الى الرهبنة
١٠٨-١٠٤	اهداف الزواج فى المسيحية
١١٠-١٠٩	أمثلة من حياة بعض الرهبان
١١٤-١١١	نقد فكرة الرهبنة
١٢٢-١١٤	الفصل الرابع : مكانة المرأة فى الاسرة المسيحية . تعدد الزوجات وموقف المسيحية منه
١٢٨-١٢٢	الطلاق وموقف المسيحية منه
١٣٣-١٢٨	المصادر المؤثرة فى التشريع المسيحى فى مسألة الزواج والطلاق .
١٤٦-١٣٣	الزوجة فى الاسرة المسيحية حقوقها وواجباتها
١٥٣-١٤٦	الأم فى الاسرة المسيحية حقوقها وواجباتها
١٥٨-١٥٣	البنت فى الاسرة المسيحية وحقوقها
١٥٩	الفصل الخامس : التربية الخلقية للمرأة
١٦٠	تمهيد
١٦١-١٦٠	أهمية التربية الخلقية للمرأة
١٦٢-١٦١	أشرعقيدة الخطيئة فى النظرة المسيحية الى طبيعة المرأة الخلقية .
١٦٧-١٦٢	آداب المرأة وفنائها الخلقية

١٦٩-١٦٧	السلوك الاخلاقي للمرأة المسيحية في العصر الحاضر
١٧٤-١٦٩	دور الاسرة في التربية الخلقية
١٧٨-١٧٤	أثر الرهبنة في الجانب الاخلاقي
١٧٩	الفصل السادس: تعليم المرأة
١٨١-١٨٠	تمهيد ^{السادس}
١٩٢-١٨١	طلب المرأة للعلم
١٩٢-١٨١	طلب المرأة للعلم
٢٠٤-١٩٢	مجالات تعليم المرأة واهدافه
٢٠٥	الفصل السابع: الحقوق الاقتصادية للمرأة ^{السابع}
٢٠٦	تمهيد
٢١٩-٢٠٦	عمل المرأة ومجالاته
٢٢٥-٢١٩	الميراث
٢٢٨-٢٢٥	حقوق المرأة المالية على الرجل
٢٣١-٢٢٨	النفقة

الباب الثاني

٢٣٢	- مكانة المرأة في الاسلام -
٢٣٦-٢٣٢	تمهيد: تعريف القرآن والسنة للغة وشرعا
٢٣٧	الفصل الاول: الأصول الاسلامية لمكانة المرأة
	تمهيد
٢٤٩-٢٣٧	خلق المرأة وطبيعتها
٢٥٢-٢٥٠	الحكمة الالهية في وجود المرأة
٢٥٩-٢٥٣	المعصية بين آدم وحواء وتوبتهما
٢٦٤-٢٦٠	المساواة بين الرجل والمرأة في التكليف
٢٧٧-٢٦٥	حماية المرأة وتكريمها من أهم اهداف الاسلام
٢٧٨	الفصل الثاني: مكانة المرأة في الحياة العامة
٢٨٠-٢٧٩	تمهيد
٢٨٤-٢٨٠	المسؤولية الدينية للمرأة (التكليف)

٢٨٦-٢٨٤	المسئولية الاجتماعية
٢٩٥-٢٨٦	حقوق المرأة السياسية
٢٩٦	الفصل الثالث : مكانة المرأة في الاسرة
٢٩٧	تمهيد
٣٠٠-٢٩٧	مشروعية الزواج والهدف منه
٣١٦-٣٠٠	اهداف الزواج في الاسلام
٣٢١-٣١٧	صفات الزوجة المسلمة
٣٤٥-٣٢١	حقوق الزوجة وواجباتها
٣٤٥	حقوق الزوج لاتنافي كرامة الزوجة
٣٥٦-٣٤٥	القوامة
٣٦٦-٣٥٦	تعدد الزوجات
٣٧٢-٣٦٦	مشروعية الطلاق
٣٧٧-٣٧٢	حقوق الام
٣٨٦-٣٧٧	حقوق البنت
٣٦٧	الفصل الرابع : حجاب المرأة واختلاطها بالرجال
٣٩٥-٣٦٨	اختلاط المرأة بالرجال
٤١٨-٣٩٥	الحجاب
٤١٩	الفصل الخامس : تعليم المرأة
٤٢٠ - ٤٢٢	تمهيد
٤٢٥-٤٢٢	موقف الاسلام من التعليم
٤٣٢-٤٢٦	طلب المرأة العلم
٤٤٤-٤٣٢	مجالات تعليم المرأة
٤٤٥	الفصل السادس : الجانب الاقتصادي
٤٤٧-٤٤٦	تمهيد
٤٥٧-٤٤٧	عمل المرأة ومجالاته
٤٥٧	حقوق المرأة المالية

٤٦١-٤٥٧	الميراث
٤٦٥-٤٦٠	المداق
٤٧٧-٤٦٥	النفقة
٤٧٩-٤٧٧	حق الملكية للمرأة وصيانتها
٤٨٠	الفصل السابع : سمو التشريع الاسلامي
٤٨٨-٤٨١	تمهيد ومقارنه
٤٩٦-٤٨٨	المبحث الاول : في المجال العقدي
٥٠٦-٤٩٧	المبحث الثاني : في الجانب الاجتماعي والاخلاقي
٥١٤-٥٠٧	الحرية
٥٢٤-٥١٥	المساواة
٥٢٦-٥٢٥	الخاتمة
٥٣٤-٥٢٧	فهرس الآيات القرآنية
٥٣٩-٥٣٥	فهرس الاحاديث
٥٥٠-٥٤٠	فهرس المراجع
٥٥٥-٥٥١	فهرس المواضع